

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY

3 8534 00984 4634



المستوفى

محمد بن عبد الله

الموافق

لغاية

62 → 73

98 → 110



وزارة المعارف العمومية

PJ
K310
I 83
1945
v. 3-4
c. 1

المنتخب من ادب العرب

جمعه وشرحه

على الجارم بك

أحمد أمين بك

أحمد الإسكندري

أحمد ضيف

عبد العزيز العشري

الجزء الثالث

للسنة الثانية الثانوية

الطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٤٩

B12324358
13651894

فهرس

صفحة

(١) النثر :

١	اولا - النثر الفني ...
١	تعزية لابن المقفع ...
٢	وله من الأدب الصغير ...
٣	احمد بن يوسف ...
٣	كتب يهني بمولود ...
٣	وكتب أيضا تهته بظفر ...
٤	وكتب في الدم ...
٥	ومن توقيعاته ما وجهه إلى عالم ظالم ...
٥	الحسن بن سهل ...
٥	ما كتبه إلى محمد بن سماعة القاضي ...
٦	محمد بن عبد الرحمن الهاشمي ...
٩	الصولي ...
٩	من رسائله في تعزية على لسان المتصرب بالله ...
١٠	ومن رسائله القصار على لسان المتوكل لأهل حصن الخارجين عليه ...
١١	وكتب إلى ابن الزيات يستعطفه ...

- انيا - النثر العلمى ١٢
- أبو يوسف ١٢
- قال في كتاب الخراج ١٢
- من كتاب التاج المنسوب لملاحظ ١٣
- من كتاب الكامل للبرد ١٤
- من تاريخ الامم والملوك للطبرى (خلافة الأمين) ١٦
- من كتاب ألف ليلة وليلة (حكاية خالد بن عبد الله القسرى مع الشاب السارق) ١٧

(ب) الشعر :

- نشار بن برد ٢٢
- قال يهجو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد استمنحه فلم يمنحه ٢٢
- وقال يتغزل وقد نهاه الخليفة المهدي عن النزول ٢٣
- قال يرفى ولداه ٢٤
- ومن قوله يصف جيشا من قصيدة يمدح بها عمر بن هبيرة حين وفد عليه بالعراق ٢٤
- السيد الحميرى ٢٦
- قال يخاطب أبا عبد الله السفاح لما استقام الأمر لبي العباس ٢٦
- وقال في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٢٧
- وكتب من الحيس الى يزيد بن مذعور ٢٨
- نصيحته للمهدي وهو ولي عهد ٢٩
- مروان بن أبي حفصة ٣٠
- قال يمدح المهدي ويخنج لبي العباس ٣٠
- قال يمدح المهدي عند ما عقد البيعة لابنه الهادي ٣٢

صفحة

- ٢٣ العباس بن الأحنف
- ٢٣ قال وقد اصطحب الرشيد إلى خراسان وطال مقامه بها
- ٢٥ أبو نواس
- ٢٥ قال يصف الخمر
- ٢٦ وقال أيضا في الخمر
- ٢٧ قال يمدح الخليفة محمد الأمين
- ٢٩ قال يصف ناقة
- ٤٠ وقال في الطرد يبعث كلب صيد
- ٤١ وقال يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور
- ٤٥ أبان اللاحق
- ٤٥ من قوله يمدح الرشيد ويظهر حجة جى العباس على حقهم في الخلافة
- ٤٦ ما بعث به إلى الفضل بن يحيى
- ٤٧ سلم بن الوليد
- ٤٨ قال يهجو دعبل بن علي الخزازي الشاعر
- ٤٨ من قصيدة يمدح بها داود بن يزيد بن حاتم المهلبى
- ٥٠ وقال من وزن مولد
- ٥٧ أبو العتاهية
- ٥٩ ما قاله لما عقد الرشيد العهد لابنيه الثلاثة
- ٦٠ وقال في الغزل
- ٦١ جملة من أمثاله

- ٦٢ **أبو تمام**
- ٦٢ وقال يمدح المعتصم بالله ويذكر فتح عمورية
- ٦٩ وقال يمدح عبد الله بن طاهر بن الحسين
- ٧٠ وقال يمدح أحمد بن المعتصم
- ٧١ وقال يمدح الحسن بن رجا
- ٧٢ وقال في وصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات
- ٧٣ وقال يرثي محمد بن حميد الطوسي

٧٧ **ذعبل**

- ٧٧ من قوله يرثي ابن عم له من خزاعة
- ٧٧ وقال وقد سافر مرة فطال عليه السفر
- ٧٨ ما كتبه الى مسلم بن الوليد في جفوة بينهما
- ٧٩ ومن قوله يذكر آل البيت ويهجو الرشيد بعد موته
- ٨٠ وقال في آل بيت الرسول

٨٢ **علي بن الجهم**

- ٨٢ قال في الفراق
- ٨٤ وكتب من حبسه الى الخليفة المتوكل يستغيث به ويسأله العفو
- ٨٥ وقال يذم مغنيا

٨٦ **الحسين بن الضحاك**

- ٨٧ قال وقد غضب عليه المعتصم ووجهه

٨٨ **ابن الرومي**

- ٨٨ قال يهجو خالد القحطي
- ٩٠ وقال يرثي ابنه مهديا
- ٩٢ وقال يعاتب أبا القاسم التوزي الشطرنجي ويذمه
- ٩٧ وقال يصف العنب الرازقي

صفحة	
٩٨	المحتري
٩٨	قال يصف خروج المتوكل لصلاة عيد القطر
٩٩	ومن قوله يصف الربيع
١٠٠	وقال يمدح محمد بن علي بن عيسى القمي
١٠٤	وقال يمدح المتوكل
١٠٥	وقال يصف الذئب حين لقيه
١٠٩	وقال يمدح أبا نهشل
١١١	وقال يرثي المتوكل على الله
١١٥	وقال يصف إيوان كسرى بالمداين ويرثي دولة القرم
١٢٠	ابن المعتز
١٢٠	قال يصف الروض
١٢٠	وقال في سزم من رأى بعد تهديها
١٢١	وقال يصف هلال شوال
١٢١	وقال يصف صحابة
١٢٢	وقال يصف سيفه
١٢٢	وقال يصف غديرا
١٢٢	وقال يحذر الطالبين من طلب الخلافة ويتوعدهم
١٢٣	وقال في الطرد

الأندلس

صفحة

النثر :

- (أ) النثر الفني
- ١٢٥
- ١٢٥ نبذة من الرسالة الجدية لابن زيدون
- ١٢٧ الفصح بن خاقان
- ١٢٧ ما قاله في كتابه فلائذ العقيان في ترجمة أبي الفضل بن حسداى
- ١٢٩ أبو عمرو الباجى
- ١٢٩ وصفه مطرا تزل بعد لحظ
- ١٣٠ ابن خفاجة
- ١٣٠ من رسالة في وصف رياض غب مطر
- ١٣١ أبو حاصر بن عقال
- ١٣١ فصل له يصف فيه اجتياز أمير المسلمين البحر ستة خمس عشرة وحملة

(ب) النثر العلمى :

- ١٣٢ باب من كتاب المخصص لابن سيده

الشعر :

- ١٣٣ ابن هانى الأندلسى
- ١٣٣ من قصيدة يمدح بها المعز لدين الله ويصف أسطوله
- ١٣٦ من قصيدة يمدح بها القائد جوهر
- ١٣٧ من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي
- ١٣٨ وقال يرثى والده يحيى وجعفر ابى علي

صفحة

- ١٣٨ ابن برد الأصغر...
- ١٣٨ قال يصف السحب والبرق
- ١٣٩ أحمد بن عبد ربه الأندلسي ...
- ١٣٩ قال يصف حماما
- ١٣٩ وقال في المدح ...
- ١٣٩ قال يصف سيفا
- ١٤٠ ابن زيدون ...
- ١٤٠ من قصيدة
- ١٤٣ قال في الذكرى متوجعا
- ١٤٣ أبو بكر بن محمد بن عمار
- ١٤٤ من قوله في الاستعطاف ...
- ١٤٥ ابن وهبون ...
- ١٤٦ قال يصف النيلوفر
- ١٤٦ ابن خفاجة الأندلسي ...
- ١٤٦ قال في الاعتبار ويصف ليلا وجيلا ...
- ١٤٩ وقال في طول الليل ...
- ١٤٩ ابن سهل الأندلسي ...
- ١٤٩ من قصيدة
- ١٥٠ وقال في توشيح له
- ١٥٢ معارضة أبي عبد الله الخطيب توشيح ابن سهل

المغرب وممالك البربر

صفحة

قنثر :

١٥٤ (١) القنثر الفنى
٥٥٤ التامسانى
١٥٤ قال فى القراق
١٥٦ (ب) القنثر العلمى
١٥٦ ابن شرف القىروانى
١٥٦ فصل من كتابه اعلام الكلام

(ج) الشعر :

١٥٨ على بن عبد الأيادى
١٥٨ قال يصف أسطول القائم القاطمى
١٦٠ إبراهيم الرقيق بن القاسم القىروانى
١٦٠ قال يشترى إلى مصر وهما هده بها
١٦١ أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز
١٦١ قال يتنزل
١٦٢ إبراهيم بن على الحصرى
١٦٢ ابن رشيق القىروانى
١٦٤ ابن شرف القىروانى
١٦٤ قوله فى العود
١٦٥ عبد الجبار بن حمدىس
١٦٥ قال يصف بركة يجرى إليها الماء
١٦٦ قال يصف دارا بناها المعتد بن عباد

(١) النثر

أولاً - النثر الفنى

(١) تغزية لابن المقفع^(١) :

أما بعد، فإن أمر الآخرة والدنيا بيد الله، هو يدبرهما ويقضى فيهما ما يشاء،
لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه^(٢)؛ فإن الله خلق الخلق بقدرته، ثم كتب عليهم
الموت بعد الحياة لئلا يطمع أحد من خلقه في خلد الدنيا، ووقت لكل شيء ميقات
أجل، لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون؛ فليس أحد من خلقه إلا وهو
مستيقن بالموت، لا يرجو أن يخلصه من ذلك أحد، نسال الله خير المنقلب^(٣).
وبلغنى وفاة فلان فكانت وفاته من المصائب العظام التي يحتمسب ثوابها من ربنا^(٤)
الذى إليه منقلبنا ومعادنا، وعليه ثوابنا. فعليك بتقوى الله والصبر وحسن الظن
بالله؛ فإنه جعل لأهل الصبر صلوات منه ورحمة وجعلهم من المهتدين^(٥).

(١) كان عبد الله بن المقفع من أبناء الفرس الذين نشئوا بين العرب ولد سنة ٥١٠٦ هـ ونشأ بالبصرة.
وكان أبوه مجوسياً يجمع نراج بلاد فارس للحجاج بن يوسف الثقفى. وبنى ابن المقفع أكثر أيامه على دين المجوسية
ثم أسلم فى آخر عمره وتعلم صناعة الكتابة وبرع فى ذلك وكتب لكثير من الأمراء. وكان غاية فى الذكاء واشتهر
ابن المقفع ببلاغته ورشاقته عبارته وأسلوبه السهل الممتنع وكان فوق ذلك من كبار المترجمين والمؤلفين
وقد اشتهر بكتابه (كلىة ودمنة) ومات مقتولاً سنة ٥١٤٢ هـ.

(٢) عقب الحاكم على حكم سلفه حكم بعده بغير حكمه. يريد هنا أن حكم الله لا ينقض.

(٣) المنقلب : المرجع ، يقال : كل امرئ يصير الى منقلبه .

(٤) احتسب أجره عند الله : قدمه .

المراد بالصلاة هنا الرحمة . يشير الى قوله تعالى : « وبشر الصابرين » الآية .

وَلَهُ مِنَ الْأَدَبِ الصَّغِيرِ :

مِنْ أَشَدِّ عُيُوبِ الْإِنْسَانِ خَفَاءُ عِيُوبِهِ عَلَيْهِ . فَإِنْ مِنْ خَفِيَ عَلَيْهِ عَيْبُهُ خَفِيَتْ
عَلَيْهِ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ ، فَلَنْ يُقْلِعَ^(١) عَنْ عَيْبِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ وَلَنْ يَنَالَ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ...

لَا يُؤْمِنَنَّ شَرَّ الْجَاهِلِ قَرَابَةً وَلَا جَوَارٍ وَلَا إِلْفٌ^(٢) ، فَإِنْ أَخُوفَ مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ
لِحَرِيقِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا^(٣) . وَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ إِنْ جَاوَرَكَ أَنْصَبَكَ^(٤) ، وَإِنْ
نَاصَبَكَ جَنَى عَلَيْكَ . وَإِنْ أَلْفَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لَا تُطِيقُ ، وَإِنْ عَاشَرَكَ آذَاكَ وَأَخَافَكَ .
مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الْجُوعِ سَبْعُ ضَارٍ^(٥) ، وَعِنْدَ الشَّبَعِ مَلِكٌ قَطٌّ ، وَعِنْدَ الْمُوَافَقَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ
إِلَى جَهَنَّمَ ؛ فَانْتَ بِالْهَرَبِ مِنْهُ أَحَقُّ مِنْكَ بِالْهَرَبِ مِنْ سُمِّ الْأَسَاوِدِ وَالْحَرِيقِ الْمَخُوفِ^(٦)
وَالدِّينِ الْفَادِحِ^(٧) وَالِدَاءِ الْعِيَاءِ^(٨) ...

(١) أقلع عن عيبه : كف عنه ونزكه .

(٢) الإلف بكسر الهمزة وسكون اللام . والألفة : بضم الهمزة وسكون اللام وفتح الفاء الصداقة .

(٣) أى يشتد خوف الإنسان من النار حين يشتد قربه منها فكذلك الجاهل تخافه إذا كان ذا صلة

قوية بك . وهذا تمثيل .

(٤) أنصبه : أتعبه وأعباه .

(٥) الضارى من الحيوانات كالأسد والنمر : ما تعود أكل الصيد وأولع به .

(٦) الأساود : مفردة أسود ، وهو الحية العظيمة السوداء .

(٧) فدحه الحمل أو الدين : أنقله وبهظه . والفادح : الصعب المثقل . يقال نزل به أمر فادح ،

وركبه دين فادح .

(٨) داء عياء بفتح العين : لا يبرأ منه المر بضع .

(٢) أحمد بن يوسف^(١)

كتب يهني بمولود :

أما بعد، فليس من أمرٍ يجعلُ اللهُ لك فيه سرورا إلا كنت به بهجا أعتد فيه^(٢)
بالنعمية من الله الذي أوجب على من حَقَّكَ، وعرفني من جميل رأيك . فرادك الله
خيِّرا، وأدام إحسانه إليك . وقد بلغني أن الله وهب لك غلاما سريبا أجمل صورته،^(٣)
وأتم خلقه، وأحسن فيه البلاء^(٤) عندك فاشتد سروري بذلك . وأكثرت حمد الله
عليه . فبارك الله فيه وجعله باراً تقياً يسد^(٥) عضدك^(٦)، ويكثر عددك^(٧)، ويقر عينك .

وكتب أيضا تهنئة بظفر :

بلغني - فتح الله عليك - خروج ابن السري إليك، فالحمد لله الناصر لدينه،
المعز لولييه وخليفته على عبادته، المذل لمن صد^(٨) عن حقه ورغب^(٩) عن طاعته .

(١) هو أحمد بن يوسف كاتب دولة بنى العباس ويقولون : إن أصل آباه من قبط مصر وكانوا كتابا لبني العباس فنشأ أحمد بن يوسف في بيت علم وأدب وشب على الكتابة . وكان من أبلغ الكتاب والشعراء واشتهر في زمن المأمون فله كتب بليغة وكثير من الرسائل الديوانية والإخوانية . وكانت طريقته في الكتابة تميل إلى التوسع في المعاني والأساليب والعبارات وجزالة الألفاظ وتطويل الرسائل السلطانية . وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون حتى غضب عليه غضبة مات منها سنة ٢١٣ هـ .

(٢) أي أعتد ذلك نعمة من الله . (٣) السرى : الظريف .

(٤) البلاء هنا : الاختبار .

(٥) باراً : صالحا مطيعا .

(٦) العضد : بفتح العين وضم الضاد ما بين المرفق إلى الكتف يريد بذلك أن يكون قوة له .

(٧) قرت عينه : بردت سرورا . وجف دمعها : يريد بذلك أن يكون من وسائل السعادة والسرور له .

(٨) صد عن كذا : صرفه ومنعه . يريد أن الله بذل من وقف في سبيل الحق .

(٩) رغب عنه : أعرض عنه وتركه .

وَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُظَاهِرَ النِّعَمَ ، وَيَفْتَحَ بِلَدَانِ الشَّرِكِ بِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَالَاكَ مِنْهُ ^(٣)
ظَعْنَتْ لَوَجْهِكَ ، فَإِنَّا نَتَذَكَّرُ سِيرَتَكَ فِي حَرْبِكَ وَسَلْمِكَ ، وَنَكْثِرُ التَّعْجِبَ لِمَا وَفَّقْتَ لَهُ ^(٤)
مِنْ وَضْعِ الشَّدَةِ وَاللَّيَانِ بِمَوْضِعِهِمَا ، وَلَا نَعْلَمُ سَائِرَ جُنْدٍ وَلَا رَعِيَّةٍ عُدِلَ بَيْنَهُمْ عَدْلَكَ ^(٥)
وَلَا مِنْ عَفَا بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَمَّنْ آسَفُهُ وَأَضْغَنَهُ عَفْوِكَ . ^(٦) ^(٧) ^(٨)

وكتب في الذم :

أَمَا بَعْدُ ، فَلَا أَعْلَمُ لِلْمَعْرُوفِ طَرِيقًا أَحْزَنَ وَلَا أَوْعَرَ مِنْ طَرِيقِهِ إِلَيْكَ ، ^(٩) ^(١٠)
وَلَا مُسْتَوْدَعًا أَقْلَ زَكَاةً ، وَلَا أَبْعَدَ ثَمَرَةً خَيْرَ مِنْ مَكَانِهِ عِنْدَكَ ؛ لِأَنَّهُ يَحْصُلُ مِنْكَ ^(١١) ^(١٢)
فِي حَسَبِ دَنِيِّ ، وَلِسَانِ بَدِي ، وَنَسَبِ قِصِي ، وَجَهْلِي قَدِ مَلَكَ طِبَاعَكَ ؛ فَالْمَعْرُوفِ ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦)
لَدَيْكَ ضَائِعٌ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ مَهْجُورٌ ، وَإِنَّمَا غَايَتُكَ فِي الْمَعْرُوفِ أَنْ تُحْرَزَهُ ، ^(١٧)
وَفِي وِلْيَةِ أَنْ تَكْفُرَ بِهِ .

- (١) ظاهره مظاهره : عاون . يسأل الله أن يكثر من النعم على يديه .
(٢) يريد بلدان الأعداء .
(٣) وإلى الشيء : تابعه يريد على ما أعطاه من النعم المنتابح المتوالي .
(٤) الظعن : الرحيل . ويريد بقوله لوجهك لغرضك .
(٥) اللبان : بفتح اللام المشددة مصدر لان يلين وهو ضد الشدة . والليان : بالكسر الاسم من لان .
(٦) سائر الشيء : باقيه يريد أنه لا يوجد قوم يسود فيهم عدل مثل عدلك في قومك .
(٧) آسفه إسافا : أغضبه وأحزنه . (٨) أضغنه : حمله على الضغينة . ويريد أنه لم ير
أحدا مثله عفا بعد القدرة على الانتقام عن قوم أساءوا إليه وحملوه على أن يحقد عليهم .
(٩) المعروف هنا : الخير والاحسان . (١٠) الطريق الحزن : ضد السهل .
(١١) المستودع : المكان يحفظ فيه الشيء . (١٢) الزكاة : النمو والزيادة .
(١٣) الدني مخفف الهمزة هنا : الخسيس الذليل . (١٤) البدي بتخفيف الهمزة أيضا :
المختقر السفه . (١٥) القصي : البعيد . (١٦) الجهل : الخلق .
(١٧) كقر بالنعمة : جدها وتناساها وكفر بالمنعم بحمد فضله .

ومن توقيعاته ما وجهه الى عامل ظالم :

الحق طريق واضح لمن طلبه ، تهديده محجته ، ولا تخاف عثرته ، وتؤمن في السر ،
مغبته ، فلا تقل منه ، ولا تعدلن عنه ، فقد بالغت في مناصحتك ، فلا تخوجني
الى معاودتك ، فليس بعد التقدمة إليك إلا سطوبة الإنكار عليك ”

(٣) الحسن بن سهل

كتب الى محمد بن سماعة القاضي يسأله اختيار رجل ليقوم ببعض مهمه :

أما بعد ، فاني احتجت لبعض أموري الى رجل جامع لحصال الخير ، ذي عفة
وزاهية طعمة ، قد هدبته الآداب ، وأحكمته التجارب ، ليس يظنين في رأيه ،
ولا يطمعون في حسبه . إن أوثمن على الأسرار قام بها ، وإن قلده مهما من الأمور
أجزأ فيه ، له سن مع أدب ولسان ، تقوده الرزاة ويسكنه الحلم ، قد فر عن ذكاه .

- (١) المحجة : جادة الطريق . (٢) العثرة : السفطة والزللة . (٣) المغبة : عاقبة الشيء .
- (٤) أقل الشيء : أتى بالقليل منه . (٥) عارذ الرجل : رجع الى الأمر الأول يقال عارذه بالمسألة أي سألته مرة بعد أخرى وعارذته الخي رجعت اليه .
- (٦) التقدمة مصدر قدم الشيء تقدمه . يريد أن ليس له عنده بعد أن قدم له النصيحة إلا أن يعاقبه .
- (٧) الحسن بن سهل : هو وزير المأمون وصهره (أبو زوجه بوران) توفي سنة ٣٣٦ هـ .
- (٨) محمد بن سماعة القاضي : هو من أصحاب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة . توفي سنة ٢٢٣ هـ .
- (٩) الطعمة بضم الطاء وسكون العين : وجه الارتاق والمكسب ، يريد أنه لا يتغنى المال . من طريق الحرام ولا من خسيس السبل . (١٠) الظنين بفتح الظاء : المتهم : يريد أنه لا يصدر الرأي عن الميل والهوى . (١١) أجزأ في الأمر كان له كفتنا وقام به على خير وجوهه .
- (١٢) السن هنا : التقدم في العمر . (١٣) يقال : فزالداية يفترها (من باب نصر) . كشف عن أسنانها ليعرف كم بلغت من السنين : يريد أن الاختبار والتجربة كشفت عما فيه من الذكاء .

وَفِطْنِيَّةً، وَعَصَّ عَلَى قَارِحِيَّةٍ مِنَ الْكَيْلِ ^(١). تَكْفِيهِ اللَّحْظَةُ، وَتُرْشِدُهُ السُّكْنَةُ. قَدْ أَبْصَرَ
خِدْمَةَ الْمُلُوكِ وَأَحْكَمَهَا، وَقَامَ فِي أُمُورِهِمْ فَعَمِدَ فِيهَا. لَهُ أُنَاةُ الْوُزَرَاءِ ^(٢)، وَصَوْلَةُ الْأَمْرَاءِ ^(٣)،
وَتَوَاضُعُ الْعُلَمَاءِ، وَفَهْمُ الْفُقَهَاءِ، وَجَوَابُ الْحُكَمَاءِ. لَا يَبِيعُ نَصِيبَ يَوْمِهِ بِحَرَمَانِ
غَدِهِ. يَكَادُ يَسْتَرِيقُ قُلُوبَ الرِّجَالِ بِحَلَاوَةِ لِسَانِهِ، وَحُسْنِ بَيَانِهِ. دَلَائِلُ الْفَضْلِ عَلَيْهِ ^(٤)
لَا تُحْتَسَبُ، وَأَمَارَاتُ الْعِلْمِ لَهُ شَاهِدَةٌ، مُضْطَلَعًا بِمَا اسْتَمْتَهَضَ ^(٥)، مُسْتَقِلًّا بِمَا حَمَلَ ^(٦). وَقَدْ
آثَرَتْكَ بِطَلْبِهِ، وَحَبَوْتِكَ بِارْتِيَادِهِ، ثِقَّةً بِفَضْلِ اخْتِيَارِكَ، وَمَعْرِفَةً بِحُسْنِ تَأْتِيكِ. ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠)

(٤) محمد بن عبد الرحمن الهاشمي

قال : كَانَتْ أُمُّ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى تَزُورُ أُمِّي . وَكَانَتْ لَيْبَةً مِنَ النِّسَاءِ ،
حَازِمَةً فَصِيحَةً بَرَزَةً . يُعْجِبُنِي أَنَّ أَجْدَهَا عِنْدَ أُمِّي فَاسْتَكْثِرَ مِنْ حَدِيثِهَا ، فَقُلْتُ
لَهَا يَوْمًا : يَا أُمَّ جَعْفَرَ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُفَضِّلُ جَعْفَرَ عَلَى الْفَضْلِ ، وَبَعْضُهُمْ
يُفَضِّلُ الْفَضْلَ عَلَى جَعْفَرَ ، فَأَخْبِرِينِي . فَقَالَتْ : مَا زِلْنَا نَعْرِفُ الْفَضْلَ

(١) فرح الفرس فهو قارح : نرج نابيه ، ولا يكون له ذلك إلا اذا استكمل السن والقوة ، يريد بالجملة
انه استوفى أسباب الكمال .

(٢) الأناة : الوقار والحلم والتمهل . (٣) الصولة : القدرة والسطوة .

(٤) استرق القلوب : استعبدها . (٥) لائحة : بادية ظاهرة .

(٦) اضطلع الرجل بحمله فهو مضطلع به : نهض به وقوى عليه .

(٧) استنهض بالبناء للجهد طلب منه النهوض .

(٨) استقل بالشيء : حملة ورفعها ، فهو مستقل به .

(٩) آثره بالشيء : اختصه به وفضله على غيره .

(١٠) ارتاد الشيء : ارتيادا طلبه وبحث عنه .

(١١) المرأة البرزة : المتجاهرة الكهولة الجليبة تبرز للقوم يجلسون اليها ويتحدثون وهي عفيفة .

للفضل . فقلت : إن أكثر الناس على خلاف هذا . فقالت : هانا أحدثك
واقص أنت . وذلك الذي أردت منها . فقالت : كانا يوماً يلعبان في داري ،
فدخل أبوهما فدعا بالغداء وأحضرهما ، فطعما معه ثم آتسهما بجديته ، ثم قال لهما :
اتلعبان بالشطرنج؟ فقال جعفر ، وكان أجراًهما : نعم ! قال : فهل لاعبت أخاك بها؟
قال جعفر : لا ! قال : فالعبا بها بين يدي لأرى لمن القلب . فقال جعفر : نعم !
وكان الفضل أبصر منه بها . فحى بالشطرنج فصفت بينهما ، وأقبل عليها جعفر
وأعرض عنها الفضل . فقال له أبوه : مالك لا تلاعب أخاك؟ فقال : لا أحب
ذلك . فقال جعفر : إنه يرى أنه أعلم بها مني فيأنف من ملاحظتي ، وأنا الأعبه
مخاطرة . فقال الفضل : لا أفعل . فقال أبوه : لاعبه وأنا معك . فقال جعفر :
رضيت . وأبى الفضل واستغنى أباه فأعفاه . ثم قالت لي : قد حدثتكم فاقص .
فقلت : قد قضيت بالفضل للفضل على أخيه . فقالت : لو علمت
أنك لا تحسن القضاء لما حكمتك . أفلا ترى أن جعفرًا قد سقط أربع سقطات
نزّه الفضل عنهن : فسقط حين اعترف على نفسه بأنه يلعب بالشطرنج ، وكان
أبوه صاحب جد . وسقط في الترام ملاحظة أخيه ، وإظهار الشهوة لغيره ، والتعرض
لغضبه . وسقط في طلب المقامرة وإظهار الحرص على مال أخيه . والرابعة
قاصمة الظهر حين قال أبوه لأخيه : لاعبه وأنا معك . فقال أخوه لا ، وقال هو نعم ،

(١) المخاطرة المراهنة ، يقال : لاعبه على خطر بفتحين أى على رهان .

(٢) استغناء من كذا : طلب منه ألا يكلفه به .

(٣) لجد يكسر الجيم : ضد الهزل .

(١) فَنَاصَبَ صَفَا فِيهِ أَبُوهُ وَأَخُوهُ . فَقُلْتُ : أَحْسَنْتِ وَاللَّهِ ! وَإِنَّكَ لَأَقْضِي مِنْ
الشَّعْبِيِّ . ثُمَّ قُلْتَ لَهَا : عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَخْبِرِيَنِي : هَلْ خَفِيَ مِثْلُ هَذَا عَلَى جَعْفَرِ
وَقَدْ فَطَنَ لَهُ أَخُوهُ ؟ فَقَالَتْ : لَوْلَا الْعَزْمَةُ لَمَا أَخْبَرْتُكَ ، إِنْ أَبَاهُمَا لَمَا نَحَرَ حَ قُلْتُ
لِلْفَضْلِ خَالِيَةَ بِهِ : مَا مَنَعَكَ مِنْ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى أَبِيكَ بِمَلَاعِبَةِ أَخِيكَ ؟ فَقَالَ :
أَمْرَانِ : أَحَدُهُمَا لَوْ أَنِّي لَاعِبْتَهُ لَغَلَبْتَهُ فَانْحَجَلْتُهُ ، وَالثَّانِي قَوْلُ أَبِي لَاعِبَهُ وَأَنَا مَعَكَ ،
فَمَا يَسُرُّنِي أَنْ يَكُونَ أَبِي مَعِيَ عَلَى أَحْي . ثُمَّ خَلَوْتُ بِجَعْفَرٍ فَقُلْتُ لَهُ : يَسْأَلُ أَبُوكَ
عَنِ اللَّعِبِ بِالشُّطْرَنْجِ فَيَصْمُتُ أَخُوكَ وَتَعْتَرِفُ ، وَأَبُوكَ صَاحِبُ جِدِّ . فَقَالَ :
إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : نِعْمَ لَهُوَ الْبَالِ الْمَكْدُودِ^(٤) . وَقَدْ عَلِمَ مَا نَلْقَاهُ مِنْ كَدِّ التَّعْلِيمِ
وَالتَّأْدِيبِ ، وَلَمْ أَمْنِ أَنْ يَكُونَ بَلَّغَهُ أَنَا نَلَعْبُ بِهَا ، وَلَا أَنْ يَسَادِرَ فِينَا فَبَادَرْتُ
بِالْإِقْرَارِ إِشْفَاقًا عَلَى نَفْسِي وَعَلَيْهِ ، وَقُلْتُ إِنْ كَانَ تَوَيْسُخُ قَدَيْتِهِ مِنَ الْمَوَاجَهَةِ بِهِ .
فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنِي : فَلِمَ تَقُولُ الْإِعْبَهُ مُخَاطِرَةً ؟ كَأَنَّكَ تُقَامِرُ أَخَاكَ وَتَسْتَكْثِرُ مَالَهُ .
فَقَالَ : كَلَّا وَلَكِنَّهُ يَسْتَحْسِنُ الدَّوَاةَ الَّتِي وَهَبَهَا لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ فَأَبَى
قَبُولَهَا ، وَطَمِعْتُ أَنْ يُبَلِّغَنِي فَأَخَاطِرُهُ عَلَيْهَا وَهُوَ يَغْلِبُنِي فَتَطِيبُ نَفْسَهُ بِأَخِذِهَا .
فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّهُ مَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّوَاةُ ؟ فَقَالَتْ : إِنْ جَعْفَرًا دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
فَرَأَى بَيْنَ يَدَيْهِ دَوَاةً مِنَ الْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ مُحَلَّلَةً بِالْيَاقُوتِ الْأَزْرَقِ وَالْأَصْفَرِ ، فَرَأَهُ يَنْظُرُ

(١) ناصبه : عاداه وفارمه . وناصبه العداوة : أتاها لها .

(٢) الشعبي بفتح الشين وسكون العين أحد رجال الحديث والقضاء .

(٣) عزم عليه : أقسم . والاسم منه العزيمة والعزيمة بفتح العين فيهما .

(٤) كده الشيء . فهو مكدود : أتعبه وأجهده .

إِلَيْهَا فَوَهَبَهَا لَهُ . فَقُلْتُ إِيَّاهُ . فَقَالَتْ : ثُمَّ قُلْتُ لَجَعْفَرٍ هَبْكَ اعْتَدَرْتَ بِمَا سَمِعْتُ
 قَبْلَ عُدْرِكَ مِنَ الرِّضَا بِمُنَاصَبَةِ أَبِيكَ حِينَ قَالَ لِأَعِيهِ وَأَنَا مَعَكَ ؟ فَقُلْتُ أَنْتَ : نَعَمْ ،
 وَقَالَ هُوَ : لَا . فَقَالَ : عَرَفْتُ أَنَّهُ غَالِبِي ، وَلَوْ فَتَرَلَعِبُهُ لَتَغَالَبْتُ لَهُ ، مَعَ مَالِهِ مِنْ
 الشَّرَفِ وَالسَّرُورِ يَحْزِينُ أَبِيهِ إِلَيْهِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ : بِنَجْ بِنَجْ^(٢) ، هَذِهِ
 وَاللَّهِ السِّيَادَةُ . ثُمَّ قُلْتُ لَهَا : يَا أُمًّاهُ : أَلَا كَانَ مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلْمَ ؟ فَقَالَتْ : يَا بَنِيَّ :
 أَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ ؟ أَخْبِرْكَ عَنْ صَبِيَّيْنِ يَلْعَبَانِ فَتَقُولُ : أَلَا كَانَ مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلْمَ ،
 لَقَدْ كُنَّا نَهَيَّ الصَّبِيَّ إِذَا بَلَغَ العَشْرَ وَحَضَرَ مَنْ يُسْتَحْيَى مِنْهُ أَنْ يَبْتَسِمَ .

(٥) الصُّوْلَى^(٤)

من رسائله في تعزية علي لسان المتصر بالله الى طاهر بن عبد الله مولى
 أمير المؤمنين :

أَمَّا بَعْدُ ، تَوَلَّى اللَّهُ تَوْفِيقَكَ وَحَيَاطَتَكَ ، وَمَا يَرْتَضِيهِ مِنْكَ وَيَرْضَاهُ عَنكَ !
 إِنَّ أَفْضَلَ النِّعَمِ نِعْمَةٌ تَلْقَيْتَ بِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا مِنَ الشُّكْرِ وَأَوْفَرَ حَادِثَةٍ تَوَابًا حَادِثَةٍ أُدِّيَ^(٥)

(١) يقال : هبك صنعت كذا أي افرض أنك صنعت . وهي كلمة ملازمة للامر لا تنصرف لغيره
 من الأفعال . (٢) فتر بفتح من باب نصر ومن باب ضرب : ضعف .
 (٣) بنج بفتح الباء وسكون الخاء : اسم فعل للدح وإظهار السرور بالشيء . ويكرر للبالغة فيقال :
 بنج بنج بالكسر والتنوين .

(٤) هو أبو اسحاق ابراهيم بن العباس بن محمد ابن عم عمرو بن مسعدة . نشأ ببغداد وأخذ العلم عن
 علماء زمانه واشتغل بالشعر وبنج فيه ومدح كثيرا من الأمراء ، وتولى في خلافة المتوكل ديوان النفقات . وكان
 من أكبر الكتاب ومن أفذاذهم المعروفين في زمانه حتى لقب بكتاب العراق ، وله رسائل كثيرة أشهرها ما كتبه
 التعازي . توفي بسر من رأى سنة ٥٢٤٢ . (٥) تلقى الشيء : بمعنى لقيه .

حَقَّ اللهُ مِنْهَا مِنَ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ وَالصَّبْرِ ، وَمِثْلَكَ مِنْ قَدَمٍ مَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِ فِي نِعْمَةٍ فَشَكَرَهَا ،
 وَفِي مُصِيبَةٍ فَأَطَاعَهُ فِيهَا . وَقَدْ قَضَى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ مَوْلَى
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَفَا اللهُ عَنْهُ) قِضَاءَهُ السَّابِقَ وَالْمَوْقِعَ ^(١) . وَفِي ثَوَابِ اللهِ وَرِضَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 (أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ) وَتَقْدِيمِ مَا يُقَدَّمُ مِثْلَهُ أَهْلُ الْحِجَا وَالْفَهْمِ مَا اعْتَاضَهُ مُعْتَاضٌ ^(٢)
 وَقَدَّمَهُ مَوْفِقٌ . فَلْيَكُنْ اللهُ (عِزٌّ وَجَلٌّ) وَمَا أَطَعْتَهُ بِهِ وَقَدَّمْتَ حَقَّهُ فِيهِ أَوْلَى بِكَ
 فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ فِي الْمَكْرُوهِ بِطَاعَتِهِ . يُحَسِّنُ وِلَايَتَكَ
 فِي تَوْفِيقِكَ لَشُكْرِ نِعْمِهِ عِنْدَكَ .



ومن رسائله القصار على لسان المتوكل لأهل حمص الخارجين عليه ، وهي من
 الرسائل التي أغنت عن الجيوش :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَرَى مِنْ حَقِّ اللهِ عَلَيْهِ مِمَّا قَوْمٌ بِهِ مِنْ أَوْدٍ وَعَدَلٍ بِهِ ^(٤)
 مِنْ زَيْغٍ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ مُنْتَشِرٍ ، اسْتِعْمَالَ ثَلَاثٍ يُقَدَّمُ بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضٍ : أَوْلَاهُنَّ مَا يَتَقَدَّمُ ^(٥)
 بِهِ مِنْ تَبْيِيهِ وَتَوْفِيفٍ ، ثُمَّ مَا يَسْتَظْهِرُ بِهِ مِنْ تَحْذِيرٍ وَتَحْوِيفٍ ، ثُمَّ الَّتِي لَا يَقَعُ بِحَسْمِ ^(٦)
 الدَّاءِ غَيْرُهَا : ^(٧) ^(٨)

(١) الموقع : المقدر . (٢) الحجا : العقل .

(٣) اعتاض منه : أخذ العوض واعتاض واستعاض فلانا سألنا العوض .

(٤) الأود هنا : الاعوجاج .

(٥) الزيغ : الميل عن الحق .

(٦) وقفه على الشئ : أفهمه .

(٧) استظهر به : استعاذ .

(٨) حسمه : قطعه مستاصلا إياه .

أَنَاةٌ ، فَإِنَّ لَمْ تُغْنِ عَقَبَ بَعْدَهَا ^(١)
 وَعَيْدًا ، فَإِنَّ لَمْ يُغْنِ أَعْنَتَ عَزَائِمُهُ
 وكتب الى ابن الزيات يستعطفه ^(٢) :

كَتَبْتُ وَقَدْ بَلَغْتَ الْمَدِيَةَ الْمُحَزَّ ، وَعَدَدِ الْإَيَّامِ بِكَ عَلَى بَعْدِ عَدْوَايَ بِكَ عَلَيْهَا ^(٣) ^(٤) ^(٥)
 وَكَانَ أَسْوَأَ الظَّنِّ وَأَكْثَرَ خَوْفِي أَنْ تَسْكُنَ فِي وَقْتِ حَرَكَتِهَا وَتَكُفَّ عِنْدَ أَدَائِهَا ، ^(٦) ^(٧)
 فَصِرْتَ أَضْرَّ عَلَى مِنْهَا ، فَكَفَّ الصَّيْدِيْقُ عَنِّي خَوْفًا مِنْكَ ، وَبَادَرَ إِلَى الْعَدُوِّ ^(٨) ^(٩)
 تَقَرُّبًا إِلَيْكَ :

وَكَتَبَ تَحْتَ ذَلِكَ :

أَخُّ بَيْتِي وَيَبْنَ الدَّهْمِ مِ صَاحِبِ أَيْنَا غَلْبًا ^(١٠)

- (١) الأناة : الحلم والانتظار والتمهل .
- (٢) ابن الزيات : أحد الوزراء والكتاب .
- (٣) المدينة مثلثة الميم : السكين .
- (٤) المحز بفتح الميم : موضع الحزاي القطع . يقال : قطع فأصاب المحز . والمحز بكسر الميم : آلة الحز . يريد أن الأمر وصل الى غايته من الشدة .
- (٥) عدت الأيام : اعتدت .
- (٦) العدوى هنا : اسم مصدر أعدى فلانا على فلان : نصره وأعانه . يريد بعد أن استعنت بك على الأيام .
- (٧) الأداة : الأذى . يريد من قوله (وكان أسوأ الظن الخ ..) أنه كان يظن أن أسوأ ظنه في ابن الزيات ألا يبين الأيام عليه إذا أصابه بأذى فاذا هو أضر عليه منها وأشد أذى له .
- (٨) النصرة : النصر وحسن المعونة .
- (٩) بادر الى الشيء : أسرع .
- (١٠) يصف الصديق الذي أشار اليه بأن يكون معه حينما يكون الزمان معه ويكون عليه حينما يخونه الدهر .

صِدِّيقٍ مَا اسْتَقَامَ وَإِنْ نَبَا دَهْرٌ عَلَى نَبَا (١)
وَوَثِبَتْ عَلَى الزَّمَانِ بِهِ فَعَادَ بِهِ وَقَدْ وَثَبَا (٢)
وَلَوْ عَادَ الزَّمَانُ لَنَا لَعَادَ بِهِ أَخًا حَبِيبًا (٣)

ثانيا - النثر العلهى

(٤)
(١) أبو يوسف

قال فى كتاب "الخراج" :

وَأَنَا أَرَى أَنْ تَبَعَتْ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْعِفَافِ مِمَّنْ يُوثِقُ بِدِينِهِ وَأَمَانَتِهِ
يَسْأَلُونَ عَنْ سِيرَةِ الْعَمَالِ وَمَا عَمِلُوا بِهِ فِي الْبِلَادِ ، وَكَيْفَ جَبَّوْا الْخَرَاجَ عَلَى مَا أُمِرُوا
بِهِ ، وَعَلَى مَا وُظِّفَ عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ وَاسْتَقَرَّ ، فَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَصَحَّ ، أُخِذُوا
بِمَا اسْتَفْضَلُوا مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الْأَخْذِ حَتَّى يُؤَدُّوهُ بَعْدَ الْعُقُوبَةِ الْمَوْجِبَةِ وَالنَّكَالِ ،
حَتَّى لَا يَتَعَدَّوْا مَا أُمِرُوا بِهِ ، وَمَا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ فِيهِ ، فَإِنَّ كُلَّ مَا عَمِلَ بِهِ وَإِلَى الْخَرَاجِ
مِنَ الظُّلْمِ وَالْعَسْفِ فَإِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَمَرَ بِهِ ، وَقَدْ أَمَرَ بِغَيْرِهِ ، وَإِنْ أَحَلَّتْ
بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ الْعُقُوبَةَ الْمَوْجِبَةَ انْتَهَى غَيْرُهُ وَاتَّقَى وَخَافَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا بِهِمْ تَعَدَّوْا
عَلَى أَهْلِ الْخَرَاجِ وَاجْتَرَّوْا عَلَى ظُلْمِهِمْ وَتَعَسَّفِهِمْ وَأَخَذِهِمْ بِمَا لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ . وَإِذَا
صَحَّ عِنْدَكَ مِنَ الْعَامِلِ وَالْوَالِي تَعَدَّى بِظُلْمٍ وَعَسْفٍ وَخِيَانَةٍ لَكَ فِي رِعْيَتِكَ وَاحْتِجَانُ

(١) نبا بصره : تجافى وتباعد . ونبا عليه الدهر : جفأه وتباعد عنه . هذا توضيح لمعنى البيت الأول .

(٢) وثب : قفز ونهض . يقول : هجمت على الزمان به فرجع عن معارننى وهجم على مع الزمان .

(٣) حذب عليه : تعطف . وأخ حذب بفتح الحال وكسر الدال : شفيق . يريد أنه إذا صادف

الزمان عاد ذلك النابى عليه صديقاله . (٤) أبو يوسف هو القاضى يعقوب بن ابراهيم الأنصارى

الكوفى أخذ الفقه عن الإمام أبى حنيفة وكان نابها مقدما وضع كتاب (الخراج) للرشيده .

شيء من الفياء ، أو حُبب طُعْمَتِهِ أو سُوءَ سِيرَتِهِ فخرامٌ عليك استعماله والاستعانةُ
به ، وأنَّ تَقْلِدَهُ شَيْئاً منْ أُمُورِ رَعِيَّتِكَ أو تُشْرِكُهُ في شَيْءٍ منْ أَمْرِكَ ، بَلْ عَاقِبُهُ عَلَى
ذَلِكَ عَفْوَةً تَرَدُّعُ غَيْرِهِ منْ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِثَلِيلٍ مَا تَعَرَّضَ لَهُ . وإياك ودعوة المظلوم
فإنَّ دَعْوَتَهُ مَجَابَةٌ .

(٢) من كتاب التاج المنسوب للجاحظ^(١)

كان أردشير بن بابك أول من رتب الثدماء وأخذ بزمام سياستهم ، فجعلهم
ثلاث طبقات :

فكانت الأساورة^(٢) وأبناء الملوك في الطبقة الأولى ، وكان مجلس هذه الطبقة من
الملك على عشرة أذرع من الستارة .

ثم الطبقة الثانية كان مجلسها من هذه الطبقة على عشرة أذرع (وهم بطانته الملك
ونداؤه ومحدثوه من أهل الشرف والعلم) .

ثم الطبقة الثالثة كان مجلسهم على عشرة أذرع من الثانية وهم المضحكون وأهل
الهلل والبطالة ، غير أنه لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خسيس الأصل ولا وضعه ،

(١) هو أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بجر بن محبوب الكافي البصري . ولد بمدينة البصرة وتربى بها
ودرس هناك كل ما كان ذا ثما من العلوم والفنون في أيامه ولازم إبراهيم بن سيار النظام المتكلم المعتزلي
وأخذ عنه حتى صار زعيم فرقة تنسب إليه وعرف كثيرا من كبار الكتاب والمترجمين والفرس وغيرهم وقرا
كل ما ترجم في زمانه ووقع عليه نظره فكان من كبار العلماء والكتاب ومات بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ .
(٢) نادمه على الشراب نادمة : جالسه عليه . والتدبير : المنادم على الشراب . والتدبير أيضا الرفيق
والصاحب .

(٣) أساورة الفرس : هم الفرسان .

ولا ناقص الجوارح، ولا فاحش الطول والقصر، ولا مؤوف، ولا مريمي بآبنة .
ولا مجهول الأبوين ، ولا ابن صناعة دنيئة كآبن حائك أو حجام ولو كان يعلم الغيب مثلا .

وكان أردشير يقول: "ما شيء أسرع في انتقال الدول وخراب المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها، حتى يرفع الوضيع إلى مرتبة الشريف، ويحط الشريف إلى مرتبة الوضيع . وكان الذي يقابل الطبقة الأولى من الأساورة وأبناء الملوك أهل الحذافة بالموسيقىات والأغاني . فكانوا بإزاء هؤلاء نصب خط الاستواء . وكان الذي يقابل الطبقة الثانية من ندماء الملك وبطانته الطبقة الثانية من أصحاب الموسيقىات . وكان الذي يقابل الطبقة الثالثة من أصحاب الفكاهات والمضحكين أصحاب الونج والمعازف والطنابير، وكان لا يزمر الحاذق من الزامرين إلا على الحاذق من المغنين . وان أمره الملك بذلك راجعه واحتج عليه "

(٣) من كتاب الكامل للبرد^(٢٥)

قال أبو العباس من أمثال العرب : "لم يذهب من مالك ما وعظك" يقول :
إذا ذهب من مالك شيء فحذرَكَ أن يحل بك مثله فتأديبه إياك عوض من ذهابه .

(١) الجوارح جمع جارحة وهي العضو من الانسان .

(٢) أى مصاب بآفة . الأبنة : العيب

(٣) كلمة فارسية معربة والعرب تقول الون بتشديد النون وهي الصنج آلة من آلات الطرب .

(٤) الطنبور والطنبار : من الآلات الموسيقية التي أخذها العرب عن الفرس .

(٥) المبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي . ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد وكان فوي الذاكرة

سريع الحفظ بعد من شيوخ النحو والأدب له جملة مصنفات منها كتاب الكامل الذي يمزج الأدب بالنسفة والتاريخ ويعد من أمهات الكتب الأدبية . وقد مات المبرد سنة ٢٨٦ هـ .

ومن أمثالهم: "رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا" وتأويله أن الرجل يعمل العمل فلا يحكمه للاستعجال به، فيحتاج إلى أن يعود فينقضه، ثم يستأنف. والرَيْثُ: الإبطاء، وراث عليه أمره: إذا تأخر. ومن أمثال العرب: "عَشَّ وَلَا تَغْتَرَّ" وأصل ذلك أن يمر صاحب الإبل بالأرض المكلثة فيقول: ^(١) أدع أن أعشى إيلي منها حتى أريد على أخرى، ولا يدري ما الذي يرد عليه. وقريب منه قولهم: "أن ترد الماء بماء أكيس" ^(٢) وتأويله أن يمر الرجل بالماء فلا يحمل منه أكالا على ماء آخر يصير إليه؛ فيقال له: أن تحمل معك ماء أحزم لك، فإن أصبت ماء آخر لم يضرك، فإن لم تحمل تخففت من الماء عطبت. ^(٣) ومن أمثالهم: "قد أحزم لو أعيزم" يقول: أعرف وجه الحزم فإن عزمت فأمضيت الرأي فانا حازم، وإن تركت الصواب وأنا أراه وضعت العزم لم ينفعني حزمي. ومثله قول النابغة الجعدي:

أبي لي البلاء وأتى امرؤ إذا ما تبينت لم أرتب

وقال أعرابي يمدح سوار بن عبد الله:

وأوقف عند الأمر ما لم يضح له وأمضى إذا ما شك من كان ماضيا ^(٤)

فالذي يمدح إمضاء ما تبين رشده، فاما الإقدام على الغرر، وركوب الأمر على

الخطير، فليس بمحمود عند ذوي الألباب.

(١) أكلات الأرض: كلوها الكلا: العشب رطبا وباسا.

(٢) بماء: أي مع ماء. والكجاسة: الفطانة. ورجل كيس: فطن. والأكيس: اسم تفضيل منه.

(٣) عطبت: هلكت. (٤) أوقف اسم تفضيل من (الوقوف) ووضح الأمر (بضح)؛

انكشف وبان. مضى على الأمر: أتمه. يقول إنه أشد تخرجا من المضاء في الأمر إذا ما تبين له وجه

الصواب فيه؛ على أن له من الفطنة والألمعية ما يبعثه على المضاء راشدا في حين يمضي غيره

(٥) الغرر يفتح للثنين والراء: التعريض للهلاك.

(٤) من تاريخ الأمم والملوك للطبرى^(١) :

“خلافة الأمين”

وفي هذه السنة (١٩٣ هـ) بُويعَ مُحَمَّدُ الْأَمِينِ بْنِ هَارُونَ بِالْخِلَافَةِ فِي عَسْكَرِ
الرَّشِيدِ، وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الْمَأْمُونُ يَوْمَئِذٍ بِمَرَوْ، وَكَانَ فِيهَا ذُكْرٌ قَدْ كَتَبَ حَمَوِيَّةً
مَوْلَى الْمَهْدِيِّ صَاحِبُ الْبَرِيدِ يَطْوُسٌ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ سَلَامٌ مَوْلَاهُ وَخَلِيفَتِهِ بِبَغْدَادٍ عَلَى
الْبَرِيدِ وَالْأَخْبَارِ يُعَايِمُهُ وَفَاةَ الرَّشِيدِ . فَدَخَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فَغَزَاهُ وَهَنَاهُ بِالْخِلَافَةِ . وَكَانَ
أَوَّلَ النَّاسِ فَعَلَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ رَجَاءُ الْخَادِمِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً
خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ : كَانَ صَاحِبُ بْنُ الرَّشِيدِ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ بِالْخَبَرِ بِذَلِكَ ، وَقِيلَ
لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لِلنَّصِيفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، فَأَظْهَرَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَسَتَرَ خَبْرَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ
وَلَيْلَتِهِ ، وَخَاضَ النَّاسُ فِي أَمْرِهِ ، وَلَمَّا قَدِمَ كَتَبَ صَاحِبُ عَلَى مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ مَعَ رَجَاءِ
الْخَادِمِ بِوَفَاةِ الرَّشِيدِ، وَكَانَ نَازِلًا فِي قَصْرِهِ بِالْخُلْدِ، فَتَحَوَّلَ إِلَى قَصْرِ أَبِي جَعْفَرٍ بِالْمَدِينَةِ،
وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْحُضُورِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ فَحَضَرُوا وَصَلَّى بِهِمْ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ
فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَنَبَى الرَّشِيدَ إِلَى النَّاسِ وَعَزَى نَفْسَهُ وَالنَّاسَ ، وَوَعَدَهُمْ خَيْرًا
وَبَسَطَ الْأَمَالَ، وَأَمَّنَ الْأَسْوَدَ وَالْأَبْيَضَ، وَبَابَعَهُ جِلَّةُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّتُهُ وَمَوَالِيهِ
وَقَوَادِهِ، ثُمَّ دَخَلَ وَوَكَّلَ بَيْعَتِهِ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ عَمَّ أَبِيهِ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ فَبَايَعَهُمْ

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري . ولد في طبرستان ، ورحل الى بغداد وغيرها في طلب العلم حتى صار من علماء الدين وأئمة البلاغة . له مؤلفات أشهرها تفسير القرآن وكتاب التاريخ الذي اقتبسنا منه هذه

وأمر السندي بمبايعة جميع الناس من القواد وسائر الجند، وأمر بالجند ممن بمدينة السلام برزق أربعة وعشرين شهراً وبخواص من كانت له خاصة لهذه الشهور .
(هـ) من كتاب ألف ليلة وليلة وهو من أشهر الكتب القصصية وأكبرها له أصل فارسي يعد نواة له يسمى (هزار افسانه) .

حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق

ومما يُحكى أن خالد بن عبد الله القسري كان أمير البصرة . فجاء إليه جماعة متعلقون بشاب ذي جمال باهر ، وأدب ظاهر ، وعقل وافر ، وهو حسن الصورة طيب الرائحة ، وعليه سكيننة ووقار ، فقدموه الى خالد فسألهم عن قصته ، فقالوا هذا ^(١) لص أصبناه البارحة في منزلنا ، فنظر إليه خالد فأعجبه حسن هيئته ونظافته . فقال :
خلوا عنه . ^(٢) ثم دنا منه ، وسأله عن قصته فقال : إن القوم صادقون فيما قالوه والأمر على ما ذكروا . فقال له خالد : ما حملك على ذلك وأنت في هيئة جميلة وصورة حسنة ؟ قال : حملني على ذلك الطمع في الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى . فقال له خالد : ^(٣) نكلك أمك ! أما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجرٌ يزعرك عن السرقة . قال : دع عنك هذا أيها الأمير ! ^(٤) وامض الى ما أمر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي ، وما الله بظلام للعبيد . فسكت خالد

(١) أصبناه : أدركناه .

(٢) خلى عن الأمر بتشديد اللام المفتوحة : تركه .

(٣) نكلت المرأة ابنها : فقدته ، وهي نكلت كناية للدعاء على الإنسان ، وقد تستعمل للاعجاب بالرجل .

(٤) أي هذه .

ساعة يُفكر في أمر الفتى، ثم أدناه منه وقال له: إن اعترفتك على رءوس الأشهاد قد راينى وأنا ما اظنك سارقاً، ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها. قال أيها الأمير: لا يقع في نفسك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها إلا أنى دخلت دار هؤلاء فسرقْتُ ما أمكننى، فأدركونى، وأخذوه منى وحملونى إليك. فأمر خالد بحبسه، وأمر منادياً ينادى بالبصرة: ألا من أحب أن ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة الى المحلّ الفلانى. فلما استقر الفتى في الحبس ووضعوا في رجله الحديد تنفس الصعداء وأفاض العبرات. وأنشد هذه الأبيات:

هَدَدْنِي خَالِدٌ بِقَطْعِ يَدِي إِذْ لَمْ أُنْجِ عِنْدَهُ بِقِصَّتِهَا
فَقُلْتُ: هَيْهَاتَ أَنْ أَبُوحَ بِمَا تَضْمَنَ الْقَلْبُ مِنْ حَبِّهَا!
قَطَعُ يَدِي بِالَّذِي اعْتَرَفْتُ بِهِ أَهْوَنُ لِلْقَلْبِ مِنْ فِضِيحَتِهَا

فسمع ذلك الموكلون به، فأتوا خالداً وأخبروه بما حصل منه. فلما جن الليل أمر بحضاره عنده، فلما حضر استنطقه فرأه عاقلاً أديباً فطناً ظريفاً لبيباً. فأمر له بطعام، فأكل وتحدث معه ساعة، ثم قال له خالد قد علمت أن لك قصة غير السرقة فإذا كانت الصباح وحضر الناس وحضر القاضي وسألك عن السرقة فإنكرها، وأذكر ما يدرأ عنك حد القطع، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(١) الصعداء: التنفس الطويل من هم أو تعب.

(٢) جن الليل: أعظم.

(٣) فطن للأمر: أدركه بحذق فيه فهو فطن: الظرف: الكياسة والحذق والبراعة. ورحر:

(ظريف): بارع كيس.

(٤) يدرأ عنك: يدفع عنك.

« اذرعوا الحدود بالشبهات » ثم أمر به إلى السجن (واذرك شهر زاد الصباح
سكتت عن الكلام المباح) .

(وفي ليلة اثنتين وأربعين وثلاثمائة) قالت : بلغني أيها الملك السعيد أن خالدًا
بعد أن تحدث مع الشاب أمر به إلى السجن فمكث فيه ليلته ، فلما أصبح الصباح
حضر الناس ينظرون قطع يد الشاب ، ولم يبق أحد في البصرة . ثم استدعى بالقضاة
وأمر بإحضار الفتى ، فأقبل ^(١) يحجل في قيوده ولم يره أحد من الناس إلا بكى عليه ،
وارتفعت أصوات النساء بالنحيب ، فأمر القاضي بتسكين النساء . ثم قال : إن
هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت ما لهم فلعلك سرقت دون النصاب ^(٢) ؟
قال : بل سرقت نصابًا كاملاً . قال : لعلك شريك القوم في شيء منه ؟ قال :
بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه . فغضب خالد ، وقام إليه بنفسه ، وضربه على وجهه
بالسوط وقال مُمَثِّلًا بهذا البيت :

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا يُرِيدُ

ثم دعا بالجزار ليقطع يده فحضر وأخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين ،
فبادرت جارية من وسط النساء عليها أطار ^(٣) وبيخة فصرخت ورمت نفسها عليه ،
ثم أسفرت عن وجه كأنه القمر ، وارتفع في الناس ضجة عظيمة ، وكاد أن يقع بسبب

(١) جمل (يحجل) : رفع رجلا ومشي مترينا على الأخرى .

(٢) نصاب السرقة : ما يجب فيه قطع اليد .

(٣) الطاء . بكسر الطاء . وسكون الميم : الثوب البالي والجمع أطار .

ذلك فتنة طائفة الشرير، ثم نادى تلك الجارية بأعلى صوتها ناشدتك الله أيها الأمير!
 لا تعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة، ثم دفعت إليه رقعة ففتحها خالد وقرأها فإذا
 مكتوب فيها هذه الأبيات :

(١)	رمته لحاظي عن قسي الحمالق	(٣)	أخالد هذا مستهام متيم
(٦)	حليف جوى من دانه غير فائق	(٥)	فأصماه سهم اللخط منى لأنه
(٧)	رأى ذلك خيرا من هتيكة عاشق		أقر بما لم يقترفه كأنه
	كريم السجاياني الوري غير سارق		فمهلا عن الصب الكتيب، فإنه

فلما قرأ خالد الأبيات تنمى ، وأنفرد عن الناس وأحضر المرأة، ثم سألتها عن
 القصة فأخبرته بأن هذا الفتى عاشق لها ، وهي عاشقة له . وإنما أراد زيارتها
 فتوجه الى دار أهلها ورمى حجرا في الدار ليعلمها بمجيئه فسمع أبوها وإخوتها
 صوت الحجر فصعدوا اليه . فلما أحس بهم جمع فماش البيت كله ، وأراهم أنه سارق

(١) ناشده الله : استنطقه وأقسم عليه بالله .
 (٢) الرقعة هنا : القطعة من الورق التي يكتب فيها .
 (٣) مستهام : مخلوب العقل من الحب .
 (٤) حلاق العين بضم الحاء وسكون الميم : وحلقها بكسر الحاء . يظن أجفانها ، والجمع حائق وحالقي
 والمراد نفس العيون .
 (٥) أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه وهو براه .
 (٦) الحوى : شدة الوجد من حزن أو عشق . والحليف : الملازم . يقال فلان حليف جود
 أي ملازم تجرد .
 (٧) الهتيكة : الفضيحة .
 (٨) فماش البيت : أمنتته .

سْتَرًا عَلَى مَعْشُوقَتِهِ . فَلَمَّا رَأَوْهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ أَخَذُوهُ . وَقَالُوا : هَذَا سَارِقٌ ، وَأَتُوا
بِهِ إِلَيْكَ فَاعْتَرَفَ بِالسَّرْقَةِ وَأَصْرَعَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَا يَفْضَحَنِي ، وَقَدْ ارْتَكَبَ هَذِهِ
الْأُمُورَ مِنْ رَمِي نَفْسِهِ بِالسَّرْقَةِ لِفَرِطِ مُرُوءَتِهِ ، وَكَرَمِ نَفْسِهِ ، فَقَالَ خَالِدٌ إِنَّهُ نَخْلِيقٌ بَأَنَّ
يُسَعَّفَ بِمُرَادِهِ ، ثُمَّ اسْتَدْعَى الْفَتَى إِلَيْهِ فَقَبَّلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَأَمَرَ بِأَحْضَارِ أَبِي الْجَارِيَةِ ، وَقَالَ
لَهُ يَا شَيْخُ : إِنَّا كُنَّا عَزَمْنَا عَلَى إِنْفَازِ الْحُكْمِ فِي هَذَا الْفَتَى بِالْقَطْعِ ، وَلَكِنِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
قَدْ حَفِظَهُ مِنْ ذَلِكَ . وَقَدْ أَمَرْتُ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ لِبَذَلِهِ يَدَهُ حِفْظًا لِعِرْضِكَ
وَعِرْضِ بِنْتِكَ وَصِيَانَتِكَا مِنَ الْعَارِ . وَقَدْ أَمَرْتُ لِابْنَتِكَ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ
حَيْثُ أَخْبَرْتَنِي بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ . وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لِي فِي تَرْوِيحِهَا مِنْهُ ، فَقَالَ
الشَّيْخُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! قَدْ أَذِنْتُ لَكَ فِي ذَلِكَ ! فَحَمِدَ اللَّهُ خَالِدًا وَأَمْنَى عَلَيْهِ ، وَخَطَبَ
خُطْبَةً حَسَنَةً ، (وَأَذْرَكَ شَهْرَ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَتَتْ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ) .

(ب) الشعر

(١) بشار بن برد

قال بشار بن برد يهجو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وقد استمنحه فلم يمنحه :

ظَلَّ اليسارِ على العباسِ ممدود وقلبه أبدأ بالبخل معقود (٢)
إن الكريم ليخفي عنك عسرتَه حتى تراه غنياً وهو مجهود (٣)
وللبخيل على أمواله عِلٌّ زُرُقُ العيون عليها أوجهٌ سود (٤)

(١) هو أبو معاذ بشار بن برد ، أصل أبائه من بلاد الفرس ، وقع عليهم سبي قال ملك أبي بشار لهي عقيل وفيهم ولد بشار . ولما كبر صار يختلف إلى أعراب البصرة حتى أخذ عنهم العربية وتعلم الشعر ونبع فيه ، وقد ولد أعمى ثم أصابه الجذري فصار قبيح المنظر ، ولكنه كان شديد الذكاء واسع الخيال ذا ملكة في الشعر قوية ، يعد من أكبر شعراء عصره وفي مقدمة الأديين وأهل الاقتنان ، ومن أصحاب المعاني المخترعة في الشعر العربي ، وكان كثير الهجاء للناس ، ما جئا ، متمما في دينه بالزندقة ، لا يبالي بما يقول ولا ما يفعل ، ولا ما يرتكب من التهنك والكلام في أعراض الناس . وقد تصرف بشار في فنون الشعر ومعانيه ، وذاع شعره في زمانه ، وصار إماما بين الشعراء ، وكان لأسلوبه قوة معروفة وجمال تناز ، وقد مات مقتولا سنة ١٦٧ هـ .

(٢) اليسار : المعنى . معقود بالبخل : مجتمع عليه ملازم له

(٣) العسرة : الفقر ، المجهود : المتعب من قلة المال

(٤) عِلٌّ : جمع علة بالكسر أي حجة وعلو يمنع الكرم . ويريد بالشط الثاب أنها جمع بغية كريمة

إذا تَكَرَّهْتَ أَنْ تُعْطَى القليلَ ولم تقدر على سَعَةٍ لم يَظْهر الجُودُ (١)
أورق بَخير تُرَجَى للنوالِ ؛ فما تُرَجَى الثمار إذا لم يُورق العُودُ (٢)
بُتَّ النوالُ ، ولا تَمْنَعُ قَلْتُهُ ؛ فكل ما سَدَّ فقراً فهو محمود

وقال يتغزل وقد نهاه الخليفة المهدي عن الغزل :

يا مَنْظراً حسناً رَأَيْتُهُ مِنْ وَجهِ جاريةِ فدَيْتُهُ
بَعَثْتُ إِلى تَسومِي ثوبَ الشباب ، وقد طَوَيْتُهُ (٣)
والله رَبِّ مُحَمَّدٍ ما إِنْ غَدَرْتُ ، ولا نَوَيْتُهُ (٤)
أَمَسَكْتُ عَنْكَ ، وَرَبِّما عَرَضَ البلاءُ ، وما ابْتَغَيْتُهُ
إِنْ الخليفةَ قَدِ ابَى وَإِذا ابَى شيئاً ابَيْتُهُ
وَمُخَضَّبَ رَخِصَ البنا نَ بَكِي عَلَيَّ ؛ وما بَكَيْتُهُ (٥)
وَيَسُوقُنِي بَيْتُ الحَيبِ إِذا اذْكَرْتُ ، وَأَينَ بَيْتُهُ (٦)
قام الخليفةُ دُونَهُ ؛ فَصَبَرْتُ عَنْهُ ، وما قَلَيْتُهُ (٧)
وَنَهَانِي المَلِكُ الهَما مُمُّ عَنِ النِّساءِ ، وما حَصَيْتُهُ (٨)

(١) تكرهت الشيء : تسخطته وقلته على كره . السعة هنا : العطاء الكثير ، أى إذا تأخرت عن بذل القليل ، ولست قادراً على بذل الكثير فلا يظهر لك عطاء .

(٢) أوراق الشجر : ظهر ورقه . النوال : العطاء ، يسأله إظهار العطاء ولو قليلاً ، فانه إذا لم يعط القليل لا يرجى منه الكثير .

(٣) تسومنى ثوب الشباب : ترغب أن أغازها .

(٤) نويته : أى القدر .

(٥) المخضب : الملون بالخصاب . رخص : لين ناعم . البنان : أطراف الأصابع ، جمع بناة .

(٦) يسوقنى : يهيجنى : اذكرت : تذكرت .

(٧) قلته : أنقضته .

(٨) الهمام : الملك العظيم الهمة .

لا بل وقيت ، فلم أضع عهداً ، ولا رأياً رأيتُهُ (١)
وأنا المطلُّ على العدا وإذا غلاَّ الحمدُ اشتريتُهُ (٢)
أصفي الخليل إذا دنا وإذا نأى عنى نأيتُهُ (٣)
وأميلُ في أنس النديِّ م من الحياءِ ، وما اشتهيتُهُ (٤)

قال يرثى ولدآله :

أجارتنا لا تجزعي وأبيي أتاني من الموتِ المطلُّ نصيبي (٥)
بنيَّ على رغيِّ وسخطي رزيتُهُ وبَدَلْ أحمجاراً وجالَ قلب (٦)
وكان كريمانِ الفصونِ تخاله ذوى بعد إشراقِ يسر وطيب (٧)
أصيبَ بنيَّ حين أورقَ غصنُهُ وألقى على الهَمِّ كُلُّ قريب
عجبتُ لإسراعِ المنيةِ نحوهُ وما كانَ لو ملَّيتُهُ بعجيب (٨)

ومن قوله يصف جيشاً من قصيدة بها يمدح عمر بن هبيرة حين وفد عليه بالعراق:
وجيشٌ جُحجج الليل يزحفُ بالحصى وبالشوكِ والخطى حمرٌ تعالبه (٩)

(١) النأي : البعد .

(٢) المطل على العدا : المستمر في إيدائهم . الحمد : الثناء . يقول : لأنني مع خضوعي لأمر الخليفة لازلت قوياً على العدو كما أشتري الثناء ببذل المال .

(٣) أصفى الخليل : أخلص له الود . دنا : قرب . نأيتُهُ : بعدت عنه .

(٤) يميل في أنس التديم : يقوم بمؤانسته . التديم : الرفيق والمصاحب . وهو أيضاً المشارك في الشراب . اشتهيتُهُ : رغبت فيه ؛ يصف نفسه بكرم الخلق وحسن المعاملة .

(٥) أبيي : أرجعني إلى هداك . المطل : المؤذى . يقول بخارته إنكن في مصيبي أسوة لك وعزاء .

(٦) رزيتُهُ : فقدته . الجال : الجانب . القلب : البئر . والمراد هنا القبر .

(٧) ذوى الفصن : يسر . الإشراق هنا : النضارة .

(٨) ملَّيتُهُ : نعمت ببقائه .

(٩) جحجج الليل : قدمته . الخطى : الرح نسبة إلى الخط مكان يباع فيه الرياح . تعالِب : جمع

تعلب وهو طرف الرح الداخل في السنان . وهي حمر من دماء الأعداء .

غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي حُدْرٍ أَمَّا
بِضْرَبٍ يَدُوقُ الْمَوْتَ مِنْ ذَاقِ طَعْمِهِ
كَأَنَّ مُتَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا
بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفَجَاءَةِ، إِنَّا
فَرَّاحُوا فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ
إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَّرَ حَدَّهُ
تَطَالَعْنَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجْرِ ذَائِبُهُ (١)
وَتَدْرِكُ مَنْ نَجَى الْفِرَارُ مَثَالِيهِ (٢)
وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ (٣)
بَنُو الْمَوْتِ خَفَّاقٌ عَلَيْنَا سَبَابِيهِ (٤)
قَبِيلٌ وَمِثْلٌ لَأَذَّ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ (٥)
مَشِينًا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِيهِ (٦)

*
* *

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقَدَى
صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ (٧)
مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ (٨)
ظَمِئَتْ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ (٩)

(١) غدونا : خرجنا أول النهار . الحدر السر أو المنزل . تطالعنا : تطلع علينا حين شروقها . والطلل

هنا : الندى .

(٢) بضرب متعلق بغدونا في البيت قبله . مثالب جمع مثلبة : العيب وهي فاعل تدرك . ونجى :

نجاه بحذف العائد بقول : ان عدونا بين رجلين ميت من ضربنا ، وفار لحقه العار والمسبة .

(٣) النفع : الغبار تنيره الحروب . تهاوى : تساقط . يشبه حركات السيوف وسط الغبار بالليل

تساقط نجومه وهو تشبيه جيد .

(٤) الفجاءة : البغلة . السباب : جمع سببية وهي الشقة الرقيقة من الكنان . والمراد هنا أعلام الجيش

المحارب ، كناية عن أنهم رجال حرب شجعان .

(٥) الإِسَارُ : الأسر . يريد أن جيش العدو توزع بين الأسر والقتل والهرب .

(٦) صعره : أماله عن النظر الى الناس كبرا عليهم وزرابة بهم . نعاته بالسيوف : قتاله .

(٧) اذا حاسبت الناس على جميع هفواتهم فانك لن تستصمى في الناس صديقا اذ لا يسلم أحد

من الهفوات . (٨) مقاريف الذنب : مخالطه وفاعله .

(٩) القذى : ما يقع في العين أو الشراب من تبن ونحوه . أى اذا لم تعمل الحياة على ما بها من نقص

تعبت وليس في الدنيا انسان كامل الخلال .

٢ - قال السيد الحميري (١) يخاطب أبا عبد الله السفاح

لما استقام الأمر لبني العباس

دُونَكُوهَا يَا بَنِي هَاشِمٍ بَخَدَدُوا مِنْ عَهْدِهَا الدَارِيسَا (٢)

*
* *

دُونَكُوهَا فَالْبُسُوءَ تَاجَهَا لَا تَعْدَمُوا مِنْكُمْ لَهُ لَابِيسَا (٣)
لَوْ خَيْرَ الْمَنِيرِ فُرْسَانَهُ مَا اخْتَارَ إِلَّا مِنْكُمْ فَارِيسَا (٤)
قَدْ سَامَهَا قَبْلَكُمْ سَاسَةً لَمْ يَتْرَكُوا رَطْبًا وَلَا يَابِيسَا (٥)
وَلَسْتُ مِنْ أَنْ تَمْلِكُوهَا إِلَى مَهِيْطِ عَيْسَى فِيكُمْ آيسَا (٦)

(١) هو إسماعيل بن محمد البني ، علوي المذهب مخلص له ، غلى فيه ، ظل حياته يمدح عليا وآله ،
ويשב الصحابة حتى توفي سنة ١٧٠ هـ

(٢) درس : بلى وانحى .

(٣) البيت : دعاء لبني العباس بدوام الخلافة فيهم .

(٤) فرسان المنير : من يعتلونه من الخلفاء .

(٥) ساس الأمور يسومها : تولاها وتدبرها ، فهو ساس واجمع ساسة . ولم يتركوا
رطبا ولا يابسا ، أى أنهم تركوا البلاد خرابا بسوء سياستهم وقبح رأيهم ، وهو يريد بنى أمية .

(٦) آيس فهو (آيس) : فقط وقناع الرجاء ، يريد أنه ليس يائسا من بقاء الخلافة فيهم إلى أن
يهبط عيسى عليه السلام في آخر الزمان .

وقال :

ما جرت خَطْرَةٌ عَلَى الْقَلْبِ مِنِّي فِيكَ إِلَّا اسْتَرْتُ عَنْ أَصْحَابِي
مِنْ دُمُوعِ تَجْرِي فَإِنْ كُنْتُ وَحْدِي خَالِيًا، أَسَدَّتْ دُمُوعِي انْتِحَابِي (١)
إِنْ حَبِيَّ إِيَّاكَ قَدْ سَلَّ جَسْمِي وَرَمَانِي بِالشَّيْبِ قَبْلَ الشَّبَابِ (٢)
لَوْ مَنَحْتِ اللِّقَاءَ ! كَفَى بِكَ صَبًا هَائِمَ الْقَلْبِ قَدْتَوَى فِي التُّرَابِ (٣)

وقال في علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

سَائِلُ قُرَيْشًا إِذَا مَا كُنْتَ ذَاعِمِهِ مَنْ كَانَ أَثْبَتَهَا فِي الدِّينِ أَوْ تَادَا (٤)
مَنْ كَانَ أَعْلَمَهَا عِلْمًا وَاحْتَمَمَهَا حِلْمًا وَأَصْدَقَهَا قَوْلًا وَمِيعَادَا
إِنْ يَصْدُقُوكَ فَلَنْ يَعْدُوا أَبَا حَسَنِ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَلْقَ لِلْأَبْرَارِ حُسَادَا (٥)

(١) أسعده على الأمر : عاونه . والانتحاب : البكاء الشديد .

(٢) سلّه : أهزله وأضعفه .

(٣) الصب : العاشق ذو الوله الشديد ، وثوى بالمكان يثوى بكسر الواو نواء : أقام . والثاوى في التراب : الميت ؛ يريد بالصب الهائم الميت نفسه مبالغة فيما أضناه من الحب .

(٤) العمه ، بفتح العين والميم : عمى البصيرة ، والأوتاد : جمع وتد وهو مادق في الحائط أو الأرض من خشب ونحوه ليربط به غيره وهو أيضا الجبل .

(٥) يصدقوك بضم الدال : يقولون لك الصدق . ويعدوا يتجاوزوا . هو أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . الأبرار : جمع بر بفتح الباء : الصالح ونحوه .

وكتب إلى يزيد بن مذعور مولى أبي مجير أمير الأهواز :

قِفِ بِالْدِيَارِ وَحَيْهًا يَا مَرْبَعٌ وَأَسْأَلُ وَكَيْفَ يُجِيبُ مَنْ لَا يَسْمَعُ^(١)
إِنَّ الدِّيَارَ خَلَّتْ وَلَيْسَ بِجَوْهَا إِلَّا الضَّوَابِحُ وَالْحَمَامُ التُّوقِعُ^(٢)
وَلَقَدْ تَكُونُ بِهَا أَوَانِسُ كَالدَّمَى جَمَلٌ وَعَزَّةٌ وَالرَّبَابُ وَبُوزَعُ^(٣)
حُورٌ نَوَاعِمٌ لَا تَرَى فِي مِثْلِهَا أَمْثَلُهُنَّ مِنَ الصَّبَاةِ أَرْبَعُ^(٤)

*
* *

فَاسَلَمْ فَإِنَّكَ قَدْ زَلْتَ بِمَرْتَبٍ عِنْدَ الْأَمِيرِ تَضَرُّ فِيهِ وَتَنْفَعُ^(٥)
تُوْنِي هَوَاكَ إِذَا نَطَقْتَ بِحَاجَةٍ فِيهِ وَتَشْفَعُ عِنْدَهُ فَتَشْفَعُ^(٦)

-
- (١) مربع : اسم شخص . بعد أن -أل- صاحبه الوقوف بالديار ، ونحبتها ، وسؤالها عن أهلها السابقين ،
فادفانكر ذلك السؤال إذ لا سبيل إلى إجابة الديار التي ليس من شأنها السمع .
- (٢) ضبحت الأرانب والغالب : صوتت . الضوايح : المصوتة . الوقع : بضم الواو وتشديد القاف المفتوحة
الساقطة على الشجر أو الأرض . يريد أن الديار خلت إلا من الحيوان المصوت والحمام النازل بالأرض .
- (٣) أوانس : جمع آنسة وهي الفتاة الطيبة النفس أو التي تؤنس صاحبها . والدمي : جمع دمية بضم الدال
وسكون الميم وهي التمثال . والعرب يشبهون المرأة الجميلة بالدمية . وجمل بضم الجيم وما بعدها أسماء أعلام .
- (٤) حور : جمع حوراء ، وهي الشديدة بياض العين والشديدة سوادها . ونواعم : جمع ناعمة ،
يريد أن أربعين ليس لمن شبيه في عفتين .
- (٥) المراد بالمنزل المكان . فاسلم : جملة دعائية يرجو لدوح السلامة من الشر .
- (٦) هواك : مؤلك ومطلبك . تشفع بضم التاء : تقبل شفاعتك .

قل للامير اذا ظفرت بحلوة منه ولم يك عنده من يسمع
هب لي الذي احبته في احمد وبنيه انك حاصد ما تزرع (١)
يختص آل محمد بحبته في القاب قد طويت عليها الاضلع

جلس المهدي يوما يعطى قريشا صلوات لهم وهو ولي عهد، فبدأ بنى هاشم
ثم بسائر قريش، فجاء السيد الحميري فرفع الى الربيع رقعة محتومة وقال إن فيها نصيحة
للامير فأوصلها اليه فأوصلها فاذا فيها :

قل لابن عباس سمي محمد لا تعطين بني عدي درهمًا (٢)
احرم بني تيم بن مرة لانهم شر البلية آحرا ومقدما
ان تعطهم لا يشكروا لك نعمة ويكافئوك بان تدم وتشتا
وان اتمتهم او استعملتهم خانوك واتخذوا خراجك مغمًا (٣)
ولئن منعتهم لقد بدؤكم بالمنع اذ ملكوا وكانوا اظلمًا
منعوا ثرات محمد اعمامه وبنيه وابنته عديلة مريمًا (٤)
وتأمروا من غير ان يستخلفوا وكفى بما فعلوا هنالك مآثمًا (٥)
لم يشكروا لمحمد انعامه فيشكرون لغيره ان انعمًا

(١) هب لي فلانا: أى أطلقه .

(٢) يريد ابن عباس الخليفة المهدي .

(٣) استعملهم : اتخذهم عمالا ، أى ولاهم التامب . والمراج : الضريبة على الأرض والجزية .

(٤) التراث : ما يخلفه الميت لورثته . وعدة بنة مريم نظيرتها .

(٥) تأمروا : تسلطوا وتحكروا . ويستخلفوا : أى يكونوا خلفاء .

وَاللَّهُ مَنْ عَلَيْهِمْ بِمُحَمَّدٍ وَهَدَاهُمْ وَكَسَا الْجَنُوبَ وَأَطْعَمَا (١)
ثُمَّ انْبَرُوا لِرِصِيهِ وَوَلِيهِ بِالْمُنْكَرَاتِ بَجْرَعُوهُ الْعَلَقَمَا (٢)

(٣) مروان بن أبي حفصة (٣)

قال يمدح المهدي ويحتج لبني العباس :

طرقتك زائرة فحى خيالها بيضاء تخلط بالجمال دلالها (٤)
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها قاد القلوب الى الصبا فاملها (٥)
فكانما طرقت بنفحة روضة صحت بها ديم الربيع طلالها (٦)
باتت تسائل في المنام معرسا بالبيد اشعت لا يمل سؤلها (٧)
في فنية هجموا غرارا بعدما سموا مرعشة السرى ومطالها (٨)

- (١) كسا الجنوب : أى كساه من إطلاق الجزء وإرادة الكل .
(٢) انبرى له : اعترضه ، ويريد بوصيه ووليه على بن أبي طالب . جرعوه العلقم : سقوه المزر .
(٣) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . كان جده فارسيا ومولى لعثمان بن عفان ثم وهبه عثمان لمروان بن الحكم . وقد نشأ مروان بن أبي حفصة فى آنردولة بنى أمية ولكنه لم يشتهر إلا فى دولة بنى العباس بمدحه المهدي ومعن بن زائدة الشيباني وهارون الرشيد . وقد برع مروان فى المدح براعة عظيمة ويحسبونه فى ذلك من طبقة بشار ويعتدونه من فحول الشعراء . وقد توفى سنة ١٨١ هـ .
(٤) يقال طرق فلان القوم : أتاهم ليلا . (٥) استقاد : انقاد . والصبا بكسر الصاد : الشوق .
(٦) صبح الغمام المطر : صبه صبا متابعا غزيرا . والديم جمع ديمة : وهى المطر الذى يدوم بلا رعد . ولعل المراد هنا بديم الربيع صبحه . والطلال : جمع طل وهو المطر الضعيف . يريد أنها عند زيارتها كان يفوح من طيب ويحبها مثل ما يفوح من الروضة رواها المطر فى الربيع .
(٧) المرتمس بضم الميم وتشديد الراء المكسورة . يقال عرّس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة . والبيد : جمع بيدا وهى الفلاة . والأشعت : المغبر يريد نفسه .
(٨) يقال : نام غرارا أى نوما قليلا . والسرى : السير فى الليل . ويقال للناقة التى تهتر فى السير رعشا : رعشا . ومطالها : مطالها وتسويفها فى الوصول الى المقصد لطول الطريق . يقول : إنهم ناموا فوما خفيفا بعد أن سموا طول السير والاهتراز بسرعة النوق .

فَكَانَ حَشَوْنِيَابِهِمْ هِنْدِيَّةً
تَجَلَّتْ وَأَغْفَلَتِ الْقُبُونُ صَقَالَهَا (١)
طَلَبْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاصَلْتُ
بَعْدَ السَّرَى بُدُوَهَا آصَالَهَا (٢)
نَزَعْتُ إِلَيْكَ صَوَادِيَا فَتَقَادَفْتُ
تَطْوِي الْفَلَاةَ : حُرُوبَهَا وَرِيَالَهَا (٣)
أَحْيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا
سُنَنَ النَّبِيِّ حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا (٤)
مَلِكٌ تَفَرَّعَ نَبْعَةً مِنْ هَاشِمٍ
مَدَّ إِلَهُ عَلَى الْأَنَامِ ظِلَالَهَا (٥)
ثَبَّتْ عَلَى زَلَلِ الْحَوَادِثِ رَاكِبٌ
مِنْ صَرَفِيهِنَّ لِكُلِّ حَالٍ حَالَهَا (٦)
كَلْنَا يَدَيْكَ جَعَلْتَ فَضْلَ نَوَالِنَا
لِلسَّامِينِ وَلِلْعُدُوِّ وَبَالَهَا (٧)
هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا
يَا كَفَّكُمْ أَمْ تَحْجُبُونَ هِلَالَهَا (٨)

- (١) الهندية : السيوف المصنوعة في الهند لأنها كانت تجيد صنعها . ونحلت من باب علم : هزلت ورفقت . والقبون : جمع قبن وهو الحداد . والصقال : الصقل يقال يقال صقل السيف جلاه وكشف صداه يريد أنهم أمسوا من شدة التعب وطول السفر ناحلين مهزولين حتى كانوا في رقة أجسامهم واغبرارها كالسيوف الهندية التي لم تجل ولم يكشف عنها صدورها .
- (٢) طلبته : قصدت اليه . والغدوة أول النهار . والآصال : جمع أصيل وهو الوقت بين العصر والمغرب . يقول إنها بعد سير الليل كانت تسير النهار بطوله .
- (٣) الصوادي : الشديدة الظمأ . يقال : صدى بصدى من باب علم أى عطش عطشا شديدا والحزون : جمع حزن يفتح الحاء ، والحزن ضد السهل .
- (٤) يريد احياها حلال السنن وحرامها إبانة ما أحلت السنن وما حرمت والعمل بذلك .
- (٥) النبعة : واحدة شجر النبع . ويقال : هو من نبعة كريمة أى من أصل كريم . وتفرع فلان القوم : علام .
- (٦) التبت يفتح التاء وسكون الباء . هنا التابت . وزلل الحوادث : انحرفها وصرف الدهر ، نوازله . يقول : إنه مهما اضطرب حوادث الزمان فهو ثابت لا يزلزل ، وأنه يعالج كل حادثة بما يناسبها . وهذا هو الذى عبر عنه بقوله (راكب لكل حال حالها) .
- (٧) النوال : العطاء . والوبال : الوخامة وسوء العاقبة .
- (٨) التفت في هذا البيت الى خطاب العلويين لبطل دعواهم استحقاق الحلافة دون بنى العبار

أم تجحدون مقالة عن ربكم جبريل بلغها النبي فقَالَهَا (١)

شهدت من الأنفال آخر آية بترائهم فأردتموا إبطالها (٢)

وقال يمدح المهدي - عند ما عقد البيعة لابنه الهادي - ويحتج للعباسيين

على الطالبين :

يا بن الذي وريث النبي مهديا دون الأقارب من ذوى الأرحام (٣)

الوحي بين بني البنات وبينكم قطع الخصام فلات حين خصام (٤)

ما للنساء مع الرجال فريضة نزلت بذلك سورة الأنعام (٥)

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم حطم المناكب كل يوم زحام (٦)

أرضوا بما قسم الإله لكم به ودعوا وراثته كل أصيد حام (٧)

أني يكون وليس ذلك بكان لبني البنات وراثته الأعمام (٨)

(١) تجحدون، الجود : الإنكار مع العلم .

(٢) التراث : ما يتركه الميت لورثته . ويعني بآخر آية من سورة الأتقال قول الله تعالى (وأولو

الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) .

(٣) الأرحام : جمع رحم : القرابة . ويريد وراثته أمر المسلمين .

(٤) الوحي : القرآن أو جبريل . وبنو البنات : أولاد علي بن أبي طالب من نسل فاطمة بنت الرسول

عليه السلام وهم العلويون .

(٥) الفريضة : القسم في الميراث .

(٦) حطم المناكب : كسرها . ويوم زحام : يوم تنافس في مجد ، ويريد بالمعشر العباسيين .

(٧) الأصيد : الملك أو السيد . والحامى : من يحجى ذويه ومن يلوذ به .

(٨) بنو البنات : هم أولاد علي من فاطمة رضی الله عنهما . والأعمام : العباسيون لأن أباهم

العباس عم الرسول ، والمعم أولى بوراثته ابن أخيه ، وذلك حكم فقهي في الميراث .

أَلغى مِهامهم الكُتابُ فَاوَلُوا أن يَشْرَعُوا فيها بِغَيْرِ مِهامٍ (١)
ظَفِرَتْ بَنُو ساقِ الحَجِيجِ بِحَقِّهم وَغَيْرُهم بِتَوَهُمِ الأَحْلامِ (٢)
عَدِدَتْ لِمُوسَى بِالرِّصافَةِ بِيَعَةَ شَدَّ الإِلهُ بِها عُرَا الإِسلامِ (٣)
مُوسَى الَّذِي عَرَفَتْ قُرَيْشٌ فَضْلَهُ وَلِها فَضيلُها عَلى الأَقْوامِ

(٤) العَبَّاسُ بنُ الأَحْنَفِ (٤)

قال :

عَدَلُ من اللهُ أَبْكَابِي وَأَصْحَكِها فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَلُ كُلِّ ما صَنَعَا
اليَوْمَ أَبْكَى عَلى قَلْبِي وَأَنْدَبُهُ قَلْبٌ أَلْحَ عَلَيْهِ الحُبُّ فَانصَدَعَا (٥)

وقال : وقد اصطحبه الرشيد الى خراسان وطال مقامه بها ثم خرج الى أرمينية :

قالوا خُراسانُ أَقصى ما يَراَدُ بنا ثم القُفُولُ فَقَدْ جِئنا خُراسانا (٦)

(١) يشرعوا فيها : ينالوا منها ، بغير مهام : بغير حق .

(٢) ساق الحجيج : العباس بن عبد المطلب لأنه كانت عليه سقاية الحاج حين يردون مكة ، وذلك في الجاهلية .

(٣) الرصافة : محلة ببغداد ، شددت بها الخ ، قوى بها شأن الدين .

(٤) كان العباس بن الأحنف شاعرا ظريفا . نشأ في بغداد في حال يسر ورفاه . لم يصطنع المدح والتكسب بالشعر ، بل توفى على الغزل في محبوبته فوز ، ولزم هذا الفن وحده مجيدا موقفا حتى مات سنة ٥١٩٢ .

ويمتاز شعره بالسهولة ، وحسن التصرف ، وجمال المعاني ، فهو من شعراء الغزل المدريين وإن لم يحكمهم تماما .

(٥) ألح في النزال : واطب عليه . والالاح هنا : بمعنى الاسراف . وانصدع : انشق .

(٦) القفول : الرجوع . بقول انهم قالوا إن أقصى رحلتنا خراسان ثم الرجوع وها نحن أولاه قد بلغناها فلماذا لا نعود ؟

ما أقدر الله أن يذني على شحط
سكان دجلة من سكان جيحانا (١)

يا ليت من تمنى عند خلوتنا
إذا خلا خلوة يوماً تمنانا (٢)

وقال :

سلبتني من السرور ثيابا
وكستني من الهُموم ثيابا

كلما أغلقت من الوصل بابا
فتحت لي إلى المنية بابا

صدّيني بكل شيء سوى الصب
مدّ فما ذقت كالصدود عذابا (٣)

وقال :

إن قال لم يفعل وإن سئل لم
بيذل وإن عوتب لم يعتب (٤)

صبّ بعضياني ولو قال لي
لا تشرب البارد لم أشرب (٥)

إليك أشكو ربّ ما حلّ بي
من صدّهذا المذنب المغضب

وقال :

قلبي إلى ما ضرّ بي دأع
يكثر أسقامي وأوجاعي

كيف احترايبي من عدوي إذا
كان عدوي بين أضلاعي (٦)

(١) الشحط : البعد . ويريد بسكان دجلة : سكان بغداد . ودجلة : نهر تقع عليه هذه المدينة وجيحان نهر بين الشام وبلاد الروم .

(٢) تمنى : تمناه .

(٣) الصد والصدود : الإعراض .

(٤) سئل : سئل . يعتب بضم الياء وكسر التاء : يرضى ، يقال استعتبت فلانا فأعتبني استرضيته فرضي .

(٥) صب : مفرم . وسكان جزيرة العرب شديدو الروع بشرت الماء البارد لشدة الحر في بلادهم

ومثل هذا قول الشاعر :

غضبي ولا والله يا أهلها
لا أشرب البارد أو ترضى !

(٦) عدوه الذي بين أضلاعه : قلبه . لأنه هو الذي يفرم بها فيكثر من أوجاعه وأسقامه .

وقال :

قالت ظلوم سميّة الظلم مالي رأيتك ناحل الجسم (١)
يا من رمى قلبي فأقصده أنت العليم بموضع السهم (٢)

(٥) أبو نواس (٣)

قال يصف الخمر :

دع عنك لومي فإن اللوم أغراء وداوني بالتي كانت هي الداء (٤)
صفراء لا تنزل الأحران ساحتها لومسها حجر مسته سراء (٥)

(١) ظلوم : اسم من يتنزل فيها . والجسم الناحل الهزيل .

(٢) وأقصده : السهم لم يخطئه .

(٣) أبو نواس واسمه الحسن بن هاني . نشأ نشأته الأولى في البصرة يكلف بمن يجيدون قرض الشعر . ثم تحول إلى الكوفة ليأخذ على والبة بن الحباب وكان والبة شاعرا ماجنا مشتهرا بالشراب وصافا للخمر ثم انتقل إلى بغداد .

وبرع أبو نواس في الشعر حتى بذأهل عصره ، ولم يجد شاعر قبله ولا بعده وصف الخمر كما أجادها . وكان ماجنا مشتهرا . توفر عمره على تحصيل اللذات ما يبالى في ذلك شيئا . وقرض الشعر في أبواب المجون ، غير متأتم ولا متحرج .

ولقد أجاد في كل فنون الشعر ، وأوفى على الغاية . واتصل بمحمد الأمين الخليفة العباسي ، ومدحه بأجل القصيد ، ونبت على الولاء له - حتى بعد أن قتل - ودالت الدولة لأخيه المأمون . وأبو نواس بعظم افتتانه ، وقوة تصرفه في الشعر ، ومثانة أسلوبه ؛ وجزالة لفظه ، وسلامة نظمه ، لا يعد من أعظم الشعراء العباسيين فحسب ، بل يعد من أعظم شعراء العربية على الإطلاق . وكانت وفاته سنة ١٩٨ هـ .

(٤) دع : اترك ويقال (أغراه بالشيء يغريه إغراء) حظه عليه . يقول الشاعر لصاحبه : لا تلهني

فان لومك يحضني على طلب ما تنهاني عنه ويريد (بالتى كانت هي الداء) الخمر .

(٥) يريد بالصفراء الخمر . والساحة : الناحية . يريد أن الأحران وهموم لا تحمل بشرابها ، وترقى في هذا المعنى إلى المبالغة الشديدة فزعم أن الخمر الأصم لو أصاب منها لدخل عليه السرور !

رَقَّتْ عن المَاءِ حَتَّى مَا يَلَامُهَا لَطَافَةً، وَجَفَاً عن شِكَايِهَا المَاءِ (١)
فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُورًا لِمَا زَجَّهَا حَتَّى تَوَلَّدَ أَنوَارٌ وَأضْوَاءُ (٢)
دَارَتْ عَلَى فِتْيَةٍ دَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا (٣)
لَيْسَ لَكَ أَبْيَى وَلَا أَبْيَى لِمَنْزِلَةٍ كَانَتْ تَحْبَلُ بِهَا هِنْدٌ وَأَسْمَاءُ (٤)

وقال أيضا في النخمر:

وَدَارِ نَدَامِي عَطَّلُوهَا، وَأَدْبَجُوا بِهَا أَثْرُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ (٥)
مَسَاحِبُ مِنْ جَرِّ الرِّقَاقِ عَلَى الثَّرَى وَأَضْغَاثُ رِيحَانٍ جَنِيٍّ وَيَائِسُ (٦)

(١) يلامها : يوافقها . وجفا هنا : بمعنى قلق ولم يطمئن . يريد أن تلك النخمر بلغت من اللطف والزفة ما لم يبلغ الماء .

(٢) تولد بحذف إحدى النائين : أى تتولد أى أن النور هو الذى يصلح لمزاجها ولو كان ذلك لتولدت منها أنوار وأضواء .

(٣) دان : ذل وأطاع . التفت الشاعر فى هذا البيت إلى أصحابه الذين يشار بهم ، فوصفهم بالغزة وارتفاع الأقدار إلى حد أن الزمان يذل لهم ؛ فهو لا يستطيع أن يصيبهم بشئ . إلا بما يريدونه هم وما يتفنونه !

(٤) المنزلة هنا هى الدار . يريد أن شوقه إنما هو إلى النخمر ، فهو إذا بكى بكى لها ، لا للنازل التى كانت تسكنها المشوقات ، كما يصنع غيره من الشعراء .

(٥) الندامى : جمع ندمان ، وندامى الرجل من يجالسونه على الشراب . عطلوها : أخلوها . أدخ القوم إدلاجا : ساروا الليل كله أو فى آخره . والدارس : البالى . يذكر الشاعر فى هذا البيت دارا كان يجتمع فيها الصحب ويتعاقرون النخمر . فهجروها ومضوا ، وتركوا فيها آثارا لهم جديدة ، وأخرى قديمة بالية .

(٦) الرقاق : جمع زق ، وهو وعاء من جلد يحمل فيه الماء . ونحوه . الثرى : التراب التدى ، ويريد هنا الأرض ، والأضغاث جمع ضفت وهو القبضة من العشب الغض . وجنى أى جنى لساعته . بين الشاعر فى هذا البيت ذلك الأثر الذى أشار إليه فى البيت السابق . فإذا هو ما خط على الأرض بسحب زقاق النخمر وما تركوا هناك من أضغاث الريحان ، بين قديم مقطوف لوقته وبابس لطول العهد على قطافه .

حَبَسْتُ بِهَا صَخِيَّيَ وَجَدَدْتُ عَهْدَهُمْ ، وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لِحَايِسُ (١)
تَدُورُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجِدِيَّةٍ حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ (٢)
قَرَارَتَهَا كِسْرَى ، وَفِي جَنَابَتِهَا مَهًا تَدْرِيبَهَا بِالْقَيْسِيِّ الْفَوَارِسُ (٣)
فَلِخْمِيرٍ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جِيُوبِهِمْ وَلِلْأَمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ (٤)

وقال يمدح الخليفة محمدا الأمين :

وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلْفَرَنْ مُجَمَّدا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّجَالِ حَرَامُ (٥)
قَرَبْنَا مِنْ خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ (٦)
رَفَعَ الْجِجَابَ لَنَا فَلَاحَ لِنَاظِرٍ قَمَرٌ تَقَطَّعُ دُونَهُ الْأَوْهَامُ (٧)

(١) يريد أنه أزم صحبه هذه الدار حيث توفروا على طوهم وشراهم وأعادوا العهد على مثل هذا العبث .
لأذ هو نفسه شديد الاهتمام بذلك .

(٢) الراح : الخمر . والمسجدية : نسبة الى المسجد وهو الذهب ، ويريد بها كأسا مذهبة لا من ذهب
وحباه بكذا يحبوه : أعطاه ومنحه . وفارس : الأمة المعروفة .

(٣) قرارتها : أسفلها ، وهي هنا : ظرف مكان . والمهى : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية يضرب
بها المثل في حسن العيون . آدرى الصبيد : خنله وآدرى غفله بمعنى تحيها . والقسي : جمع قوس .
والفوارس والفرسان : جمع فارس وهو راكب الفرس . يريد أن الكأس محلاة من أسفلها بصورة كبرى ،
وهو لقب ملك الفرس . أما جوانبها فمحلاة بصور فرسان ينجنون غفلة المها ليرموها بسهام أقواسهم .

(٤) الجيب : وجمعه جيوب ، طوق الثوب . والقلائس : جمع قلنسوة ، وهي أشبه (بالبرنيطة) التي يلبسها
الفرنجية وكانت من لباس الفرس . يقول : إنهم كانوا يصبون الخمر في تلك الكأس حتى تحاذى أطواق صور
الفوارس ثم يمزجونها بالماء حتى تحاذى رؤوسهم .

(٥) المطى : جمع مطية ، وهي الدابة التي تركب . وهنا يراد بها النوق ، لأنها كانت مراكب القوم ،
وخاصة في أسفارهم الطويلة ، يريد أن المطايا التي تحملهم حتى تبلغهم أمير المؤمنين ينبغي ألا يركبها أحد
إكراما لها بما فعلت وتشريفها .

(٦) الحرمة والذمام بمعنى واحد ، وهو ما يجب القيام به وعدم التفريط فيه .

(٧) يريد بالقمر وجه ممدوحه الأمين . وتقطع بمخف إحدى النامين . يقول الشاعر إنه حين بدأ
الأمين فإذا هو قمر لا تستطيع الأوهام أن تقدر مبلغ حسه وبها ، طاعته .

- مَلِكٌ إِذَا عَاقَتْ يَدَاكَ بِحَبْلِهِ لَا يَعْتَرِيكَ الْبُؤْسُ وَالْإِعْدَامُ (١)
- قَالَهُمْ مُشْتَمِلٌ بِبَدْرِ خِلَافَةٍ لَيْسَ الشَّيْبَابَ بِنُورِهِ الْإِسْلَامُ (٢)
- مَبْطُ الْبَنَانِ إِذَا احْتَبَى بِبِحَادِهِ فَرَعَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ (٣)
- إِنَّ الَّذِي يُرِضِي الْإِلَهَ بِهِدْيِهِ مَلِكٌ تَرْدَى الْمُلْكَ وَهُوَ غُلَامُ (٤)
- مَلِكٌ إِذَا اعْتَسَرَ الْأُمُورُ مَضَى بِهِ رَأَى يَفْقَهُ السَّيْفَ وَهُوَ حَسَامُ (٥)
- دَاوَى بِهِ اللَّهُ الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى حَتَّى أَفْقَنَ وَمَا يَهِنُ سَقَامُ (٦)
- أَصْبَحَتْ يَابْنَ زُبَيْدَةَ بِنَةَ جَعْفَرٍ أَمَلًا لِعَقْدِ جِبَالِهِ اسْتِحْكَامُ (٧)
- فَسَلِمْتَ لِلْأَمْرِ الَّذِي تُرْجَى لَهُ وَتَقَاعَسْتَ عَنِ يَوْمِكَ الْأَيَّامُ (٨)

(١) عقلت : تعلقت واتصلت . والبؤس : الفقر . والإعدام كذلك . يصف كرم الممدوح بأن من يؤذ به لا تناله شدة ولا يلحقه فقر .

(٢) يريد بالبهو هنا البيت . ومشتمل مزدان . ومعنى الشطر الثاني أنه أعاد للدين سلطانه .

(٣) السبط : السهل الذي لا خشونة فيه . والبنان : أطراف الأصابع . واحدها بنانة . وسببط البنان : الكريم . والنجاد : حائل السيف التي يعلق بها . احبى بنجاده : لبسه . وفرع الجماجم : علاها . سباط القوم : صفهم .

(٤) تردى : لبس الرداء . والمراد أنه ولي الخلافة قى .

(٥) اعتسرت الأمور : اشتدت والتوت . يفل السيف : يثله . والحسام : السيف القاطع . يريد أن الأمور إذا صعب حلها كان له فيها رأى نافذ شديد .

(٦) عمى القلوب : زيفها وضلالها . السقام بفتح السين : المرض .

(٧) وزبيدة أم الأمين جاءت به من هارون الرشيد ، وهي بنت جعفر بن المنصور . الأمل هنا المقصود والمأمول . استحكام : قوة . يقول صرحت أملا يعلق الناس حاجهم بك فلا يخيب رجائهم . وقوله (لقد) الى آخر الجملة صفة لقوله (أملا) .

(٨) تقاعس : تأخر . يقول : إن أيامك خير الأيام .

وقال يصف ناقه :

ولقد تجوب بي الفلاة إذا صام النهار وقالت العفر (١)
شديبة رعت الحمي فانت ملء الجبال كأنها قصر (٢)
تثنى على الحاذين ذا خصيل تعمله الشزران والخطر (٣)
أما إذا رفعته شامدة فتقول رنق فوقها نسر (٤)
أما إذا وضعت عارضة فتقول أرخي فوقها ستر (٥)
وتسف أحيانا فتحسبها مترسما يقتاده أثر (٦)
فإذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادير ملطم حر (٧)

(١) الفلاة : الصحراء الواسعة . وتجويبها : تقطعها . ويقال : صام النهار إذا توسطت الشمس السماء . والعفر : نوع من الظباء واحدها أعفر . والقائلة : نصف النهار ، ويقال : « قال الرجل يقيل » إذا نام وقت القائلة . يصف ناقته بالقوة والصبر حتى أنها لتجوب به الصحراء في الوقت الذي ينصف فيه النهار ، وتقبل الظباء فرارا من شدة الحر ، وهي من بنات الصحراء .

(٢) شديبة : فاعل تجوب في البيت السابق . والناقاة الشديبية : القوية . ورعت المشية الكلاله أكلته . وحى الرجل المكان الذي لا يقرب و(ملء الجبال) كناية عن الضخامة والبدونة . يريد أن ناقته كانت مرفهة مدللة تصيب من المرعى ما يمتنع على غيرها ، فقويت وممنت حتى أصبحت كالقصر .

(٣) الحاذان : واحدهما حاذ ، هما موقعا الذنب من الفخذين . والخصل : جمع خصلة . وخصل الشعر ، وخصل الشجر ما تدلى من أطرافه . والشاعر يعنى بذى الخصل ذنب الناقة . تعمله : عمله . والمراد بالشزران محرابك الذنب يمينا ويسارا ، وخطر الجمل بذنبه خطرا وخطرا نانا رفعه مرة بعد مرة وضرب به نخذه .

(٤) شامدة : شائلة بذنبا الى أعلى . رنق النسر : خفق بجناحه ورفرف .

(٥) عارضة : سائرة بنشاط .

(٦) تسف : تمر على وجه الأرض برأسها . مترسما : متبع آثارا بينها .

(٧) سما : علا . المقادير : الأعالى الأمامية . الملطم : الخد . حر : أصيل .

وقال :

أثني على الخمر بالآنها وسمها أحسن أسمائها (١)
لا تجعل الماء لها قاهرا ولا تسلطها على مائها (٢)
كرخية قد عثقت حقة حتى مضى أكثر أجزائها (٣)
فلم يكذبك نحرها منها سوى آجر حو بائها (٤)
دارت فاحيت غير مذمومة نفوس حراها وأنضائها (٥)
والخمر قد يشربها معشر ليسوا اذا عدوا بأكفائها

وقال في الطرد ينعت كلب الصيد

لما تبدى الصبح من حجابيه كطلعة الأشمط من جلابيه (٦)
وانعدل الليل الى مايه كالحبشي اقرء عن أنيابه (٧)
هجنا بكلب طالما هجنا به يتنسف الموقود من كلابيه (٨)

(١) الآلاء : النعم والمخاسن .

(٢) أى لا تخرجها بل هاتها صرقة .

(٣) كرخية : نسبة الى الكرخ : محلة ببغداد وغيرها . وعتقت : تركت مدة (حقة) لتقدم ونحمن ،

ومعنى الشطر الثانى أنها لطفت جدا كأنها لا مادة فيها .

(٤) الحوباء : النفس ، فكأنها من لطفها فبيت الارمقا أدركه النحر .

(٥) حراها : النفوس العطشى اليها . والانضاء : جمع نضو : وهو المهزول المتعب ، أى المهزولون

بعد صهدم بها .

(٦) الأشمط : من يخالط سواد رأسه بياض . والجلاب : الثوب الواسع أو القميص (وهو

الأسود هنا) .

(٧) اقرء : كشف وأظهر ، يشبه انكشاف الليل عن الصباح بانكشاف شفق الحبشي (الأسود) عن

أسمانه مبتسما مثلا . (٨) يتنسف : يقتلع ويجتذب . والكلاب : ما حب الكلب .

كَأَنَّ مَتْنِيَهُ لَدَىٰ أَيْسَلَابِهِ مَتْنَا شُجَاعٍ لَجَّ فِي أَيْسَابِهِ (١)
كَأَنَّ الْأَظْفُورَ فِي قِنَابِهِ مُوسَىٰ صَنَاعٍ رُدَّ فِي نِصَابِهِ (٢)
تَرَاهُ فِي الْحَضِيرِ إِذَا هَاهِي بِهِ يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ (٣)

وقال يمدح العباس بن عبيدالله بن أبي جعفر المنصور :

أَيُّهَا الْمَتَابُ عَنْ عُفْرَةٍ لَسْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمِيرَةٍ (٤)
لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الْمَرْمِينَ قَمِيرَةٍ (٥)
قَدْ لَيْسْتُ الدَّهْرَ لَيْسَ قَتِي أَخَذَ الْآدَابَ عَنْ غَيْرِهِ (٦)
فَاتَّصِلْ إِنْ كُنْتَ مُتَّصِلًا بِقُوَىٰ مَنْ أَنْتَ مِنْ وَطْرِهِ (٧)
خَفْتُ مَا تُورِ الْحَدِيثَ غَدًا وَغَدُّ أَدْنَىٰ لِمُنْتَظِرِهِ (٨)

- (١) انسلابه : امرعه الشديد . والشجاع : ضرب من الحيات ، يشبه الكلب في مروقه بالحية المنسابة سرعة وتلويها .
(٢) القناب : الخلب . والصناع : الماهر . والنصاب : مقبض المومى (اليد) ؛ فالظفر في أصل الخلب ، كخديدة المومى في النصاب .
(٣) هاهي به : زجره . والاهاب : الجلد ، أى يكاد الكلب لسرعة الشديدة ، يخرج من جلده ليئب الى الغاية في أقرب فرصة .
(٤) المتتاب لك : القاصدك المتردد عليك ، والعفر بضم فسكون وبضمين : طول العهد ، ولست من ليلي الخ : لست من سمارى ليلا . (٥) لا أدافع عنى نالتى شره .
(٦) أى صاحب الدهر حتى نعلت من حوادته التبصر والساد فلست أقر .
(٧) الوطر : الحاجة . والقوى : الأسباب (الحبال) والصلوات ، أى اتصل بمن يجب الاتصال بك دونى . (٨) مأثور الحديث : السمعة السيئة هنا .

- خَابَ مِنْ أَسْرَى إِلَى بَلَدٍ غَيْرِ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهِ (١)
وَسَدَّتْهُ نِيَّتِي سَاعِدِهِ سِنَّةٌ حَلَّتْ إِلَى شُفْرِهِ (٢)
فَامُضْ لَا تَمُنْ عَلَى يَدَا، مِنْكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدِّهِ (٣)
رَبِّ فِتْيَانٍ رَبَّاهُمْ مَسْقَطَ الْعَيُوقِ مِنْ سَحْرِهِ (٤)
فَاتَّقُوا بَنِي مَا يَرِيهِمْ إِنَّ تَقْوَى الشَّرِّ مِنْ حَذَرِهِ (٥)
وَابْنِ عَمٍّ لَا يُكَاشِفُنَا قَدْ لَيْسَنَاهُ عَلَى غَمْرِهِ (٦)
كَمَنَّ الشَّبَانُ فِيهِ لَنَا كَكُمُونِ النَّارِ فِي تَجْرِهِ (٧)
وَرُضَابٍ بِتُّ أَرُشْفُهُ يَنْقَعُ الظَّمَانَ مِنْ خَصْرِهِ (٨)
عَلَيْهِ خُوطٌ أَسِحْلَةٌ لَانَ مَتْنَاهُ لِمُهْتَصِرِهِ (٩)

(١) أى خاب من لم ينظر في العواقب .

(٢) الشفرة : منبت الشعر من الجفن . والنسبة : النوم الخفيف ، وهذا تكميل لما قبله ، يصف
المسافر حين يحمله النوم على اتخاذ ساعده وسادة له .

(٣) خطاب لصاحبه ، ومعنى الشطر الثانى أن المن يفسد الصنيعة .

(٤) وبأتهم : حرسهم فكنت لهم ربيبة مخافة النوازل . ومسقط : ظرف زمان . والعويق : نجم أحمر
حصى . يتلو التريا ، يظهر سمرا ، يقول : وبأتهم فى الشدائد ، وهنا أخذ الشاعر يتحدث عن نفسه .

(٥) يريهم : يفرعهم .

(٦) لا يكاشفنا : لا يظهرنا على العداوة ، ليسناه على غمره : عاشرناه على ما به من حقد .

(٧) الشبان : البغض . وكن : استتر ، فالبغض كامن فى نفسه مثل نمون النار فى الحجر الذى
يورده ويقدمه .

(٨) الرضاب : الريق . ينقع : يبرد ويسقى . والخصر : البرد والضمير للرضاب .

(٩) طليه : سقانيه مرات ، والخوط : الغصن الناعم تشبه به المرأة . والاسحلة مفرد إسحل : شجر
عظيم ينبت بأعلى نجد . والمهتصر : الذى يجذب الغصن (مثلا) ويميله .

ذَا ، وَمُغَبَّرٌ مَخَارِمُهُ تَحْسِرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قُطْرِهِ (١)
لَا تَرَى عَيْنُ الْبَصِيرِ بِهِ مَا خَلَا الْأَجَالَ مِنْ بَقَرِهِ (٢)
خَاضَ فِي بُلْبِيهِ ذُو جَرَزٍ مُقْفِرُ الصَّقَلَيْنِ مِنْ صُمِّهِ (٣)
يَكْتَسِي عُنُونُهُ زَبْدًا فَنَصِيلَاهُ إِلَى نُخْرِهِ (٤)
ثُمَّ يَعْتَمُّ الْجِجَاجُ بِهِ كَاعْتِمَاءِ الْفُوفِ فِي عُشْرِهِ (٥)
ثُمَّ تَذُرُّهُ الرِّيَّاحُ كَمَا طَارَ قُطْنُ النَّدْفِ عَنْ وَتْرِهِ (٦)
ذُلَّتْ تِلْكَ الْفَجَاجُ لَهُ فَهُوَ مُجْتَازٌ عَلَى بَصَرِهِ (٧)
كُلُّ حَاجَاتِي تَنَاوَلَهَا وَهُوَ لَمْ تُنْقَضْ قُوَى أَشْرِهِ (٨)
ثُمَّ أَدْنَانِي إِلَى مَلِكٍ يَا مَنْ الْجَانِي إِلَى مُجْرِهِ (٩)

- (١) ذَا ، أى فعلت هذا الذى ذكره ، ثم أخذ يصف الطريق . المخارم : جمع مخرم وهو الطريق فى جبل أو رمل . تحصر الأبصار : تضعف العيون . وعن قطره : عن رطوبة نواحيه .
(٢) البصير به : من يعرفه . والآجال : جمع إجل بكسر فسكون وهو : القطيع من بقر الوحش أو الفلبا .
(٣) ذو الجرز : الحصان القوى . الصقلان : الجنبان فالفرس قليل اللحم ضامر .
(٤) العنونون : شعرات تحت حنك الفرس . والزبد : لغام أبيض تتلخخ به مشافر القفرس . ونصيلان : مثنى نصيبيل : حجر مستطيل يدق به يشبه به لحي الفرس ، والنخر جمع نخرة : خرق الأنف أى أن الزبد يغطى لحيه ويحيط بخرق أنفه .
(٥) اعتم : لبس العمامة . والججاج : عظم الحاجب ، والفوف هنا : الزهر . والعشر : شجر ذو نور ، فالزبد فوق الججاج يشبه زهر العشر لونا وشكلا وهو أبيض .
(٦) تذرره الرياح : تذهب به وتفترقه .
(٧) الفجاج جمع فج : الطريق الواسع بين جبلين . ومجتاز على بصره : سائر بهدى بصيرته .
(٨) الأشر : النشاط والمرح ، أى سارفتون السير التى أرجوها منه مع بقاء قوته تامة . والقوى : طاقات الحبل . ونقضها : فكها .
(٩) أى ملك يحى اللاجئ إليه . والحجر :

ثم تستذرى إلى عصيره (١)	تأخذ الأيدي مظالمها
من رسول الله من نفيه (٢)	كيف لا يدنيك من أميل
حسبك العباس من مطره (٣)	فاسل عن نوء تؤمله
لم تقع عين على خطره (٤)	ملك قل الشبيه له
ربا واد ولا تمسره (٥)	لا تغطي عنه مكرمة
وكفاه العين من أثره (٦)	سبق التفريط رائده
وتراعى الموت في صوره (٧)	وإذا حج القنا علقا
أسد يدمى شبا ظفيره (٨)	راح في شبي مفاضته

- (١) تستذرى : تلتجى . والعصر : الملجأ ، تأخذ الأيدي مظالمها الخ : يحمل الناس مظالمهم ويقصدون إليه شاكين فيخلصهم لعدله وانصافه .
- (٢) النفر : الجماعة ، وكان الأنسب أن يقول : من هو من تقرر رسول الله ، فيضاف الملك إلى الرسول تشريفا لا العكس كما هنا .
- (٣) النوء : النجم يطر الناس إبان ظهوره وهو كناية عن المطر ذاته .
- (٤) خطره : مثله ، يقال : هذا خطير لهذا وخطره له أى مثله وقل هنا : فقد وعدم .
- (٥) لا تغطي : لا تخفى . والزبا جمع ربوة : ما ارتفع من الأرض . والتمر : ما يسترك من شجر وغيره ، أى لا يترك مكرمة إلا فعلها .
- (٦) التفريط : مصدر فرط رسوله قدمه وأرسله . والزائمه : الرجل يرسله أهله يتمس لهم منزلا خصبا ، يقول : إن العباس (رائده أى الرائد منه) يسبق الرسل ويعرف بصيرته المستور . ومعنى الشطر الثاني أنه لقوة بصيرته يعرف الأمور بذاتها فلا يحتاج إلى آثارها التي تعينه في المعرفة .
- (٧) حج : لفظ ورمى . والقنا . الرماح المفرد : قناة . والعلق : الدم ، وتراعى الموت الخ : أى ظهر الموت في أشكاله المتباينة ، فطعن بالرمح ومضروب بالسيف . وصرع .
- (٨) الثنيان : منى تني بكسر فسكون وهو : ما كف في طرف الثوب . والمفاحة : الدرع الواسعة . والشبا : جمع شباة ، وهى حد السيف أو السنان في طرفه ، يقول : إنه يعود من الحرب مدزعا كالأسد وقته أحمرت شباهته من دماء الأعداء .

تَتَابَى الطَيْرُ غَدَوْتَهُ ثِقَّةً بِالشُّعْبِ مِنْ بَحْرِهِ (١)
وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً لَسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ (٢)
وَكَرِيمِ الْخَالِ مِنْ يَمِينِ وَكَرِيمِ الْعَمِّ مِنْ مُضَرِهِ (٣)
فَهُمْ شَتَّى ظُنُونُهُمْ حَذَرَ الْمَكْنُونِ مِنْ فِكْرِهِ (٤)

(٦) أَبَاتُ اللَّاحِقِ (٥)

من قوله يمدح الرشيد ويظهر حجة بني العباس على حقهم في الخلافة دون
بني علي رضي الله عنهما :

تَشَدَّتْ بِحَقِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُسَلِّمًا أَعْمٌ يَمَّا قَدْ قَلْتَهُ الْعَجْمَ وَالْعَرَبَ (٦)
أَعْمُ رَسُولِ اللَّهِ أَقْرَبُ زُلْفَةً لَدَيْهِ أُمَّ ابْنِ الْعَمِّ فِي رُتْبَةِ النَّسَبِ (٧)

- (١) تتأبى : تعتمد وتنظر . واجزر : قطع اللحم .
(٢) سليل : وليد ، وللعن المولود من أمه التي هي كالشمس عن أبيه الذي هو كالقمر ، وضمير قره
للدوح أو لوالده . (٣) الممدوح خاله يمين وعمه مضري .
(٤) شتى : متفرقة متوعة يقول : إن السادات متوعو الأفكار عما يضمره هو بالنسبة لهم وما يقضى
في شئونهم مخافة منه وإجلالا له .
(٥) أبان ابن عبد الحميد اللاحق من الشعراء السياسيين الموالى المتصرين للفرس على العرب في مداواة .
وكان عابثا محبا للسال ، هجاء مغرورا ملحدا . تردد بين البرامكة والخلفاء ولا سيما الرشيد يمدحهم
ويزاحم على بابهم أبا تواس ومروان بن أبي حفصة وسواهما توفي سنة ٢٠٠ هـ .
ويمتاز شعره بالسهولة وإن لم يكن ممتازا للفن والروعة ، وله شعر تعليمي ينظم فيه الحكم ومسائل الدين
وسواها كمنظمه كتاب كيلة ودمته . (٦) تشدت الله فلانا : استخلفته به .
(٧) الزلفة بضم الزاي : القرية . يستخلف كل مسلم عربيا كان أو أعجميا أعم الرسول صلى الله
عليه وسلم أقرب إليه في درجة النسب أم ابن عمه . ويريد بالعم العباس . وبابن العم علي بن أبي طالب ،
رضي الله عنهما .

وَأَيُّهَا أَوْلَىٰ بِهِ وَيَهْدِيهِ وَمَنْ ذَا لَهُ حَقُّ التَّرَاتِ بِمَا وَجَبَ (١)
فَإِنْ كَانَ عَبَّاسٌ أَحَقُّ بِتِلْكَ وَكَانَ عَلَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَىٰ سَبَبِ
فَأَبْنَاءُ عَبَّاسٍ هُمْ يَرْتُونَهُ كَمَا الْعَمُّ لِابْنِ الْعَمِّ فِي الْإِرْثِ قَدْ حَجَبَ (٢)

وبعث بهذه الأبيات الى الفضل بن يحيى :

يَا عَزِيزَ النَّدَىٰ وَيَا جَوْهَرَ الْجَوْ هِيَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بِالْبَطَاحِ (٣)
إِنَّ ظَنِّي ، وَلَيْسَ يُخْلِفُ ظَنِّي ، بِكَ فِي حَاجَتِي سَبِيلُ النَّجَاحِ
إِنَّ مِنْ دُونِهَا لَمْ تُصَمِّتْ بَابٌ أَنْتَ مِنْ دُونِ قُفْلِهِ مِفْتَاحِي (٤)
تَأَقَّتْ النَّفْسُ يَا خَلِيلَ السَّمَاحِ تَحْوَىٰ بَحْرَ النَّدَىٰ مُجَارِي الرِّيَاحِ (٥)
ثُمَّ فَكَّرْتُ كَيْفَ لِي وَاسْتَحَرْتُ الـ لَهُ عِنْدَ الْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ (٦)
وَأَمْتَدَحْتُ الْإِمِيرَ أَصْلَحَهُ اللَّهُ لَهُ بِشِعْرِ مُشَهَّرِ الْأَوْضَاحِ (٧)

(١) التراث : ما يتركه الميت لورثته . ويريد به هنا الحق في الخلافة .

(٢) يقول في البيتين : إنه إذا كان العباس أحق بالإرث باعتباراه العم ، وعلى مؤخره في الرتبة ، لأنه ابن العم ، فالواجب أن ينتقل ما ورثه العباس الى أبنائه ، والعم يجب ابن العم ، أى بمنه من الإرث .

(٣) عزيز هنا : بمعنى أنه منقطع النظر . والندى : العطاء . والبطاح : جمع بطحاء . وهى مسيل واسع فيه الرمل ودقاق الحصى ولمكة بطحاء .

(٤) المصمت : المغلق . والضمير فى دونها يعود على حاجتى فى البيت السابق . يريد أن حاجته هيرة ولكن قضاءها على المدوح يسير .

(٥) تأقت : اشتاقت . والسماح : الجود . ويقال فلان فى الكرم يجارى الرج أى أنه سريع الى العطاء .

(٦) كيف لى : أى ما ذا أصنع .

(٧) مشهردائع : الأوضاح : جمع وضح اسم للغة أو الحلى من الفضة . والمراد شعر رائع .

فلما قرأها قال له هات مديحك فقال :

أَنَا مِنْ بَغِيَّةِ الْأَمِيرِ وَكَتَرْتُ مِنْ كُنُوزِ الْأَمِيرِ ذُو أَرْبَاحٍ (١)
كَاتِبٌ حَاسِبٌ خَطِيبٌ أَدِيبٌ نَاصِحٌ زَائِدٌ عَلَى النَّسَاجِ
شَاعِرٌ مُفَلِّقٌ أَخْفٌ مِنَ الرَّيِّ شَيْءٌ أَوْ مَا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ (٢)
إِنَّ دَعَايَ الْأَمِيرُ عَيْنَ مَنِيٍّ * * * شَمْرِيًّا كَالْبَلْبَلِ الصَّيَّاحِ (٣)

(٤) مسلم بن الوليد

قال :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْدُلْ مِنَ الْوَدِّ مِثْلَ مَا بَدَّلْتُ لَهُ فاعلمَ بَأَنِّي مُفَارِقُهُ
فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَكَارِهِ عَلَيْكَ، وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تُؤَافِقُهُ

وقال :

دَلَّتْ عَلَى تَقْسِمِهَا الدُّنْيَا، وَصَدَّقَهَا مَا اسْتَرَجَعَ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أُعْطَانِي (٥)
مَا كُنْتُ أُدْنِرُ الشُّكْوَى لِحَادِثَةٍ حَتَّى ابْتَلَى الدَّهْرُ أَسْرَارِي فَأَشْكَانِي (٦)

(١) من بغيته : من مطالبه . يريد أن الأمير لو اصططنه واصطفاه لرأى فيه خيرا كثيرا . وقد عدد
مزايا نفسه في البيتين بعده . (٢) الشاعر المفلق : المبدع . وأخف الريش وأدق ما يكون
عند الجناح . ويريد بالخفة خفة الروح .

(٣) الشمرى بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة وكسر الراء : المجد الماضي في الأمور . والبلبل :
طائر صغير الجسم حسن الصوت يشبه طلق اللسان .

(٤) نشأ صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري في الكوفة وفيها درس وتأدب وعالج الشعر منذ
صباه بمدح به الأمراء . ويثرى من ذلك ولكنه سخرى متلاف . وكان مسلم من أكبر شعراء عصره ومن تكلفوا
البدع في شعرهم حتى رمى بافساده . ولشعره صبغة خاصة تجمع بين الأسلوبين القديم والحديث معرفة واضحة وقد
مات بمرجان سنة ٥٢٠٨ هـ . (٥) يقول : قد ظهر غدر الحياة بدليل شبابي الذي استرجعته من الأيام .
(٦) ما اعتدت الشكوى من الحوادث فلها هجم الدهر على شبابي شكوت . والأسرار هنا : ما بطن به
ويريد بها الشباب وأشكاه بعته على الشكوى .

وقال يهجو دُعَيْلَ بنَ عَلِيٍّ الخَزَاعِيَّ الشاعرَ :

أما الهِجَاءُ فمدَّقٌ عَرَضُكَ دُونَهُ والمسدِّحُ عَنكَ كما عَلِمْتَ جَلِيلُ (١)
فأذهبُ فأنْتَ طَلِيقٌ عَرَضُكَ إِيَّاهُ عَرَضُ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَائِلُ (٢)

وقال من قصيدة يمدح بها داود بن يزيد بن حاتم المهلبى :

لا تَدْعُ بِي الشوقُ إني غيرُ معمودٍ نهى النهى عن هوى البيض الرعايدِ (٣)

* * *

موحدُ الرأى تَشَقُّ الظنونُ لَهُ عَن كُلِّ مُلْتَبِسٍ مِنْهَا وَمَعْقُودِ (٤)
كالليثِ بلِ مثلهُ الليثُ المَحصُورُ إِذَا غَنَى الحَديدُ غِنَاءً غيرَ تَغْرِيدِ (٥)
يلقى المنيَةَ في أمثالِ عَدَّتْهَا كالسيلِ يَقْدِفُ جَاهُودًا بِجَاهُودِ (٦)
نَفْسِي فِإِداؤُكَ يَا داوُدُ إِذ عَلِقْتُ أَيدي الردى بنواصى الضمَّرِ القُودِ (٧)
يُجُودُ بالنفسِ إن ضَنَّ الجوادُ بِهَا والجُودُ بالنفسِ أَقْصَى غَايَةِ الجُودِ

(١) دق : صغر فلا تحتل مدحا ولا هجا لصغرك عن الهجا. وحقارتك عن المدح .

(٢) طليق عرضك : أى صانك عرضك الحقيق عن الهجو وبذلك كنت كالغزير الذى لا يصح هجوه

والواقع أنه ذليل . (٣) لا تدع بى الشوق : لا تنسبني إليه . المعمود : من هذه العشق .

النهى : جمع نهيه بضم النون وهى العقل . الرعايد : جمع رعيدة المرأة الرخصة الناعمة .

(٤) موحد الرأى لا يتردد فيه . لأن ظنه كاف لادراك المعيات والدقائق .

(٥) الليث المصور : الأسد الذى يكسر فريسته كسرا . غناء الحديد : صوت السلاح فى الحرب .

التغريد للطائر : رفع الصوت بالفتاء .

(٦) المنيه : الموت . فى أمثال عدتها أى يجيوش وعدد تدافع الموت وتغالبه . الجلود : الصخر .

يشبه الممدوح بالسيل يرمى الموت بمثله كالسيل فى تدفقه يضرب الصخرة بالصخرة .

(٧) علقت : تعلقت . الردى : الموت . الضمير : جمع ضمير : الفرس الخفيف اللحم القود جمع

أقود : وهو الطويل الظهر . يظهر إعجاب به بالممدوح والموت معقود بنواصى الخيل وقت القتال حتى قال له

أفديك بنفسى .

وقال :

وما أَبَقَتِ الأَيَّامُ مِنِّي وَلَا الصَّبَا
وَيَوْمٍ مِنَ اللَّذَاتِ خَالَسْتُ عَيْشَهُ
فَكُنْتُ نَدِيمَ الكَاسِ حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ
نَهَانِي عَنْهَا حُبَّهَا أَنْ أُرِيهَا
سَقَنِي بِعَيْنَيْهَا الهَوَى وَسَقَيْتُهَا ،
فَلَمَّا اسْتَمَرَّتْ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ دَوْلَةً
تَرَأَى الهَوَى بِالشُّوقِ ، فَاسْتَحَدَّتْ البَكَاءَ
فَلَمْ تَرَ إِلا عَبْرَةً بَعْدَ عَبْرَةٍ

سِوَى كَعِيدِ حَرَى وَقَلْبِ مُقْتَلِ (١)
رَقِيبًا عَلَى اللَّذَاتِ غَيْرَ مُغْفَلِ (٢)
تَعَوَّضْتُ مِنْهَا رِيْقَ حَوْرَاءَ عِبْطَلِ (٣)
بُسُوءٍ ، فَلَمْ أَفْتِكْ وَلَمْ أَتَبَّلِ (٤)
فَدَبَّ دَيْبَ الرَّاحِ فِي كُلِّ مَفْصِلِ (٥)
وَكَأَنَّ عَمُودَ الصُّبْحِ بِالصُّبْحِ يَنْجَلِي (٦)
وَقَالَ لِلذَّاتِ اللَّقَاءِ : تَرَحَّلِي (٧)
مُرْفَرَقَةً أَوْ نَظْرَةً يَتَأَمَّلِ (٨)

وقال :

يَا رَبِّ خُذْنِي فَدَقَّرَعْتُ جَبِينَهُ
أَنْهَضْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ مَا أَسْكُرْتُهُ

بِالطَّاسِ وَالإِبْرِيْقِ حَتَّى مَا لَأ (٩)
فَمَشَى كَأَنَّ بَرَجْلِيهِ عُقَّالًا (١٠)

*
* *

- (١) الكبد الحرى : هي التي ألهمها العشق . الصبا : ملامى الشباب . مقتل : قتله العشق .
- (٢) خالست الرقيب : تحيئت غفله . يريد بالرقيب ، غير المغفل موم الدهر وأكداره .
- (٣) الحوراء : المرأة ذات العين بياضها وسوادها شديداً . العبطل : الطويلة العنق في حسن .
- (٤) أفتك : أتبذل . أتبذل : أمتنع متحرّجا . يقول : إن حبي لها أكرم موضعها عندي فلم أسرفد ولم أخرج وإنما كان هو معتدل . (٥) يصف بحر عيونها . الراح : الخمر .
- (٦) الدولة هنا : الجانب . عمود الصبح : ضوؤه .
- (٧) تراوى الهوى بالشوق : ظهرت حرارة الحب .
- (٨) العبرة : الدمعة قبل أن تنبض . مرفرة : تدور في باطن العين .
- (٩) الخلدن : الحبيب . الطاس : الإناء . يشرب فيه . يريد ساقية الخمر .
- (١٠) العقال : داء . يأخذ الدواب في أرجلها . أى لا يستطيع المنى لشدة السكر .

فإذا نظرت رأيت قوما سادة ونجابه ومهابة وجمالا
ولديهم كرخية شمسية قد خلت في دنها أحوالا (١)
حتى إذا بلغت، وحان خطابها ساومت صاحبها البياع فغالا (٢)
وكأنا الساقى لدى إبريقه بدر أنار ضياؤه فتالالا (٣)
يسقيك بالعنين كأس صبابة ويبيدها من كفه جريالالا (٤)
أصبحت كالثوب اللبس قد أخلقت جداته منه فعاد مذالالا (٥)
وبقيت كالرجل المدله عقله أشكو الزمان وأضرب الأمثالالا (٦)
سألت عدالي فأبوا بالرضا ومشي، وكنت أحارب العذالالا (٧)
ولقد علمت بأنه ما من فتى إلا سيبدل بعد حال حالالا

وقال من وزن مؤلّد :

يأيها المعمود قد شفك الصدود (٨)
فأنت مستهام حالفك السهود (٩)

- (١) كرخية : نجر منسوبة الى الكرخ وهي محلة بغداد شمسية . نجر الدن : وعاء كبير تحترق فيه النجر . يريد أنها نجر معتقة . الا حوال : جمع حول ، وهو العام .
(٢) خطابها من الخطبة بكسر الخاء : وهي دعوة المرأة للزواج . ساوم المشتري السلعة : طلب بيعها .
(٣) تالالا : تندد في الثمن وزاد . (٣) تلالالا : تلالالا وأضالا .
(٤) الصبابة : الشوق . الجريال : النجر . يسقيك كأسين إحداهما من العين (سحرها) والثانية من اليد .
(٥) اللبس : الذي أخلقت كثره اللبس . جدّة الثوب : كونه جديدا . مذالا : مهينا مبتذالا .
(٦) المدله : الذاهب عقله من العشق وذلك شأن الرجل إذا أسن ونحرف .
(٧) العذال : اللاتمون . أبوا : رجعوا .
(٨) المعمود : الشديد الوجد أو الحزن . وشفك : أوهنك وأنحلك . والصدود هنا : إعراض الحبيب ،
تحدث الشاعر عن نفسه . (٩) المستهام : الذاهب الفؤاد من الحب . والسهود جمع سهد : الأرق .

تَيْتُ سَاهِرًا قَدْ وَدَعَكَ الْمَجُودُ (١)
وَفِي الْفُؤَادِ نَارٌ لَيْسَ لَهَا نَمُودُ
تُسَبِّهَا نِيرَانٌ مِنْ الْهَوَى وَقُودُ (٢)
إِذَا أَقُولُ يَوْمًا قَدْ أُطِفِئْتُ تَرِيدُ
يَا عَاذِلِي كَفًّا فَإِنِّي مَعْمُودُ
أَكْثَرُ مَا تَفْنِيدِي لَوْ يَنْفَعُ التَّفْنِيدُ (٣)
قَدْ أَقْصَدْتُ فُؤَادِي تَحْصَانَةً حَرِيدُ (٤)
يَهْرَأُنَهَا قَرِيبٌ وَوَصَلَهَا بَعِيدُ

❖ ❖ ❖

مَنْ لَامَ فِي هَوَاهَا. فَنُصَحَ مَرْدُودُ
يَا سِحْرُ وَإِصْلَابِي فَإِنِّي تَعْمِيدُ (٥)
إِنِّي لِمَا أُلَاقِي مِنْ حُبِّكُمْ مَجْهُودُ
جُودِي لِيَسْتَهَامَ عَدْبَهُ النَّسِيدُ
تَسَهَّرُ مِنْ هَوَاكُمْ وَأَنْتُمْ رُقُودُ
حَتَّى مَتَى مُنَايَ لَا يُتَجَزُّ الْمَوْعُودُ
صَارَ الْهَوَى بِقَلْبِي يُبِيدِي كَمَا يُبِيدُ

(١) الهجود : النوم .

(٢) تسبها : نوقدها وتربدها . وقود : نوقدها .

(٣) التفنيد : اللوم .

(٤) أقصدت فؤادي : طعته . تحصانة : ضامرة الحشا . الحريد : البكر والحية .

(٥) العميد كالعمود : الشديد الوجد أو الحزن .



وَسَادَةَ سَرَاةٍ	مَا فِيهِمْ مَسْوَدٌ (١)
كُلُّهُمْ جَلِيدٌ	مَا فِيهِمْ حَرِيدٌ (٢)
بَانَ السَّفَاهُ عَنْهُمْ	فَرَأَيْتُمْ سَدِيدٌ (٣)
يُسْقُونَ صَفْوَ رَاجٍ	لَذِيذُهَا مَوْجُودٌ
كَانَتْ يَعْبُدُ نُوحٌ	وَهُمْ لَهَا جُنُودٌ (٤)
حَتَّى إِذَا أُبِيدُوا	أُورِنَهَا قَمُودٌ (٥)
شَمْسِيَّةٌ شَمُولٌ	شَيْطَانُهَا مَرِيدٌ (٦)
مُدَامَةً لَهَا فِي	خُدُودِنَا تَوْرِيدٌ
كَانَ شَارِبِيهَا	فِي سُوقِهِمْ قُبُودٌ (٧)
حَتَّى انْتَنَتْ عَيْوُنٌ	وَاحْمَرَّتْ أَلْحُدُودُ
فِي مَجْلِسِ نَضِيرٍ	يَزِينُهُ الشُّهُودُ (٨)

(١) السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف .

(٢) الجليد : الجلد القوي الصلب . والحريد : المنفرد الضعيف .

(٣) السفاه : السفه وذهاب الحكمة والسداد .

(٤) أى هى عتيقة قديمة ، وهم : القدامى .

(٥) أى فلما هلك قوم نوح ورثها قوم ثمود فتنتلت فى الأحقاب حتى وصلت إلينا .

(٦) شمسية : من صنع الشمس وحرارة الطبيعة ولم تطبخ . شمول : نحرأر باردها . المريد : المتورد

الخيث ، أى نحر قوية الأثر .

(٧) السوق : جمع ساق : ما بين الركبة والقدم ، يقول : إن شاربها أقدمه السكر فكانهم مقيدون

لا يستطيعون حراكا .

(٨) النضير : الحسن . والشهود : الحضور .

غَطَارِفُ كَرَامٌ بِيضُ الْوُجُوهِ صَبْدٌ (١)
مِنْ فَوْقِهِمْ أَطْيَارٌ صِبَاحُهَا تَقْرِبُ
وَتَحْتَهُمْ جِنَانٌ نَبَاتُهَا نَضِيدٌ (٢)
وَعِنْدَهُمْ دِفَافٌ وَزَامِرٌ وَعُودٌ (٣)
خَاضُوا يَبْحِرُ قَصِيفٌ تَجْرِي لَهُ مُدُودٌ (٤)
حَتَّى أَنْتَشُوا وَقَامُوا مَجْلِسُهُمْ مَجُودٌ
مَنْ نَالَ مِثْلَ هَذَا فَإِنَّهُ سَعِيدٌ
هَذَا الْخُلُودِ عِنْدِي لَوْ دَامَ لِي الْخُلُودُ

وقال :

أُدِيرِي عَلَى الرَّاحِ سَاقِيَةَ الْخَمْرِ وَلَا تَسْأَلِيْنِي وَاسْأَلِي الْكَأْسَ عَنْ أَمْرِي (٥)
كَأَنَّكَ بِي قَدْ أَظْهَرْتَ مُضْمَرَ الْحَشَا لَكَ الْكَأْسُ حَتَّى أَطْلَعْتِكَ عَلَى سِرِّي (٦)
وَقَدْ كُنْتُ أَقْبَلِي الرَّاحَ أَنْ يَسْتَفْزِنِي فَتَنْطِقَ كَأْسٌ عَن لِسَانِي وَلَا أُدِيرِي (٧)

(١) غطارف : جمع غطريف وهو السيد أو الكريم أو الشاب الغريف . والصيد : جمع أصبه

وهو الملك أو الشريف العزيز .

(٢) نضيد : منضد أي منسق .

(٣) دفاف جمع دف : من آلات الطرب .

(٤) القصف : الإقامة في الأكل والشراب واللهو . والمدود : الزيادات .

(٥) الراح : الخمر . يقول : الكأس تكشف لك أمرى إذا سكرت منها كما يوضحه البيت التالي .

(٦) أي كأنك ترىني وقد اطلعتك الكأس على سرى الذى أضمره فى نفسى . والحشا هنا : القلب

أو الصدر مما هو مكان السر ، والسكران لا يعى شيئاً فلا جرم أن يوح بما فى نفسه .

(٧) أقبلى : أبفض . يستفزنى : يستخفى لذهاب وعيى ، أى كنت أكره الخمر خوفاً ذهاب عقلى

فيظهر سرى دون أن أشعر .

وَلِكِنِّي أَعْطَيْتُ مَقْوَدِي الصَّبَا فَقَادَ بَنَاتِ اللّهُوَ تَخْلُوعَةَ العُدْرِ (١)
إِذَا شِئْتُ غَادَانِي صُبُوحٌ مِنَ الهَوَى وَإِنْ شِئْتُ مَا سَانِي غَبُوقٌ مِنَ الخَمْرِ (٢)
فَهَبْتُ وَلَمْ أَحِيدْ بِعَيْنِي نَظْرَةً وَأَيَّقَنْتُ أَنَّ العَيْنَ هَاتِكَةً مِسْتَرِي (٣)
جَعَلْنَا غَلَامَاتِ المُوَدَّةِ بَيْنَنَا مَصَايِدَ لِحْظٍ، هُنَّ أَخْفَى مِنَ السَّحْرِ (٤)
فَاعْرِفُ مِنْهَا الوَصَلَ فِي لَيْلٍ طَرَفِهَا وَأَعْرِفُ مِنْهَا الهَجَرَ بِالنَّظْرِ الشَّرِّ (٥)
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ خَشِيَّةٌ مِنْ صُدُودِهَا أَيُّتُ عَلَى ذَنْبٍ، وَأَعْدُو عَلَى عُدْرِ (٦)
وَمُلْتِطِمِ الأمْوَاجِ يَرِي عِبَابَهُ بِحَجْرَةِ الآذِيِّ لِلعَبْرِ فَالعَبْرِ (٧)
مَطْعَمَةٍ حَيْثَانُهُ مَا يُغِيثُهَا مَا يَكُلُ زَادٍ مِنْ غَرِيْقٍ وَمِنْ كَسْرِ (٨)

(١) العذر : جمع عذار : الحياء ، وخلع عذاره : اتبع هواه وانهمك في الشيء . يقول : ولكنني عدلت
بين بفض الراح ، واتبعت دواعي الصبا ، فقادني مخاوع العذار الى اللذات . وأوقع الفعل على بنات اللّهُوَ
فهو واقع عليه هو فهو المقود بيد الصبا .

(٢) الصبوح : الشرب صباحا ، وضده الغبوق . وغاداني : باكرني . وصبوح من الهوى : اتصال
النرام ومراسلة النساء ، فهو بين الهوى والحر .

(٣) أهدد : أنظر بجحدة . اليها : الى المحبوبة ، وذلك خوف ظهور شأني .

(٤) مصايد لحظ : غمزات العين ، وهن أخفى من السحر لأنه لا يفتن لها أحد .

(٥) النظر الشرر : يكون بجانب العين إعراضا .

(٦) أبيت على ذنب : أي ترميني بذنب لم أفعله . وأعدو على عذر : أسرع بالاعتذار اليها .

(٧) وهنا انتقل الشاعر الى وصف نهر الفرات والسفينة التي ركبها الى ممدوحه . وملتطم الأمواج :
ورب بمرائح . والمتلاطم : المتناطح . وعباب البحر أو النهر : موجه . وجريرة الآذي : صوت الموج .
والعبر : حافة النهر .

(٨) مطعمة : شعبة . ما يغنيها : ما يتقطع عنها . وكسر : كسر سفينة ، فحينان النهر موفورة الطعام
من كثرة ما تصيب من الفرق والأمتعة ، يصف النهر بالهول .

إِذَا اعْتَنَقَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ تَكَفَّاتٌ جَوَارِيهِ أَوْ قَامَتْ مَعَ الرَّيْحِ لَا تَجْرِي ^(١)
 كَأَنَّ مَدَبَ الْمَوْجِ فِي جَنَابَتِهَا مَدَبُ الصَّبَا بَيْنَ الْوِعَاثِ مِنَ الْعُفْرِ ^(٢)
 كَشَفَتْ أَهَاوِيلَ الدُّجَى عَنْ مَهْوَلِهِ بِجَارِيَةٍ مَحْمُولَةٍ حَامِلٍ بِكْرِ ^(٣)
 لَطَمَتْ بِمَحْدَيْهَا الْحَبَابَ فَاصْبَحَتْ مُوقِفَةَ الدَّايَاتِ مَرْتُومَةَ النَّحْرِ ^(٤)
 إِذَا أَقْبَلَتْ رَاعَتْ بِقُنَّةٍ قَرْهَبٍ وَإِنْ أَذْبَرَتْ رَاقَتْ بِقَادِمَتِي نَسْرِ ^(٥)
 تَجَافَى بِهَا النُّوقُ حَتَّى كَأَنَّهَا بَسِيرٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ فِي جَبَلٍ وَغَيْرِ ^(٦)
 تَخَلَّجُ عَنْ وَجْهِ الْحَبَابِ كَمَا اسْتَنْتَ مُحِبَّةً مِنْ كِسْرِ يَنْتَرِي إِلَى سِتْرِ ^(٧)
 أَطَلَّتْ بِمَحْدَافَيْنِ يَحْتَوِرَانِيَا وَقَوْمَهَا كَبِجُ الْجَمَامِ مِنَ الدَّبْرِ ^(٨)

(١) اعتنقت : اضطربت واستدارت . والجنوب : ريح تهب من الناحية الجنوبية . تكفأت : لانقلبت . والجواري : السفن ، فالسفن مع تلك الريح تنكفي أو تقف لا تسير طول الحال .
 (٢) جناباتها : جنبات السفينة . والصبأ : ريح شرقية . الوعاث : الرمال اللينة . والعفر : جمع أعفر وهو الكتيب الأحمر ، يشبه تحرك الموج بجوانب السفينة ، بتحريك الريح بين الرمال فتحمل أجزائها منتقلة .
 (٣) عاد إلى النهر يصفه . أهاويل : أهوال ، ومهوله : هول النهر . محمولة : يحملها الماء . حامل : تحمل الناس . بكر : لم تركب قبل هذه المرة . يقول : قطعت النهر المهول ، والليل المخوف بتلك السفينة .
 (٤) الحباب : الموج ، موقفة لابسة الوقف : سوار من عاج . الدايات : أضلاع الكنف أو غضار بف الصدر . مرتومة : بها صبغ من حمرة أو بياض في مقدمها أو ودع أبيض . يقول : فد أحدث الموج في جانبي السفينة خطوطاً خضراً أو حمراً . وهي مرتومة المقدم مصبوغة أو به ودع أبيض .
 (٥) راعت : أفرغت . قنة قرهب : رأس نور وحشى مسن ، شبه به مقعد النوق في صدر المركب . رامت : أنجبت . بقادمتي نسر : بمحذافين كأنهما جناحا نسر .
 (٦) تجافى : تنحى عن الحشف وهو حجارة تحت الماء تقرب من أعلاه . والاشفاق : الخوف بقول : إن النوق تحاشى موطن الخطر فكأنه يسير في جبل وعمر .
 (٧) تخلج : تنحى . الحباب : الموج ، والمراد الأماكن التي تضطرب فيها الأمواج ، يشبه تنقل السفينة بين المواضع خشية الأخطار بالجارية تنقل في نواحي البيت وأستاره مسترة .

فحَامَتْ قَلِيلًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا
أَنَافَ بِهَادِيهَا وَمَسَدَ زِمَامِهَا
إِذَا مَا عَصَتْ أُرْحَى الْجَرِيرَ لِرَأْسِهَا
كَأَنَّ الصَّبَا تَحْكِي بِهَا حِينَ وَاجَهَتْ
يَمْنًا بِهَا لَيْسَ التَّمَامُ لِأَرْبَعِ
فَمَا بَلَغَتْ حَتَّى الطَّلَاحُ خَفِيرُهَا
وَحَتَّى عَلَاهَا الْمَوْجُ فِي جَنَابَتِهَا
رَمَتْ بِالكَرَى أَهْوَالَهَا عَنْ عُيُونِهِمْ
عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ هَوَاءٍ عَلَى وَكْرٍ (١)
شَدِيدٌ عِلاجِ الكَفِّ مُعْتَمِلُ الظُّهْرِ (٢)
فَمَلَكَهَا عِصْيَانُهَا وَهِيَ لَا تَدْرِي (٣)
تَسِيمَ الصَّبَا مَشَى العُرُوسِ إِلَى الحُدْرِ (٤)
بِخَاءَتِ لَيْسَتْ قَدْ بَقِيْنَ مِنَ الشَّهْرِ (٥)
وَحَتَّى أَتَتْ لَوْنَ اللِّحَاءِ مِنَ القِشْرِ (٦)
بَارِدِيَّةٍ مِنْ نَسِجِ طُحْلِبِهِ خُضْرٍ (٧)
فَبَاتَتْ أَهَاوِيلُ السُّرَى بِهِمْ تُسْرَى (٨)

(١) حامت : استدارت. والعقاب : طائر من الجوارح. والوكر : العش، يشبه سرعة السفينة بانقضاض العقاب الى وكره.

(٢) أناف بهاديا : أشرف بعنق السفينة. والمعتمل : العامل. يقول : يعالج السفينة نوقى قوى.

(٣) الجرير : الحبل. عصيانها : تماديها في الجرى. أى ترك لها العنان لتسير كما تهوى فكأنه حملها هل العصيان، ... ولكنها لا تعقل ذلك.

(٤) يقول : حين تواجه الصبا السفينة تترقب في مشيها فتشبهه في ذلك مشى العروس الى خدرها ، وهو ما تستر به من بيت أو نحوه.

(٥) أى قصدت بها الممدوح لتمام الليلة الرابعة عشرة من الشهر فوصلت وقد بقى من الشهر ست ليال.

(٦) الطلاح : الكلال والإعيا. وفساد الحال . أى ما بلغت الغاية حتى صار الطلاح كأنه هو الحافظ لها من الهلاك ، وذلك عجيب . وحتى أتت : حتى صارت . لون اللحاء : مثل لونه ، واللحاء : قشر الشجرة الرقيق الذى دون القشر الغليظ ، فالسفينة تغير لونها بما ذهب من قشرها .

(٧) الطحلب : طبقة نباتية خضراء تعلو الماء ، يذكر تعلق الطحلب بجوانب السفينة من تأثير الموج .

وخضر : صفة أردية .

(٨) الكرى : النوم ، يقول : إن أهوال السفينة منعت ركبها النوم ، فباتوا يسرون فى أهواله ،

والأهوايل : جمع أهوال ، وهذه جمع هول .

تُؤمُّ محلَّ الراغِبِينَ وَحَيْثُ لَا تُذَادُ إِذَا حَلَّتْ بِهِ أَرْحُلُ السَّفِيرِ^(١)
 رَكْبَنَا إِلَيْهِ الْبَحْرَ فِي مُؤَخَّرَاتِهِ فَأَوْفَتْ بِنَا مِنْ بَعِيدٍ بَحْرًا إِلَى بَحْرٍ^(٢)

(٨) أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ^(٣)

قال :

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجَمُوحُ^(٤)
 لِدَوَائِي الْخَيْرِ وَالنَّهْرِ مَرَّ دُنُوٌّ وَنَزُوحُ^(٥)
 هَلْ لِمَطْلُوبٍ بِذَنْبٍ تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ^(٦)
 كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ إِذَا هُنَّ قُفُوعُ^(٧)
 أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنْ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ
 فَإِذَا الْمَسْتُورُ مِنَّا بَيْنَ نَوْبَيْهِ فَضُوحُ^(٨)

(١) تؤم : تقصد أى السفينة . تذاذ : تمتع . السفر : المسافرون ، والمعنى أن السفينة تقصد بنا منزلا يقصده الراغبون في الكرم حيث يرحب بهم .

(٢) في مؤخراته : أى في أواخر ركوبه . يقول إن السفينة انتقلت بنا من بحر (الفرات) الى من يشبه البحر كما .

(٣) هو اسماعيل بن القاسم يكنى أبا اسحق نشأ بالكوفة ، وعالج الشعر صبيا خليعاً ثم ألم بمذاهب المتكلمين والفلاسفة حتى خرج زاهداً . وكان بخيلاً شديد البخل ، غلب عليه مذهب الزهد حتى حانت منيته سنة ٢١١ هجرية ببغداد . ويمتاز شعره بالسهولة ووضوح المعنى وتناول الخواطر العامة فكان صلة حسنة بين الطبقات المتباينة ويكاد شعره من السهولة يكون ثراً .

(٤) الطرف : العين . الطموح : الطامع يجعلك تتعلق بأمر كثيرة . جموح : تهاطل لا يقنع .

(٥) نزوح : بعد . ودنو : قرب .

(٦) المطلوب بذنب : العاصي الآثم . نصوح : صادقة ، والاستفهام للنفي .

(٧) قروح : جمع قرح ، وهو الجرح (الإثم) .

(٨) فضوح : مفتضح . مكشوف المساوى .

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طُوِيَتْ عَنْهُ الْكُشُوحُ (١)
صَاحَ مِنْهُ بِرَحِيلٍ صَاحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ (٢)
سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ
بَيْنَ عَيْنِي كُلِّ حَيٍّ عِلْمُ الْمَوْتِ يَلُوحُ (٣)
كُنَّا فِي عَفْلَةٍ وَالِ مَوْتُ يَفْدُو وَيُرُوحُ (٤)
نُحُّ عَلَى نَفْسِكَ يَا مِسْ يَكِينُ إِنْ كُنْتَ تَنُوحُ
لَتَمُوتَنَّ وَإِنَّ عَمْرًا بَرَّتْ مَا عَمَّرَ نُوحُ (٥)

ومن قوله :

ألم تر ريبَ الدهرِ في كلِّ ساعةٍ لهُ عارضٌ فيه المنيةُ تلهمُ (٦)
أيا باني الدنيا لغيرك تبني ويا جامع الدنيا لغيرك تجمعُ
أرى المرءَ وثابا على كلِّ فرصةٍ وللبرءِ يوما لا محالةٍ مصرعُ
تبارك مَنْ لا يملكُ الملكَ غيرهُ متى تنقضى حاجاتُ من ليس يشبعُ (٧)
وأى امرئٍ في غايةٍ ليس نفسهُ إلى غايةٍ أخرى سواها تطلعُ

(١) الكشوح : جمع كشح . وهو ما بين السرة والظاهر . طوى كشحه : أعرض . يقول كم من عزيز صار ذليلا منبوذا .

(٢) الصدوح : مرتفع الصوت . رحيل : موت . يقول : مات .

(٣) علم الموت : مظاهره وآثاره .

(٤) يقدو ويروح : أى يحدد النفوس دائما يقظان .

(٥) سيدنا نوح عاش طويلا .

(٦) ريب الدهر : نوابه . العارض : السحاب . والمنية : الموت ، يشبهها بالبرق يكون في السحاب

استعارة مكنية . (٧) في الشطر الثاني استفهام تعجبى من طمع الإنسان فيما ليس يملكه .

ولما عقد الرشيد العهد لابنيه الثلاثة الأمين والمأمون والمؤمن قال أبو العتاهية :

رحلتُ عن الربيع المُحِيلِ قَعُودِي إلى ذِي زُحُوفٍ جَمَّةٍ وَجُنُودِ (١)
وراعٍ يُراعى اللَّيْلَ في حِفْظِ أُمَّةٍ يُدافعُ عنها الشَّرَّ غيرَ رَقُودِ
بالوَيْةِ ، جَبْريلُ يقدِّمُ أهلها وراياتِ نَصيرِ حَوَلةِ وِئُودِ (٢)
تَجافَى عن الدنْيا وأيقن أنها مفارقةٌ لَيْستُ بدارِ خلودِ
وشدَّ عُرَا الإسلامِ منهُ بَفتيةً ثلاثةُ أملاكِ وِلاةِ عهودِ
هُمُ خَيْرُ أولادِ ، لهمُ خَيْرُ والِدِ لَهُ خَيْرُ آباءِ مَضَّتْ وَجُدُودِ
تَقَلَّبُ الحَاظُ المَهابةِ بَيْنَهُم عيونُ ظِباءِ في قلوبِ أسودِ (٣)
خُدودُهُمُ شمسٌ أتتْ في أهْلَةٍ تَبَدَّتْ لِرأى في نَجُومِ سَعُودِ (٤)

وقال :

دَعْنِي مِنَ ذِكْرِ آبِ وَجَدِّ وَتَسَبِّ يُعَلِّيكِ سُورَ المَجْدِ
ما الفَخْرُ إلا في التَّقَى والزُهْدِ وطاعةٍ تُعْطِي جَنَّانِ الخُلْدِ
لا بدَّ من وِرْدِ لَأهلِ الوِرْدِ إِمّا إلى صَحيلِ وإمّا عَدِّ (٥)

- (١) القعود : الجمل الفتي يقتعده الراعي في كل حاجة ورحلته ركبته . المحيل : الدارم . الزحوف : جمع زحف : الجيش الكثير يزحف الى العدو . وذو الزحوف هنا : الرشيد .
(٢) يقدم أهلها : يتقدمهم . البنود جمع بند : العلم .
(٣) يقول إن لهم عيوناً كعيون الظباء جمالا ، وقلوبا كقلوب الأسود جرأة ، ولعيونهم الحافظ تبعث الهيبه رعة في النفوس .
(٤) الأهلة : الوجوه مجازا . ونجوم السعود : أفراد البيت المالِك ، ويجوز أن يراد بها أوقات سعادة .
(٥) الضحل : الماء القليل لا عمق له . والمد : الماء الذي له مدد لا ينقطع .

وقال :

أى عيش يكون أبلغ من عيد
صاحبُ البغي ليس يسلم منه
ربّ ذى نعمة تعرّض منها
أبلغ الدهر في مواعظه بل
غبننتي الأيام عقلي ومالي
وشبابي وصحتي وفرأخي

وقال :

لِدُوا لِمَوْتٍ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ
أَلَا يَا مَوْتَ لِمَ أَرَمْنَا بَدَأَ
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي
فَكَلِّمُوا بَصِيرًا إِلَى تَبَابِ (٢)

وقال فى الغزل :

قال لى أحمدٌ ولم يدّر مابى
فتنفست ثم قلت نعم حبه
لو تجسّين يا عتيبة قلبي
قد لعمرى ملّ الطيب وملّ الـ
أحبّ الغداة عتبه حقا ؟
ما جرى فى العروق عرقا فعرقا
لوجدت الفؤاد قرحا تفقا (٣)
أهل منى مما أقاسى وألقى
ليتني مت فاسترحت فاني (٤)

(١) قوت البلاغ : ما كان على قدر الكفاية .

(٢) التباب : الهلاك .

(٣) تفقا الجرح : اقتنع وسال .

(٤) ملق : ملاق شره .

جملة من أمثاله :

حَسْبُكَ يَمَا تَبْتَغِيهِ الْقُوَّةُ مَا أَكْثَرَ الْقُوَّةَ لِمَنْ يَمُوتُ

الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَةَ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا

هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمَنِي أَوْ قَدَرُ لِمَنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَأَ الْقَدَرُ

مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمَثَلِ عَقْلِهِ وَخَيْرُ دُنْحِرِ الْمَرْءِ حَسْنُ فِعْلِهِ

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاقَ وَالْجُدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلرَّءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ

مَا زَالَتِ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَدَى تَمْرُ وَجَّةِ الصَّفْوِ بِالْوَانِ الْقَدَى

الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِهَا أَزْوَاجُ لِسَا نِتَاجُ وَلِسَا نِتَاجُ

مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَلَيْسَ مَحْضُ يَخْبُثُ بَعْضُ وَبَطِيبُ بَعْضُ

إِنَّكَ لَوْ تَسْتَنِيقُ الشَّجِيحَا وَجَدْتَهُ أَتَى شَيْءَ رِيحَا

وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عُدَا بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدُ جَدَا

—

(٩) أبو تمام^(١)

قال يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا اسحاق محمد بن هارون الرشيد، ويذكر

فتح عمورية :

السيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ^(٢)
بِيضُ الصَّفَائِحِ لِأَسْوَدِ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِينَ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ^(٣)
وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لِأَمْعَةٍ بَيْنَ الْخَمِيسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ^(٤)
أَيُّ الرِّوَايَةِ بَلْ أَيْنَ النُّجُومِ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُحْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ؟
تَخْرُصًا وَأَحَادِيثًا مُلْفَقَةً لَيْسَتْ يَنْبَعُ إِذَا عُدْتُ وَلَا غَرَبِ^(٥)

(١) هو حبيب بن أوس الطائي نسبة إلى قبيلة طي . ولد في قرية جاسم من بلاد حوران بالشام ، ثم انحدر إلى مصر صبيا فتروى الأدب ، وأكثر من حفظ الشعر ، قصيده وأراجيزه ، وعالج القرية حتى أجاده وبرع فيه ثم صار إلى بغداد . فمدح الخليفة المعتصم وغيره فأبدع وأوفى على النهاية حتى تقدم على سائر شعراء عصره . ويمتاز في شعره بتخيير اللفظ . وتجويد الصياغة وهو من أوائل من عنوا بتخزين فنون البديع ، وبخاصة الطباق والتجنيس وكانت وفاته سنة ٢٣١ هجرية .

(٢) الأنباء : جمع نبا ، وهو الخبر بقول : إن السيف أصدق مما تضمنته الكتب وقد حكوا أن المنجمين كانوا حذروا المعتصم فتحها في هذا الأوان ، وقالوا إنا نجد في الكتب أنها لا تفتح إلا في وقت فضج التين والعنب ، فلم يسمع المعتصم لقولهم وسار بجيشه ففتحها .

(٣) الصفائح جمع صفيحة : السيف العريض . والصحائف جمع صحيفة : القراطيس المكتوب ، يقول : إن السيوف البيضاء هي التي تجلو الشك وتزيل الريب لا الصحائف المكتوبة :

(٤) شهب الأرماع : أي الرماح التي هي كالشهب . والخميس : الجيش . والسبعة الشهب هي : الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ وزهرة وعطارد ، يقول : إن العلم الحق إنما هو في السيوف وليس في النجوم .

(٥) التخرض : الكذب . والنبع : شجر صلب ينبت في رومن الجبال . والغرب : نبات رخو ينبت على الأنهار ، أي أن أحاديث المنجمين كذب لا أصل له .

عَجَائِبًا زَعَمُوا أَيَّامَ مُجْفَلَةٍ عَنَنْ فِي صَفِيرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبٍ (١)
وَحَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيَّ ذُو الذَّنْبِ
وَصَيَّرُوا الْأَبْرَجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً مَا كَانَ مُتَقَلِّبًا أَوْ غَيْرَ مُتَقَلِّبٍ (٢)
يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنَّا وَهِيَ غَافِلَةٌ مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطْبٍ (٣)
لَوْ بَيَّنَّتْ قَطُّ أَمْرًا قَبْلَ مَوْعِيهِ لَمْ تُخْفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْثَانِ وَالصُّلْبِ
فَتَحَ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظَمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ
فَتَحَ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ
يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ انصَرَفَتْ عَنكَ الْمَنَى حَفَلًا مَعْسُولَةَ الْحَلْبِ (٤)
أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صُعْدِ وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرِكِ فِي صَيْبِ (٥)
أَمْ لَهُمْ لَوْ رَجَوُا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلُّ أُمَّةٍ بَرَّةٍ وَأَبِ (٦)
وَبَرَزَ الْوَجْهَ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا كِسْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنِ أَبِي كَرْبِ (٧)

- (١) يقول : إنهم اختلفوا عجائب فزعموا أن صفرًا ورجبًا شهرًا شومًا لا يأتيان بخير .
(٢) كانوا يقسمون بروج السماء ثلاثة أقسام — أربعة متقلبة — وهي الحمل والسرطان والميزان والجدى ، وأربعة ثابتة ، وأربعة ذوات جسدتين . ويرزعمون أن الحوادث تقع وفق الطالع فإن كان الحادث سيئًا في برج ثابت فعلوه وإن كان في متقلب لم يفعلوه .
(٣) يقول : إن النجوم نفسها غافلة عما يحدثون به ويأفكون .
(٤) المنى : ما يمتناه الإنسان . وحفل : جمع حافل ، وهي الناقة التي امتلأ ضرعها . والحلب : الحلبه من اللبن ، ومعسولة : حلوة . يقول : إن أمانينا عادت وهي حافلة بالسرور ولنحقق ما آملت .
(٥) الصيب : الانحدار .
(٦) يقول : إن عمورية كانت عزيزة عليهم كأهمهم ، وإنها كانت ركنًا عظيمًا من أركانهم .
(٧) البرزة : الحسنة الوجهة : الفاتحة في الجمال . وكسرى : ملك فارس . وأبو كرب : ملك من ملوك أبيعة ببايمن . يقول : إن عمورية جميلة فاتحة الجمال قد أعيأ فتحها كسرى وأبا كرب .

مِنْ عَهْدِ إِسْكَانْدِرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَسِبِ
 يَكْرُفًا فَمَا اقْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِيَةٍ وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوْبِ
 حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السِّنِينَ لَهَا مَخَضَ الْبَيْخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحِقَبِ (١)
 أَتَتْهُمُ الْكَرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةً مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَاجَةَ الْكَرْبِ (٢)
 جَرَى لَهَا الْفَالُ نَحْسًا يَوْمَ انْقِرَةِ إِذْ غُوْدِرَتْ وَحَشَّةَ السَّاحَاتِ وَالرَّحْبِ (٣)
 لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرْبِ (٤)
 كَمْ بَيْنَ حَيْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ قَانِي الذَّوَابِ مِنْ آتِي دَمِ سِرْبِ (٥)
 بِسُنَّةِ السَّيْفِ وَالْحَطَّى مِنْ دَمِهِ لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مَخْتَضِبِ (٦)
 لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْحَشْبِ (٧)
 غَادَرَتْ فِيهَا بِهَيْمِ اللَّيْلِ وَهُوَ صُحِّي يَشْلُهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ (٨)

(١) مخض اللبن . خلطه ماء . ثم رجه ليستخرج زبدته . ومخض البخيلة أشد لأنها تريد أن تستوفي ما في اللبن من زبدة . يقول : إن الله حفظ عمورية وظلت الأجيال تخضها مخض البخيلة حتى استخلصها المتعصم فكانت زبدة الدهور .

(٢) الكربة السوداء : المصيبة العظمى . سادرة : متخيرة والضمير في منها واسمها يرجع على عمورية . يقول : إن الكارثة العظمى أصابهم بفتحها وكانت عندهم فراجة الكرب لتعويلهم عليها في حروبهم .

(٣ و ٤) كان المتعصم قد فتح أنقرة قبل فتح عمورية . يقول : لما فتحت أنقرة كان فتحها شؤما على عمورية وأهلها فكان خراب أنقرة أعدي من الحرب إذ سقطت بعدها عمورية .

(٥) قاني الذوايب : أحمر الضفائر . والآني : الحار جدا . وسرب : سائل . يقول : كم بين حيطان عمورية وقاعتها من جنود خضبت بالدماء الحارة .

(٦) كان بعض المسلمين يرون من السنة أن يخضب الشعر بالحناء . فهو يقول : إن هزلا الأبطال خضبوا من السيوف بالدماء وليس خضابهم — كالسنة — بالحناء .

(٧) يقول لقد تركت الصخر والخشب ذليلين لكثرة ما عملت فيهما من النار .

(٨) يشله : يطرده . يقول : إن الليل المظلم صار نهارا باشتعال النيران التي كانت تطارد الظلام .

عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَغِبْ	حَتَّى كَانَتْ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ
وِظْلَمَةً مِنْ دُخَانٍ فِي صُحْبِي شَجِبْ	ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ
وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبْ (١)	فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ
عَنْ يَوْمٍ هِنَجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنِبْ (٢)	تَصْرَحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الغَمَامِ لَهَا
بَانَ يَا هَيْلٍ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزْبِ (٣)	لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَلِكَ عَلَى
غَيْلَانُ أَيُّهَا رَبِّاً مِنْ رَبِّهَا الْخَرِبْ (٤)	مَا رُبَّ مَيَّةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ
أَشْهَى إِلَى نَاطِرِي مِنْ خَدَّهَا التَّرِبْ (٥)	وَلَا الْخُدُودُ وَقَدْ أَدْمِينِ مِنْ نَجْمِ الْجِلْ
عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ أَوْ مَنْظَرٍ عَجِبْ (٦)	سَمَّاجَةٌ غَنِيَتْ مِنَ الْعِيُونِ بِهَا
جَاءَتْ بِشَاشَتِهِ عَنْ سُوءٍ مُنْقَلَبِ	وَحَسَنٍ مُنْقَلَبِ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ
لَهُ الْمَنِيَّةُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقَضْبِ	لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُكُمْ مِنْ أَعْصِرِ كَمَنْتِ
لِللَّهِ مَرَّتَيْبِ فِي اللَّهِ مَرَّتَيْبِ	تَدْبِيرُ مَعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُتَّقِبِ

(١) وجبت الشمس : غربت . بقول : إن النارك كانت قد ملأت القلعة حتى لتظن أن الشمس طالعة وهي لم تطلع ، وتظن من دخانها الكثيف المظلم أنها غربت ولم تقرب بدليل ما ترى من ضياء .

(٢) تصرح : تكشف . يقول : انكشف الدهر كما ينكشف الغمام عن يوم شديد وكان يوما محاطا جانيا . ويعني بطهره ما كان فيه من جهاد العدو . وهو مطلب ديني ، ويعني بجنايته ما كان فيه من سبي وما اليه .

(٣) لم تطلع الشمس على مروج من العدو لأنه قتل ، ولم تغرب على عزب من المسلمين لأنه قد ناله من السبايا ما بنى بها .

(٤) غيلان : هو ذو الرمة الشاعر المشهور . ومية : محبوبته التي أكثر من التشبيب بها .

(٥) الخد التراب : المعفر في التراب .

(٦) يقول : إن منظر عمورية وما فيه من خراب وتهدم ومماجة أجمل في العيون من منظر جميل .

وَمَطْعِمِ النَّصْرِ لَمْ تَكْتُمِهِمْ أَسِنَّةً
لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ
لَوْ لَمْ يَقْدُ بِحَفْلًا يَوْمَ الْوَعَى لَفَدَا
رَحَى بِكَ اللَّهُ بَرَجِيهَا فَهَدَمَهَا
مِنْ بَعِيدٍ مَا أَشْبُوها وَأَتَقِينَ بِهَا
وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ
أَمَانِيًا سَلَبْتَهُمْ نُجْحَ هَاجِسِهَا
إِنَّ الْجَمَامِينَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمُرٍ
لَبَيْتَ صَوْتًا زِبْطَرِيًّا هَرَقَتْ لَهُ
عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَن

يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَن رُوحٍ مُحْتَجِبٍ (١)
إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ (٢)
مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَهَا فِي بَحْفَلٍ لِحَبٍ
وَلَسَوْرَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ تَصِبِ
وَاللَّهُ مِفْتَاحُ بَابِ الْمُعْقِلِ الْأَشْبِ (٣)
لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثَبِ (٤)
ظُبَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ
دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبِ (٥)
كَأْسِ الْكَرَى وَرُضَابِ الْخُرْدِ الْعُرْبِ (٦)
بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ (٧)

- (١) يعنى بمطعم النصر الخليفة المعتصم : ومعنى مطعم النصر أن الله يطعمه النصر كما يطعمه الرزق .
وكهنت أسننه : كلت . (٢) نهى الرجل : نهض .
(٣) أشبوها : حصنوها . والمعقل الأشب : الحصن المنيع .
(٤) ذو أمرهم : قائدهم ، أى قال قائدهم اثبتوا للعدو فأتتم بما من اذ ليس مكان قريب تحمل به جنود العدو ثم لا يمكن أن تنال من قرب .
(٥) الحمام : الموت . والبيض : السيوف . والسمر : القنا . يقول : إن السيوف والقنا وهما أسباب الموت هما كذلك أسباب الحياة من نيل الماء والعشب .
(٦) زبطريا : نسبة الى زبطرة : بلدة كان قد فتحها الروم فلها أرادوا أن يسبوا امرأة مسلحة فيها نادت وامنعتها فبلغ ذلك المعتصم وكان فى يده كأس فلم يشربها وأمر بئجيد الجيش وغزو عمورية . والرضاب : الزيق . والخرد : الحسان . والعرب جمع عروب : وهى المرأة المتحبة لزوجها .
(٧) عدالك : صرفك . والثغور الأولى : البلاد المتاخمة للعدو . والثغور الثانية : أسنان الحسان .
وسلسالها : ريقها . الحصب : العذب .

أَجَبْتُهُ مُعَلِّناً بِالسَّيْفِ مُنْصَلِّتاً
حَتَّى تَرَكْتِ عُمُودَ الشَّرِكِ مُنْقِصِراً
لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنَ تُوْفَلِسُ
عِنْدَ بَصْرِفٍ بِالْأَمْوَالِ جَرِيَّتَهَا
هِيَامَاتٍ زُعِيزَتِ الْأَرْضُ الْوَقُورُ بِهِ
لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرْبَى لِكَثْرَتِهِ
إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَايِ هَمَّتْهَا
وَلَى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطَى مَنَاطِقَهُ
أَحَذَى قَرَابِنَهُ صَرَفَ الرِّدَى وَمَضَى
مُوكِّلاً بِيَفَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ
إِنْ يَعُدُّ مِنْ حَرِّهَا عَدُوَّ الظُّلَمِ فَقَسَدُ

وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ (١)
وَلَمْ تُعْرَجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ
وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ (٢)
فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْحَدَبِ (٣)
عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوِ مَكْتَسِبِ
عَلَى الْحَصَى وَيَهْ قَسْرٌ إِلَى الذَّهَبِ (٤)
يَوْمَ الْكَرْهِيَّةِ فِي الْمَسْئُوبِ لَا السَّيِّ
بَسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبِ (٥)
يَحْتُ أَجْحَى مَطَايَاهُ مِنَ الْحَرْبِ (٦)
مِنْ خِفَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرِبِ (٧)
أَوْسَعَتْ جَاحَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ (٨)

(١) الضمير في أجبت يعود على الصوت الزبطى . وهو صوت المرأة المستغنية .

(٢) توفلس : ملك الروم . والحرب بالفتح : سلب الأموال .

(٣) يقول إن توفلس أخذ برشى بالمال ليدفع عنه نيار الجيوش فغلبه البحر ذو التيار والحذب .
ويعنى بالبحر الجيش العظيم وذو الحذب : ذو الموج المتلاطم .

(٤) الضمير في بنفق : يعود على المعتصم .

(٥) الضمير في ولَى : يعود على توفلس . وألجم الخطى منطلقه ، أى أخرسه السيف .

(٦) أحذى : أعطى . وقراينه : أى المقربين له . يقول : إن توفلس قدم المقربين إليه هدية لصروف
الموت وفرده على أحسن مطاياها وأنجبها .

(٧) اليفاع : الأرض المرتفعة . ويشرفه : يعلوه .

(٨) يقول : إن فر توفلس من حر النار فرار النعام فذلك لأنك أضربت نارا لا عهد له بها .

تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضَجَتْ
يَأْرُبُ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتَثَّ دَابِرُهُمْ
وَمُغْضِبَ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقِ لِحْجِ
كَمْ نَيْلٍ تَحْتِ سَنَاهَا مِنْ سَنَى قَمِيرٍ
كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا
كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُصَلَّةً
بِيضٌ إِذَا انْتَضَيْتِ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ
خَلِيفَةَ اللَّهِ ! جَازَى اللَّهُ سَعْبِكَ عَنْ
بَصُرَتِ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا
إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَجِيمٍ
جُلُودُهُمْ قَبْلَ نَضَجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ (١)
طَابَتْ وَلَوْ صَخَّخَتْ بِالمِسْكِ لَمْ تَطِيبِ (٢)
حَى الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَبَّتِ الغَضْبِ
تَجَثُّو الكُكَاةُ بِهِ صُفْرًا عَلَى الرُّكْبِ (٣)
وَتَحْتِ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَنِيبِ (٤)
إِلَى المَخْدَرَةِ العَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ (٥)
تَهْتَرُ مِنْ قُضْبِ تَهْتَرُ فِي دَكُّبِ (٦)
أَحَقُّ بِالبَيْضِ أَيْدَانًا مِنْ الحُجْبِ (٧)
جُرْثُومَةَ الدِّينِ وَالإِسْلَامِ وَالحَسْبِ
تَسْأَلُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ
مَوْصُولَةً أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ (٨)

(١) يقول : إن جيش العدو كان تسعين ألفا حل أجلهم قبل أن ينضج التين والعنب ، وفي هذا
تهكم بقول المنجمين الذي ذكر في أول القصيدة .

(٢) الحوباء : النفس ويعني نفوس المسلمين وقد طابت بقطع دابر العدو بأكثر مما تطيب بالمسك .

(٣) المازق : موضع الحرب . ولحج : ضيق . والككاة : الأبطال . وصفرا : أذلا .

(٤) العارض الأول : السحاب . والثاني ما يمرض من الأسنان ، وشنب : رقيق لطيف .

(٥) يعني بالمخدرة العذراء عمورية لأنها لم تفتح قبل . يقول : إن قطع الرقاب كان سببا في فتح

عمورية والضمير في بها للحرب .

(٦) القضب : السيوف . ومصلة : مشهورة . والقضب الثانية : الفصون . أى كم أحرزت هذه

السيوف قدودا كالأغصان .

(٧) انتضيت : سلت . والحجب : الأعماد . يقول : إن هذه السيوف أحق أن تتمد في صدور

الأعداء البيض أيدانا من أن تتمد في جرابها . (٨) الذمام : الحرمة . ومنقضب : منقطع

فبينَ أَيَّامِكَ اللَّائِي نُصِرْتَ بِهَا وبينَ أَيَّامِ « بدرٍ » أَقْرَبُ النَّسَبِ
أَبَقْتَ نَبِيَّ الْأَصْفَرِ الْمَرَاضِ كَأَسْمِهِمْ صَفَرَ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهَ الْعَرَبِ (١)

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصعب .

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَابُهُ (٢)
لَأْمُرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ (٣)
عَلَى كُلِّ مَوَارٍ الْمِلَاطِ تَهَدَّمَتْ عَرِيكَتُهُ الْعَلِيَاءُ وَأَنْظَمَ حَالِبُهُ (٤)
رَعَتْهُ الْفِيَّافِي بَعْدَ مَا كَانَ حِقْبَةُ رَعَاهَا وَمَاءُ الرُّوضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ (٥)
إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الْمَلِكِ كَلَّمَا هَبَطْنَا مَلَأَ صَلَّتْ عَلَيْكَ سَبَاسِبُهُ (٦)
إِلَى سَالِبِ الْجَبَّارِ بَيْضَةَ مُدِكِهِ وَآمَلُهُ غَادٍ عَلَيْهِ فَسَالِبُهُ (٧)

(١) بنو الأصفر : الروم . والممراض : الكثير المرض .

(٢) أطراف الأسته : أسته الرماح . عرسوا : نزلوا ليلا . يقول : إن هؤلاء الركب ركبوا على مثل أسته الرماح وهي كور الجمال التي تشبه الأسته في الصلابة والمضام . وغياب الليل : ظلمته .

(٣) لأمر : متعلق بعرسوا : أي أن هؤلاء الركب ركبوا لأمر وهو نيل العطاء من المدوح ولكن عليهم أمله وهو السفر وتحمل التعب ليس عليهم تمامه وهو أن يفوزوا بمطلبهم .

(٤) على كل : متعلق بفعل محذوف وهو ساروا . والملاط : عضد البعير . والموار : المتحرك . والحالب : عرق يتصل بأسفل البطن وهو كنية عن الضمور .

(٥) الفيافي : فلوآت لأماء بها ، والواري للخال : أي أن هذه الإبل كانت ترعى الفيافي أيام نضارتها وهي الآن ترعاها الفيافي فتضعفها وتهزلها .

(٦) جزعنا الأرض : قطعناها عرضا . ومغرب الملك : الشام . وكان أبو تمام بها وكان ممدوحه بخراسان . والملا : الصحراء . وصلت عليه : أتت عليه . والسباسب : جمع سبب . الأرض المستوية .

(٧) بيضة الملك : حوزته وأصله . وآمله : طالب العطاء منه : يقول : إنا مرنا إلى من يسلب الجبار ملكه ، وطالب العطاء منه يسلبه ماله ، فهو سالب ملك الجبار ومسلوب المال من الطالبين .

وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ
 سَمَّا لِلْعُلَا مِنْ جَانِبَيْهَا كَلِمَتَا
 فَنَقُولَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُبْدِلُهُ
 وَأَيْنَ يُوَجِّهِ الْحَزْمَ عَندهُ وَإِنَّمَا
 أَرَى النَّاسَ مِنْهَا جَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ
 قَفِي كُلَّ تَجْدِيدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَايِرِ
 إِذَا مَا أَمْرُؤُ الْآتَى بِرَبْعِكَ رَحْلَهُ

وقال يمدح أحمد بن المعتصم :

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا
 فَأَلْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ تَرَى لَهَا
 الْقَوْمُ ظُلَّ اللَّهِ أَسْكَنَ دِينَهُ
 فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرْدُوشُ مَشْرِقِ

أَقْوَاتَهَا لِتَصْرِفِ الْأَحْرَاسِ (٦)
 وَبَنُو الرِّجَاءِ لَهُمْ بَنُو الْعَبَاسِ (٧)
 فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ الرَّائِي
 وَهُمْ الْفِرْدُوشُ لِهَوْلَاءِ النَّاسِ (٨)

(١) يريد بجانب العلاء السجاعة في الحرب والكرم . والعباب : معظم الماء . وجاشت : زخرت .
 وغواربه : أعلى أواجه .
 (٢) أين بوجه الحزم : أي كيف يشكل عليه الحزم . وتجاربه مرآة للشكلات . ومراني : جمع مرآة .
 (٣) أرى الناس : بين لهم وأوضح . المهايع واللواحب : الطرق الواضحة . وعفت ومحت : درست .
 (٤) لما علم الناس الكرم كانت هياتهم ليست منه وهي في الحقيقة منه لأنه هو الذي عليهم .
 (٥) أي من نزل عندك وألقى رحله بربعك ضمن نجاح مطلبه .
 (٦) الأحراس : جمع حارس .
 (٧) الأرض مبتدا ومعروف مبتدأ ثان . وقرى خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر المبتدأ الأول ومعروف
 "سما" : المطر . يقول ان الأرض قوتها المطر . وأهل الرجاء لهم بنو العباس يحققون لهم ما رجوا .
 (٨) الفرند : روتق الشيء .

هَدَاتُ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هَمِّي وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَقِيَامِي ^(١)
 وَالْحَمْدُ بَرْدُ جَمَالِ أَخْتَالَتْ بِهِ بَضْرُ الْفِعَالِ وَلَيْسَ بَرْدُ لِبَاسِ
 أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةَ فِيهِ وَأَكْرَمَ شِيمَةَ وَنُحَاسِ ^(٢)
 إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمِ فِي حِلْمِ أَحْنَفِ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ ^(٣)
 لَا تُتَكْرَمُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
 فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِنُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ ^(٤)
 غَلَبَ السُّرُورُ عَلَى هُمُومِي بِالَّذِي أَظْهَرْتَ مِنْ بَرِيٍّ وَمِنْ إِيْنَايِي
 عَدَلَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ كَبْرَةٍ لِكِنَّهُ مِنْ يَاسِ ^(٥)
 أَثْرُ الْمَطَالِبِ فِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا أَثْرُ السِّنِّينَ وَوَسْمَهَا فِي الرَّاسِ

وقال يمدح الحسن بن رجاء :

لَمَّا وَرَدْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ انْقَضَى عَنَّا تَعَجُّرُفُ دَوْلَةِ الْإِمْحَالِ ^(٦)
 أَحْيَا الرَّجَاءَ لَنَا بَرِغْمِ نَوَائِبِ كَثُرَتْ مِهُنٌ مَصَارِعُ الْأَمَالِ ^(٧)

(١) يقول: إن همي استقرت بعد أن أملت أحمد بن المعنم، وتقليدي للناس في السعي إليه وتجاربه، حققت آمالي.

(٢) تقول: أبلت فلانا نعمة إذا أسديتها إليه. والنحاس: الشيمة والطبع.

(٣) هو عمرو بن معد يكرب، وحاتم الطائي المشهور بالكرم، وإياس بن معاوية كان قاضيا بالبصرة، والأحنف بن قيس سيد بني تميم.

(٤) إشارة إلى الآية الكريمة « مثل نوره كشكاة فيها مصباح ».

(٥) يقول: إن مشيبي تحول إلى شباب ولم يكن مشيبي من كبر ولكنه من ياس، فلها قصدتك زال همي ووقف المشيب وسلكت طريق الشباب.

(٦) التعجرف: التكبر. الإمحال: الجذب.

(٧) مصارع: جمع مصرع: وهو الموت، والمراد عدم تحققها.

- أغلى عذارى الشعرِ أنْ مهورَها عند الكرامِ - وإنْ رخصنَ - غوالي (١)
زبدُ الظنونِ بنا على تصديقِها ويحكمُ الأمالَ في الأموالِ (٢)
ورأيتي فسالتَ نفسك سببها لي ثم جُدتَ ، وما انتظرتَ سُؤالي (٣)
كالغيثِ ليس له - أريدَ نواله أو لم يردَّ - بُدُّ من التَهْطالِ (٤)

وقال في وصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات :

- لك القلمُ الأعلى الذي بسبباته تُصابُ من الأمرِ الكلي والمفاصلِ (٥)
لُعابُ الأفاعي القاتلاتِ لعابه وأرى الجني اشتارته أيدِ عواسلِ (٦)
له ريقَةٌ طلَّ وليكنَّ وقعها بآثاره في الشرق والغربِ وابلِ (٧)
فصيحٌ إذا استنطقته وهو راكبٌ وأعجمُ إنْ خاطبته وهو راجلِ (٨)

- (١) العذارى جمع عذراء ، الفناة ، والمراد بدائع الشعر التي لم تتبدل .
(٢) يقول : إن ما نظمه ونحاله من الخبرات يدفعنا إليه فنجده حقا ، ثم يعطينا من أمواله ما ملناه فيه .
(٣) السبب : العطاء . يريد أنك رأيتني فانتضيت نفسك إعطائي دور أن أسألك ذلك .
(٤) الغيث : المطر . التهطال : المطر المتتابع ، وهذا البيت دليل ما قبله ومثاله .
(٥) الشبابة : سن الرمح ، استعارها الشاعر لس القلم وهو أسلته ، لأن الشبابة أشكل بالمعنى الذي أوداه . الكلي جمع كلية ، يريد أنه موفق إلى الحكمة والإصابة حتى لا يقع رأيه في تدبير الأمور إلا في الصميم .
(٦) الأرى : غسل النحل . واشتارته : استخرجته من شحمه . واللعاب : الريق . يريد أنه إذا غضب كان قوله كسم الأفاعي ، وإذا رضى كان في حلوة الشهد استخرجته أيد خبيرة باستخراجه .
(٧) الريقه : الريق . والطلل المطر الخفيف . والوابل والوبل المطر الغزير ، يريد أنه وإن لم يصب من المداد إلا يسيرا فإن أثره في شرق الأرض وغربها جليل عظيم .
(٨) يريد به راكبا حين تحمله الأنامل للكثابة . وراجلا : حين يلقى . والراجل : ضد الراكب ، لأنه أعمى يعتمد على رجله .

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت
عليه شعاب الفكر وهي حوافل (١)
أطاعته أطراف القنا، وتقوضت
لنجواه تقويض الخيام الجحافل (٢)
إذا استغزر الذهن الجلى وأقبلت
أعاليه في القرطاس، وهي أسافل (٣)
وقد رقدته الجنصران، وسددت
ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل (٤)
رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف
ضننى وسميماً خطبه وهو ناحل (٥)

وقال يرثى محمد بن حميد الطوسي :

كذا فليجل الخطب، وليفدح الأمر
فليس لعين لم يقض ماؤها عذراً (٦)
توفيت الآمال بعد محمد
وأصبح في شغل عن السفر السفر (٧)
وما كان إلا مال من قل ماله
وذخراً لمن أمسى، وليس له ذخراً (٨)
وما كان يدري مجتدي جود كفه
إذا ما استهلّت أنه خالق العسر (٩)

(١) يريد بالخمس اللطاف الأنامل . واللطاف : الدقاق . والشعاب : جمع شعبة وهي هنا متاحي التفكير . وحوافل : جمع حافلة أى مملئة زائرة .

(٢) القنا جمع قناة وهي الریح . وأطرافها أسنانها . والجحافل : جمع جحفل وهو الجيش الكثير العدد .

(٣) القرطاس : ويجمع على قرطيس الورق . ويريد بأعلى القلم أسلته (سنه) .

(٤) رقدته : أعانته وأمدّه . ويريد بالجنصرين : الجنصر والبنصر من باب التغليب كما يطلق العمران على أبي بكر وعمر، والقمران على الشمس والقمر .

(٥) المرهف : المرقق الحاد . الضنى المرض . الخطب الشأن والقدر . الناحل : النحيف .

(٦) فدح الأمر يفدح صعب وثقل . والفوادح : النوازل .

(٧) السفر : المسافرون . يقول : إنه بموته انقطعت الآمال لأن الناس لم يكونوا يؤملون إلا فيه . وشغلت الناس الرزية فيه عن أسفارهم وقضاء حاجاتهم .

(٨) الذخر والذخيرة : ما يحفظ لوقت الحاجة .

(٩) اجتدي يجتدي : سأل العطية ، والمراد بـ (استهلّت) كفه : امتدت والمعنى أنه كان يجزل العطايا حتى إن سألته ما كانوا يدرون أن العسر قد خلق .

ألا في سبيل الله من عطّلت له
فنى كلما فاضت عيون قبيلة
فنى دهره شطران فيما ينوبه
فنى مات بين الطعن والضرب ميتة
وما مات حتى مات مضرب سيفه
وقد كان قوت الموت سهلا فردّه
ونفس تعاف العار حتى كأنما
فأثبت في مستنقع الموت رجله
غدا غدوة ، والحمد نسج رداءه

بفاج سبيل الله ، وانتشر الثغر^(١)
دما - ضحكت عنه الأحاديث والذكر^(٢)
فنى بأيسه شطراً ، وفي جوده شطر^(٣)
تقوم مقام النصر إذ فاته النصر^(٤)
من الضرب ، واعتلت عليه القنا السمر^(٥)
إليه الحفاظ المرّ والخلق الوعر^(٦)
هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر^(٧)
وقال لها: من تحت أخصيك الحشر!^(٨)
فلم ينصرف إلا وأكفأته الأجر^(٩)

(١) بفاج : جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين . والمراد بها هنا مجزء الطريق . وانتشر الثغر : أى اجترزت الحدود .

(٢) يقول : إنه ما من قبيلة دحرت في الحرب حتى فاض الدم من عيونها إلا ذكره الناس بالفخر لأنه هازمها . (٣) ينوبه : يلم به ويشغله . والبأس : الشجاعة والقوة .

(٤) يقول : إنه قتل قتلة بطل شجاع حتى أضحت لكرمها وغزتها تعادل النصر حين فاته النصر .

(٥) مضرب السيف : حده . واعتلت : اعتذرت وتناقلت . والقنا : جمع قناة وهى الرمح ونفت بالسمة كما نعت السيوف بالبياض . يقول : إنه لم يقتل حتى تلم حده سيفه من شدة ما ضرب به وحتى قصفت الرماح في يديه فلم تعد تعنى في الطعان .

(٦) الحفاظ : الحمية والغضب عند حفظ الحرمة ، والوعر ضد السهل والمراد به هنا الشدبد الأتفة يقول : إنه كان يستطيع أن يدفع الموت عن نفسه بالهرب ونحوه ، ولكنه آثر الموت أتفة من العار . (٧) الروع هنا الحرب ، ويجوز أن يراد به الشدة بوجه عام .

(٨) جعل للوت مستنقعا كستنقع الماء وهو مجتمعه في بطن الوادى . وأخصص القدم ما لا يصبغ الأرض من باطنها . يريد أنه قد ثبت للوت فلا يتحول رجله الى أن يموت حتى كأن الحشر من تحنها .

(٩) غدا : نخرج في أول النهار . يريد أنه عاش محمودا مشكورا ، ومات متوبا ماجورا .

تَرَدَى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا ، فَمَا دَجَا لها الليلُ إلا وهى من سُندسٍ خَضْرُ (١١)
 كَانَتْ بَنِي نَهْهَانَ بِيَوْمِ وِفَاتِهِ نُجُومٌ سَمَاءِ نَحْرٍ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ (١٢)
 يَعْزُونَ عَنْ نَاوٍ تُعَزَّى بِهِ الْعُلَا وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَالشِّعْرُ (١٣)
 وَأَنْتَى لَمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَى إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَشْهَدَا هُوَ وَالصَّبْرُ (١٤)
 فَتَى كَانَ عَذَبَ الرُّوحَ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ وَلَكِنَّ كِبْرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كِبْرُ (١٥)
 فَتَى سَلَبَتْهُ الْخَيْلُ وَهُوَ حَيٌّ لَهَا وَبَزَّتْهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا بَجْرُ (١٦)
 وَقَدْ كَانَتْ أَلْبِيضُ الْمَائِثِرُ فِي الْوَعْيِ بَوَاتِرًا ، فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ (١٧)
 أَمِنْ بَعْدَ طَلَى الْحَادِثَاتِ مَحْمَدَا يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَشْرُ (١٨)
 إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جُدَّتْ أَصْوَلُهَا فَفِي أَى فَرْعٍ يُوجَدُ الْوَرَقُ النَّضْرُ ؟ (١٩)
 لَنْ أَبْغِضَ الدَّهْرُ الْخَيْثُونَ لِفَقْدِهِ لَعَهْدِي بِهِ مِنْ مَنِّ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ (١٠)

(١) تَرَدَى الثوب : لبسه . ودجا الليل : أظلم . والسندس : نسيج الحرير

(٢) بنو نهان : قوم المربى . بطن من طى .

(٣) ناور : نوى ، بالمكان ينوى فهو ناور أى مقيم به . والميت ناور لأنه مقيم في قبره ما يبرحه .

(٤) استشهد الرجل بالبناء للجھول : مات شهيدا يقول الشاعر : كيف لأهل القتل بالصبر عليه

وقد مات وماتت معه غريزة الصبر في قومه واللائذين به .

(٥) الغضاضة هنا بمعنى الذلة . يقول : إنه كان كريم النفس لين الجانب لا من ذلة ولا استكانة بل

أفقه من أن يقال إن فيه تكبرا . (٦) بزته : يقال زه نوبه وابتزته : سلبه .

(٧) المائثر : جمع مأثور . والسيف المأثور : القديم المتوارث . والوعى : الحرب . وبواتر :

جمع بآر وهو الفاطع . وبتر : جمع أبتير ؛ أى مقطوعة يريد أن السيوف كانت في حياته حادة فاطعة

فلما مات تثلت . والمراد أنه حين كان يحمل جيشه السيوف كانت تبلغ من الأعداء كل مبلغ ولما مات

لم يبق لها قوة على النضال . (٨) يقال : طوى الردى فلانا يطويه طيا أى مات . والندى : الجود .

(٩) جذت : قطعت ، والنضر يقال : نضر الوجه واللون والشجر نضارة : فهو نضر أى حسن ونعم .

(١٠) يريد أن الدهر إذا ذكره لموته فان الدهر كان يحب لأجله بما سجل له من عظام ومفانير في الحياة .

لئن غدرت في الروح أيامه به	فما زالت الأيام شيمتها الغدر ^(١)
لئن ألبست فيه المصيبة طيبي	فما عيرت منها تميم ولا بكر ^(٢)
كذلك ما تنفك نفيك هالكا	يشاركنا في فقدته البدو والحضر
سقى الفيت غيثا وارت الأرض شخصه	وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف أحتالي للغيوث صنيعة	ياسقائها قبرا ، وفي لحده البحر ^(٣)
مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة	غداة توى إلا اشتت أنها قبر
توى في الثرى من كان يحيا به الثرى	ويغمر صرف الدهر نائله الغمر ^(٤)
عليك سلام الله وقف إناي	رأيت الكريم الحر ليس له عمر

(١٠) دِعْبَلُ^(٥)

قال :

أين الشباب ؟ وأية سلكا ؟ لا ، أين يُطلب ؟ ضل ، بل هلكا^(٦)
لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي^(٧)

(١) الشيمة : الخلق والطبيعة .

(٢) يريد أن المصيبة فيه لم تقتصر على طيبي وحدها بل لقد (عمت جلالة محله) تميم و بكر .

(٣) كيف احتمل للطرح جبالا هو سنه هذا القبر مع أن فيه بحرا . ينكر الشاعر على نفسه دعوته للغير بالسقيا . يعلل ذلك بأن فيه بحرا . (٤) الثرى : التراب . والنائل : العطاء . والغمر : الكثير .

(٥) دعبل بن علي بن رزين يمني من خزاعة ، نشأ بالكوفة متعصبا لقومه على العدنانية ، هجاء ، خبيث اللسان ، لا يسلم منه كبير ولا صغير حتى الخلفاء ؛ فعاش مكروها مرهوبا حتى توفي سنة ٢٤٦ هـ . وشعره من النوع المطلبوع ذي الأسلوب القوي لتأثره بتزعة الحريشة في وجه الدولة ، وبتعصبه للطلالين ، ويميله الى الإرهاب والتخويف ، يغلب على شعره الهجاء والمدح .

(٦) آية : أي سبيل . (٧) ضحك المشيب : ظهر الشيب ، وبين ضحك وبكى طباق .

يا ليت شعري كيف يومئذ
يا صاحبي إذا دمي سيفك
لا تأخذا بظلامي أحدا ،
قلبي وطرفي في دمي أشركا (١)

ومن قوله يرثي ابن عم له من نخزاعة :

كانت نخزاعة ملء الأرض ما اتسعت
فقص مر الليالي من حواشيها (٢)
هذا أبو القاسم الثاوي يلقب بـ
تسفي الرياح عليه من سوافيها (٣)
هبت وقد علمت أن لا محبوب به
وقد تكون حسيرا إذ يباريها (٤)
أضحى قرى لنا يا إذ تزلن به
وكان في سالف الأيام يقربها (٥)

وقد سافر مرة فطال عليه السفر فقال :

لم يأن للسفر الذين تجملوا
إلى وطن قبل الممات رجوع (٦)
فقلت ولم أملك سوايق عبدة
نطقن بما ضمت عليه ضلوع (٧)

(١) الظلامة بضم الظاء : ما احتمله من الظلم ، والمراد هنا موته عشقا من أثر النظر بعينه والحب بقلبه .

(٢) الحواشي : الجوانب . والمفرد حاشية .

(٣) الثاوي : المقيم . والبقعة : الأرض القمر جمعها بلاقع . وسفت الريح التراب : حملته . يريد

أنه مدفون بأرض مففرة تسفيها الرياح على قبره .

(٤) الحسير : الضعيف الكليل . والمعنى : أن الريح هبت لما علمت بموته ، ولكنها في حياته كانت

تعجز عن مسارته حين يدرع هو إلى المكارم .

(٥) القرى : ما يقدم للضيف من طعام ونحوه ، والمعنى أنه أصبح طعمة الموت بعد ما كان وهو حي

يقدم إلى الموت صخا ياء من قتلاه في الحروب ، يصفه بالشجاعة .

(٦) يأنى : يقرب ويحضر ، والسفر : المسافرون ورجوع فاعل (يأن) وإلى وطن متعلق بـ رجوع ،

والاستنهام للإنكار .

(٧) العبدة بفتح العين : الدعوة . وما ضمت عليه الضلوع : الحزن والشوق إلى الوطن والأهل .

تَبَيَّنَ ! فَمِمْ دَارِ تَفَرَّقَ شَمْلُهَا ! وَشَمْلٍ شَتِيَّتِ عَادَ وَهُوَ جَمِيعٌ (١)
كَذَلِكَ اللَّيَالِي صَرَفُوهِنَّ كَمَا تَرَى ؛ لِكُلِّ أَنَايَسٍ جَدْبَةٌ وَرَبِيعٌ (٢)

وكانت مودة بين دعبل ومسلم بن الوليد أعقبتها جفوة، فكتب إليه دعبل :

أَبَا مُحَمَّدٍ كَمَا عَقِيدِي مَوَدَّةً هَوَانَا وَقَلْبَانَا جَمِيعًا مَعًا مَهْمَا (٣)
أَحْوُطُكَ بِالغَيْبِ الَّذِي أَنْتَ حَائِطِي وَأَجْرُعُ إِشْفَاقًا مِنْ أَنْ تَتَوَجَّعًا (٤)
فَصَيَّرْتَنِي بَعْدَ انْتِكَائِكَ مَتَّهِمًا لِنَفْسِي ، عَلَيْهَا أَرْهَبُ الْخَلْقِ أَجْمَعًا (٥)
غَشَّشْتَ الْهَرَبَ حَتَّى تَدَاعَتْ أَصْوَلُهُ بِنَا ، وَابْتَدَلْتَ الْوَصَلَ حَتَّى تَقَطَّعًا (٦)
وَأَنْزَلْتَ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا ذَخِيرَةً وَدَّ طَالِمًا قَدْ تَمَنَّيَا (٧)
فَلَا تَلْحِينِي ؛ نَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ تَخَرَّقَتْ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لَكَ مَرَقَةً (٨)
فَهَبِكَ يَمِينِي اسْتَأْكَتْ فَقَطَّعْتَهَا وَجَشَّمْتُ قَلْبِي صَبْرَةً فَتَشَجَّعًا (٩)

(١) الشمل : ما اجتمع من الأمر أو ما تفرق منه . والشيت : المنفرد . والجمع : المجتمع .

(٢) صرف الليالي : أحداثها . ومعنى جدبة وربيع : حالنا خير وشر .

(٣) العقيد : المعاهد والمعاهد ، والمعنى أننا كنا متعاهدين على الود متعدي الرغبات لا نتخالف .

(٤) أحوطك بالغيب الخ : أحفظ عهدك غالباً فأدفع عنك كما تدفع عنى كذلك ، وأخشى أن تتألم لشيء مما .

(٥) انتكائك : انصرافك عنى ، ومعنى متهم لنفسى الخ : أنني أتهمها لشدة الخوف عليها من الناس

جميعاً بعد ما خنتني وكنت مظنة الوفاء التام .

(٦) تداعت : تساقطت . وابتدلت الوصل : امتننته .

(٧) الجوانح : الجوانب . والحشا : ما دون الحجاب من الكبد والطحال وغيرهما ، والمراد بما بينهما

(القلب) . وتمنع : كان قوياً لا يمين .

(٨) لحاه يلحاه ويلحوه : سبه وعابه . والمرقع : مكان ترقيق الثوب ، أى لا أمل فى إصلاحك .

(٩) يميني : يدي اليمنى . استأكلت : أصابها الأكلة وهى داء فى العضو يأكل منه . ومعنى

الشرط الثانى : صبرت قلبى على قطيعتك وصبر .

ومن قوله يذكر آل البيت ويهجو الرشيد بعد موته :

وَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُ مِنْ ذِي يَمَانٍ ، وَمِنْ بَكْرٍ ، وَمِنْ مُضِيرٍ ^(١)
إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ كَمَا تَشَارِكُ أَيْسَارُ عَلَى جُزْرِ ^(٢)
قَتْلٌ ، وَأَسْرٌ ، وَتَحْرِيقٌ ، وَمَنْهَبَةٌ فَعَلَ الْغُزَاةَ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْخَزَرَ ^(٣)
أَرَى أُمَّةً مَعْذُورِينَ إِنْ قَتَلُوا وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُذْرٍ ^(٤)
إِرْبَعٌ بِطُوسَ عَلَى قَبْرِ الزَّكِيِّ إِذَا مَا كُنْتَ تَرِبُّعٌ مِنْ دِينَ عَلِيٍّ وَطَيْرٍ ^(٥)
قَبْرَانِ فِي طُوسَ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَقَبْرُ شَرِّهِمْ ؛ هَذَا مِنَ الْعَبْرِ
مَا يَنْفَعُ الرَّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ وَلَا عَلَى الزَّكِيِّ يَقْرُبُ الرَّجْسَ مِنْ ضَرَرٍ ^(٦)
هِيَهَاتَ ! كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ لَهُ يَدَاهُ ؛ نَفْذُ مَا شِئْتَ أَوْ قَدَّرَ ^(٧)

- (١) الأحياء : البطون والعشائر ، مفردا : حي ، والشطر الثاني : بيان للأحياء .
(٢) الأيسار : المقامرون . المفسرد بسر ، والجزر : النوق تذبذب وتقسيم أقساما للقامرة عنها ، يقول اشترك الأحياء في قتل آل البيت كاشترك المقامرين في نحر الجزر .
(٣) الخزر : قبيل من الناس يسكن سواحل بحر الخزر (طبرستان) .
(٤) يقول : إن الأمويين معذورون في قتل الشيعة من آل البيت لأن أمة ليسوا كالعباسيين قرابة ، وهم بعد طلاب ملك يخافون عليه أصحابه .
(٥) طوس : عاصمة خراسان قديما ، بها قبر الرشيد وقبر علي الرضا من آل علي بن أبي طالب الذي مات أيام المأمون . واربع : أنتم . والوطر : الحاجة والبغيضة أي إذا كنت محتاجا إلى أداء حق ديني فخرج على ذلك القبر (قبر علي الرضا) .
(٦) الرجس : الفحيح والقذر .
(٧) هيهات : بعد وفاؤه مخذوف ، أي بعد جدا نأثر أحد بعد الموت بعمل الآثر ... فكل أمرى يحاسب على ما عمل .

وقال في آل بيت الرسول :

- مدارس آياتِ خلتِ من تلاوةٍ ومنزِلٌ ونحيِّ مُقِفِرُ العَرَصاتِ (١)
لآلِ رسولِ اللهِ بالخَيْفِ مِنْ مِني وبالرُّكنِ والتعْرِيفِ والجمَراتِ (٢)
ديارُ عليٍّ والحُسَيْنِ وجَعْفَرِ وحمزةَ والسَّجادِ ذِي الثَّنَاتِ (٣)
ديارُ عفاها كُلُّ جَوْنٍ مُبادِرِ ولم تَعْفُ لِلأيامِ والسَّنواتِ (٤)
فَقفا نَسالِ الدَّارِ التي خَفَّ أهلُها : متى عَهدُها بالصَّومِ والصلواتِ
وأينَ الأُلى شَطَبَ بهم غُربةَ النُّوى أفانينَ في الآفاقِ مُفترِقاتِ (٥)
وما النَّاسُ إلا حاسِدٌ ومُكذِّبٌ ومُضطَغِنٌ ذو إحْنيةٍ وتِراتِ (٦)
إِذا ذَكَرُوا قَتلى يَبْدِرِ وخيِّرِ ويومَ حُنينِ أُسبِلُوا العِبراتِ (٧)

- (١) المقفر : انطالى من الناس . والعربات : ساحات الدار ، المفرد عرصة . يقول : خلت ديار آل البيت وتشتت أهلها بعد ما كانت مدارس لتلاوة القرآن ، ومهبط وحى الرسول عليه السلام .
(٢) أسماء مواضع بمكة لا تزال قائمة لأداء الشعائر الدينية .
(٣) علي بن أبي طالب ، ومن بعده من نسله وشيعته الذين نالهم الحكم بالثبوت والقتل . والنفقة : الركة ومجتمع الساق والفضة ، والسجاد ذو الثنات : علي بن الحسين ، لأن طول السجود أثر في ثناته .
(٤) عفاها : محابها . والجون المبادر : السحاب الماطر .
(٥) شطت : بعدت وأفرطت . والنوى : البعد . والأفانين : الأنواع والأحوال ، جمع فنون ، مفردة فن . والمعنى أن النوى ذهبت بهم مذاهب شتى .
(٦) مضطغن : حاقد والإحنة : العداوة والحقد . والترات جمع ترة : النار .
(٧) بدر وخيبر وحنين : أسماء مواقع كانت بين الرسول وأعدائه إبان الدعوة إلى الإسلام . وأسبلوا العبرات : أذفروا الدموع ، وذلك لمحدم الضائع

♦ ♦ ♦

لَمَسَ كُلَّ حِينٍ نَوْمَةً بِمَضَاجِعِ لَمَسَ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مُخْتَلَفَاتِ
وَقَدْ كَانَتْ مِنْهُمْ بِالْحِجَازِ وَأَهْلِهَا مَغَاوِيرٌ يُخْتَارُونَ فِي السَّرَوَاتِ (١)
مَلَامَكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ أَحْبَابِي مَا عَاشُوا وَأَهْلُ نِقَاتِي (٢)
تَخَيَّرْتَهُمْ رُشْدًا لِأَمْرِي فَإِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرَةٌ الْخَيْرَاتِ (٣)
فِيَارِبِّ زِدْنِي مِنْ يَقِينِي بِصَبِيرَةٍ وَزِدْ حُبَّهُمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَاتِي
بِنَفْسِي أَنْتُمْ مِنْ كَهُولٍ وَقِيَّةٍ لَفَسِكَ عُنَاةٍ أَوْ لِحْمَلِ دِيَاتِ (٤)
أَحِبُّ قِصِي الرَّحِيمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ وَأَهْجُرُ فِيكُمْ أُسْرَتِي وَبَنَاتِي (٥)
رَأَيْتُمْ حُبِّيكُمْ خَشْفَةً كَاشِحٍ عَيْنِدُ ، لِأَهْلِ الْحَقِّ غَيْرِ مُوَاتِ (٦)
لَسَدِ حُفَّتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشَرِّهَا وَإِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي
أَلَمْ تَرَأْنِي مِنْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً أَرْوَحُ وَأَغْسِدُ دَائِمَ الْحَسَرَاتِ
أَرَى فِيهِمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فِيهِمْ صَفِيرَاتِ (٧)

- (١) المناوير : جمع منوار ، وهو كثير الغارات . والسروات : السادات ، المفرد : سرة .
(٢) ملامك : أي دع لومك إياي ، في أهل النبي أي في مدحهم والتعصب لهم .
(٣) الخيرات : جمع خيرة وهي من الشيء . أو القوم الأفضل .
(٤) بنفسى أنتم : أفديكم بنفسى . والعناة : جمع عان وهو الأسير . والديات : جمع دية ، وهي ما يدفع
من المال في دم القتل ، يريد أنهم يفكون الأسرى ويحملون الديات عنهم تلمزه .
(٥) الرحم بكسر الراء وسكون اللام : القرابة كالرحم . والقصى : البعيد ، بقول : أحبكم وإن كانت ،
صلى بكم بعيدة فهو يعني وهم مضرية .
(٦) الكاشح : من يضر الندادة . المواتى : الموافق والمناصر .
(٧) النفي : الخراج والنعيم . وصفرات : خاليات ، يريد أن مال الخراج لا يصل إليهم مع أن لهم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ نُحِفُ جُسُومَهُمْ وَأَلُ زِيَادٍ حُقْلُ الْقَصْرَاتِ (١)
بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ وَأَلُ رَسُولِ اللَّهِ فِي النَّالَاتِ (٢)
إِذَا وَتَرُوا مَدُّوا إِلَى أَهْلِ وَتَرِهِمْ أَكْفًا مِنَ الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتِ (٣)
فَلَوْلَا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْغِدِ لَقُطِّعَ قَلْبِي إِثْرَهُمْ حَسْرَاتِ (٤)

(١١) عَلَى بْنِ الْجَهْمِ (٥)

قال في الفراق

يَارَحْمَتَا لِلْغَرِيبِ بِالْبَلَدِ النَّا زِيحَ مَاذَا يَنْفِسِيهِ صَنَعَا (٦)
فَارَقَ أَحْبَابَهُ فَمَا أَنْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أَنْتَفَعَا (٧)

- (١) حفل القصرات : ضخم الأعناق ، تخاية عن سمنهم .
(٢) الفلوات : الصحارى ، المفرد : فلاة .
(٣) وتروا : ظلوا . والوتر : الظلم والانتقام . والأوتار ، جمع وتر (كسبب) : معلق القوس ، أى لا يستعملون دفع الظلم عن أنفسهم .
(٤) أى لولا ما أرجوه لهم من حسن الحال أو المثوبة لتمزق قلبي من الحسرة والحزن عليهم .
(٥) هو أبو الحسن على بن الجهم . ولد بخراسان ثم انتقل الى بغداد وأقام بها واخص بالخليفة المتوكل وكان من خاصته . وأحبه المتوكل ثم ظهر له شئ من سوء أخلاقه لأنه كان واشيا نما ما فقاه الى خراسان سنة ٥٢٣٢هـ . وأسلمه الى عامله طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ليصلبه نهارا كاملا فصلبه . ولما أنزله قال قصيدة جيدة في ذلك . ولما اتهم في أخلاقه وكراهة آل على وجفاه الناس ذهب الى الشام في قافلة ففرج عليها جماعة من الأعراب فقاتلوا فأصابته طعنه مات بسببها سنة ٥٢٤٩هـ .
وكان ابن الجهم شاعرا مشهورا بحيد الشعر وصافا قوى الأسلوب رائع المعاني حسن التعليل .
(٦) يارحمتا : دعاء بالرحمة . والبلد النازح . البعيد الناقى .
(٧) العيش : الحياة .

وقال :

نَطَقَ الْمَوَى بِجَوَى هُوَ الْحَقُّ
رِفْقًا بِقَلْبِي يَا مَعْدَبَهُ
وَمَلَكَتَنِي فَلَيْهِنِكَ الرَّقُّ (١)
رِفْقًا وَلَيْسَ لظَهَائِمِ رِفْقُ
وَإِذَا رَأَيْتَكَ لَا تُكَلِّمَنِي
ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ وَالْأَفْقُ (٢)

وقال :

اعْلَمِي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ
إِنْ قَضَى اللَّهُ لِي رُجُوعًا إِلَيْكُمْ
أَنَّ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ عَلَيَّ
إِنَّ حَرَّ الْفِرَاقِ أَنْحَلَ جِسْمِي
لَا ذَكَرْتُ الْفِرَاقَ مَا دُمْتُ حَيًّا
وَكَوَى الْقَلْبَ مِنِّي الشَّوْقُ يَكَا

وقال :

لَا كُتِمَنَّ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ حَرِّقٍ
وَلَا يُقَالُ شَكَا مَنْ كَانَ يَعْشَقُهُ
حَتَّى أَمُوتَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ النَّاسُ
وَلَا أَبُوْحُ بِشَيْءٍ كُنْتُ أُكْتِمُهُ
إِنَّ الشَّكَاةَ لِيَنْ تَهْوِي هِيَ الْيَأْسُ (٣)
عِنْدَ الْجُلُوسِ إِذَا مَا دَارَتْ أَلْكَاسُ (٤)

وقال :

إِلِّفْنَسُ بَعْدَكَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ
حَتَّى إِذَا عُدْتَ لِي عَادَتْ إِلَى بَدَنِي (٦)
وَالنَّفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَسْكُنْ إِلَى سَكْنِ (٥)

(١) الجوى : شدة الحرقة من العشق . فلهينك : فليسرك . والرق : العبودية ، ومنه الرقيق وهو العبد . فالشاعر يهني معشوقه على أنه ملوكه فأصبح هو له عبدا .

(٢) الأفق : ما يرى من جانب السماء ما سا الأرض . (٣) الشكاة : الشكوى .

(٤) الجلوس : جمع جالس . يقول إنه لا يبوح بمكنون سره وما صنع به الهوى لجلالته إذا شربوا الخمر برغم أن الخمر تحل عقد الألسن ، وتستخرج دفين الأسرار .

(٥) السكن بفتح السين والكاف : البيت . والمراد أنها لا تستفر على حال .

(٦) البدن بفتح الباء والهاء : الجسم .

وكتب من حبسه الى الخليفة المتوكل يستغيث به ويسأله العفو :

أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَبْقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى (١)
وَيَفْذُوكَ بِالنَّعِيمِ السَّابِقَا تِ وَرَيْدًا وَذَا مِيعَةٍ أَمْرَدَا (٢)
وَتَجْرِي مَقَادِيرُهُ بِالذِي تُحِبُّ إِلَى أَنْ بَلَغْتَ الْمَدَى (٣)
وَيُعَلِّبُكَ حَتَّى لَوَانَتْ السَّمَاءُ تُنَالُ بِجَاوِزَتِهَا مُصْعِدَا (٤)
فَشُكْرًا لِأَنْعَمِهِ إِنَّهُ إِذَا شُكِرَتْ نِعْمَةٌ جَدَّدَا (٥)
وَعَفْوَكَ عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ قَرَنْتِ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقْعِدَا (٦)
إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ إِلَى الصُّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرُقْدَا (٧)
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ أَلَّا حَرَمَهُ تَعُوذُ بِفَضْلِكَ أَنْ أُبْعِدَا (٨)

(١) أقاله : صفع عنه . والردي : الهلاك .

(٢) غذا الرجل ينفذوه بالطعام : أعطاه إياه . والمراد هنا بمدك . والسابقا : الواسعات . ورايدا : حديث عهد بالولادة . وميعة الشباب : أوله . والأمرد : الشاب الذي لم تنبت لحبته . ويريد أن الله تعالى أفاض عليه نعمه من يوم ولد إلى أن صار قتي .

(٣) المدى : الغاية . وفي هذا البيت يتم معنى البيت السابق فيقول : إن المقادير ما زالت تجري بكلي ما يجب حتى وصل إلى الغاية وهي الخلافة .

(٤) تنال بالبناء للجهول يوصل إليها . ويقال أصعد في الأرض فهو مصعد ذهب من أرض إلى أعلى منها . والمراد هنا مجزء الارتفاع .

(٥) الأنعم : جمع نعمة بسكون العين . والشاعر في عجز البيت يلدح إلى قول الله تعالى : «لئن شكرتم لأزيدنكم» .

(٦) المقعد : المقعد : المقعد الذي يوجب التثاق والاضطراب .

(٧) ادرع بتشديد الدال المفتوحة وفتح الراء : لبس ، والمراد بادراع الليل الدخول فيه . وأفضى به : أرسله وانتهى به . يريد أنه لم يذق النوم قط .

(٨) الحرمة : الذمة والحق . وعاذ به بعود عباذا ومعناذا بفتح الميم : لجأ إليه .

لَيْتَنُ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْ لَأَنْتَ أَجَلٌ وَأَعْلَى بَدَا (١)
أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى (٢)
وَمُفْسِدًا أَمِيرَ تَلَافِيْتَهُ فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا (٣)
فَلَا عُدْتُ أَعْصِبَكَ فِيهَا أَمْرٌ تَ حَتَّى أَزُورَ التَّرَى مُلْحَدًا (٤)
وإِلَّا نَخَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ وَخُنْتُ الصَّدِيقَ وَعِفْتُ النَّدَى (٥)

وقال يذم مغنيا :

كُنْتُ فِي مَجَالِسٍ فَقَالَ مُغْنِي آلِ قَوْمٍ كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشَّيْتَانِ
فَدَرَعْتُ الْبِيسَاطَ مِنْي إِلَيْهِ قُلْتُ هَذَا الْمِقْدَارُ قَبْلَ الْعِنَاءِ (٦)
فَإِذَا مَا عَزَمْتَ أَنْ تَتَغَنَّى آذَنَ الْحُرِّ كُكُلُهُ بِانْقِضَاءِ (٧)

(١) لم أعتد : لم أعتده ، أى لم أقصده . واليد : المعروف .

(٢) الطور : القدر والحذ . وعدا طوره : تجاوز حده . والمولى : السيد ، وهو من الأضداد .

(٣) تلافى الأمر : تداركه .

(٤) الترى : التراب . والملحد بضم الهم وفتح الحاء : الذى أدخل فى اللحد وهو القبر . يريد أنه سيفيم

على طاعته حتى المات .

(٥) عاف الشيء : يعافه : كرهه فتركه . يقول إنه بعد هذا العهد إذا خرج عن طاعة الخليفة فقد

عصى الله وخان الصديق ورى من الفضل .

(٦) ذرع البساط يذره من باب فتح بفتح : قامه بالذراع . يريد بالشتاء نفس المعنى برودة طبعه .

(٧) آذنه بالأمر : أعلمه . وآذنه بالحرب أنذره بها . يقول إنه إذا غنى فقد ولى الصيف

وحل الشتاء .

(١٢) الحسين بن الضحاک

قال :

- أَيُّ دِيبَاجَةٍ حُسْنٍ هَيَّجْتُ لَوْعَةَ حُرْنِي (٢)
إِذْ رَمَانِي الْقَمَرُ الزَّاءِ هِرُّ عَنْ فِتْرَةِ جَفْنِي (٣)
بِأَبِي شَمْسٍ نَهَارٍ بَرَزْتُ فِي يَوْمٍ دَجْنِي (٤)
قَرَّبْتَنِي بِالْمَنَى حَتَّى سَى إِذَا مَا أَخْلَفْتَنِي (٥)
تَرَكْتَنِي بَيْنَ مِيعَا دِ وَخُلْفٍ وَتَجَنَّى (٦)
مَا أَرَى فِي مَنِ الصَّبِي مَوَّةَ إِلَّا حُسْنَ ظَنِّي (٧)
إِنَّمَا دَامَتْ عَلَى الْغَدِّ رِي مَا تَعْرِفُ مِنِّي (٨)
أَسْتَعِيدُّ اللَّهَ مِنْ إِعْدِ مَرَاضٍ مِّنْ أَعْرَضَ عَنِّي (٩)

(١) نشأ بالبصرة خليعا ماجنا ظار يفاسم انتقل إلى بغداد واتصل بالخلفاء اتصالا قويا ولا سيما الأمين ، ثم عاد إلى البصرة أيام المأمون لسخطه عليه ، ولكنه اتصل بالمنعم وخلفائه بعده حتى توفي سنة ٢٥٠ هـ وقد استلذت حياته الخاصة بإجادة الخمر يات والمديح في أسلوب موسيقى متين ينم عن خلق متين ووفاء جميل مع عبث وفكاهة .

(٢) ديباجة الوجه : حسن بشرته . واللوعة : حرقه الوجد .

(٣) الفترة : الانكسار والضعف ، وهي صفة تستحب في عيون الملاح . ويقال رمى عن القوس أى جعل القوس ترمى بالسهم . وقد شبه الجفن الفاتر بذلك . ويريد بالقمر الزاهر محبوبته .

(٤) يقال بأبي أنت : أى أفديك بأبي . والدجن بفتح الداء وسكون الجيم : الظلمة .

(٥) المنى : جمع منية بضم الميم وسكون النون ، وهي هنا بمعنى إدخال الأمل على نفسه .

(٦) التجنى على المرء : اتهامه بما لم يفعله في دلال .

(٧) الصبوة : بفتح الصاد جهلة الشباب والنزوع الى اللهو . يريد أنه لم يبق من أسباب المناع في الشباب إلا زجاء في حبيته .

(٨) لما تعرف منى : أى من الفناء في هواها والنيات عليه كيفما صنعت .

(٩) يقال : استعاذ الله واستعاذ به وعاذ به : لجأ إليه ، واستجار به من المكروه .

ومن قوله :

وَصَفَ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى	خَلْتُ أَنِّي، وَمَا أَرَاكَ، أَرَاكَ (١)
وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ التَّرْجِسُ الْغَمَّ	مَضُّ تَوَهَّمْتَهُ نَسِيمَ شَذَاكَ (٢)
خُدَعٌ لِيَلْتَنِي تَعَلَّيُّي فِيهِ	مَكَ بِأَشْرَاقِ ذَا وَنَفْحَةِ ذَاكَ (٣)
لَأَدُومَنَّ بِأَحِبِّي عَلَى الْعَهْدِ	يَدِي لِهَذَا وَذَلِكَ إِذْ حَكَاكَ (٤)

وقال :

إِذَا حُتْمٌ بِالْغَيْبِ وَدَى قَمَّا لَكُمْ	تُدُلُّونَ إِدْلَالَ الْمُقِيمِ عَلَى الْعَهْدِ (٥)
وَلِي مِنْكَ بَدٌّ فَاجْتَنِبْنِي مَذْمَمًا	وَإِنْ خَلْتُ أَنِّي لَيْسَ لِي مِنْكَ مِنْ بَدٍّ (٦)

وقال وقد غضب عليه المعتصم وحجبه :

غَضَبُ الْإِمَامِ أَشَدُّ مِنْ أَدِيهِ	وَقَدْ اسْتَجْرَتْ وَعُدْتُ مِنْ غَضَبِهِ (٧)
أَصْبَحْتُ مَعْتَصِمًا بِمَعْتَصِمِ	أَخِي الْإِلَهِ عَلَيْهِ فِي كُنْيَتِهِ (٨)

(١) يقول : إن البدر يشبهك حتى إنني إذ رأيته حسبت أنني رأيتك مع أنني لم أرك .

(٢) الغض : الضير . والشذا : قوّة الرائحة .

(٣) الخدع بضم الخاء وفتح الدال : جمع خدعة وهي ما يخدع به . والمثى : جمع منية بضم الميم وسكون النون وهي ما يفتنى . وتعلاني : تصبرني . وذا : إشارة إلى البدر في البيت الأول . وذاك : إشارة إلى الترجس في البيت الثاني . (٤) حكاك : شابهك .

(٥) بالغيب : من حيث لا أدري . يقول : إن الثابت على العهد قد يكون له الحسق في أن يدل ويقيه . ولكن خائن العهد بغير سبب ليس له الحق في ذلك .

(٦) لي منك بد : أي مخلص . والمذموم : المذموم . يقول : إنني مستطيع أن أتخلص من حبك فاجتنبني مذموما وإن حسبت أنني لا أستطيع الخلاص من هোক .

(٧) أدبه : تأديبه . والإمام : الخليفة . يقول : إن غضب الخليفة أشد عليه ألما من تأديبه ولو بالجلد أو السجن أو النفي أو غير هذا من ألوان التعذيب .

(٨) اعتصم من الشيء : امتنع والتجأ . يريد أنه لا يلجأ من غضب الخليفة إلا إليه ولا يعود منه إلا به . وفي هذا ما فيه من لطف الجناس . ولعل الشاعر يريد ببناء الله على الخليفة المعتصم في كتبه المنزلة تناءه على آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم .

لَا وَالَّذِي لَمْ يَبْقِ لِي سَبَبًا أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ سِوَى سَبَبِهِ (١)
مَالِي شَفِيعٌ غَيْرُ حَرَمَتِيهِ وَلِكُلِّ مَنْ أَشْفَى عَلَيَّ عَطْبُهُ (٢)

(١٣) ابن الرومي (٣)

قال يهجو خالدًا القحطبي :

أَخَالِدُ مَا أَغْرَاكَ بِي مِنْ عِدَاوَةٍ وَلَا تَرِي لَوْلَا الشَّقَاءُ الْمُقَدَّرُ (٤)
حَدَاكَ إِلَى الْحَيْنِ حَتَّى اسْتَرْتَنِي عَلَيْكَ، وَإِنِّي فِي عَرِيضِي مُنْجِدٌ (٥)
فَدُونِكَ مَا حَاوَلْتَهُ فَبَلَّغْتَهُ وَرَدَّتْ، وَلَكِنْ لَا إِخَالِكَ تَصُدُّ (٦)
فَقَدْ كُنْتَ نِسِيًّا لَا تُنْسَى وَلَا تُرَى زَمَانًا طَوِيلًا، فَاصْبِرْ إِنْ لَانَ تَذَكُّرٌ (٧)

(١) يحلف بالله تعالى على أنه لا سبيل له إلى النجاة من غضب الخليفة سوى عفو الخليفة نفسه .
(٢) الحرمه : ما وجب القيام به من الحقوق . وأشفى : أشرف . ويقال أشفى المريض على الموت .
قاربه . والعطب : التلف . يحلف على أنه لا شفيع له عند الخليفة إلا حقه عليه بحكم الولاة له .
وكذلك الشأن في كل من أشرف على مثل هذا الهلاك .

(٣) ولد أبو الحسن علي بن العباس الرومي ببغداد وعاش فيها متأثرًا بمزاجه اليوناني وبالثقافة العربية
كذلك ، فكانت شعره صورة طريفة في الأدب العربي من حيث الابتكار والنسيق المنطق والاستقصاء .
في أسلوب جزل متين ، وقد أجاد فنون الشعر وخاصة الوصف والهجاء مات سنة ٢٨٣ هـ .

(٤) الترة : النار .

(٥) حداك : ساقك . والحين : المحنة أو الهلاك . العرين : ماوى الأسد . ومخدر : مقبم
يشبه نفسه بالأسد .

(٦) لا إخالك : لا أظنك . تصدر : أى تخرج من هذا المأزق الذى وقعت فيه .

(٧) أى اصبر على مر الهجاء فسوف تذكر بهذا الشعر .

ستروى رُواة الشعر فيك قصائدا
بُغنى بها ، ما نودى : الله أكبر (١)
مداها مخازيك التي قد علمتها
ولم تُها منى الكلام المحبر (٢)
وإن كنت لا أهجوك إلا كحالم
يرى ما يراه النائمون فيهِجر (٣)
وقال :

أيام لهوى هل مواضيك عود
وهل لشباب ضلّ بالأمس منشد (٤)
أقول وقد شابت شواتي ، وقوس
قناتي ، وأضحت كدتي تمسّد (٥)
ولدت أحاديثي الرجال ، وأعرضت
سليمي ورياً عن حديثي ومهدد (٦)
وبدل إعجاب الغواني تعجباً ،
فهن روان يعترن وصدد (٧)
لياً تؤذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد (٨)
وإلا فما يبكيه منها ، وإنها
لأفسح مما كان فيه وأرغد (٩)

- (١) ما نودى الخ : أى دائماً مادام الناس .
(٢) السدى من الثوب : الخيوط الممدودة . والحمّة : مانسج عرضاً . الكلام المحبر : المحسن .
(٣) يقول : إنى لا أكاد أشعربك في الصحو إلا كحالم إذ لا وجود لك . يهجر : يهذى .
(٤) منشد : مكان أنشده فيه وأطلبه .
(٥) الشواة : جلدة الرأس ، والمراد شاب شعرها والقناة هنا صلبه . الكدنة : الشحم والحم يريد
أن صمته أضحت تهزل .
(٦) أى أصبحت أحاديثي تلذ الرجال بعد ما أعرض عنى الغواني لشبيبي وكان حديثي لذينا لديهن .
(٧) الإعجاب بالثى : السرور منه . والتعجب : الاستغراب والإنكار . روان دأتمات النظر بسكون
الطرف . صدد : معروضات . يقول : بعد ما كنت أمر الغانيات أصبحت منكرا لديهن فهن ينظرن
إلى متعجبات .
(٨) يعان بكاء الطفل ساعة الولادة بما تعلمه به الدنيا من مصائبها .
(٩) أرغد : أطيّب .

إذا أبصر الدنيا استهل كأنه
وللنفس أحوال تظل كأنها
وقال برقي ابنه محمداً :

بكاؤك كما يشفي وإن كان لا يجدي
ألا قاتل الله المنايا ورميها
توحي حمام الموت أوسط صيتي
على حين شئت الخير من حمايته
طواه الردى عنى فأصحى مزاره
لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها
لقد قل بين المهدي واللعيد لبثه
أح عليه الترف حتى أحاله
وظل على الأيدي تساقط نفسه
بحوداً فقد أودى نظير كما عندي (٣)
من القوم حبات القلوب على عمد
فله كيف اختار واسطة العقد (٤)
وأنست من أفعاله آية الرشيد (٥)
بعيداً على قرب قريباً على بعيد (٦)
وأخلفت الآمال ما كان من وعيد
فلم ينس عهد المهدي إذ ضم في الخيد
إلى صفرة الجادى عن حمرة الورد (٧)
ويذوى كما يذوى القضيبي من الرند (٨)

(١) استهل الصبي : رفع صوته بالبكاء .

(٢) يورد هذا البيت تأكيداً لحسن تليله إذ يقول إن النفس قد نشعر بما سبعت فكذلك شأن

الطفل . وتجيد ابن الرومي في شعره كأنه يعرض أقيسة منطقية .

(٣) بكاؤك كما : الخطاب لعينيه . ولا يجدي : لا ينفع . وأردى : هلك .

(٤) توحي : تحرى .

(٥) شئت الخير : توقفته .

(٦) يربد بالقرب قرب المكان . وبالبعيد بعد اللقاء .

(٧) الجادى : الزعفران . وهو أصفر . يقول : إن الزيف أحاله من حمرة الورد إلى صفرة الزعفران .

(٨) الرند : الغار . وقد يسمى به الآس وهو نوع من الربحان .

فِيَالِكِ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقَطُ أَنْفُسًا
عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفِطِرْ لَهُ
وَمَا سَرَّني أَنْ يَعْتَهُ بِشَوَابِهِ
وَلَا يَعْتَهُ طَوْعًا وَلَكِنْ غَضِبْتَهُ
وَإِنِّي وَإِنْ مَتَّعْتُ بِأَبْنِي بَعْدَهُ
وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ أَيُّهَا
الْكُلُّ مَكَانٌ لَا يَسُدُّ اخْتِلَانَهُ
هَلِ لِلْعَيْنِ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ
لَعَمْرِي لَقَدْ حَالَتْ بِي الْحَالُ بَعْدَهُ
تَيْكَلْتُ سُورِي كُلَّهُ إِذْ تَيْكَلْتَهُ
أَرِيحَانَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَشَا
مَأْسِقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعَدَتْ بِهِ
أَعْيُنِي جُودًا لِي فَقَدْ جُدْتُ لِلتَّرَى
كَأَنِّي مَا اسْتَمَعْتُ مِنْكَ بَضْمِي
أَلَامٌ لِي أَيْدِي عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى
عَمِدٌ مَا شَيْءٌ تُوهِمُ سَأْلُوهُ

تَسَاقَطَ دُرٌّ مِنْ نِظَامٍ بِلا عَقْدِ
وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ
وَلَوْ أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
وَلَيْسَ عَلَيَّ ظَلَمُ الْحَوَادِثِ مِنْ مُعْدٍ (١)
لَذَاكِرُهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ فِي تَجْدٍ (٢)
فَقَدَدْنَاهُ كَانَ الْفَاجِعَ الْبَيْنَ الْفَقْدِ (٣)
مَكَانُ أَخِيهِ مِنْ جُرُوعٍ وَلَا جَلْدِ
أَمْ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي
فِيَالَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي
وَأَصْبَحْتُ فِي لَذَاتِ عَيْشِي أَخَا زُهْدِ
أَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ عَنْ عَهْدِي
وَإِنْ كَانَتْ السَّقِيَّامِ الدَّمْعُ لَا تُجْدِي (٤)
بِأَنْفَسٍ يَمَّا تُسْأَلَانِ مِنَ الرَّفْدِ (٥)
وَلَا شَمْسِيَّةٍ فِي مَلْعَبٍ لَكَ أَوْ مَهْدِ
وَإِنِّي لِأَخْفِي مِنْكَ أَضْعَافَ مَا أَيْدِي
لِقَلْبِي إِلا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ

(١) معد من أعدى بمعنى نصر وأعان . يقول ليس هناك من معين على ظلم الحوادث .

(٢) النيب : جمع ناب ، وهو الناقة المسنة . (٣) الجوارح : أعضاء الإنسان .

(٤) أسعدت العين بالبكاء : أعانت . (٥) الرند : العطاء والصلة .

أرى أخويك الباقين كليهما
 إذا لعبا في ملعب لك لدعا
 فما فيهما لي سلوة بل حرازة
 وأنت وإن أفردت في دار وحشية
 عليك سلام الله مني تحية
 يكونان للأحزان أوري من الزند
 فوادي بمنيل النار عن غير ما قصد
 يهيجانها دوني وأشقى بها وحدي
 فأني يدار الأوس في وحشية الفرد
 ومن كل غيث صادق البرق والرعد

قال يعاتب أبا القاسم التوزي الشطرنجي ويمدحه :

يا أخي أين عهد ذلك الإخاء
 كشفت منك حاجتي هنوات
 تركتني ولم أكن سي الظن
 يا أخي هبك لم تهب لي من سع
 أفلا كان منك رد جميل
 أجزاء الصديق إبطاؤه العش
 تاركا سعيه أتكالا على سع
 كالذي غره السراب بما خيد
 يا أبا القاسم الذي كنت أرجو
 لا أجازيك عن غرورك إيا
 أين ما كان بيننا من صفاء
 غطيت برهة بحسن اللقاء (١)
 أسبي الظنون بالأصدفاء
 يك حظا كسائر البخلاء
 فيه للنفس راحة من عناء
 موة حتى يظل كالعشواء (٢)
 يك دون الصحاب والشفعاء
 مل حتى هراق ما في السقاء
 ه لدهري قطعت متن الرجاء
 ي غرورا وقيت سوء الجزاء

(١) الهنوات : جمع هنة ، وهي الشيء الصغير . يقول إن طابى منك أشياء صغيرة كشفت لي عن حقيقتك التي كنت تغطيها بحسن لقاؤك إياي .
 (٢) العشوة : النار . وأوطاه العشوة : تخايبه عن أنه أضله ولم يهده . والعشواء : الناقة لا تبصر أمامها .

كَلُّ لُبْحُلٍ عَلَيْكَ بِالْإِغْضَاءِ	بَلْ أَرَى صِدْقَكَ الْحَدِيثَ وَمَاذَا
غَضُّ أَجْفَانِهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ	أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي
رِيحُ يَحُلُّ الْفَتَى ذُرَا الْعِلْيَاءِ	مَا بِأَمْثَالِ مَا آتَيْتَ مِنَ الْأَمِّ
وَأَبَى بَعْدَ ذَلِكَ بِدَلِّ الْعَطَاءِ	بَدَلِ الْوَعْدِ لِلْإِخْلَاءِ سَمْحًا
مِنْ وَيَأْبَى الْإِمَارَ كُلَّ الْإِبَاءِ (١)	فَقَدَا كَالْخَلَفِ يُورِقُ لِلْعِيَاءِ
تَحْتَ مَجْبُورِهِ دَفِينٌ جَفَاءِ	لَيْسَ يَرْضَى الصِّدِيقُ مِنْكَ بِبِشْرِ

✦ ✦ ✦

أَخَذَكَ اللَّاعِينَ بِالْبِاسَاءِ (٢)	رُبَّمَا هَالَنِي وَحَيْرَ عَقْلِي
مَعَ وَأَدْنَى رِضَاكَ فِي الْإِرْبَاءِ	وَرِضَاهُمْ هُنَاكَ بِالنَّصِيفِ وَالرُّدِّ
فُكَّ بِالْأَقْوِيَاءِ وَالضُّعْفَاءِ	وَاحْتِرَاسُ الدُّهَاءِ مِنْكَ وَإِعْصَا
هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسْرِ الْهَبَاءِ	عَنْ تَدَابِيرِكَ اللَّطَافِ اللَّوَاتِي
أَدْبَتُهُ عُقُوبَةُ الْإِفْشَاءِ	بَلْ مِنْ السَّرِّ فِي ضَمِيرِ حُبِّ
مِ حُرُوبًا دَوَائِرَ الْأَرْحَاءِ	فِيَا خَلِّ الَّذِي تُدِيرُ عَلَى الْقَوِّ
نَّ مَنِيَا وَشَيْكَةَ الْإِرْدَاءِ	وَأُظُنُّ افْتِرَاسَكَ الْقِرْنَ فَالْقِرُّ
مَرَّ أَرْضًا عَلَلَّتْهَا بِدِمَاءِ	وَأَرَى أَنَّ رُقْعَةَ الْأَدَمِ الْأَحِّ
مَرِيحٌ لَكِنْ بِأَنْفِيسِ الْعَبَاءِ	فَلَطَّ النَّاسُ لَسْتِ تَلْعَبُ بِالشَّطِّ
مِنْ دَيْبِ الْغِنَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ	لَكَ مَكْرٌ يَدْبُ فِي الْقَوْمِ أَخْفَى

(١) الخلاف : شجر من الصفصاف يحسن مرأى ولا يثمر شيئا يزكل .

(٢) انتقل الى وصف أبي القاسم في إجادة لعب الشطرنج وقد قيل إنه كان يجيد اللعب ويطلب ولو أدار للرقعة ظهره وأشار من غير نظر إلى تحريك القطع كما سيذكره في القصيدة .

أَوْ مَسِيرِ الْقَضَاءِ فِي ظُلْمِ النِّيمَةِ	مَبَّ إِلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِالتَّوَلَّى (١)
تَقْتُلُ الشَّاهَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الرَّفْدِ	مَعِي طَبَا بِالتَّقْتِلَةِ النَّكْرَاءِ (٢)
غَيْرَ مَا نَاطِرٍ بِعَيْنِكَ فِي الدَّمِ	مَيْتٌ وَلَا مُقْبِلٌ عَلَى الرَّسَلَاءِ (٣)
بَلِ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَدِيرُ الظُّهْرِ	مِرْقَابٌ مُصَوِّرٌ مِنْ ذَكَاءِ
مَا رَأَيْتَا سِوَاكَ فِرْنَا بُوَلَى	وَهُوَ يُرْدِي قَوَارِسَ الْهَبِجَاءِ
وَالْفُؤَادُ الذِّكْيُ لِلطُّطْرِيقِ الْمُعَدِّ	مَرِيضٌ عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وِرَائِهِ
تَقْرَأُ الدَّسْتَ ظَاهِرًا فَتُوَدِّدِ	يَهْ بِجَمِيعًا كَأَحْفَظِ الْقُبْرَاءِ
وَتَلْقَى الصَّوَابَ فِيمَا سِوَى ذَا	كَ إِذَا جَارَ جَائِرُ الْآرَاءِ (٤)
فَتَرَى أَنْ بُلْغَةَ مَعَهَا الرَّأْيِ	حَةٌ خَيْرٌ مِنْ ثَرْوَةٍ فِي شَقَاءِ
وَقَدِيمًا رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَضْحُوقِ	يَبٍ مِنَ الْمُتَرْفِينَ وَالْأَمْرَاءِ
وَرَفِضَتِ التَّجَارَةَ الْجَمَّةَ الرَّبِيبِ	يَجِ وَمَا فِي مِرَاسِمِهَا مِنْ جَدَاءِ (٥)
لَمْ تَبِعْ طِيبَ عَيْشَةٍ يُنْضَوِلُ	دُونَهُ خُبْتُ عَيْشَةَ كَنْدَرَاءِ
تَعَبُ النَّفْسِ وَالْمَهَانَةُ وَالذَّلُّ	بِيَهُ وَالْخَوْفُ وَأَطْرَاحُ الْحَبَاءِ (٦)

(١) التواء : الهلاك .

(٢) طبا : طبا .

(٣) الدست : رقعة الشطرنج . والرسالة : جمع رسل ، وهو الموافق لك في النضال .

(٤) انتقل من الكلام على مهارته في لعب الشطرنج الى شرح صفاته العامة فهو يريد بما سوى ذلك

بما سوى اللعب .

(٥) ما في مرامها من جداء : أي ما في مزاوتها من غنى ووفرة .

(٦) تعب النفس : بدل من خبت عيشة في البيت ، قبله .

بل اطعت النهى ففرت بحظ	قصرت عنه فطنة الأغنياء
راحة النفس والصيانة والعفة	ية والأمن في حياء رواء (١)
عالمًا بالذي أخذت وأعطيت	مت حكيماً في الأخذ والإعطاء
جهيد العقل لا يفوتك شيء	مثله فات أعين البصراء
قائلاً للمشير بالكدح مهلاً	ما اجتهد اللبيب بعد اكتفاء
قرب الحرص مركباً لشقي	إنما الحرص مركب الأشقياء
مرحبا بالكفاف يأتي هنيئاً	وعلى المتعبات ذيل العفاء
ضلة لامرئ يسمر في الجم	ح لعيش مشمر للفناء
دائياً يكثر القناطير للوا	رث والعمر دائب في انقضاء
حبدا كثرة القناطير لو كما	نت لرب الكنوز كثر بقاء
يحسب الحظ كله في يديه	وهو منه على مدى الجوزاء
ليس في آجيل النعيم له حد	ظ وما ذاق عاجل النعماء
ذلك الخائب الشقي وإن كا	ن يرى أنه من السعداء
حسب ذى إربة ورأى جلي	نظرت عينه بلا غلواء (٢)
صحمة الدين والجوارح والعجز	ض وإحراز مسكة الحوباء (٣)
تلك خير تعارف الخير مما	يجمع الناس من فضول الثراء

(١) راحة النفس : بدل من حظ في البيت قبله . وحياء روله أى جميل .

(٢) الإربة : العقل .

(٣) الحوباء : النفس ومسكة الحوباء ما يحفظ حياتها : وصحة الدين مبتدأ خبره حسب في البيت قبله .

لَيْسَ لِلْمُكْثِرِ الْمُنْغَصِ عَيْشٌ إِنَّمَا عَيْشُ عَائِشٍ بِالْهَنَاءِ
بِأَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي لَيْسَ يَخْفَى عَنْهُ مَكْنُونُ خُطَّةِ عَوْجَاءِ
أَتَرَى كُلَّ مَا ذَكَرْتُ جَلِيًّا وَسِوَاهُ مِنْ غَامِضِ الْأَشْيَاءِ
ثُمَّ يَخْفَى عَلَيْكَ أَنِّي صَدِيقٌ رُبَّمَا عَزَّ مِنْهُ بِالْفَلَاءِ
لَا تَعْمُرُ الْإِلَهَ لِيَكُنْ تَعَاشِيهِ مَتَّ بَصِيرًا فِي لَيْلَةِ قَرَاءِ (١)
ظَالِمًا لِي بِمَعَ الزَّمَانِ الَّذِي أَبَتْ مَرْحُوقِ الْكِرَامِ لِلثُّومَاءِ
ثَقُلْتُ حَاجَتِي إِلَيْكَ فَأَصْحَحْتُ وَهِيَ عِبٌّ مِنْ قَادِحِ الْأَعْبَاءِ
فَتَوَانَيْتُ وَالتَّوَانِي وَطِيءُ الظِّ مَهْرٍ لِيَكُنَّ زَيْنِمُ الْوِطَاءِ (٢)
كُنْتُ مِمَّنْ يَرَى التَّشْيِيعَ لِيَكُنْ مِلَّتِي فِي حَاجَتِي إِلَى الْإِرْجَاءِ (٣)
ظَلِمْتُ حَاجَتِي فَلَاذَتْ بِمَحْفُودِ مَكَ فَاسْتَمْتَهَا لِكَفِّ الْقَضَاءِ (٤)
وَقَضَاءِ الْإِلَهِ أَحْسَوطُ لِلنَّاسِ مِنْ مِثْلِ الْأُمَمَاتِ وَالْأَبَاءِ
غَيْرَ أَنْ الْيَقِينَ أَحْسَى مَرِيضًا مَرَضًا بَاطِنًا شَدِيدَ الْخَفَاءِ
مَا وَجَدْتُ أَمْرًا يَرَى أَنَّهُ يُؤْ قِنُ إِلَّا وَفِيهِ شَوْبُ امْتِرَاءِ
لَوْ يَصْحُحُ الْيَقِينُ مَا رَغِبَ الرَّأ غِبُّ إِلَّا إِلَى مَلِيكَ السَّمَاءِ
وَعَسِيرٌ يَلُوعُ هَاتِيكَ جَدًّا تِلْكَ عَلَيَا مَرَاتِبُ الْأَنْبِيَاءِ

(١) ادعت عدم الإبصار . (٢) الزنيم : الدعوى والتميم . وزينم الوطاه : لثيم المرطوي .
(٣) التشيع : مذهب ديني يرى تفضيل علي على سائر الصحابة والإرجاء مذهب آخر يرى الوقوف على
الحياد بالنسبة للفرق المتقاتلة لا يحكمون على أحد بشئ . في الدنيا بل يرجئون الحكم الى يوم القيامة فالشاعر
يؤري ويقول كنت متشيعا لي ثم لما طلبت منك مطابا وفتت على الحياد وأرجأت الحكم على مطلبي .
(٤) الحقو : الكشح . ولذت بحفوبه : التجأت إليه .

وعزيرُ عليك عَضُّكَ بِاللُّو
 أَنْتِ أَدْوَيْتِ صَدْرَ خِلِّكَ فَاعْذِرِي
 قَدْ قَضَيْنَا لُبَانَهُ مِنْ عِتَابِ
 وَالَّذِي أَطْلَقَ اللِّسَانَ فَعَاتَبِ
 وَأَنَا الْمَرْءُ لَا أُسْوِمُ عِتَابِي
 ذَا انْجَحَا مِنْهُمْ وَذَا الْحِلْمُ وَالْعِدَا
 إِنْ مَنْ لَمْ جَاهِلًا لَطِيبُ

وقال يصف الغنبل الرأزقي (١) :

وَرَأَزِقِي مُخْطَفِ الْخُصُورِ
 قَدْ ضَمَنْتِ مِسْكَ إِلَى الشُّطُورِ
 لَمْ يَبْقِ مِنْهُ وَجْجُ الْحَرُورِ
 لَوْ أَنَّهُ يَبْقَى عَلَى الدُّهُورِ
 لَهُ مَذَاقُ الْعَسَلِ الْمَشُورِ
 بَأَكْرَمِهِ وَالطَّيْرِ فِي الْوُكُورِ
 بِفَيْتِيَةِ مِنْ وَلَدِ الْمَنْصُورِ
 كَأَنَّهُ تَحَارِزُ الْبَلُورِ (٢)
 وَفِي الْأَعَالِي مَاءٌ وَرَدٍ جُورِي (٣)
 إِلَّا ضِيَاءٌ فِي ظُرُوفِ نُورِ (٤)
 قَرَطَ آذَانَ الْحِسَانِ الْخُورِ
 وَنَكْهَةً الْمِسْكِ مَعَ الْكَافُورِ
 وَعُدْرُ اللَّذَاتِ فِي الْبُكُورِ (٥)
 أَمَلًا لِلْعَيْنِ مِنَ الْبُدُورِ

(١) الغنبل الرأزقي : نوع من الغنبل أبيض طويل الحب .
 (٢) مخطف الخصر : هزيله .
 (٣) الجوري : منسوب الى جور مدينة بفارمن ينسب اليها الورد و يعمل فيها مازه .
 (٤) الحرور : حر الشمس .
 (٥) أصل عذرة الفرس ناصيه وأزاد بعدد اللذات بواذرهما وأول ما يظهر منها .

حَتَّى آتَيْنَا خَيْمَةَ النَّاطُورِ قَبْلَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ لِلذَّرُورِ (١)
ثُمَّ جَلَسْنَا مَجْلِسَ الْمُحْبُورِ عَلَى حِفَاقِي جَدُولٍ مَسْجُورِ (٢)
أَبْيَضٌ مِثْلَ الْمُهْرَقِ الْمَنْشُورِ أَوْ مِثْلَ مَتَنِ الْمَنْصِلِ الْمَشْهُورِ (٣)
يَنْسَابُ مِثْلَ الْحَيَّةِ الْمَذْعُورِ بَيْنَ سِمَاطِي شَجَرِ مَسْطُورِ (٤)
فَنِلْتِ الْأَوْطَارَ مِنْ سُورِ تَعَسَّلَةً عَنْ يَوْمِنَا الْمَنْظُورِ
وَمُتَعَةً مِنْ مَتَعِ الْفُرُورِ

(١٤) الْبُحْتَرِيُّ (٥)

قال يصف خروج المتوكل لصلاة عيد الفطر من قصيدة :

بِالْبِرْصُمْتِ وَأَنْتِ أَفْضَلُ صَائِمٍ وَبِسِنَّةِ اللَّهِ الرَّضِيَّةِ تُفِطِرُ
فَانْعَمَ بِيَوْمِ الْفِطْرِ عِيدًا إِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرَمَ مِنَ الزَّمَانِ مَشْهُورُ
أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمَلِكِ فِيهِ بِمُحْفَلٍ حَلْبٍ، يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ (٦)

- (١) الناطور : حارس العنب . والذرور : مصدر ذرت الشمس طلعت .
- (٢) حفاقا النهر أو الجدول : جانباه . والمسجور : المملوء .
- (٣) المهرق : الصحيفة . والمنصل : السيف .
- (٤) السباطان : منى سباط وهو الشئ المصطف . يقال علل نفسه بتعلة أى شغل نفسه بشئ .
- (٥) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي ولد بناحية منبج سنة ٢٠٦ هـ . وتنقل في قبائل طي وغيرها
من البدو الضارين في شواطئ الفرات فغلبت عليه فصاحة العرب واتصل بالمتوكل والفتح بن خاقان محترما
حتى قتلا ، وقد مات هو سنة ٢٨٤ هـ . ويمتاز شعره برقة الأسلوب وحسن الخيال . إجادة الوصف
والرثاء . والعتاب والغزل والمدح .
- (٦) الجحفل : الجيش الكثير . حلب : ذو حلب أى صياح وجلبة .

٦ خِلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرَ فِيهِ وَقَدْ غَدَتْ
عُدَدًا يَسِيرَ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
فَالْحَيْلُ تَصْهَلُ ، وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي ،
وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِثِقَلِهَا ،
وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوْقُدُ بِالضُّحَا
حَتَّى طَلَعَتْ بَضْوَاءَ وَجْهِكَ فَانْجَلَتْ
وَاقْتَنَ فِيكَ النَّاطِرُونَ : فَأَصْبَحَ
يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا
ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ النَّبِيَّ ، فَهَلَّلُوا
حَتَّى آتَيْتَ إِلَى الْمَصَلِيِّ لِابْسَا
وَمَشَيْتَ مِشْيَةَ خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ
فَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا

ومن قوله يصف الربيع :

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُوقُ يَخْتَالُ ضَاحِكًا
وَقَدْ نَبَّهَ النِّيروزُ فِي غَسَقِ الدَّبْجِي
مِنَ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا (٥)

(١) البيض : السبوف . والأسته : جمع سنان : فصل الرمح . ترهر : قضى ، وتلوع .

(٢) تميد تتحرك وتضطرب . والجوز معتكر أى من ضخامة الجيش أو من غباره .

(٣) ماتعة : مرتفعة . والعجاج : الغبار . والأكدر : الشديد الكدرة وهى ضد الصفاء .

(٤) الدبجى : جمع دبجة : الظلعة . ويقصد ظلعة العنبر الذى هو الغبار .

(٥) النيروز عند الفرس أول أيام السنة الشمسية . غسق الدبجى : ظلمة الليل . والمعنى أن مقدم

يُفْتَقُّهَا بَرْدُ النَّدَى فَكَانَهُ يَبْتُ حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مَكْمًا (١)
 فِين شَجِيرٍ رَدَّ الرِّبِيْعُ لِبَاسَهُ عَلَيْهِ كَمَا نَشَرْتَ وَشَيْئًا مُنْمِنًا (٢)
 أَحَلَّ فَاَبْدَى لِلْعِيُونِ بَشَاشَةً وَكَانَ قَدَى لِلْعَيْنِ إِذْ كَانَ مُحْرَمًا (٣)
 وَرَقٌ نَسِيمُ الرِّيحِ حَتَّى حَسَبْتُهُ يَحْيَى بِأَنْفَاسِ الْأَحْبَابِ نَعْمًا

وقال يمدح محمد بن علي بن عيسى القمي :

ذَاكَ وَايِدِي الْأَرَاكِ فَاحْبِسْ قَلِيلًا مُقْصِرًا مِنْ صَبَابَةٍ أَوْ مُطِيلًا (٤)
 قِفْ مَشُوقًا ، أَوْ مُسْعِدًا ، أَوْ حَزِينًا أَوْ مُعِينًا ، أَوْ عَازِرًا ، أَوْ عَدُولًا (٥)
 إِنَّ بَيْنَ الْكَثِيبِ فَالْجَزْعِ فَالْآ رَامٍ ، رَبْعًا لِآلِ هِنْدٍ مُجِيلًا (٦)
 أَبْلَتْ الرِّيحُ وَالرَّوَايحُ وَالْأَيَّةُ بَامُ مِنْهُ مَعَالِمًا وَطُلُوعًا (٧)
 وَخِلَافُ الْجَمِيلِ قَوْلُكَ لِلدَّ كِرِّ عَهْدَ الْأَحْبَابِ : صَبْرًا جَمِيلًا

(١) يشبه انتشار الأريج على أثر تفتح الورد بسر كان مكتوما فأذيع .

(٢) الوشي : نقش الثوب . منتم : محسن . يشبه اكتساء الأشجار بالزهر بالنقش الجميل .

(٣) أحل هنا بمعنى لبس الثياب ، والإحرام التجرد من الخيط . والقذى : ما يقع في العين فيؤلمها ويسيل دمعها من تبين أو نحوه .

(٤) وادي الأراك : واد قرب مكة وقيل موضع برفة . واحبس : قف راحلتك أو تمسك مثلا .

والصباية : الشوق والولع الشديد ، يطلب الى صاحبه الوقوف بديار الأوبة وفاء لأهلها الراجلين عنها .

(٥) مشوقا : مواعا يقال شاقه الحب إذا هاجه . ومسعدا : معينا ، أى حل حرارة الشوق ، ومعينا أى على الحزن . يقول له قف معي مهما يكن شأنك إذ لا مفزى من ذلك .

(٦) الكتيب : قرية بالبحرين لبني محارب . والجزع : موضع بنجد وآخر بأرض طبرستان بالجمامة والآرام : دارة . والريع المجيل : الدار الخالية .

(٧) الروائح : جمع رائحة وهى السحابة التى تهيج . عشيا أو المطرة . والمطلم : ما يستدل بها على الطريق أو هى المعاهد . المفرد : معلم . والطلول : جمع طلل وهو الشاخص من الآثار .

لا تَأْتُهُ عَلَى مُوَاصِلَةِ الدَّمِ
عَلَّ مَاءَ الدَّمِوعِ يُنْجِدُ نَارًا
وَبُكَاءُ الدِّيَارِ مِمَّا يَرُدُّ الـ
لَمْ يَكُنْ يَوْمَنَا طَوِيلًا بِنَعْمَا
قَدْ وَجَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ
وَلَقِينَا شَمَائِلًا تَنْثُرُ المِسْدَ
وَرَأَيْنَا سِيَامًا نَدَى وَسَمَاحَ
أَشْعَرِيٍّ، كِفَاهُ عَيْسَى بْنِ مُوسَى
خَلْفَ البَهِرِ لِلجِيَادِ، وَالْقَى
وَبَنُو الأَشْعَرِ الذِي مَلَأَ الأَرَّ
شَوْكَةً مَا أَصَابَتْ الدَّهْرَ إِلاَّ

عج، ولؤم لؤم الخليل الخليل
من جوى الحب أو يبئل غليلا (١)
شوق ذكرا والحب نضوا ضئلا (٢)
ن، ولكن كان البكاء طويلا
غاية المجيد قائلا وقولا
لكد سحيقا كما لقينا الشمولا (٣)
لم نرد بعدها عليه دليلا
شرفا بات للسمك رسيلا (٤)
في مدى المجيد، غرة، ومجولا (٥)
ض رجالا، وتجدة، وخيولا
تركت في الفرار منه قلولا (٦)

(١) الغليل : شدة العطش ، والمراد هنا حرقة الشوق .

(٢) يرد الشوق ذكرا : يجهله ذكريات للماضي فقط . والنضو : الكليل المتعب ، يريد أن بكاء الديار
يشفي النفس من آلام الحب ويخفف لوعته . (٣) الشمول : الخمر أو الباردة منها والمراد الأخلاق
الحميدة . والمسك السحيق : المسحوق ، يشبه به آثار الخلق الطيب .

(٤) أشعري : منسوب الى الأشعرجده . والسمك : اسم لكل من كوكبين نيرين : أحدهما السمك
لأعزل ، والثاني الزامح . ورسيل : قرينا ، أي كفاء شرف آباءه السامى .

(٥) البهر : انقطاع النفس من الإعياء . والجياذ : الخيل . والمدى : الغاية والمنتهى ، والغرة :
بياض في جهة الفرس ، ومن كل شيء أوله ومعظمه . وغرة القوم : سيدهم . والحجول : جمع مجل وهو
البياض في رجل الفرس ، يريد أنه لا يكمل ولكنه وصل الى غاية المجيد بكرم أفعاله التي تشبه غرة الخيل
السابقة ومجولها . (٦) الشوكة هنا : العزة والسلطان . وفرار السيف : حده . والفلول : جمع
فل وهو النلة في حد السيف . يقول : إن صولتهم قوية حتى على صروف الدهر .

بَلَغَ الْمَكْرَمَاتِ طُولًا وَعَرَضًا (١)
رَادَةُ الْحَمْدِ أَوْلَى وَأَخِيرًا (٢)
وَكَانَ الْأَصُولَ كَانَتْ فُرُوعًا (٣)
وَنُجُومٌ إِذَا تَوَقَّدَتْ فِي الْخَطِّ (٤)
وَمُجْبُوتَ النَّبِيِّ وَأَهْلِيهِ (٥)
مَسَلَبُوا الْبَيْضَ بَرَّهَا وَأَقَامُوا (٦)
تَحْسِبُ الشَّيْبَ فِي الْوَقِيعةِ شَبَابًا (٧)
فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا (٨)
وَإِذَا عَزَّ مَعَشِيرٌ زَالَ يَوْمًا (٩)
يَا أَبَا جَعْفَرٍ، لَقَدْ رَاحَ إِفْضَا (١٠)
رَدَّ مَعْرُوفَكَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا (١١)

(١) تناهت اليه : بلغت غايتها عنده .

(٢) رادة الحمد : سابقون اليه .

(٣) يقول : إنهم متساورون في المجد لانكاد تفرق بين طبقاتهم فيه ، فكان الأبناء هم بانوه وكان البانين

من الآباء هم الأبناء .

(٤) نجوم الأولى : رجال كالنجوم مموا ونفاذا ونباهة . ونجوم الثانية : نجوم السماء . يقول :

يظهرون في الشدائد فيخفون من عداهم حتى كأن نجوم السماء غائبة أيضا .

(٥) البيض : السيوف . والبز : الثياب من الكتان أو القطن ، والمراد أغمادها أو بهاؤها

ومضاؤها . والظبي : جمع ظبية : حد السيف أو السنان . والتأويل : التفسير (يريد تفسير مسائل

الدين) . والتزويل : القرآن الكريم ، والمراد أنهم خدموا الدين بسيوفهم .

(٦) أي هم في الحروب ليوث وفي السلم يحمون الدليل ويكرمونه .

(٧) يقول : إن كرمك يضر الكرام لأن كثرة عطاياك العظيمة زرى بما يملون فلا يظهر لهم فضل .

لا أَظُنُّ الْبُخَالَ يُوفُونَكَ الشُّكْرَ مَرَّوَلَوْ كَانَتْ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
جَعَلْتَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ دَفْعَ مِنْهُ لَكَ أَفَادَتْ حَمْدًا وَأَعْطَتْ جَزِيلًا (١)
تَكُنَّ لِحَدْوَاكَ مِنْ مَقَامٍ ، لَعَمْرِي كَانَ مِنْ رَيْقِ السَّحَابِ بَدِيلًا (٢)
عِنْدَ وَجْهِ طَلِقٍ إِذَا مَا تَبَدَّى لِحُزُونِ الْخُطُوبِ عَادَتْ سُهُولًا
يَتَسَّ الْحَاسِدُونَ مِنْكَ وَكَانُوا أَسْفًا يَنْظُرُونَ نَحْوَكَ حَوْلًا (٣)
وَرَأَوْا أَنَّهُمْ إِذَا وَصَلُوا تَدَّ لَكَ الْمَسَاعِي بِالْفِكْرِ ذَابُوا نُحُولًا (٤)
فَتَنَسَّوْا عَنْكَ أَعْيُنًا وَقُلُوبًا لَمْ يَرُدُّوْا إِلَّا حَسِيرًا كَلِيلًا (٥)
وَكَفَانِي عَلَى الَّذِي يُوْجَدُ الْقَضَا مِلُّ لَدَيْهِ بِالْحَاسِدِينَ دَلِيلًا (٦)

- (١) أى أن عطاياك جعلت البخال كثيرهم من كانوا يوصفون بالكرم ، لأنها نزلت بهؤلاء الى درجة البخلاء .
- (٢) الجدرى : العطاء . وريق السحاب : أفضله وأزله ، أى ان عطاياك لها أثر في النعمة والتخير أكثر السحاب الماطر .
- (٣) حولاً : ذوى عيون حولاً . والحول : ميل إحدى الخدين الى الأنف والأخرى الى الصدغ ، وهذه الحال تدل على الحسرة والأسف .
- (٤) يقول : رأوا أنهم لا يستطيعون الوصول إلى محامدك حتى يجزّد تفكيرهم فيها ولو حاولوا ذلك ذابت جسامهم ضعفاً دون الغاية .
- (٥) وكانت نتيجة ذلك أن أنصرفوا عنك لا يمكنهم النظر الى محامدك النامية ولا التفكير في إدراكها ، لأن أبصارهم ضعيفة ، وقلوبهم معيبة .
- (٦) أى يكفيني الحاسدون في الدلالة على صاحب الفضل أين هو ، لكثرة حديثهم عنه وذلك قول أبي تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

وقال بمدح المتوكل :

لي حبيبٌ قد جَحَّجَ في الهجرِ جِدًا وأعادَ الصدودَ منه وأبدَى (١)
 ذُو فُنُونٍ يُرِيكَ في كُلِّ يَوْمٍ خُلُقًا من جَفَانِهِ مُسْتَجِدًّا
 يَتَأَبَى مَنَعًا، وَيُنْعِمُ إِسْعَا فَأَ، وَيَدْنُو وَصَلًّا، وَيَبْعُدُ صَدًّا (٢)
 أَغْتَدِي رَاضِيًا وَقَدِيتُ غَضِبًا نَ، وَأُمْسِي مَوَلِيًّا، وَأُصْبِحُ عَبْدًا (٣)
 وَيَنْفِي أُنْفِي عَلَى كُلِّ حَالٍ شَادِنًا، لَوْ يُمَسُّ بِالْحُسَيْنِ أَعْدَى (٤)
 مَرَّبِي خَالِيًا فَأَطْمَعُ فِي الْوَصْدِ بِلِ وَعَرَضْتُ بِالسَّلَامِ فَرَدًّا
 وَتَنِي خَدَّهُ إِلَى عَالِي خَوْ فِي فَقَبَلْتُ جُلْنَارًا وَوَرَدًا (٥)
 مَيْدِي أَنْتَ، مَا تَعَرَّضْتُ ظَاهِمًا فَأُجَازِي بِهِ، وَلَا تُخْنِتُ عَهْدًا
 رِقِّي لِي مِنْ مَدَامِعِ لَيْسَ تَرْفَا وَأَرِثُ لِي مِنْ جَوَانِحِ لَيْسَ تَهْدَا
 أَتْرَانِي مُسْتَبَدِلًا بِكَ مَا عِشْ مَتٌ بَدِيلًا، أَوْ وَاجِدًا مِنْكَ نِدَا (٦)
 حَاشَ لِلَّهِ، أَنْتَ أَقْتَرُ الْحَا ظَا، وَأَحَلِّي شَكْلًا، وَأَحْسَنُ قَدَا (٧)
 خَلَقَ اللَّهُ جَعْفَرًا قِيمَ الدُّنَى بِيَا سَدَادًا، وَقِيمَ الدِّينِ رُشْدًا (٨)

(١) جَحَّجَ في الهجر : تماذى فيه ولزمه .

(٢) يتأبى : يأبى ويمتنع . وينعم : يرفه . والإسعاف : المساعدة ، أى يرفه عنى قليلا في بعض الأحيان .

(٣) المولى : السيد أو صاحب ، يذكر تبنى المحبوب واختلاف أحواله معه .

(٤) الشادن : ولد الظبية تشبه به الفتاة الظريفة ، ثم يقول : لو مسه أحد ناله منه عدوى الحسن .

(٥) الجلنار : زهر الرمان يشبه به الخلد في الحمرة .

(٦) الند : المثل والتقليد .

(٧) حاش لله : نزه الله ، ويريد بها هنا نفى استبدال غير حبيبه به أو وجود نظيره .

(٨) القيم : المستقيم ، يريد أنه حسن الدنيا والأخرى لسدادته وهدايته .

أكرم الناس شيمه وأتم الد
ملك حصنت عزيمته المد
أظهر العدل ، فاستنارت به الأر
وحكى القطر بل أبر على القط
هو بحر السباح ، والجود ؛ فازدد
يا نيمال الدنيا عطاءً وبذلاً
وشبيه النبي خلقاً وخلقا
بك نستعيب الليالي ونستعد
فابق عمر الزمان حتى تؤدى

وقال يصف الذئب حين لقيه :

سلام عليكم ، لا وفاء ، ولا عهد
أحبابنا قد أنجز البين وعده
أما لكم من هجر احبايكم بدو
وشيكاً ، ولم يُنجز لنا منكم وعداً (٧)

(١) أكرم : أفضل . الشيمه : الخلق والطبيعة . والرغد : العطاء .

(٢) مغاننا : ملجأ . وردا : عمادا .

(٣) الغور : ما انحدر واطمان من الأرض وضده النجد ، يريد أن عدله شمل جميع البلاد .

(٤) القطر : المطر ، أى يشبه بكرمه المطر . وأبر : زاد . تندى : تعطى كثيراً .

(٥) النمال : الملجأ والمعتمد . ونمال القوم : الذى يقوم بأمرهم .

(٦) نستعيب الليالي : نطلب منها العتي (الرضا) أو نعطيها العتي وسترضينا (ضد) والأول هو الظاهر هنا أى نطلب من الليالي أن تكون رفقاً آمالنا . ونستعدى على الدهر : نستعين بك عليه . فنعدى : فنمان ونغلب .

(٧) وشيكاً : مريراً . وأنجز البين وعده : فرقنا البعد وعدهم . هو القرب .

أَطْلَالَ دَارِ الْعَامِرِيَّةِ بِاللَّسْوَى
أَدَارَ اللَّسْوَى بَيْنَ الشَّقِيقَةِ فَالْحَمَى
بِنَفْسِي مَنْ عَدَّبْتُ نَفْسِي بِحُبِّهِ
حَيْبٌ، عَنِ الْأَحْبَابِ شَطَّتْ بِهِ النَّوَى
إِذَا بَجَزْتَ صَحْرَاءَ الْغَوِيرِ مُغْرَبًا
فَقُتِلَ لِبْنِي الضَّحَاكِ مَهْلًا، فَإِنِّي
بِنِي نَاهِيْلٍ مَهْلًا، فَإِنَّ ابْنَ أَخْتِكُمْ
مَتَى هَيْبَتُهُ لَا تَهْجُوا سِوَى الرَّدَى
مَهِيْبٌ كَنَصْلِ السَّيْفِ لَوْ ضُرِبَتْ بِهِ
يُودُّ رِجَالٌ أَنِّي كُنْتُ بَعْضَ مَنْ
وَلَوْ لَا أَحْتَمَالِي تَقَلَّ كُلُّ مَلِيَّةٍ
سَقَّتْ رَبْعَكَ الْأَنْوَاءُ! مَا فَعَلْتَ هِنْدُ؟ (١)
أَمَا لِلنَّوَى إِلَّا رَسِيْسَ الْهَوَى قَصْدُ؟ (٢)
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ وَصَالٌ وَلَا وُدٌّ
وَأَيُّ حَيْبٍ مَا أَتَى دُونَهُ الْبُعْدُ؟
وَجَازَتْكَ بِطَحَاءِ السَّوَاجِرِ يَا سَعْدُ (٣)
أَنَا الْأَفْعَوَانُ الصَّلُّ، وَالضَّيْفُ الْوَرْدُ (٤)
لَهُ عَزَمَاتٌ هَزَلُ آرَائِهَا جَدُّ (٥)
وَإِنْ كَانَ حَرْقًا مَا يُحْمَلُ لَهُ عَقْدُ (٦)
ذُرًّا أَجِيًّا ظَلَّتْ وَأَعْلَامُهَا وَهْدُ (٧)
طَوْتُهُ اللَّيَالِي لَا أَرْوِحُ وَلَا أَغْدُو (٨)
تَسْوَأُ الْأَعَادِي، لَمْ يُوْدُوا الَّذِي وُدُّوا

- (١) اللوى : ما التوى من الرمل أو مسترقه . والريع : الموضع . والأنواء : الأمطار .
(٢) الشقيقة والحى : موضعان . ورسيس الهوى : حرقته وثباته .
(٣) الغوير : ماء لبني كلب .
(٤) الأفعوان : ذكر الأفعى (الحبة الخبيثة) . والصل : الداهية من الحيات . والضيفم . الأعد
والورد : الشجاع الجري من الأسود .
(٥) أضعف همه قويه نافذة .
(٦) الردى : الهلاك . الحرق : الكريم ، ما يحمل الخ أى لا يرجع عما اهتم به .
(٧) أجاوسلى : هما جبلا طي المشهورين في الشمال من جزيرة العرب . وفواه : أعاليه .
وأعلامها : أعاليها . وهده منخفضة جمع ودة .
(٨) طوته الليالي : هلك .

ذرني وإياهم فحسبي صرامتي
 ولي صاحب غضب المضارب صارم
 وبأكية تشكو الفراق يادمع
 رشادك ، لا يحزنك بين ابن همة
 فمن كان حراً فهو للعزم والسرى
 وليل كأن الصبح في آخرياته
 تسربله والذئب وسنان هاجع
 أنير القطا الكدرى عن جثامته
 وأطلس ملء العين يجمل زوره
 له ذنب مثل الرشاء يجره

- (١) الصرامة : قوة العزيمة والمضاء ، ولم يقدح الخ ، أى لم ينجح أحد في إخمادها .
- (٢) صاحب هو السيف ، غضب : قاطع . والنجاد : حائل السيف ، كناية عن طول قامته .
- (٣) رشادك : قلت لها : الزم رشادك . والتد : المثل والنظير .
- (٤) عبد خير فهو .
- (٥) حشاشة نصل : بقية سيف . وافرند السيف : جوهره وشبهه . يشبه الصبح حين يبدو خطاً وفيما عند الأفق المظلم ببقية سيف أغمد إلا نصلاً .
- (٦) تسربله : صاحبه وسرت فيه . ابن ليل : دائم السهر . والكري : النوم الخفيف .
- (٧) الكدر : المائل الى السواد والغبرة . وجثامته جمع جثمة كضربة ، أى أنير القطا عن مجامته ومراقده بسيرى فيه . والربد : جمع أربد الأسد .
- (٨) وأطلس : ورب ذنب أطلس أى أغبر إلى سواد . ملء العين : طوبل مهيب . والزور : العزم . والشوى : الأطراف مفرد في لفظه جمع في معناه . ونهد : بارز .
- (٩) الرشاء : الحبل أو حبل الدلو خاصة . والمتن : الظهر . ومناد : معوج .

طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ قَمَا فِيهِ إِلَّا العَظْمُ والرُّوحُ والجِلْدُ (١)
بِقَضِيقِ عَصَا فِي أَسْرَتِهَا الرَّدَى كَقَضِيقِ المَقْرُورِ أَرَعَدَهُ البَرْدُ (٢)
سَمَا لِي وَيِي مِنْ شِدَّةِ الجُوعِ مَا بِهِ بِيَدَاءٍ لَمْ تُعْرِفْ بِهَا عَيْشَةَ الرِّغْدِ (٣)
كَلَانَا بِهَا ذُبُّ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِصَاحِبِهِ، والجَدُّ يُعِيسُهُ الجَدُّ
صَوَى ثُمَّ أَقْعَى فَارْتَجَزَتْ فِيهِجَّتُهُ فَأَقْبَلَ مِثْلَ البَرِقِ يَتَّبِعُهُ الرِّعْدُ (٤)
فَأَوْجَرْتُهُ نَحْرَاءَ تَحْسَبُ رِيَشَهَا عَلَى كوكبٍ يَنْقُضُ وَاللَّيْلُ مُسَوِّدٌ (٥)
فَمَا أَزْدَادَ إِلَّا جُرَاةَ وَصْرَامَةٍ وَأَيَقِنْتُ أَنَّ الأَمْرَ مِنْهُ هُوَ الجَدُّ
فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصَلَهَا بِمِثْلِ يَكُونُ اللَّبُّ، والرَّعْبُ، والجِدُّ (٦)
نَحَرَ وَقَدْ أوردتهُ مِنْ مَلِ الرَّدَى عَلَى ظَمًا لَوْ أَنَّهُ عَدَبَ الوَرْدُ
وَوَقَّتْ بِمَجْمَعِ الحَصَى فَاشْتَوَيْتُهُ عَلَيْهِ، وَلِلرَّمْضَاءِ مِنْ تَحْتِهِ وَقَدْ (٧)
وَنَلْتُ خَسِيسًا مِنْهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ وَأَقْلَعْتُ عَنْهُ وَهُوَ مُنْعَقِرٌ قَرْدٌ (٨)

- (١) الطوى : الجوع . واستمر مريره : استحك عليه .
(٢) يقضيق عصلا : بصوت بأسنان صلبة معوجة . وأسرتها : أوساطها . والردي : الهلاك .
والمقروور : من أصابه القراى البرد .
(٣) ممالى : ظهر لى وقصدنى . والبيداء : الصحراء . والعيش الرغد : الطيب المتسع .
(٤) أقعى : جلس على مؤخره ، ارتجزت : رفعت صوتى أو قلت رجزا .
(٥) أوجرته : طعته ؛ والخرفاء : المرماة أو السنان . ثم شبهها بالكوكب المنقض إذ يقول
بحسب ريشها على كوكب .
(٦) أضلت نصلها : أدخله ، بحيث الخ ... أى فى القلب .
(٧) الرمضاء : الأرض الحامية ، وقد : فار .
(٨) منعقر : ممرغ فى التراب .

لَقَدْ حَكَّتْ فِينَا اللَّيَالِي بِجَوْرِهَا وَحَكْمَ بَنَاتِ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ قَصْدٌ (١)
 أَيْ الْعَدْلِ أَنْ يَشْقَى الْكَرِيمُ بِجَوْرِهَا وَيَأْخُذُ مِنْهَا صَفْوَهَا الْقَعْدَدُ الْوَعْدُ (٢)
 ذَرِينِي مِنْ ضَرْبِ الْقِدَاحِ عَلَى السَّرَى فَعَزَمِي لَا يَثْبِيهِ نَحْسٌ وَلَا سَعْدُ (٣)
 سَأَحْمِلُ نَفْسِي عِنْدَ كُلِّ مُلْهَمَةٍ عَلَى مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ أَخْلَصَهُ الْهِنْدُ (٤)
 لِيَعْلَمَ مَنْ هَابَ السَّرَى خَشْيَةَ الرَّدَى بِأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ رَدٌّ
 فَانْ عِشْتُ مَجْمُودًا فَمَثَلِي بِنِي الْغَنَى لِيَكْسِبَ مَالًا أَوْ يُنْتَّ لَهُ حَمْدُ (٥)
 وَإِنْ مِتُّ لَمْ أَظْفَرْ، فَلَيْسَ عَلَى أَمْرِي غَدًا طَالِبًا إِلَّا تَقْصِيهِ وَالْجُهْدُ (٦)

وقال يمدح أبا نهشل :

هَآ هُوَ الشَّيْبُ لَأَيْمًا فَأَفِيقِي وَاتْرِكِيهِ إِنْ كَانَ غَيْرَ مُفِيقِي (٧)
 فَلَقَدْ كَفَّ مِنْ عَنَاءِ الْمُعْنَى وَتَلَّافِي مِنْ أَشْتِيَاقِي الْمُشْوِقِي (٧)
 عَدَلْتَنَّا فِي عِشْقِهَا أُمَّ عَمْرٍو هَلْ سَمِعْتُمْ بِالْعَاذِلِ الْمُعْشُوقِي

(١) بنات الدهر : نوازله ، والقصد : الاعتدال .

(٢) القعدد : الجبان أو اللئيم ، والوعد : الأحق الدين .

(٣) ضرب القداح على السرى : استخبار القداح أسير أم أقد ، وكان للعرب قداح يجيلونها في كيس ثم يخرجون أحدها فان كان مكتوبا عليه صيغة الأمر مضى صاحبه فيما يعترزم ، وإن كان النهي فقد ، فالشاعر يقول : لا يعنيني هذا لقوة عزمي الذي لا يبالي سعدا ولا نحسا .

(٤) أخلصه الهند : سيف أجادت الهند صنعه وطبعه ، يقول : سأحمل نفسي على الشدائد إذا حزبت الأمور . (٥) ينت : يذاع ويفشى .

(٦) التقصى : بلوغ الغاية في البحث ، ومعنى البيت أني إذا لم أظفر بما أبتغي من الغنى أو الحمد فلا لوم على مادمت قد سعيت الى الخير جهدي .

(٧) لائما : بلوم العاشق على المتبادي في العشق مع شبيهه ، والمفبق : الصاحي من سكرة العشق ، والمراد منه هو . (٨) كف : منع وخفف ، وفاعله يعود على الشيب .

ورأت لمة ألم بها الشيد مبريعت من ظلمة في شروق (١)
ولعمري لولا الأفاحي لأبصر مت أنيق الرياض غير أنيق (٢)
وسواد العيون لو لم يحجر بياض ، ما كان بالموموق (٣)
ومزاج الصهباء بالماء أملئ يصبوج مستحسن وغبوق (٤)
أى ليل يهني بغير نجوم أو سحاب تندي بغير بروق (٥)
وقفة في العقيق أطرح ثقلا من دموعي بوقفة في العقيق (٦)
مائل بين أربع مائلات يتزع الشوق من فؤاد علوق (٧)
أزجر العين عن بكاهن والعيد مس الى المبتغي بكل طريق (٨)
واستشفت محمد بن حميد ما سحيق من الغنى بسحيق (٩)

- (١) اللة : الشعر المجاور شحمة الأذن . ريعت : فرغت . ظلمة في شروق : سواد شعر الشباب في بياض المشيب .
(٢) الأفاحي : جمع أخوان : نبات زهره أبيض ، أى لولا الأخوان لذهبت بهجة الرياض وكذلك الشيب زينة الرأس . (٣) يحجر : يحاط . والموموق : المحبوب .
(٤) الصهباء : الخمر . وأملئ : أمتع . والصبوح : شراب الغداة وعكسه الغبوق ، فالشيب في الرأسم كالخمر .
(٥) كذلك يزدان الليل بالنجوم ، وتمطر السحب الباردة ، فالشيب بهاء الشباب ... كل تلك الصور لقصد تحسين المشيب .
(٦) العقيق : اسم لمواضع عدة في بلاد الحجاز ونجد وغيرها ، وقفه مفعول لفعل محذوف : أتمنى أوقف .
(٧) مائل : قائم . يعنى نفسه . وأربع جمع ربع : الدار . وفؤاد علوق : شديد التعلق بأحبه .
(٨) العيس : النوق . والمبتغي : المقصود .
(٩) استشفته : نظرت ما وراءه أى قصده ، ومعنى الشطر الثاني أن الغنى مهما بعد مكانه فلا بعيدا لحب السعى إليه .

سَابِقُ النِّفْعِ يَسْتَقِي جُهْدَ نَفْسِ تُسْتَرَادُ اسْتِرَادَةَ الْمَسْبُوقِ (١)
قَلْبَتُهُ الْأَيْدِي قَدِيمًا وَلِلْحَلْدِ مَبِيَّةٌ تُنْضِي الْجِيَادُ بِالتَّعْرِيقِ (٢)
كُلَّمَا أَجْرَتْ أَلْحَلَاتُ أَوْفَى رَادِعًا فِي خَلَائِقِ كَالْخَلْقِ (٣)
صَافِيَاتٍ عَلَى قُلُوبِ الْمُصَافِيهِ مِنْ رِقَاقٍ فِي فَهْمِيهِ الرِّقِيقِ (٤)
لَوْ تَصَفَّفَتْهَا لِأَخْرَجَتْ مِنْهَا أَلْفَ مَعْنَى مِنْ حَاتِمِ مَسْرُوقِ (٥)
لَيْسَ يَخْلُو مِنْ فِكْرَةٍ فِي جَلِيلِ مِنْ أَفَانِينَ بِمَجِيدِهِ أَوْ دَقِيقِ (٦)
يَنْظُمُ الْمَجْدَ مِثْلَ مَا تَنْظُمُ الْعَقْدَ مَدَّ يَدَ الصَّانِعِ الصَّنَاعِ الرِّفِيقِ (٧)

وقال يرثي المتوكل على الله عاشر خلفاء بني العباس وكان حاضرا مقتله :

مَحَلٌّ عَلَى الْقَاطُولِ أَخْلَقَ دَائِرُهُ وَعَادَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ جَيْشًا تُغَاوِرُهُ (٨)
كَأَنَّ الصَّبَا تُوفِي نُدُورًا إِذَا أَنْبَرَتْ تُرَاوِحُهُ أَذْيَالُهَا ، وَتُبَاكِرُهُ (٩)

- (١) سابق النفع : يسبق إلى المحامد ، وإن رويت بالقصاف كان المعنى سابقا إلى الحروب ، ويستقى الخ أي يستخرج من جهد نفسه كلما أراد كأنه مسبوق يضاعف جهده ليلحق بغيره أو يسبقه .
(٢) قلبه الأيدي : أحكمته التجارب كالسيف يقلب لمعرفة جودته . والحلبة : ميدان السباق ، تنضى الجياد : تمعب وتمرن . والتعريق : التضجير .
(٣) أجرت : فوضت . الخلائق : المخلوقات والثانية بمعنى الطبايع . والخلق : ضرب من الطيب فيه زعفران . رادعا : مضمخا .
(٤) المصانفون : المخلصون ، وصف لأخلاقه الحميدة .
(٥) حاتم : هو حاتم الطائي المشهور بالكرم ، يصفه بالكرم المضاعف .
(٦) الأفانين جمع فنون جمع فن : النوع ، يريد أنه يفكر دائما في عمل مجيد مهما تكن درجته .
(٧) الصانع : الماخر الحاذق .
(٨) القاطول : موضع على دجلة حيث قصر جعفر المتوكل المسمى القصر الجعفرى . وأخلق : بلى .
والدائر : الماسح البالي . وصروف الدهر : نوازه . وتغاوره : تحاربه .
(٩) الصبا : ريح شرقية . تراوحه : تنابها في الرواح (عشيا) . وتباكره : تهب عليه بكرة (صباحا) .
أي كأن ذلك نذر عليها لهذا القصر .

- وَرُبَّ زَمَانٍ نَاعِمٍ ثُمَّ عَهْدُهُ تَرِقُّ حَوَاشِيهِ ، وَيُورِقُ نَاضِرُهُ (١)
- تَغَيَّرَ حُسْنُ الْجَعْفَرِيِّ وَأُنْسُهُ وَقُوضَ بَادِي الْجَعْفَرِيِّ وَحَاضِرُهُ (٢)
- تَحَمَّلَ عَنْهُ سَاكِنُوهُ بِجَاءَةٍ فَعَادَتْ سَوَاءَ دُورِهِ وَمَقَابِرُهُ (٣)
- إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ أَجَدُّ لَنَا الْأَسَى وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَبْهَجُ زَائِرُهُ (٤)
- وَلَمْ أُنْسُ وَحْشَ الْقَصْرِ إِذْ رِيعَ سِرْبُهُ وَإِذْ دُعِرَتْ أَطْلَاؤُهُ وَجَاذِرُهُ (٥)
- وَإِذْ صَبِحَ فِيهِ بِالرَّحِيلِ فَهَتَّكَتْ عَلَى عَجَلٍ أَسْتَارُهُ وَسَتَائِرُهُ
- وَوَحْشَتُهُ حَتَّى كَانَ لَمْ يَقُمْ بِهِ أَيْسُ ، وَلَمْ تَحْسُنْ لَعَيْنٍ مَنَاطِرُهُ
- كَأَنَّ لَمْ تَيْتَ فِيهِ الْخِلَافَةُ طَلْقَةً بَشَاشَتَهَا ، وَالْمَلِكُ يُسْرِقُ زَاهِرُهُ (٦)
- وَلَمْ تَجْمَعْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ بَهَاءَهَا وَبِهَجَّتَهَا ، وَالْعَيْشُ غَضُّ مَكَاسِرُهُ (٧)
- فَإِنَّ الْجِجَابُ الصَّعْبُ حَيْثُ تَمَنَعَتْ يَهَيْبَتَهَا أَبْوَابُهُ وَمَقَاصِرُهُ (٨)

(١) زمان ناعم : ناعم أهله . حواشيه : جوانبه . وترق حواشيه : تسعد أرفاقه . والشجر الناضر : الحسن ، والمراد أنه عهد جميل .

(٢) الجعفرى : قصر المتوكل . وقوض : تهدم . وباديه : ظاهره . وحاضره : داخله .

(٣) سواء : منسارية في إنفارها وطلوها من الأحياء .

(٤) أجدلنا الأسمى : جدد لنا الحزن .

(٥) وحش القصر : نساؤه الشبهات بالبقرة الوحشى في جمال العيون . ريع : أفرع . والسرب :

القطيع . والأطلاء : الظباء . المفرد طلاء وطلو . والجاذر : أولاد البقرة الوحشية . المفرد جؤذر ، يشبه بها أبناء القصر لما فزعوا وشتوا لمصرع الخليفة .

(٦) طلقه : بهية ضاحكة . والزاهر : الحسن والمشرق من الألوان ، أى ترويع مظاهره .

(٧) مكاسره جمع مكسر : جذع الشجرة حيث تكسر الأغصان أروها الخبير . يقال : فلان طيب

المكسر أى محمود عند الخبرة .

(٨) المقاصر جمع مقصورة : الحجرة أو الدار الواسعة المحصنة .

- وأين عميد الناس في كل نوبة
تحتي له مغتاله تحت غيرة
فما قلت عنه المنايا جنوده
ولا نصر المعتز من كان يرتجى
تعرض فصل السيف من دون فتحه
ولو عاش ميت أو تقرب نازح
ولو لعبيد الله عون عليهم
حلوم أضلتها الأمانى ، ومدة
ومقتصب للقتل لم يخش رهطه
- توب ونأهى الدهر فيهم وأمره (١)
وأولى لمن يغتاله لويجأه (٢)
ولا دافعت أملاكه وذخايره
له ، وعزيز القوم من عز ناصره (٣)
وغيب عنه في خراسان طاهره (٤)
لدارت من المكروه ثم دوائره (٥)
لضافت على وراد أمير مصادره (٦)
تأهت ، وحنف أو شكته مقاديره (٧)
ولم تحتشم أسبابه وأواصره (٨)

(١) عميد الناس : سيدهم ، أى الخليفة . والتوبة : النازلة ، ونأهى الدهر الخ أى المتصرف الناقل الحكم كأنه يمل على الدهر إرادته .

(٢) مغتاله : قاتله غيلة ، وكان من الأتراك الذين جلبهم المعتصم والد المتوكل ، والقرة : الغفلة .

(٣) المعتز : العزيز أو من يعد نفسه عزيزا بسواه فيكون معتز به ، ومعنى عز ناصره : قوى معيه .

(٤) فتحه : الفتح بن خاقان نديم المتوكل الذى قتل معه أيضا . وطاهره : عبيد الله بن طاهر والى

ذلك الحين .

(٥) أى لو عاش هذا التميم أو كان ذلك الغريب حاضرا لحدثت أمور عظيمة وانتم للقتول .

(٦) أى لو يمان على قتله لأخذهم فلا يفلتون من عقابه . والوراد : الذين يردون الماء أو الأمر .

وضافت مصادره : عز الخلاص منه .

(٧) حلوم : عقول ، يشير الى المتصرفين المتوكل وشيعته من الأتراك الذين تأمروا على قتل الخليفة

وغبة من المتصرف فى الخلافة . والحنف : الموت . وأوشكته : قربه .

(٨) الرهط : القليل والجماعة . وتحتشم : يستنى منها (الأسباب والأواصر) التى هى الصلات بينه

وبين قاتله .

صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ السُّيُوفُ حُشَّاشَةً ۖ وَيَجُودُ بِهَا ، وَالْمَوْتُ حُمْرٌ أَظَا فِرُهُ (١)
أَدَافِعُ عَنْهُ بِالْيَدَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَثْنِي الْأَعَادِي أَعَزَّلُ اللَّيْلَ حَاسِرُهُ (٢)
وَلَوْ كَانَ سَيْفِي سَاعَةَ الْفَتِكِ فِي يَدِي دَرَى الْفَاتِكُ الْعَجَلَانُ كَيْفَ أَسَاوِرُهُ (٣)
حَرَامٌ عَلَى الرَّاحِ بَعْدَكَ أَوْ أَرَى دَمًا بَدَمٌ يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ مَازِرُهُ (٤)
وَهَلْ أُرْتَجِي أَنْ يَطْلُبَ الدَّمَ وَاتِرُهُ بَدَّ الدَّهْرِ ، وَالْمَوْتُورُ بِالْدَمِ وَاتِرُهُ (٥)
أَكَانَ وَلِيَّ الْعَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَهُ قِمْنٌ نَجَّبَ أَنْ وُلِّيَ الْعَهْدَ غَادِرُهُ (٦)
فَلَا مَلِيَّ الْبَاقِي تَرَاثَ الَّذِي مَضَى وَلَا حَمَلَتْ ذَاكَ الدُّعَاءَ مَنَابِرُهُ (٧)
وَلَا وَالَّ الْمَشْكُوكُ فِيهِ وَلَا نَجْمَا مِنْ السَّيْفِ نَاضِي السَّيْفِ غَدْرًا وَشَاهِرُهُ (٨)
لَنِعَمَ الدَّمُ الْمَسْفُوحُ لِبِلَّةَ جَعْفَرٍ هَرَقْتُمْ وَجُنَحُ اللَّيْلِ سُودٌ دِيَابِرُهُ (٩)

- (١) تقاضاه السيوف : تأخذ منه ، يقال : تقاضاه الدين إذا طلبه وقبضه منه . والحشاشة : البقية من الروح .
(٢) أعزل الليل : أعزل في الليل . والأعزل : من لا سلاح معه ، يعني نفسه . وحاسره : لا درع معه في هذه الليلة .
(٣) العجلان : المسرع ، وأساوره : أوائبه وأدافعه .
(٤) أرارى : أرى ، ومازره : جاريه ومار الدم على الأرض جرى فتردد عرضا واضطرب في جريانه .
(٥) الواتر : الظالم . والموتور : من قتل له قتيلا فلم يأخذ بدمه أحد . بقول : كيف أرتجى النار تخليفة مع أن صاحب النار هو ابنه المتصر الذي قتله فهو واتر وموتور معا ؟ استفهام للنفي .
(٦) ولي العهد : المتصر الذي خاف أن يفوز أخوه المتز بالخلافة دونه .
(٧) ملى التراث : تمتع به طويلا ، يدعو على المتصر ألا ينعم بميراث أبيه . ثم دعا عليه ألا يتخلفه ويدعى له على المنابر .
(٨) وال : نجا . ناضى السيف : استله من غمده .
(٩) الديابر : جمع ديجور وهو الظلام .

كَانِكُمْ لَمْ تَعْلَمُوا مِنْ وِلْيَتِهِ وَبَاقِيهِ تَحْتَ الْمَرْهَقَاتِ وَنَائِرُهُ (١)
وَأَمَّا لِأَرْجُو أَنْ تُرَدَّ أُمُورُكُمْ إِلَى خَلْفٍ مِنْ شَخْصِهِ لَا يُفَادِرُهُ (٢)
مُقَلِّبُ آرَاءٍ تُخَافُ أَنَاتَهُ إِذَا الْأَخْرَقُ الْعَجَلَانَ خِيفَتْ بِوَادِرِهِ (٣)

وقال يصف إيوان كسرى بالمدائن ويرثى دولة الفرس :

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يَدْنُسُ نَفْسِي وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبِيسٍ (٤)
وَمَا سَكْتُ حِينَ زَعَزَعَنِي الدَّمُ مَرُّ التَّمَّاسَا مِنْهُ لِتَعْمِي وَنَكْمِي (٥)
بَلَغْتُ مِنْ صُبَابَةِ الْعَيْشِ عِنْدِي طَفَفَتْهَا الْأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسٍ (٦)
وَبَعِيدُ مَا يَبِيتُ وَآرِدِ رَفِيهِ عَلَلَّ شُسْرِيهِ ، وَوَارِدِ نَجْمِي (٧)
وَكَانَ الزَّمَانُ أَصْبَحَ مَحْمُومًا لَا هَوَاهُ مَعَ الْأَخْسِ الْأَخْسِ (٨)

(١) ولبه : صاحبه المطالب به . وباغيه : سافكه . والمرهقات : السيوف المرققة . ونائره : باعته .
(٢) أي أرجو : أن يبق الحكم في خلقه لا يخرج منه .
(٣) مقلب آراء : ينظر في وجوه المسائل ويخسر أحكامها . والأناة : التأني . وتخاف أناته : يرهب تدبيره في أناة . والأخرق : ضعيف الرأي ، خيفت بوادره : يخشى من مجلته التي تكون خطرا على الأمور .

(٤) الجدا : العطاء . والجبيس : الجبان اللئيم .
(٥) تماسكت : ثبت واعتصمت . زعزعني : حركني بعنف أي حين نالني خطوطه . التماسا منه : طلبا منه ومحاولا . التعمس : الهلاك أو الشر . والكس : أن ينقلب الرجل على رأسه ، أي الهزيمة والسقوط .

(٦) بلغ : جمع بلغة وهي ما يكفي من العيش ولا يفضل . والصبابة : البقية . طففها : تصعبها .
والبخس : العبن والظلم .

(٧) الرفه من العيش : الطيب اللين . والعلل : الشرب نياحا . والخمس بالكسر من أعلام الإبل ، وهي أن ترمي ثلاثة أيام وترد المساء في اليوم الرابع ، يمثل بها الشاعر حال عيشه البئيس القانع .
(٨) يقول : كان الزمان ينصف الأندال ، ويجور على الأخيار .

- وأشتراني العراق خُطَّةً غَيبِ
بعدَ بيبي الشامَ بيعةً وكيس (١)
لَا تَزُنِي مُزَاوِلًا لِاخْتِبَارِي
عندَ هذي البلوى فتنكر مسي (٢)
وقديماً عهدتني ذاهنات
آياتِ على الدنيا ت شمس (٣)
ولقد رأيتني بُؤ ابن عمي
بعدَ لينٍ من جانبيه وأنس (٤)
وإذا ما جفيتُ كُنتُ حريباً
أن أرى غير مُصبحٍ حيثُ أمسي (٥)
حضرتُ رحلي الموموم فوجهه
مُتُ إلى أبيض المدائن عني (٦)
أسألُ عن الحظوظِ وآسي
لمحلٍّ من آل ساسان دريس (٧)
ذَكَرْتَنِيهِمْ الخُطُوبُ التَّوَالِي
ولقد تُذكرُ الخُطُوبُ وتُسمى (٨)

- (١) اشتراني العراق : إقامتي بها . ويبي الشام : رحلتني عنها مع أنها موطن الأصيل .
(٢) رازة : جرته وقدره . فتنكر مسي : تجدىني أياً عنيفا منكر الجانب .
(٣) الهنات : خصال (شر) . شمس : عنيدة لا تذل ، وآيات هل الدنيا : لارضى بالخسيس دون فتائف منه .
(٤) رابني : أرقعتني في الريب (الشك) أو أرايتني ما أكره . والنبو : التفور والجفوة . وابن عمه : هو الخليفة المنتصر ، فالبحري قطاني والخليفة عدنان . وقحطان وعدنان كأنهما أخوان لأنهما أبوا شعبي العرب ، وهذا يدل على أن البحري قال هذه القصيدة بعد مقتل المتوكل واعراض المنتصر عنه لهجاء إياه في رثاء أبيه كما مضى .
(٥) حريباً : خليفاً . بقول إذا جفيت تنقلت فلا أصبح في مكان حتى أمسي في سواه ، وهذا تهديد لذكر رحلته إلى المدائن حيث القصر الأبيض (قصر الأكاسرة) .
(٦) حضرت رحلي الموموم : طرأت على الأحران من هذه الحال السيئة . والعنس : النافة القوية .
(٧) آسي : أحزن . وآل ساسان : أكاسرة الفرس الذين أزال الفتح الإسلامي دولتهم زمن عمرو ابن الخطاب . درس : دارس .
(٨) التوالي : المتتالية . لعله يريد الخطوب التي امتد إليها دولة العباسية في خلفائها من تحكم العناصر الأجنبية راسيطرة على الخلفاء والتنكيل بهم .

وَهُمْ خَافُضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ مُشْرِفٌ يُحْسِرُ الْعِيُونَ وَيُحْسِي (١)
 مُغْلِقٍ بَابُهُ عَلَى جَبَلِ الْقَبْرِ قَى إِلَى دَارَتِي خَلَاطٍ وَمُكْسِ (٢)
 حِلٌّ لَمْ تُكُنْ كَأَطْلَالِ سَعْدَى فِي قِفَارٍ مِنَ الْبَسَائِسِ مُلْسِ (٣)
 وَمَسَاجٍ لَوْلَا الْمُحَابَاةُ مِنِّي لَمْ تُطَقِّهَا مَسْعَاةُ عَنَسٍ وَعَبْسِ (٤)
 نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنِ الْجَدِّ هِ حَتَّى غَدَوْنَ أَنْضَاءَ لُبْسِ (٥)
 فَكَأَنَّ الْجُرْمَازَ مِنْ عَدَمِ الْأَنْدِ سِيسَ وَإِخْلَالِهِ بِنَيْتِ رَمْسِ (٦)
 لَو تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي جَعَلَتْ فِيهِ مَاتَمًا بَعْدَ عُرْسِ
 وَهُوَ يُنْبِئُكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ لَا يُشَابُّ الْبَيَانَ فِيهِمْ بَلْبَسِ (٧)
 فَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا كِيَّةَ ارْتَعَتْ بَيْنَ رُومٍ وَفُرْسِ (٨)

- (١) هم : آل ساسان ، خافضون : رغيدو العيش . في ظل عال : في قصر مرتفع (القصر الأبيض) يحسر العيون : يضعفها إذا نظرت تبين ارتفاعه . يحس : يؤلم .
- (٢) القبق : جبل هو المسمى الآن (جبال القوقاز) فيه أمم مختلفة ولغات متعددة . ويسمى أيضا جبل القبق والقبجاق . وخلاط ومكس من مدن أرمينية الوسطى . يريد أن هذا القصر لاتساعه وكثرة ما فيه من الجوارى والخدام والأتباع المختلفى اللغات كأنه مغلق على جبال وبلاد اشهرت بتعدد أممها .
- (٣) هنا يذكر فضل الفرس على العرب . الحلال : جمع حلة وهي المكان ينزل فيه الناس ويقيمون . والبسائس : القفار . ملس : خالية . يقول : آثاره خير مما في جزيرة العرب من الأطلال والقفار .
- (٤) مساج : مكارم جمع مسعاة ، لم تطقها : لانقدر عليها ونساميها . وعنس : قبيلة يمنية . وعبس : قبيلة عنزة العبسي من مضر .
- (٥) انضاء جمع نضو : المهزول من الحيوان أو الثوب البالي ، ولبس : استعمال ، أى أبلاها الدهر بعد الجدة .
- (٦) الجرماز : بناء كان عند أبيض المدائن ثم عفا أثره . وكان عظاما بجوار القصر . والرمس : القبر .
- (٧) البيان : المنطق الفصيح . واللبس : عدم الوضوح .
- (٨) أنطاكية : بلد بالشام حيث وقعت معركة بين الفرس والروم وقد صورت في الايران ، وارتعت : فرغت .

والمنايا موائيل رأوشر
وأن يزجي الصفوف تحت الدرفيس (١)
في اخضراير من اللباس على أصد
ففر يختال في صديفة ورص (٢)
وعراك الرجال بين يديه
في خفوت منهم وإغماض جرس (٣)
من ميشيح يهوى بحاميل ربح
ومليح من السنان يترص (٤)
تصف العين أنهم جد أحبا
لهم بينهم إشارة خرص (٥)
بقتلي فيهم ارتيابي حتى
تقراهم بىداى يلمس (٦)

وكان الإيوان من عجب الصند
معة جوب في جنب أرعن جلس (٧)
يتظنى من الكابة أن يه
مدولعيني مصبح أو ممسى (٨)
مزججا بالفراق عن أنس إلف
عز، أو مرهقا بتطبيق عرس

(١) موائيل : فائحات تنظير العمل وقت الحرب . وأنو شروان : أحد الأكايرة . بزجي : يسوق .

والدرفيس : العلم الكبير .

(٢) الورص : نبات ذو صبغة حمراء .

(٣) خفوت : سكون صوت . والجرس : الصوت .

(٤) الشيح : الحذر . والمليح : الذى يخاف ويحذر أيضا . والترص : الحجن .

(٥) تصف العين : يخيل لها .

(٦) يقتل الخ : يزيد ارتيابي : شكى فى حياتهم ، تقراهم : تبههم ، أى حتى المسهم فى الصورة

يبدى لاتبين : أهم أحياء ، حقا كما يخيل الى .

(٧) الجوب : الخرق . والأرعن : الجبل ذو الرعن وهو أنف يتقدم الجبل . المجلس : الجسبل

العالى ، فكان الإيوان بالنسبة الى القصر الأبيض العظيم الذى يشمل الإيوان وغيره من الغرف والمقاصير -
نرق فى جانب جبل أرعن وجعل الجبل أرعن لما فيه من الاجنحة والطنف والآيات الآتية توضح

هذا التشبيه .

(٨) يتظنى : يظن . ومفعوله الثانى مصدر أن يبدو ، ومزججا حال من فاعل يبدو ، أى أن

كاتبه تجمله يبدو للعين كأنه مزجج برفاهه أليفا أو عروسا .

عَكَتْ حَظَّهُ اللَّيَالِي وَبَاتَ الْمَشُّ	تَمَرِي فِيهِ وَهُوَ كَوَكْبٌ تَحِيْسٌ (١)
فَهو يُوِيْدِي تَجَلْدًا وَعَلِيهِ	كَلَكُلٌ مِنْ كَلَالِ الْدَهْرِ مَرِيْسِي (٢)
لَمْ يَعْبه أَنْ بَزَّ مِنْ بَسْطِ الدِّي	بَبَاجٍ وَاسْتَلَّ مِنْ سُتُورِ الدَّمَقِيْسِ (٣)
مُشْمَخِرٌ تَعْلُو لَهُ شُرَفَاتٌ	رُفِعَتْ فِي رُءُوسِ رَضْوَى وَقُدَيْسِ (٤)
لَا يَسَاتُ مِنَ الْبِيَاضِ قَابُ	يَصْرُ مِنْهَا إِلَّا غَلَائِلَ بَرَسِ (٥)
لَيْسَ يُدْرِي أَصْنَعُ إِنْسَ لِحْنٌ	سَكَنُوهُ أَمْ صُنْعُ جِنِّ لِإِنْسِ
غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنْ لَمْ	يَكُ بَانِيهِ فِي الْمَلُوكِ بِيْنَكَيْسِ (٦)

* * *

عُمِرَتْ لِلشُّرُورِ دَهْرًا فَصَارَتْ	لِلتَّعْزِي رِبَاعُهُمْ وَالتَّامِي
فَلَهَا أَنْتَ أَعْيُنَهَا بِدُمُوعٍ	مُوقَفَاتٍ عَلَى الصَّبَابَةِ حُبِيْسِ
ذَلِكَ عِنْدِي وَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارِي	بِاقْتِرَابِ مِنْهَا، وَلَا الْجَنَسُ جِنْسِي
غَيْرُ نَعْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي	غَرَسُوا مِنْ زَكَاتِهَا خَيْرَ غَرَسِي (٧)
أَيْدُوا مُلْكَنَا، وَشَدُّوا قُوَاهُ	بِحِمَاةٍ تَحْتَ السَّنُورِ حَمِيْسِ (٨)

(١) المشتري : كوكب سعد ، ولكنه تحوّل نحسا في هذا القصر بتأثير القصر فيه .
 (٢) التجلد : تكاف الجلد والصبر . والكلكل : الصدر . أى نازلة .
 (٣) بز : سلب . واستل : أنزع . والديباج : الثوب مداه ولحمته حرير . والدقميس : الحرير الأبيض .
 (٤) مشمخر : عال . شرفات القصر : ما أشرف من بنائه . ورضوى : جبل . وقديس : جبل عظيم بقية ، يشبه القصر في ضخامته وارتفاعه بهذين الجبلين .
 (٥) الغلائل جمع غلالة : وهى شعار بلبس تحت الثوب . والبرس : القطن أو ما يشبهه .
 (٦) النكس : الضعيف الأدنى . (٧) زكاتها : نعماتها .
 (٨) السنور : كل سلاح من حديد . وحسان : يشير إلى بلاد فارس .

وأعانوا على كتاب أريا ط بطعن على النحور ودعس^(١)

وأراني من بعد أكلف بالأشرف^(٢) راف طراً من كل سنخ وجنس^(٣)

(١٥) ابن المعتز^(٤)

قال يصف الروض :

وعلى الأرض اصفرار^(٥) وأخضرار^(٦) وأحمرار^(٧)

فكان الروض وشي^(٨) بالفت فيه التجار^(٩)

نقشه أس ونسريد^(١٠) من وورد وبهار^(١١)

وقال في سر من رأى بعد تهديها :

قد أفقرت سر من رأ^(١٢) فما لشيء دوام^(١٣)

فالتقض يحمّل منها^(١٤) كأنها الآجام^(١٥)

(١) أرياط . قائد حبشي فتح اليمن قديماً ، ثم خلفه القائد أبرهة صاحب القيل وأبازره ، ثم طرد سيف بن ذي يزن الاحباش بمعرفة الفرس . والدعس . النود والطن . (٢) أكلف بالاشراف . أولع بهم . والسنخ . الأصل والمنبت .

(٣) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله الخليفة العباسي ولد سنة ٢٤٩ هـ . وقد نشأ وترى تربية الخلفاء وأخذ العلم والأدب عن ملأه عصره وأولع بالشعر ونبع فيه ، ولما خلع المعتز لعسف الأتراك من شيعته هوجع عبد الله هذا بالخلافة . ولكن جند المعتز الأتراك حملوا على دار ابن المعتز وقتلوا أصحابه حتى هزموه وقبضوا على هذا الخليفة الجديد وقتلوه أول ليلة من حكمه سنة ٢٤٩ هـ . وقد برع في الشعر ولا سيما الأوصاف ، ويمتاز شعره بطابع الترف ورقة الأسلوب مع تكلف البداع فهو ثالث أبي تمام ومسلم بن الوليد في ذلك .

(٤) الوشي : الثوب المحسن بالألوان . التجار : جمع تاجر

(٥) أسماء أزهار مختلفة الألوان . (٦) سر من رأى : مدينة قديمة كانت تسمى مامرا

جدها المصمم وأقام بها . أفقرت : تخربت وطلت من مظاهر الحياة .

(٧) التقض : البناء المهتم . الآجام جمع أجمة : الشجر الكثير المتلف . يريد أن الناس يحملون

أقاضيها كما يحملون فروع الشجر من الغابات .

مَاتَتْ كَمَا مَاتَ فَيْلٌ تُسَلُّ مِنْهُ الْعِظَامُ (١)

وقال يصف هلال شوال :

أَهْلًا بَفْطِيرٍ قَدْ أَنَا فِ هِإَلَاهُ فَلَا نَ فَاغْدُ عَلَى الْمُدَامِ وَبِكْرٍ (٢)

وَإَنْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْرِقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَنْقَلْتَهُ حُمُولَةً مِنْ عَنَبٍ (٣)

قال يصف سحابة :

وَسَارِيَةٌ لَا تَمَلُّ الْبُكَاءَ جَرَى دَمْعُهَا فِي خُدُودِ الثَّرَى (٤)

مَرَّتْ تَقْدَحُ الصُّبْحَ فِي لَيْلِهَا بِبَرْقٍ كِهِنْدِيَّةٍ تُنْتَضِي (٥)

فَلَمَّا دَنَتْ جَلَجَلَتْ فِي السَّمَاءِ وَرَعْدًا أَجَشَّ بِجُرْسِ الرَّحَا (٦)

تَمْتَلِكُ عَلَيْهَا أَرْتِدَاعُ الْيَفَاعِ بِأَنْوَارِهَا وَاعْتِجَارُ الرَّبَا (٧)

فَمَا زَالَ مَدْمَعُهَا بِإِكْبَا عَلَى التُّرْبِ حَتَّى أَكْتَسَى مَا أَكْتَسَى (٨)

فَأَضْحَتْ سَوَاءً وَجْوهَ الْبِلَادِ وَجُنَّ النَّبَاتُ بِهَا وَالتَّقَى (٩)

(١) أى أن أقاض المدينة تستخرج كما تستخرج عظام الفيل للانفعا بها . (٢) أناف : أطل وأشرف . فدا : بكر . المدام : الخمر . يدعو الى الشراب بعد الحرمان منه طول رمضان .

(٣) الزورق : السفينة الصغيرة . شبه الهلال وسط الظلمة بزورق فضى حوله العنبر تشبیه تمثيل .

(٤) السارية : السحابة تسرى ليل . ويريد بالبكاء . الأمطار . الثرى : الأرض .

(٥) تقدح : تبرق . والأصل قدح بالزند : حاول إخراج النار منه . هندية : سيوف منسوبة الى الهند ، لأنها كانت تجيد طبعها . تنتضي : تستل . بقول إن برنها بلع في الليل كأنه صباح ، والبرق يشبه السيوف المصلنة شكلا وبريقا .

(٦) جلجلت : رعدت . أجش : غليظا . الجرس : الصوت .

(٧) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . الاعتجار : لف العامة . الربا جمع روية : الأرض المرتفعة . الأنوار جمع نور بفتح النون : الزهر . كأن السحابة تكلمت باكتساء الأرض بالأزهار .

(٨) اكتسى ما اكتسى : أى اكتسى ردا . جميلا .

(٩) وجوه البلاد : جوانبها ونواحيها . جن النبات : زكاه وطال

وقال يصف سيفه :

وَلِي صَارِمٌ فِيهِ الْمَنَابِتُ كَوَامِنٌ فَمَا يُنْتَضَى إِلَّا لِسِفِكَ دِمَاءِ (١)
 تَرَى فَوْقَ مَتْنِيهِ الْفِرْنِدَ كَأَنَّهُ بَهِيَّةٌ غِيْمٌ رَقٌّ دُونَ سَمَاءِ (٢)

وقال يصف غديرا :

غَدِيرٌ تُرْجِرُجُ أَمْوَاجَهُ هُبُوبُ الرِّيحِ وَمَرُّ الصَّبَا (٣)
 إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ تَوَهَّمَتْهُ جَوْشَنَا مُدْهَبَا (٤)

وقال يحذر الطالبين من طلب الخلافة ويتوعددهم :

أَبِي اللَّهِ إِلَّا مَا تَرَوْنَ مَا لَكُمْ عِتَابٌ عَلَى الْأَقْدَارِ يَا آلَ طَالِبٍ (٥)
 زَكَاكُمْ حِينًا فَهَلَّا أَخَذْتُمْ تُرَاثَ النَّبِيِّ بِالْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ (٦)
 زَمَانَ بَنُو حَرْبٍ وَمَرْوَانَ تُمَسِكُو أَعْنِيهِ مُلْكُ جَائِرِ الْحُكْمِ غَالِصِي (٧)
 الْأَرْبَ يَوْمٍ قَدْ كَسَوَكُمْ عَمَائِمَا مِنْ الضَّرْبِ فِي الْهَامَاتِ هُمُ الدَّوَائِبِ (٨)
 فَلَمَّا أَرَأَقُوا بِالسُّيُوفِ دِمَاءَكُمْ أَبَيْتْنَا وَلَمْ نَمَلِكْ حَسِينَ الْأَقَارِبِ
 مَخِينٍ أَخَذْنَا نَارَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ قَعَدْتُمْ لَنَا تُورُونَ نَارَ الْحَبَابِ (٩)

(١) الصارم : السيف القاطع . المنايا جمع منية : الموت . كوامن : ما كنه . (٢) فرند السيف ،
 وشبه وجوهه . دون : أسفل . فالفرند للسيف : كالغيم السماء . (٣) الصبا : ريح شرقية .
 (٤) الجوشن : الدرع . مذهب : ممزه بالذهب . فأشعة الشمس فوق صفحة الماء كالأذهب فوق الدرع ،
 (٥) يريد أن الله أبي عليكم أن يوليكم أمر المسلمين ويجعل الخلافة بيكم .
 (٦) التراث : الميراث . والقنا : الرماح . والقواضب : السيوف .
 (٧) زمان : مضاف الى الجملة الاسمية بعده . ويريد بيني حرب ومروان دولة بني أمية .
 (٨) الهامات : الرموس . والدوائب : ضفائر الشعر . يقول : إن بني أمية كانوا يضرورون
 رؤسكم بالسيوف فتحمر من دمائكم .
 (٩) الحباب : ما اقتدح من شر النار في الهواء من تصادم التجارة ونحوها ، وأورى :
 ناحب كناية عن الفتن التي لا تفيد شيئا .

وَحَرْنَا الَّتِي أَعْيَتَكُمْ قَدَمٌ عَلِمْتُمْ
 عَطِيَّةٌ مُلْكٍ قَدْ حَيَّانَا بِفَضْلِهِ
 وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمْ
 وَإِيَّاكُمْ إِيَّاكُمْ وَحَدَارٍ مِنْ
 أَلَا إِنَّهَا الْحَرْبُ الَّتِي قَدْ عَلِمْتُمْ
 فَمَا ذُنُوبَنَا؟ هَلْ قَاتَلُ مِثْلُ سَالِبٍ؟
 وَقَدَرَهُ رَبُّ جَزِيلُ الْمَوَاهِبِ
 فَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِمْ وَتُوبَ الْجَنَادِبِ (١)
 ضَرَاغِمَةٌ فِي الْغَابِ حُمْرُ الْخَيْالِ (٢)
 وَجَرَبْتُمْ وَالْعِلْمُ عِنْدَ التَّجَارِبِ

وقال في الطرد : (٣)

لَمَّا تَعَرَّى الْأَفْقُ بِالضِّيَاءِ
 وَشَمِطَتْ ذَوَائِبُ الظُّلَمَاءِ
 قَدْ نَا لِعَيْنِ الْوَحْشِ وَالظُّبَاءِ
 سَائِلَةٌ كَالْعَقْرَبِ السَّمْرَاءِ
 كَمَدَّةٍ مِنْ قَلَمٍ سَوْدَاءِ
 تَحْمِلُهَا أَجْنِحَةُ الْمَرَاءِ
 مِثْلَ ابْتِسَامِ الشَّفَةِ اللَّمْبِيَاءِ (٤)
 وَهَمْ نَجْمٌ اللَّيْلِ بِالْإِغْفَاءِ (٥)
 دَاهِيَةٌ مَحْدُورَةٌ اللَّقَاءِ (٦)
 مَرْهَفَةٌ مُطْلَقَةٌ الْأَحْشَاءِ (٧)
 أَوْ هُدْيَةٌ مِنْ طَرَفِ الرِّدَاءِ (٨)
 تَسْتَلِبُ الْخَطْوُ بِلَا إِبْطَاءِ

(١) الجنادب : جمع جندب : حيوان كالجراد كثير القفز .

(٢) الضراغمة : الأسود . والغاب : ماوى الأسد . والخالب : الأظفار . ويريد بالضراغمة المباسين
 وبعنودهم . (٣) الطرد بفتحين : مزاولة الصيد وهو باب من أبواب الأدب أكثر القول فيه
 كثير من الشعراء كابن فواس وابن الرومي وابن المعتز .

(٤) تعرى : تكشف . يريد لما استهل الصباح ، والشفة المياه المشربة بمرة في حسن

(٥) شمطت : اختلطت سوادها ببياضها .

(٦) العين : جمع أعين وهو نور بقر الوحش ، ويريد بالداهية كلبة الصيد يقول لما أصبح الصباح

نخرجنا للصيد ومعنا كلبة تخشى الحيوانات لقاءها . (٧) سائلة : مرفعة الذنب . ومرهفة : مديعة .

(٨) المدد : الخط الممتد والهدية الطرف

وَمُخْطَفًا مُوْتَقَ الْأَعْضَاءِ خَالَفَهَا بِحِلْدَةٍ بَيْضَاءِ (١)
كَأَثَرِ الشَّهَابِ فِي السَّمَاءِ وَيَعْرِفُ الزَّبْرَجَمَ مِنَ الدُّعَاءِ
بِأُذُنِ سَاقِطَةِ الْأَرْجَاءِ كَوَرْدَةِ السُّوسَنِ الشَّهْلَاءِ (٢)
ذَا بُرْنٍ كَمَثَبِ الْحَذَاءِ وَمُقَلَّةٍ قَلِيلَةَ الْأَقْدَاءِ (٣)
صَافِيَةٍ كَقَطْرَةٍ مِنْ مَاءِ يَنْسَابُ بَيْنَ أُمَّمِ الصَّحْرَاءِ
مِثْلَ أَنْسَابِ حَيَّةِ رَقَطَاءِ آتَسَ بَيْنَ السَّفْحِ وَالْفَضَاءِ (٤)
يَسْرِبُ ظَبَاءِ رُتَعِ الْأَطْلَاءِ فِي عَازِبٍ مُنَوَّرٍ خَلَاءِ (٥)
أَحْوَى كَبَطْنِ الْحَيَّةِ الْخَضْرَاءِ فِيهِ كَنْقِشُ الْحَيَّةِ الرَّقَشَاءِ (٦)
كَانَهُ ضَفَائِرُ الشَّمَطَاءِ يَصْطَادُ قَبْلَ الْآيْنِ وَالْعِنَاءِ (٧)

• تَحْسِينٌ لَا تَنْقُصُ فِي الْإِحْصَاءِ •

(١) المخطف : الضامرة ، وهو عطف على داهية السابقة : يريد أنه خرج الى الصيد بكلية وصفها
وركب شرع يصفه فقال : إنه موتق الأعضاء أى شديدها محكمها ، وأنه يخالف الكلية بما فيه من بقعة بيضا .
كأثر الشهاب في السماء .

(٢) الأرجاء : الانحاء . والسوسن : الزنبق .

(٣) البرن : الناب . والحذاء : الاسكاف .

(٤ و ٥) السفح : مرض الجبل . وآس : أجر . والفاعل : ضمير يعود على المخطف . وسرب
ظباء في البيت بمسده مفعوله : أى أن هذا الكلب أبصر سرب غزلان ترنع أطلاؤها أى أولادها
في عازب : أى مرضى خصيب مزهر .

(٦) الأحرى : شديد الخضرة في سواد وهو وصف للمازب قبله .

(٧) الأين : العيب . يقول : إن هذا الكلب يصيد ما لا يقل عن خمسين قبل أن يدركه العيب .

الاندلس

(١) النثر

النثر الفني

١ - نبذة من الرسالة الجدية لابن زيدون (١)

وهي التي كتبها لأبي الحزم بن جهود أمير قرطبة

وهو في سجنه يستعطفه

يا مولاي وسيدى الذى ودادى له ، واعتمادى عليه ، واعتدادى به ، ومن
أبقاه الله تعالى ماضى حد العزم ، وأرى زبد الأمل ، ثابت عهد النعمة . إن
مليتى - أعزك الله - لباس إنعامك ، وعظمتى من حلّ إناسك ، وأظفائى
إلى برود (٢) إسعافك ، ونقضت بي كف حياطتك ؟ وغضضت عنى طرف
همايتك ، بعد أن نظرت الأعمى إلى تأميلي لك ، وسمعت الأصم تنائى عليك ، وأحس
الحماد باستحمادى إليك . فلا غرو قد ينص (٣) بالماء شاربك ، ويقتل الدواء
المستشفى به ، ويؤتى الحذر من مآمنه ، وتكون منية المتمنى فى أمينته ، والحين (٤)
قد يسبق جهد الحريص

كل المصائب قد تمر على الفقى وتهون غير شماتة الحساد

(١) هو ذو الوزارين أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون القرطبي أمير آل جهود بقرطبة

آل عباد بأشبيلية وصاحب الرسالتين الجدية والحزبية توفى سنة ٤٦٣ هـ

(٢) البرود : الماء البارد ، أى إسعافك الذى هو كالماء البارد فى إدوائك لتليل

(٣) ينص يشرق (٤) الحين الملاك

ولماني لأتجدد ، وأرى الشامتين أتى لربِّ الدهر لا أتضعضع ، فأقول : هل
أنا إلا يد أدمها سوارها ، وجبين عَضَّ به إكليله ، ومشرق^(١) الصقته بالأرض
ساقله ، وسهمري^(٢) عرضه على النار متقفه ، وعبد ذهب به سيده مذهب
لذي يقول :

فَقَسْنَا لِيَزْدَجُرُوا ، وَمَنْ يَكْ حَازِمًا فليَقْسُ أحيَانًا على مَنْ يَرْحَمُ

هذا العتب محمود عواقبه ، وهذه النبوة^(٣) غمرة ثم تجلي ، وهذه النكبة سخابة
صيف عن قليل تقشع^(٤) ولن يريني من سيدي أن أبطأ سنيته^(٥) ، أو تانر
مريضين غناؤه ، فأبطأ الدلاء فيصا أملؤها ، وأثقل الشحائب مشيا أحفلها ،
وأفنع الحياة ما صادف جدبا ، وألذ الشراب ما أصاب غليلا . ومع اليوم غد ،
ولكل أجل تداب . له الحمد على أهتباله^(٦) ، ولا عتب عليه في إغفاله .

فإن يكن الفعل الذي ساء واحدا فافعله اللاتي مررن ألوف

(١) المشرق : السيف ينسب إلى مشارف الشام .

(٢) السهمري : الرمح ينسب إلى سهم وهو صانع للرمح وزوجه رديئة كانت تعمل معه السلاح
والهما تنسب الرماح .

(٣) النبوة : الجفوة .

(٤) تقشع : يتكشف وتزول .

(٥) السيب : المعطاة .

(٦) الاهتبال : الاغتنام ، أي الاغتنام معروفه .

وأعود فأقول : ما هذا الذنب الذي لم يسعه عفوك ، والجهل الذي لم يات
من ورائه حلمك ؟ والتطاول الذي لم يستغرقه تطولك (١) ، والتحامل الذي لم
يف به احتمالك ؟ ولا أخلو من أن أكون بريئا ، فأين العدل ؟ أو مسيئا ،
فأين الفضل ؟

إلا يكن ذنب فمدك واسع أو كان لي ذنب ففضلك أوسع
ومنها :

وهل ليس الصباح إلا برداً طرّزته بفضائك (٢) ؟ وتقلدت الجوزاء إلا عقدا
نصلته بما تبرك ؟ واستملى الربيع إلا ثناء ملاته بحاسنك ؟ وبث المسك إلا حديثا
أذعته في محامدك ؟ ما يوم حليلة (٣) يسر ! وإن كنت لم أتكسك سلبيا
لا حلينك عطلا ، ولا وسمتك غفلا ، بل وجدت آجرا وجصا فبنت ، ومكان
القول ذا سعة فقلت .

(٢) الفتح بن خاقان

قال في كتابه فلاند العقيان في ترجمة أبي الفضل بن حسداى :

ولما أعرس المستعين بالله ببنت الوزير الأجل أبي بكر بن عبد العزيز احتفل
أبوه المؤمن بالله في ذلك احتفالا شهرا ، وأبدع فيه إبداعا راق من حضره وجمهوره ،

(١) التظول : التكرم .

(٢) يبالغ في أن يراض الصبح مستعار من مشهور ثنائه عليه وكذلك العبارات الآتية .

(٣) هذا مثل يضرب للأمر المتعالم المشهور . وحليمة هذه : هي بنت الحارث بن أبي شمر النسائي وهو
أبوها جويشا إلى المنذر بن ماء السماء فضمختمهم بالطيب جميعا فليل : ما يوم ... الخ .

(٤) ابن حسداى : كان وزيرا للزئيم والمستعين من ملوك الطوائف . وكان يهوديا وأسلم وله كتاب
لهجة موجزة تظهر طليها مسحة الفلسفة .

فانه أحضر فيه من الآلات المبتدعة ، والأدوات المخترعة ، ما بهر الألباب ، وقطع
دور معرفتها الأسباب ، واستدعى إليه جميع أعيان الأندلس من داني وقاص ،
ومطبخ وعاص ، فاتوه مسرعين ، ولبوه متبرعين ، وكان مدير تلك الإراقة ^(١) ومدبرها ،
ومنشئ مخاطباتها ومحررها الوزير الكاتب أبو الفضل ، وصدرت عنه في ذلك الوقت
كتاب ظهر إعجازها ، وبهر اقتضاها وإيجازها . فمن ذلك : ما خاطب به صاحب
المظالم أبا حيد الرحمن بن طاهر :

”تحللك أعزك الله في طي الجوانح ثابت وإن تزحت الدار ، وعيانتك في أحنائه
الضلوع باد وإن شحط المزار ، فالنفس فائزة منك بتمثيل الناطر بأوقر الحظ ، والعين
نازعة لي أن تتمتع من لقاءك بظفر الخط ، فلا عائدة أسبغ برنا ، ولا موهبة أسوغ
وردا ، من تفضيلك بالثوق إلى مانس يتم بمشاهدتك التمام ، ويتصل بمحاضرتك
انتظامه . ولك فضل الإجمال ، بالإمتاع عن ذلك بأعظيم الآمال . ولنا (أعزك
الله) على شرف سؤددك حاكم ، وعلى مشرع مسائك حاتم . وحسي ما تتحققه
من زاعي وتسوقي ، وتيقنه من تطلي وتوقي . وقد تمكن الارتياح باستحكام
الثقة ، وأعرض الاقتراح ، بارتقاب الصلة . وأنت وصل الله سعدك بسياحة
شيمك ، وبارع كريمك ، تنشئ للواسة عهدا ، وتورى بالمكرامة زندا ، وتقتضى
بالمشاركة شكرا جافلا وحما . لا زلت مهنا بالسعود المقتبلة ، مسوفا اجتلاء ضرر
الاماني التهللة بمنه .

(١) الإراقة : الإراة والطلب والدعوة .

(٣) الوزير الكاتب أبو عمرو الباجي^(١)

كتب رحمه الله تعالى يصف مطرا نزل بعد حط قال :

إن لله تعالى قضايا واقعة بالعدل ، وعطايا جامعة للفضل ، ومنتحا يسطها
إذا شاء ترفها وإنعاما ، ويقبضها إذا أراد تبيها وإلهاما ، ويجعلها صلاحا وخيرا ،
وعلى آثرين فسادا وضيرا : (وهو الذي يُتزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته
وهو الولي الحميد) . وإنه بعد ما كان من امتسك الحيا ، وتوقف السقيا الذي^(٢)
يربع به الآمن ، واستطير له الساكن ، ورجفت الآبجاد فزعا ، وذهلت الآلباب^(٣)
جزعا ، وأذكت ذكاه حرها ، ومنعت السماء درها ، وأكست الأرض غيرة بعد^(٤)
خضرة ، وليست شجوبا بعد نضرة ، وكادت برود الأرض تطوى ، ومدود نيم الله^(٥)
تروى - نشر الله تعالى رحمته ، وبسط نعمته ، وأتاح منته ، وأزاح محنته ، فبعث^(٦)
الرياح لوائح ، وأرسل الغمام سواخ ، بماء دفق ، ورواء غدق ، من سماء طبق ،^(٧)
^(٨)
^(٩)
^(١٠)

(١) هو أحد كتاب الأندلس البلغاء ، خدم بالكتابة في مدة دول من ملوك الطوائف وأخصهم المقته

ابن هود صاحب سرقسطة .

(٢) الحيا : المطر . (٣) ربيع : خوف .

(٤) ذكاه : اسم للشمس .

(٥) البرود : الثياب ، يريد بها ما يكسو الأرض من الخضرة .

(٦) المدرد : جمع مدد بمعنى المعونة .

(٧) تروى : تمنع وتطوى .

(٨) أتاح : هيا وقدر .

(٩) الرواء : المطر الذي يروي . وغدق : كثير شامل .

(١٠) السماء هنا : المطر . والطبق : المطر العام .

استهل جفنها فدمع، وضح دمعها فهمع، وصاب وبليها فنقع، فاستوفت الأرض رياء،
واستمكت من نباتها أناثا ورثيا، فزينة الأرض مشهورة، وحلة الروض مشهورة،
ومنة الرب موفورة، والقلوب ناعمة بعد بوسها، والوجوه ضاحكة بعد عبوسها،
وأنار الخزع محجوة، وسور الحمد متلوة، ونحن نستريد الواهب نعمة التوفيق،
وقسنتهديه في قضاء الحقوق إلى سواء الطريق، ونستعيد به من المنة أن نصير فتنه،
ومن المنحة أن تعود نعمة . وهو حسينا ونعم الوكيل !

(٤) ابن خفاجة^(٢١)

فصل من رسالة في وصف رياض غب مطر :

ولما أكب الغمام إكبابا، لم أجد منه إغابا،^(٢٢) واتصل المطر اتصالا، لم ألق^(٢٣)
منه انفصالا، أذن الله تعالى للصبح أن يطبع صفحته، وينشر صحيفته، فقصعت
الريح السحاب، كما طوى السجل الكتاب، وطفقت السماء تلحج جلابها، والشمس
تبيط نقابها، وطلعت الدنيا تبتيج كأنها عروس تجلت، وقد نحلّت، فذهبت في لمة
من الإخوان تستبق إلى الراحة ركضا، ونطوى للتفرج أرضا، فلا أندقع إلا إلى
عدير نير، قد آسدارت منه في كل قرارة ماء، محابة غماء،^(٢٤) وأنساب، في تلته
حباب. فرددنا بتلك الأباطح تهادى تهادى أغصانها، وتتضاحك تضاحك أخواتها،

(١) الرى : الثوب، جمال المنظر.

(٢) هو أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن خفاجة شاعر شرق الأندلس وأشهر وصافي الطبيعة
الأندلس، وكان قليل التكسب بشعره، توفي سنة ٥٣٣ هـ.

(٣) الاغاب : أن يجي. المره القوم يوما ويقب يوما. والمعنى أن الغمام لم يقب يوما بل بقى هاطلا.

(٤) الغاء : السحابة لا فرجة فيها أى أشمت الأرض السماء فقرارات السدران أشمت صح

والنسيم ، أثناء ذلك المنظر الوسيم ^(١) ترسل ^(٢) مشى ، على بساط وشى ؛ فاذا مرَّ يفديرو
تسبجه درعا ، وأحكمه صنعا ، وإن عثر يجدول شطب ^(٣) منه نصلا ، وأخلصه صقلا ،
فلا ترى إلا بطاحا ، مملوءة سلاحا ؛ كأنما أنهزمت هنالك كتاب ، فألقت بما لبسته
بن درع مصقول ، وسيف مسلول .

(٥) وهذا فصل للأديب أبي عامر بن عقال ^(٤)

كتب به عن الأمير ابراهيم يصف اجتياز أمير المسلمين البحر سنة خمس وعشرون
وخمسمائة ، وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه (أيده الله تعالى) من مرسى
جزيرة طريف على بحر ساكن قد ذلَّ بعد استصعابه ، وسهل بعد أن رأى الشايخ
من هضابه ، وصار حيه ميتا ، وهدره صمتا ، وجباله لا ترى فيها عوجا ولا أمنا ،
وضعت تعاطيه ، وعقد السلم بين موجه وشاطيه ، فعبر آمنة من سطواته ، متملكا
لصهواته ، على جواد يقطع الجروف لحا ، ويكاد يسبق الريح سبعا ، لم ينجل يلما
ولا ترجا ، ولا عهد غير اللمحة الخضراء مرجا ، عتانه في رجله ^(٥) ، وهذب العين يحيى
بعض شكليه ، فله دره من جواد ، له جسم وليس له فؤاد ، يخرق الهواء ولا يرهبه ،
ويركب الماء ولا يشربه .

(١) الترس : المشى على مهل وهوادة . (٢) أى أن النسيم يجعد صفحة الماء فيجعلها
كفنج حلق الدرع المجلوة . (٣) شطب الحداد السيف : جعل فيه حروزا ظاهرة على طوله
وفيه تشبيه الجدول في صفائه وانحنائه بالسيف العربي .

(٤) كان أديبا شاعرا كاتبا من كتاب بنى ناسم من ملوك الطوائف . ثم لما ملك المرابطون الأندلس
مأزالوا ملك الطوائف اتصل بالأمير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين ، فكان كاتب إنشائه .
(٥) رجل السفينة : سكانها (دقتها) أى لأن له مجاديف متراصة متقاربة من الجانبين كأنها الأهداب .

(ب) النثر العلمى

باب ما يهمز فيكون له معنى، فإذا لم يهمز كان له معنى آخر

من كتاب "المخصص"^(١)

يقال : قد روأت في الأمر، وقد رويت رأسى بالدهن . وقد تملأت من الطعام
والشراب، وقد تمليت العيش : إذا عشت مليا أى طويلا . وتقول : قد تحطأت
له في هذه المسألة، وقد تحطيت القدم؛ لأنه من الخطوة . وقد قرأت القرآن
وما قرأت الناقة سلا قط ، أى لم تلق ولدا أراد أنها لم تحمل . وقد قرئت الضيف ،
وقد سوات عليه ما صنع ، إذا قلت له : أسأت ، وقد سويت الشيء . والعرب
تقول : إن أصبت فصونبى ، وإن أخطأت نفظتني ، وإن أسأت فسوى على .
وقد خبا الشيء يحبوه خبنا - وقد خبت النار خبوا - إذا ذهب لهبها ، وقد برأت
من المرض أبرأ برءا ، وقد برئت القلم . وقد بارأت شريكى - إذا فارقت -
وقد بارأ الرجل أمراته ، وباريت فلانا إذا كنت تفعل ما يفعل ؛ وفلان يبارى الريح
تخاء .

(١) صاحبه أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوى القنوى القصرى المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٥٨٥ هـ .

(١) ابن هاني الأندلسي^(١)

قال من قصيدة يمدح بها المعز لدين الله ويصف أسطوله وكان يومئذ أقوى

أسطول في البحر الأبيض المتوسط :

لقد ظاهرتها عدةٌ وعديدٌ	أما والحواري المنشآت التي سرت
ولكن من صممت عليه أسود ^(٢)	قبابٌ كما ترحى القباب على المها
مُسومةٌ تحدو بها وجنود ^(٣)	ولله - مما لا يرون - كتابٌ
كما وقفت خلف الصفوف ردود ^(٤)	أطاع لها أن الملائك خلفها
وأن النجوم الطالعات سُعود	وأن الرياح الذاريات كتابٌ

(١) هو أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي الأزدي . ولد بأشبيلية بالأندلس ، وابتدأ بها فقال الشعر رفاق كل أدياء المغرب في عصره . ولازم وهو شاب أمير أشبيلية ، فدحه بمدائح تغالى فيها ، حتى اتهموا الكفر ، فخرج إلى عدوة المغرب . وهناك الدولة الفاطمية مستولية عليه ، فاتصل بالمعز وطلبه ، فأعجب به . ولما فتح القائد جوهر مصر وبنى القاهرة انتقل إليها المعز ، وبعد مدة لحق به شاعرنا ، مات في الطريق ولم يبلغ الأربعين سنة ٣٦٢ هـ .

(٢) أي على الحسان اللاتي يشين المها .

(٣) والله كتاب مسومة : أي من الملائكة تحدوها .

(٤) أطاع لها : أي كان لها وتبها وانقاد . وأن الملائك وما عطف عليه فاعل أطاع . والردود :

جمع رد بالكسر وهو ما يعتمد عليه ويرجع إليه .

وما راع ملك الروم إلا اطلاعها	وتنشر أعلام لها وينسود
عليها غمام مكفهر صيره	له بارقات جمّة ورعود ^(١)
موانع في طامي العباب كأنها	لغزيمك بأس أو لكفك جوه
أناقت بها أعلامها ، وسما لها	بناءً على غير العراء مشيد
وليس بأعلى شاهق ، وهو كوكب ،	وليس من الصقاح ، وهو صلود
من الراسيات الشمّ لولا أنتقالها	فنها قنان شمشخ ورُبود ^(٢)
من الطير إلا أنهم جوارح	فليس لها إلا النفوس مصيد
من القادحات النار تضرّم للصلى	فليس لها يوم اللقاء نحمود
إنا زفرت غيظا ترامت بمارج	كما شبت من نار النجم وقود
فأفواهنّ الحاميات صواعق	وأفاسهنّ الزافرات حديد
يُسبّ لآل الجاثيق سعيها	وما هي من آل الطريد بعيه
لها شمل فوق النهار كأنها	دماء تلقّتها ملايف سُود
تعايق موج البحر حتى كأنه	مليط لها فيه الذبال عيّه
ترى الماء فيها ، وهو قان عبابه	كما باشرت رذع الخلق جلود ^(٣)
فليس لها إلا الرياح أعنة	وليس لها إلا الحباب كديد ^(٤)

(١) الصير : السحابة فوق أخرى ، أو السحاب المتراكم . يريد به دخان مقدرقانها ويزانها وأصواتها .

(٢) الربود : جمع ريد وهو النقطه من الجبل . والفنان : جمع فنة .

(٣) الرذع : الزعفران أو أثر الطيب في الجسد . والخلق : ضرب من الطيب .

(٤) الحباب : يراد به هنا الموج . والكديد : الأرض الصلبة .

وغير المذاكي تجرها غير أنها
ترى كل قوداء الليل إذا اثنت
وحية مد الباع وهي نضيجة
تكبرن من تقع يثار، كأنها
لها من شفوف العبقري ملابس
كما اشتملت فوق الأرائك نرد
ليوث تكف الموج، وهو غطاط
فنه دروع فوقها وجواشن
الافي سبيل الله تبذل كته ما
فلا غرو إن أعزرت دين محمد

مُسَوِّمَةٌ تَحْتَ الْفَوَارِسِ قُودٌ (١)
صَوَالِفٌ غَيِّدٌ بِالْمَهَا وَقُدُودٌ (٢)
بَغِيرَ شَوَى ، عِذْرَاءٌ وَهِيَ وَلُودٌ (٣)
مَوَالٍ ، وَجُرْدُ الصَّافِنَاتِ عَيْدٌ
مُقَوِّفَةٌ فِيهَا النُّضَارُ جَسِيدٌ (٤)
أَوْ التَّفْعَتُ فَوْقَ الْمَنَارِ صَيْدٌ (٥)
وَتَدْرَأُ بِأَسِّ السِّمِّ ، وَهُوَ شَدِيدٌ (٦)
وَمِنْهُ خَفَاتَيْنُ لَهَا وَبُرُودٌ
تَضُنُّ بِهِ الْأَنْوَاءُ وَهِيَ جُمُودٌ
فَأَنْتَ لَهُ دُونَ الْمَلُوكِ عَيْدٌ

(١) المذاكي : الخيل . والتجر والتجار : واحد وهو الأصل . والقود : جمع قود أو قودا . وهو القودل المتقاد : أى تسب لغير الخيل مع أن ركابها فرسان .

(٢) قوداء الليل : طوبلة العنق : أى إذا اثنت شعور صوالف التيد الحسان الشيبات بالمها على احاقن ، أو تمايلت فدردهن كانت السفينة من هذه السفن تشبها بانثناء عقها على صدرها . وكانوا يهبطون في مقدم السفينة صورة رأس ثور أو كبش أو نعام .

(٣) مجرد بالباع الحياض ، فهي تمتد باعها ، وليس لها شوى أى أطراف . وقوله وهي ولود أى أنه يقبها أو يكون لها زوارق صغار .

(٤) أى لها من القروش الجميلة الألوان ما يشبه شفوف الثياب العبقريّة المقوفة أى المخططة بالبياس القمبة .

(٥) أى انها تشتمل بهذه القروش كما تشتمل الجوارى الخرد بالثياب ، ومن جالسات على الأرائك ، أو يفتح الخطباء الصيد وهم فوق المنابر .

(٦) بحر ضاطط وسرج ضاطط : عظيم مانع .

وقال من قصيدة بمدح بها القائد جوهرًا ويذكر توديعه عند خروجه من
 القيروان الى مصر ويصف الجيش وخروجه للنشيع وكان الزحام قد أفاته مقابلة
 القائد جوهر حتى لحقه ليلا :

رأيت بعيني فوق ما كنت أسمع	وقد راعني يوم من الحشر أروع
فدأة كأن الأفق سد بمنزله	فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
فلم أدري إذ سلت كيف أشيع	ولم أدري إذ شيعت كيف أودع
وكيف أخوض الجيش والجيش بلعة	وما لي بمن قاد الجيوش لمولع
وأين؟ وما لي بين ذا الجمع منك،	ولا يلجواذي في البسيطة موضع
الا إن هذا حشد من لم يدق له	غرار الكرى جفن، ولا بات يهجع
صيحته لك سدت مذاهبي	فما بين قيد الرمح والرُمح أصبع
فقد ضرعت حتى الروابي لما رأته	فكيف قلوب الإنس؟ والإنس أضرع
فلا عسكر من قبل عسكر جوهر	تحب المطايا فيه عشرا، وتوضع ^(١)
تسير الجبال الحامدات لسيره	وتسجد من أدنى الخفيف وتركع
إذا حل في أرض بناها مدائنا	وإن سار عن أرض نوت وهي بلقع ^(٢)
موت له بعد الرجيل، وفاتني	فأقسمت أن لا بلائم مضجع
قلما تداركت السرايق في الدجى	عشوت إليه، والمشاعل ترفع

(١) الحبيب والإيضاع: نومان من السير. أي أن المطايا تسير في امتداده عشر ليال، مبالغة في طوله.

(٢) إذا حل أي جوهر، أو نفس الجيش يحتاج إلى بناء مدينة. وكذلك كانت القاهرة.

في أول بنائها معقلا للمساكن.

ميت ، وبات الجيش بما سيميره
فتحرق حيب المرز والمزن دانع
وهمهم رعد آخر الليل فاصف
واوحت ابنا الوحش : ما الله صانع
ولم تعلم الطير الحوام فوقنا
الى ان تبدى سيف دولة هاشم
بؤرفني ، والحن في اليد هجع
ونوقد موج اليم ، واليم اصقع (١)
ولاح مع الفجر البوارق نلمع
بنا وبيكم من سؤل ما نتسمع ؟
الى اين تستدري ولا اين تقزع (٢)
على وجهه نور من الله بسطع

وقال من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي :

فتكات طرفك ، ام سيوف ابيك
اجلاد مرهفة وقتك محاجر ؟
با بنت ذي البرد الطويل نجاده
قد كان يدعوني خيالك طارقا
عينك ام مغناك موعدنا ؟ وفي
صعوك من سنة الكرى ، وسروا ، فلو
ودعوك نسوي ، ما مقوك مدامة !
حسبوا التكحل في جفونك حلية
وكثوس نخير ، ام مراشف فيك
ما انت راحة ولا اهلوك !
اكذا يحوز الحكم في ناديك ؟ (٣)
حتى دعاني بالقنا داعيك
وادى الكرى القاك ام وادبك ؟
عتروا بطيف طارق ظنوك
لما تمايل عطفك آتهموك
تالله ما يا كفهم تحلوك !

(١) فتحرق أى المشاعل المتقدمة : أى ضوء المشاعل يحترق السحاب الدانع أى التسع العظيم ، وبعثه الى البحر فيجعله كأنه متقد مع أن البحر بارد أحقق أى كأنه منقط بالصفيح .
(٢) تستدري : تطلب ذرا تنجى اليه أى كفا .
(٣) يريد أنها بدوية أبوها يلبس البرد .

وَجَلَّوْكَ لِي إِذْ تَحْنُ غُضْنَا بَانَةَ
وَلَوَى مُقْبَلِكَ اللَّشَامُ ، وَمَا دَرَوَا
فَقَضِييَ الْفِنَاعَ فَقَبَّلَ خَدَّكَ حُمْرَتِ
حَتَّى إِذَا أَحْتَفَلَ الْهَوَى حَجْبُوكَ !
أَنْ قَدْ تَمَيْتَ بِهِ ، وَقَبَّلَ فُوكَ
رَايَاتُ يَحْيَى بِالْدَمِّ الْمَسْفُوكِ

وقال يرثى والده يحيى وجعفر أبى على :

إِنَّا ، وَفِي آمَالِ أَنْفُسِنَا
لَسَرَى بِأَعْيُنِنَا مَصَارِعَنَا
يَمَا دَهَانَا أَنْ حَاضِرْنَا
وَإِذَا تَدَبَّرْنَا جَوَارِحِنَا
لَوْ كَانَ لِلْأَلْبَابِ مُتَحَنُّ
أَيُّ الْحَيَاةِ الَّتِي عَيْشَتُنَا
نَحْرِمَتْ لَعَمْرُ اللَّهِ الْأُسُنَا
طُولُ ، وَفِي أَعْمَارِنَا قِصْرُ
لَوْ كَانَتِ الْأَلْبَابُ تَعْتَبِرُ !
أَجْفَانُنَا ، وَالْفَانِبُ الْفِكْرُ
فَأَكَلَهُنَّ الْعَيْنُ وَالنَّظْرُ
مَا عُدَّ مِنْهَا السَّمْعُ وَالْبَصْرُ (١)
مِنْ بَعْدِ عَلَمِي أَنْتَا بَشْرُ ؟
لَمَّا تَكَلَّمْ فَوْقَنَا الْقَدْرُ

(٢) ابن بُرْدِ الْأَصْغَرِ مِنْ شِعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ

قال يصف السحب والبرق :

وَمَا زِلْتُ أَحْسَبُ فِيهِ السَّحَابَ
بِحَاثِي تَوْضِعُ فِي سَيْرِهَا
وَنَارُ يَسْوَارِ فِيهَا تَلْتَهَبُ
وَقَدْ قُرِعَتْ بِسَيَاطِ الْذَّهَبِ

(١) أى ما عد من الألباب : السمع والبصر ، لأن السمع يسمع المواقظ فلا يتحفظ ، والبصر يصر

العمر فلا يبرز .

(٣) أحمد بن عبد ربه الأندلسي^(١)

قال في الوصف : يصف حماما :

ونامح في غصون الدوح أرقبي وما عُنيتُ بشيءٍ ظللُ بعينه
مَطْوِقٌ بعُقودٍ ما تُزايِلُهُ حتى تُزايِلُهُ إحدى تراقبه^(٢)
فدبابٌ يبكي بشَجْوٍ ما دَرَيْتُ به وبتُّ أبكي بشَجْوٍ ليس يذره

وقال في المدح :

كريمٌ على العِلاتِ جَزَلٌ عطاؤه منيلٌ وإن لم يُعتمدَ لِسؤالِ
وما الجودُ من يُعطي إذا ما سألته ولكنَّ من يُعطي بغيرِ سُؤالِ

وقال يصف سيفا :

وقد شَطِبَ تَقْضِي المُنابا بِحُكْمِهِ وليس لما تَقْضِي المنيَّةُ دافِعُ^(٣)
فِرِيْدٌ إذا ما أعتنَّ للعينِ رَاكِدٌ وبرقٌ إذا ما أهدرَ بالكفِ لامِعُ^(٤)
يُسَلُّ أرواحَ الكِماةِ أنسِلاهُ ويرتاعُ منه الموتُ والموتُ راعُ
إذا ما ألتقت أمانُهُ في وقِيعَةٍ هنالك ظنُّ النَّفْسِ بالنَّفْسِ واقِعُ^(٥)

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر النشاح المؤلف أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد القرين الذي
وهو من أركان الأدب العربي توفي سنة ٥٣٢٨ هـ .

(٢) يريد بالعقود ما يرى من الألوان في صفة .

(٣) الشطب : الخروز في جاني السيف طولاً .

(٤) اعتن : ظهر وبدا .

(٥) أي ما نطقه النفس من الهلاك واقع لا محالة .

وقال أيضا :

بكل ما نور علي منه يرسل مدب النمل في القاع (١)
يرتد طرف العين عن حده عن كوكب للوت لماع

(٤) ابن زيدون (٢)

قال :

أضحى التنائي بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
ينتم وينا؛ فابتلت جوانحنا شوقا إليكم ، ولا جفت ماقينا (٣)
وكأد حين تناجيم ضمائرنا يقضى علينا الأسي لولا تأسينا (٤)
حالت لفقيدكم أيامنا ففدت سودا، وكانت بكم بيضا لبالينا (٥)
إذ جانب العيش طلق من نالينا ومورد اللهو صاف من تصافينا
وإذ هصرنا غصون الأوس دانية قطوفها؛ فحنينا منه ماشينا (٦)
رليستق عهدكم عهد السرور؛ ف كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

(١) أي يلوح ويرامى لمن ينظر إليه أمثال مداب النمل من انعكاس الضوء وانكساره على سطحه ،
وذلك بين في السلاح المجلو من الفولاذ الذكر .

(٢) مرث ترجمته عند شه .

(٣) الجوائح : جمع جائحة : وهي الضلع والمراد بالجوائح : ما تجت من القلب والحشا اللهب بالحسنة
وقوله : (ولا جفت ماقينا) أي ما جفت عيوننا من الدمع والبكاء عليكم .

(٤) التأسى : التصبر .

(٥) حالت : استحالت من بيض إلى سود .

(٦) هصرنا : أملنا إلى ناحيتنا .

مَنْ مِيلِغُ الْمَلِيسِيَا بِاتْرَاجِهِمْ حُرًّا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَسْلَى ، وَيَلِينَا ^(١)
 إِنْ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ بَضْعُكَ أَنَسَا يُقْرِبُكُمْ فَسَدَّ عَادَ يُعْجِنَا
 مَا حَقُّنَا أَنْ تُقْرُوا عَيْنَ ذِي حَسِيدٍ بِنَاءٍ ، وَلَا أَنْ تُسْرُوا كَاشِعًا فِينَا ^(٢)
 غِيظَ الْعِدَى مِنْ نَسَاقِينَا الْهَوَى فَدَعُوا بَانَ نَقَصَ ، فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِينَا !
 فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا وَأَنْبَتَ مَا كَانَ مَوْصُولًا بِأَيْدِينَا
 وَقَدْ نَكُونُ ، وَمَا يُخَشَى تَفَرُّقِنَا فَالْيَوْمَ نَحْنُ ، وَمَا يُرْجَى تَلَاقِنَا
 لَمْ نَعْتَقِدْ بِتَدَمُّكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ رَأْيَا ، وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا
 لَا تَحْسَبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا إِنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا
 وَاللَّهِ مَا طَلَبْتَ أَهْوَاؤُنَا بَدَلًا مِنْكُمْ ، وَلَا أَنْصَرَفْتَ عَنْكُمْ أَمَانِينَا
 وَلَا اسْتَفَدْنَا خَلِيلًا عَنكَ يَسْخَلُنَا وَلَا اتَّخَذْنَا بَدِيلًا مِنْكَ يُسَلِينَا
 بِسَارَى الْبَرْقِ ظَاذِ الْقَصْرِ فَاسْقِ بِهِ مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوَدَّ يَسْقِينَا
 يَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتِنَا مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا
 يَا رَوْضَةَ طَالَمَا أَجْنَتْ لَوَاحِظُنَا وَرَدًّا جَلَاهُ الصَّبَا غَضًّا وَنَسِيرِنَا ^(٣)
 يَا حَيَاةَ تَمَلِينَا زَهْرَتَهَا مُسْنَى ضُرُوبًا وَلَذَاتِ أَفَانِينَا ^(٤)

(١) الاتراح : الاقراق .

(٢) أقر الله عينه بالسلامة : ضد أطمعنا بالوجع والمراد أن تسروا الحاصد . والكاشح : المص -
تعدارة . والواشي : المبيض .

(٣) النسرين : نوع من الورد أكثر ما يكون أبيض الزهر عطر الرائحة .

(٤) تملينا : استمتعا . والمثني جمع منية . والضروب هنا : الأنواع . والأفانين هنا مع أفنون
وهو النوع والضرب أي لذات مختلفة الشكول .

ويا نعيما خطرنا من غضارته	في وشى نعمى سحبتنا ذياتها جينا (١)
لسنا نُسَمِّيك إجلالا وتكرمة	وقدرك المعتلي عن ذاك يغنيننا
إذا انفردت وما سُورِكِت في صفة	فسبنا الوصف إضاحا وتبيننا
باجنة الخلد أيدلنا بسلسلها	والكوثر العذب زقوما وغسيلنا (٢)
كأنتا لم نيت والوصل نالنا	والسعد قد غص من أجفان واشينا
ميران في خاطر الظلماء يكتمنا	حتى يكاد لسان الصبح يفشيننا
بن كان قد عز في الدنيا اللقاء ففي	مواقف الحشر تلقاكم ويكفيننا
لا غرو في أن ذكرنا الحزن حين نبت	عنه النهى وتركا الصبر نامينا
إنا قرأنا الأمل يوم النوى سورا	مكتوبة، وأخذنا الصبر تلقينا
أما هواك فلم تعدل بمنهله	شربا، وإن كان يروينا فيظمنا
لم نجف ألق جمال أنت كوكبه	سالين عنه ، ولم نهجره قالينا
ولا اختيارا تجنبتك عن كتب	لكن عدتنا على كره عوادينا (٣)
نأسى عليك إذا حثت مشعشة	فينا الشمول وغنا مغنيننا (٤)
لا اكؤس الراح تيدي من شمائلنا	سما آرتياح ، ولا الأوتار تلهمنا

(١) خطر الرجل في مشيته رفع يديه ووضعها عجا وتبا . والفضارة : للنعة والسعة والخصب .
والوشى نوع من الثياب الحريرية المنقوشة .

(٢) للسلسل : الماء العذب البارد . والكوثر : الكثير من كل شيء . والنهر ، ونهر في الجنة . والزقوم
للله كور في القرآن الكريم ، يراد به ضرب من العذاب في النار جاء . تمثيله بأنه طعام شجرة تكون في أصل الجحيم
هذا اسمها . والغسلين : ما يتصل من الثياب ونحوها . وغسلين النار : ما يتصل من جلود الكفار فيها .

(٣) عن كتب : عن قرب . وعدتنا العوادى : صرفتنا الصوارف . وهي شواغل الدهر وصروفه

(٤) الشمول : من أسماء النجر والمشعشة المزوجة بالماء .

دُوبِي عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا مُحَافِظَةً	فَأَلْحَرْنَا دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دِينَنَا
فَمَا أَبْتَغَيْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَجْبِسُنَا	وَلَا اسْتَفَدْنَا حَبِيبًا عَنكَ يُغْنِينَا
وَلَوْ صَبَا نَحُونًا مِنْ عَلْوٍ مَطْلَعِهِ	بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ - حَاشَاكَ - يُصِينَا
أَوْلَى وَفَاءً ، وَإِنْ لَمْ تَبْدُلْ صِلَةَ	فَالذِّكْرُ يُقْنِعُنَا ، وَالطَّيْفُ يَكْفِينَا
وَفِي الْجَوَابِ اقْتِنَاعٌ لَوْ شَفَعَتْ بِهِ	مَيْضُ الْأَيْدِي الَّتِي مَا زِلْتِ تُولِينَا
عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامٌ اللَّهُ مَا بَقِيَتْ	صَبَابَةٌ مِنْكَ تُخْفِيهَا فَتُخْفِينَا

وقال في الذكري متوجعا :

وَدَعِ الصَّبْرَ حُبًّا وَدَعَكَ	ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ
يَهْرَعُ السَّنُّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ	زَادَ فِي تَلْكَ الْخَطَا إِذْ شِعَكَ
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءٌ وَسِنَى	حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ
إِنْ يَطْلُبُ بِعَدْلِكَ لِيَلِي فَلَكُمْ	وَيْتٌ أَشْكَو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

(٥) أبو بكر محمد بن عمار

قال :

وَهَوِيَّتُهُ يَسْقِي الْمَدَامَ كَأَنَّهُ	قَرُّ يَطُوفُ بِكَوْكَبٍ فِي حِنْدِيَسٍ
مُتَارِحِ الْحَرَكَاتِ تَتَدَّى رِيحُهُ	كَالْفُضْنِ هَزَّتَهُ الصَّبَا بِتَنْفِيَسٍ
يَسْقَى بِكَأْسٍ فِي أَنْامِلِ سَوَسِينِ	وَيُدِيرُ أُخْرَى فِي مَحَاجِرِ تَرْجِسِ (٢)

(١) هو أبو بكر محمد بن عمار وزير المعتضد بن جواد ملك أشبيلية ، ثم وزير ابنه المعتضد ، وبيته المعتضد قتل بعد خيافته له في الملك والبيعة سنة ٤٧٧ هـ . وكان شاعرا بلينا يتشبه بالمتنبي في طامعه في الملك والبيعة .

(٢) السوسين والرجس : زهران أبيضان من القصبة اليمنية .

ومن قوله في الاستعطاف :

وَعُدُّكَ إِن مَاقَبْتِ أَجَلِي وَأَوْضِعْ	هَجَايَاكَ إِن مَاقَبْتِ أُنْدَى وَأَسْمِحْ
فَأَنْتِ إِلَى الْأَدْنَى مِنَ اللَّهِ أَجْنَحْ	وَإِن كَانَ يَبِينُ الْخَطِيئِينَ مُزِيَّةً
صَدَاتِي، وَأَنْ أَتَنَوَّأَ عَلَى وَأَنْصَحُوا	مَحَنَاتِيكَ فِي أَخَذِي بِرَأْيِكَ لَا تُطِغْ
يَسُوبِي أَنْ ذَنْبِي وَأَصِحُّ مُتَصَحِّحٌ	وَمَاذَا حَسَى الْأَعْدَاءُ أَنْ يَتَرَدُّوا
صَفَاءَ يَزُلُ الذَّنْبُ عَنْهَا فَيَسْفَحُ (١)	نَعْمَ لِي ذَنْبٌ! فَيَرَأَى جَلِيمِكُمْ
يَخُوضُ عَدُوِّي الْيَوْمَ فِيهِ وَيَمْرَحُ	وَإِنَّ رَجَائِي أَنْ عِنْدَكَ غَيْرَمَا
بِكُرَّانٍ فِي لَيْلِ الْخَطَايَا فَيُصْبِحُ	وَلَمْ لَا؟ وَقَدْ أَسْلَفْتُ وُدًّا وَخِدْمَةً
أَمَا تَفْسُدُ الْأَعْمَالَ ثُمَّتْ تَصْلُحُ (٢)	وَهَبْنِي قَدْ أَعْقَبْتُ أَعْمَالَ مُفْسِدٍ
لَهُ نَحْوُ رُوحِ اللَّهِ بَابٌ مُفْتَحٌ!	أَقْلَبْنِي بِمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ رِضَا
بِهَبَّةٍ رَحِمِي مِنْكَ تَمْحُو وَتَصْفَحُ	وَصَفَّ عَلَى آثَارِ جُرْمِ جَنِينَتِهِ
فَكُلُّ إِهَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَرْتَحُ (٣)	وَلَا تَلْتَفِتْ رَأَى الْوُشَاةِ وَقَوْلِهِمْ؛
بُرُورِ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ مُوَشَّحٌ (٤)	مَسَائِيكَ فِي أَمْرِي حَدِيثٌ، وَقَدْ آتَى
إِذَا تُبِتَ لَا أَتَقَكُّ أَسُوًّا وَاجْرَحُ (٥)	وَمَا ذَاكَ إِلَّا مَا عَلِمْتَ، فَإِنِّي

(١) أي أن حمله كالصخرة الملساء يزل ويزل عنها الذنب .

(٢) ثُمَّتْ : هي (ثم) العاطفة لخصها نا. الثابت كما تلحق (رب) فيقال : (ربت) . وأصلها أن تكون ساكنة ، ولكنها تفتح معهما كثيرا . (٣) تلتفت مضمون معنى فعل متعد ، تقديره : (تنبه أو تقبل) .
 (٤) كانوا من موالى المنصورين أبي عامر ، ورثوا أبنائه وأحفاده في شرق الأندلس ، وكانت لهم به هوية دامت ردحا من الزمان . (٥) اذا تبئت : اذا رجعت الى ما كنت عليه من وزارتك .
 وأسو : من أسا الجرح أي داراه وعابله . والمراد لا أتقك أتقع وأضر؛ فينالهم مني شر .

فَنخِلْتَهُمْ ، لَا دَرَّ لِلَّهِ دَرُهُمْ ؛	أَشَارُوا وَتَجَاهَى بِالشَّمَايَةِ ، وَصَرَحوَا (١)
وَقَالُوا : مِيجزِيهِ فَلَآنُ بِفِعْلِهِ !	فَقُلْتُ : وَقَدْ يَعْفُو فَلَآنُ ، وَيَصْفَح !
أَلَا إِنْ بَطَشْنَا لِلتَّوَيْدِ يُتَّقَى	وَلَكِنْ حَمَلْنَا لِلتَّوَيْدِ أَرْجَحُ
وَيَنْ ضُلُوعِي مِنْ هَوَاهُ تَمِيمَةٌ	سَتَنْفَعُ لَوْ أَنْتَ الْجِمَامَ مُجْلِحٌ (٢)
مَلَامٌ عَلَيْهِ كَبَفَ دَارَ بِهِ الْهَوَى :	إِلَى فَيَدْنُو ، أَوْ عَلَى فَيَتْرَحُ (٣)
وَيَبِينُهُ إِنْ مِتَّ السُّلُوبُ ، فَإِنِّي	أَمُوتُ ، وَإِي شَوْقِي إِلَيْهِ مَبْرَحٌ

(٦) ابن وهبون في الوصف

قال الأديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسى الأندلسي من شعراء شرق الأندلس ، وكان خدام المعتمد بن عباد من ملوك الطوائف يعلمه وشعره يصف النبيلوفر (٤) :

وَبِرْكَةٍ تَرَهُو بَنِيْلُوفِرٍ	تَسِيمُهُ يُشْبِهُ رَوْحَ الْحَيِّبِ (٥)
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ دَنَا وَقْتُهُ	وَمَالَتِ الشَّمْسُ لِعَيْنِ الْمَغِيبِ
أَطْبَقَ جَفْنِيهِ عَلَى إِلْفِهِ	وَعَاَصَ فِي الْمَاءِ حِذَارَ الرَّقِيبِ

(١) نخيلتهم : أى هذه نخيلهم . والنخيلة : الطبيعة والنصيحة . وكلا المعنيين لائق . ودرهما فعل ماض من در اللبن ، ودرهم فاعله على نحو جده وجله . والجملة : دعاء طلبهم ، أى لا كان درهم فقه بمعنى لا وفقهم الله لتغير .

(٢) التيممة : خرزة رقطاء كان الأعراب يطلقونها في أعناق أطفالهم لتقيهم شر العين والسياطين . والمجلىح : الأكل . والمعنى في قلبي له حب سينفعني وينفع عنده إذا أراد الموت أكلى .

(٣) يترح : يبعث .

(٤) النبيلوفر : ضرب من الرباحين يثبت في المياه الراكدة .

(٧) ابن خفاجة الأندلسي^(١)

قال في الاعتبار ويصف ليلا وجبلا :

بِعَيْشِكَ هَلْ تَدْرِي أَمْهُوجُ الْجَنَائِبِ	تَحُبُّ بِرِخْلِي أَمْ ظَهْوَرُ النَّجَائِبِ؟ ^(٢)
فَمَا لَحْتُ فِي أَوْلَى الْمَشَارِقِ كَوَيْكًا	فَأَشْرَقْتُ حَتَّى جِئْتُ أُخْرَى الْمَغَارِبِ
وَرِحِيدًا تَهَادَانِي الْقِيَافِي فَاجْتَلِي	وُجُوهَ الْمَنَايَا فِي قِنَاعِ الْغِيَابِ
وَلَا جَارَ إِلَّا مِنْ حُسَامٍ مُصَمِّمٍ	وَلَا دَارَ إِلَّا فِي قُتُودِ الرِّكَائِبِ ^(٣)
وَلَا أَنْسُ إِلَّا أَنْ أَضَايَكَ سَاعَةً	تُغْوِرُ الْأَمَانِي فِي وُجُوهِ الْمَطَالِبِ
وَلَيْلٌ إِذَا مَا قَلْتُ : قَدْ بَادَ فَاَنْقَضَى ،	تَكْشَفُ عَنْ وَعْدٍ مِنَ الظَّنِّ كَاذِبِ
تَحَبَّبْتُ الدِّيَابِي فِيهِ سُودَ ذَوَائِبِ	لَأَعْتَنِقَ الْآمَالَ بِبِضِّ تَرَائِبِ
تَحَرَّرْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عَنْ شَخِصٍ أَطْلَسِ	تَطَّلَعَ وَضَاحَ الْمَضَاحِكِ قَاطِبِ ^(٤)
وَأَبَتْ بِهِ قِطْعًا مِنَ الْفَجْرِ أَغْبَشَا	تَأَمَّلْ عَنِ نَجْمٍ تَوَقَّدَ نَاقِبِ ^(٥)
وَأَرَعَنَّ طَاجِجَ الذُّوَابَةِ بِأَذِيخِ	يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بِغَارِبِ ^(٦)

(١) حرت ترجمته عند تره

(٢) هوج الجنائب : الرياح الجنوبية الموجهة . والنجائب : جمع نجبية : الناقة الكريمة .

(٣) القنود : أخشاب الرجال .

(٤) أطلس : أى شخص أفق أطلس ، والأطلس : الذى فى لونه غبرة الى سواد ، وهو وضاح للمضاحك من جهة أنه تراهى فى خلاله أشعة الفجر ، وقاطب من حيث إنه لا يزال عليه من غبش الليل بقية .

(٥) أى رأيت به قطعا من الفجر لا يزال يسد فيه نجم متوقد نقيب ، وهو الزهرة أو عطارد لأنها من كواكب الصباح يكونان بالتبادل على الأفق عند طلوع الفجر .

(٦) أرعن : ورب جبل أرعن طويل القمم يطاول السماء بكامله .

بُسْدُ مَهَبِ الرِّيحِ عَنْ كُلِّ وَجْهِهِ	وَيَرْحَمُ لَيْلًا شَبِيهًا بِالنَّوَابِكِ
رَفُورٌ عَلَى ظَهْرِ النَّسْلَةِ كَأَنَّهُ	طَوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ فِي الْعَوَاقِبِ
يَلُوثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سُودَ عَمَائِمِ	لَهَا مِنْ رَمِيضِ الْبَرْقِ حُمْرُ ذَوَائِبِ ^(١)
أَصْحَفَتْ إِلَيْهِ ، وَهُوَ أَحْرَسُ صَامِتُ !	خَدَّتَنِي لَيْلَ الشَّرَى بِالْعَجَابِ
وَقَالَ : إِلَى كَمْ كُنْتُ مَدْبَجًا قَاتِلِ	وَمَوْطِنَ أَوَاهِ تَبَلِّ تَائِبِ ^(٢)
وَكَمْ مَرَّ بِي مِنْ مَدْبِجٍ وَمُؤَوِّبِ	وَقَالَ يَظَلُّ مِنْ مَطِيٍّ وَوَاكِبِ
وَلَا طَمَّ مِنْ نُكْبِ الرِّيحِ مَعَاطِفِي	وَزَاخَمَ مِنْ خُضِرِ الْيَحَارِ غَوَارِبِي ^(٣)
فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ طَوَّهْتُمْ يَدَ الرَّدَى	وَطَارَتْ بِهِمْ رِيحُ النَّوَى وَالنَّوَابِ
فَمَا خَفِقُ أَيُّكِي غَيْرَ رَجْفَةٍ أَضْعُ	وَلَا نُوحُ وَرَقِي غَيْرَ صَرْخَةٍ نَادِبِ ^(٤)
وَمَا غِيَضَ السَّلْوَانَ دَمْعِي ، وَإِنَّمَا	تَزَفَّتُ دَمْعِي فِي فِرَاقِ الصَّوَابِ
خَفِيَّتِي مَتَى أَبْقَى ؟ وَيَظُنُّ صَاحِبُ	أَوْدَعُ مِنْهُ رَاحِلًا غَيْرَ آتِبِ
وَحَتَّى مَتَى أُرْعَى الْكَوَاكِبَ سَاهِرًا ؟	فَمِنْ طَالَعِ أُخْرَى اللَّيَالِي وَغَارِبِ
فَرِحْمَاكَ يَا مَوْلَايَ دَعْوَةَ ضَارِعِ	يَمُدُّ إِلَيَّ نِعْمَاكَ رَاحَةً رَاغِبِ !
فَأَسْمَعْنِي مِنْ وَعْظِهِ كُلِّ عِبْرَةٍ	يَتَرَجِّمُهَا عَنْهُ لِسَانُ التَّجَارِبِ

(١) يلوث : يلف ويضم على رأسه من الغيم سوداء عمائم سوداء لها يروق حمراء .
 (٢) يريد بالأزاه التائب : الراهب الذي يبنى صومعته في رومس الجبال .
 (٣) النكب : جمع نكباء ، وهي الرياح تهيب بين مكبي ريحين ، ومعاطف وغواربي : يريد بهما جواربي
 راظهرى .
 (٤) أى خفق غصون أيكى . والأيك : اسم جمع لأيكية ، وهي الأشجار المتكاثفة . والورق : جمع ورقاء
 وهي : الحمامة .

فَسَلَىٰ بِمَا أَبَىٰ وَسَرَىٰ بِمَا تَجَا / وَكَانَ عَلَىٰ عَهْدِ الشَّرَىٰ خَيْرَ صَاحِبِ
وَقَلْتُ ، وَقَدْ نَكَبْتُ عَنْهُ لَطِيئَةً : سَلَامًا ! فَإِنَّا مِنْ مُقِيمٍ وَذَاهِبٍ (١)

وقال :

أَجْسُ الْمُدَامَةِ وَالنَّسِيمُ عَلِيلٌ / وَالظُّلُّ خَفَاقُ الرِّوَاقِ ظَلِيلٌ (٢)
وَالنُّورُ طَرْفٌ قَدْ تَنَّبَهُ دَامِعٌ / وَالْمَاءُ مَبْتَسِمٌ يَرُوقُ صَقِيلٌ
وَتَطَلَّعَتْ مِنْ بَرَقِ كُلِّ غَمَامَةٍ / فِي كُلِّ أَفْقٍ رَايَةٌ وَرَعِيمِلٌ (٣)
حَتَّى تَهَادَى كُلُّ خُوطَةٍ أَيْكَةٍ / رِيًّا وَغَضَّتْ تَلَعَةً وَمَسِيلٌ (٤)
عَطَفَ الْأَرَاكَةَ فَانْتَنَتْ شُكْرًا لَهُ / طَرْبًا وَرَجَعَ فِي الْغُصُونِ هَدِيلٌ (٥)
فَالرُّوْضُ مُهْتَزُّ الْمَعَاظِفِ نَعْمَةٌ / تَسْوَانُ يَعْطِفُهُ الصَّبَا فَيْمِيلُ
رِيًّا نَ فَضَّضَهُ النَّدَى ثُمَّ أَنْجَلَى / غَنَهُ فَذَهَبَ صَفْحَتِيهِ أَصِيلُ
وَارْتَدَّ يَنْظُرُ فِي بَقَابِ غَمَامَةٍ / طَرْفٌ يَمْرُضُهُ النَّعَاسُ كَلِيلٌ (٦)
سَاجٌ كَمَا يَرْنُو إِلَىٰ عُوَادِهِ / شَاكٍ وَيَلْتَمِحُ الْعَزِيزَ ذَلِيلُ

- (١) نكبت عنه : ملت عنه وانصرفت . والطيئة : الحاجة والقصد ووجهة المسافر . ومن في (من مقيم) لائدة أو بيانية . أي فإنا من بين مقيم ، وهو أنت ، وذاهب ، وهو نحن .
(٢) الرواق : مقدم البيت . وقد شبه الظل بيت مضر وب يحقق هواه وواقه .
(٣) الرعييل : الجماعة من الخيل ، شبه السحب بجماعات الخيل وكثافتها في الحرب وشبه البروق المنبثقة منها بالرايات المنشرة المحر فوق رؤوسهم .
(٤) كل خوطة : أي كل غصن . والأبكة : الشجر الملتف . والتاعة : مجرى الماء من الجبل إلى الوادي .
(٥) عطف : أي عطف النسيم العليل الأراكاة . والهديل : ذكر الحمام .
(٦) طرف : أي طرف كل شارب منا أي أن الشرب الذين كانوا يشربون قضاو النهار وجاء الأصيل ثم دخل الليل فبعد أن كان طرف الناظر منهم ينظر إلى أزهار الروض ارتد ينظر في غمامة كأنها القباب ، وهذا الطرف كاليل من السكر ، يقاله النعاس ساج فاتر كأنه طرف المريض يرنو إلى عواده ، أو طرف الذليل يلح العزير .

وقال :

رُبَّمَا اسْتَضْحَكَ الْحَبَابَ حَيْبٌ	تَفَضَّتْ ثَوْبَهَا عَلَيْهِ الْمُدَامُ
كَلَّمَا مَرَّ قَاصِرًا مِنْ خُطَاهُ	يَتَهَادَى كَمَا يَمُرُّ الْغَمَامُ
مَلَمَ الْفُضْنَ وَالْكُثِيبُ طِينَا	فَعَلَى الْفُضْنِ وَالْكُثِيبِ السَّبْلَامُ

وقال في طول الليل :

يَالَيْلَ وَجِدِ بِنَجْدِ	أَمَا لَطِيفِكَ مَسْرَى
وَمَا لِدُنْيِي طَلِيقَا	وَأَنْجِمِ الْجَوَّ أَسْرَى
وَقَدْ طَمَى بَحْرُ لَيْلٍ	لَمْ يُعْقِبِ الْمَدَّ جَزْرَا
لَا يَبْعُرُ الطَّرْفُ فِيهِ	ضِرَّ النَّجْمِ جَسْرَا

(٨) ابن مهمل الأندلسي^(١)

قال :

مَلَّ فِي الظَّلَامِ أَخَاكَ الْبَدْرُ عَنْ سَهْرِي	تَدْرِي النُّجُومُ كَمَا يَدْرِي الْوَرَى خَبْرِي
أَيْتُ أَهْتِفُ بِالشُّكُوى وَأَشْرَبُ مِنْ	دَمِي وَأَنْشَقُ رَبًّا ذَكَرَكَ الْعَطِيرُ
حَتَّى أُخْبِلَ أُنَى شَارِبٌ تَمَلُّ	بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الكَأْسِ وَالْوَتْرِ
مَنْ لِي بِهِ ؟ أَخْلَقْتُ فِيهِ الْمَلَاحَةَ إِذْ	أَوَمْتُ إِلَى غَيْرِهِ لِإِعْمَاءِ مُخْتَضِرِ ^(٢)

(١) هو الشاعر الرقيق الوشاح إبراهيم بن مهمل الأشعبي الأندلسي وكان يلقب قبل إسلامه بالإسرايلى

كان يهوديا وأسلم ومات غرقا سنة ٥٦٤٩.

(٢) أى تفاورت فيه الملاحه عن نفسها عند الناس فهى فيه كاملة وفى غيره بمنزلة إشارة ضمنية

لإشارة المختصر عند الموت .

مَعْطَلٌ فَالْحَلَى مِنْهُ مَحَلَّةٌ تَعْنَى الدَّرَارَى عَنِ التَّقْلِيدِ بِالدَّرَرِ (١)
 بِحَدِّهِ لَفُؤَادَى نِسْبَةً عَجَبٌ كِلَاهُمَا أَبَدًا يَدْمَى مِنَ النَّظَرِ (٢)

وقال ابن سهل في توشيح له :

هَلْ دَرَى ظَبِيُّ الْجَمَى أَنْ قَدَّمْتِي قَلْبٌ صَبَّ حَالَهُ عَنِ مَكْنَسِ
 فَهَوَى حَرًّا وَخَفَقِي بِنَمَلِمَا لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

♦ ♦ ♦

يَا بَدُورًا أَشْرَقَتْ يَوْمَ النَّوَى خُرَرًا تَسْلُكُ بِي نَهْجَ الْغَرَرِ (٣)
 مَا لِنَفْسِي فِي الْهَوَى ذَنْبٌ سِوَى مِنْكُمْ الْحُسْنَى وَمِنْ عَيْنِي النَّظَرِ
 أَجْتَنِي اللَّذَاتِ مَكْلُومَ الْجَوَى وَأَلْتَذَاذِي مِنْ حَيِّبِي بِالْفِكْرِ (٤)

♦ ♦ ♦

كُلَّمَا أَشْكُوهُ وَجِدِي بِسَمَا كَالرَّبَا بِالْعَارِضِ الْمُنْبَجِسِ (٥)
 إِذْ يُقِيمُ الْقَطْرَ فِيهَا مَاتِمًا وَهِيَ مِنْ بَهْجَتِهَا فِي عُرْسِ (٦)

(١) محلاة : متوخة .

(٢) أى أر فؤادى يدمى من نظرات المحبوب الرامية بسهام التأير، وخذه كانه يدمى من حمرة الخجل عند نظرى اليه .

(٣) الغرر : التفرير والخطر .

(٤) أى وإنما التذاذى من حبيب بالتفكر فيه .

(٥) أى كابتناسم الربا المشرقة بالأزهار بعد أن سقاها العارض المتبجس : أى السحاب الماطل .

(٦) أى أن نزول القطر الشبيه بقطرات الدمع يقيم فى الربا ماتمًا ومناحة ييكانه على حين أنت

الربا فى أعراس من بهجتها .

♦ ♦ ♦
أيتها السائل عن جرّمي لديه لي جزء الذنب وهو المذنب
أخذت شمس الضحا من وجنتيه مبشّراً للشمس فيه مغرب^(١)
ذهب الدمع بأشواقي إليه وله خد باحظي مذهب^(٢)

♦ ♦ ♦
ينبت الورد بغرسي كلما لا حظنه مقلتي في الخلس
ليت شعري أي شيء حرّما ذلك الورد على المغترس

♦ ♦ ♦
كلما أشكو إليه حرّفي غادرتني مقلته ديفا
تركت الحاظه من رمي أثر النمل على صم الصفا^(٣)
وأنا أشكره فيما بقي لست الحاه على ما أتلفا

♦ ♦ ♦
فهو عندي عادل إن ظلمها وعدولي نطقه كأنخرس
ليس لي في الأمر حكم بعد ما حل من نفسي محل النفس

♦ ♦ ♦
منه النار بأحشائي ضرام تلتظي كل حين ما تشا
هي في خديه برد وسلام وهي حرّ وحرّيق في الحشا
أتقي منه على حكم الغرام أسدا ورذا وأهواه رشا

(١) أي أن حمرة المشرق قبيل ظهور الشمس على الأفق وحمرة شفقتها بعيد الغروب مستعارة من
وجنتيه الجراوين .
(٢) أي مذهب من الخجل . وهذا المعنى مكرّره إليه جناس الاشتقاق بين (ذهب) في أول البيت
و(مذهب) في آخره .
(٣) أي أثر النمل لأن النمل لا يؤثر مشيه في الصخرة اللسا .

قلت - لما أن تبدي مُعلِّمًا وهو من الحَاظِطِ في حَرَمِ
أبها الآخِذُ قَلْبِي مَغْنَمًا إيجِلِ الوَصَلَ مَكَانَ الخُمْسِ (١١)

(٩) وقد عارضه في هذا التوشيح الوزير

أبو عبد الله بن الخطيب فقال :

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى يَازِمَانَ الوَصَلَ بِالْأَنْدَلِيسِ
لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إِلَّا حُلْمًا فِي الْكُرَى أَوْ خِلْسَةَ المَخْتَلِيسِ

إِذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أَشْتَاتَ المُنَى تَنْقُلُ الخَطُوءَ عَلَى مَا يَرْتَمِ
زُمْرًا بَيْنَ فُرَادَى وَوُنَى مِثْلَمَا يَدْعُو الوُفُودَ المَوَاسِمِ
وَالحَيَاءُ قَدْ جَلَّلَ الرُّوضِ سَنَى فَتُغَوِّرُ الزَّهْرَ مِنْهُ تَبَسِمِ

وَرَوَى النُّعْمَانُ عَنِ مَاءِ السَّمَاءِ كَيْفَ يَرَوِي مَالِكٌ عَنِ أَنَسِ (١٣)

(١) أي أن الجيش الفاتح لا يأخذ كل الغنيمة بل يكون نعمتها للدولة تنفقه في مصالح الناس وصدقاتهم .
(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد القرطبي الأندلسي المعروف بلسان الدين بن الخطيب وزير بني الأحمر ملوك غرناطة . وكان وزيراً لأبي الحجاج يوسف من عظام ملوكهم ، ثم لابنه ، فاتهم بالخيانة في السياسة وبالزندقة ، ففر إلى المغرب ، وصمى أعداؤه به حتى أسلموه فقتل سنة ٦٩٠ هـ . وكان شاعراً كاتباً مؤرخاً مؤلفاً فقيهاً متفلسفاً . وله عدة كتب وشعر رقيق وكثابة يروي صاحب فتح الطيب وصاحب صبح الأعشى منها كثيراً .

(٣) في النعمان وماء السماء تورية ؛ إذ النعمان إما شقائق النعمان زهر أحمر ، وهو المراد هنا ، وماء السماء هو هنا المطر ، وإما النعمان وماء السماء من ملوك الحسيرة التميميين والثاني جد الأثرل وهما غير مرادين هنا . ومالك هو الإمام مالك بن أنس إمام المذهب المشهور . والمعنى أن بين شقائق النعمان والمطر من النسبة ما بين مالك وأبيه أنس من أن الأول في كلا الجانبين ابن للثاني وناشئ عنه .

فكساه الحسنُ ثوباً معلماً يزدهي منه بأبهي ملبس

✦ ✦ ✦

في ليلٍ كتّمت سرّ الهوى بالدجى لولا شمسُ الغرر
مالَ نجمُ الكأسِ فيها وهوى مستقيم السيرِ سغد الأثر
وطرّاً ما فيه من عيبٍ سوى أنه مرّ كلمح البصر

✦ ✦ ✦

حينَ لذّ الأئسُّ شيئاً أو كما هجم الصبحُ هجومَ الحرّس
فارت الشهبُ بنا أوربما أثرت فينا عيونُ الزرجس

المضرب ومحالك البربر

النثر

(١) النثر الفنى

(١) التلهساتى^(١)

قال فى الفسراق .

الدهرُ ذو غير، ومن ذا يحكم على القدر؟ وما ضره لو غفل قليلا، وشفى بقاء^(٢)
الأحبة غليلا، وسمح لنا بساعة أجماع، ووصل ذلك الأمل التصفير ببيع، وزوى^(٣)
مسافة أيام، كما طوى مراحل أعوام . يا مؤبسى^(٤)، أفلا أشفقت من عذابي،
وسمحت ولو بسلام أحباني، أسأمتنى الى ذرع اليد، ومخالفة الدميل والوخيد^(٥)،

(١) هو أبو اسحق ابراهيم بن بكر الأنصارى العلامة الأديب الكاتب الشاعر الرحالة من أهل سبته .
دخل الأندلس وبلاد التكرور ومصر والشام والعراق والحجاز وايمن . وتوفى سنة ٦٩٠ هـ بسبته عن سن عالية .

(٢) زوى : طوى . (٣) يخاطب الدهر . (٤) مصدر ذرع : بمعنى فاس بالذراع

(٥) ضربان : من سير الإبل وغيرها .

والتنقىل في المشارق والمغارب ، والتمطى في الصهوات والغوارب . باسائق البين دغ^(١)
تجملته ، فما بقي في الجسم لن يجمله ، ويابنات جديل ، ما لكن وللدميل ؟ ثم ما للزاجر^(٢)
الكاذب ، وللغراب الناعب ؟ يجعله نذير الجلا ، ورائد الخلا ، ما أبعده ابن زاجر ،
عن دار الزاجر ، إنما فعل ما ترى ، ذات الغارب والقرأ ، المختالة في الأزمة والبرى ،
والمتردة بين التأويب والسرى ؛ طالما باكرت النوى ، وصدعت صدع الهوى ،
وتركت ألهام بين ربيع محيل ، ورسم مستحيل ، يقفو الأثر يجده ، ويسأل الطلل عن^(٣)
عهده . وإن أنصفت فما ليعير مقودة ، وإبل مطرودة ، غلت عن الحوض^(٤)
والشوط ، وأسلمت إلى الحبل والعصا والسوط . ولو خير البازي لأقام ، ولو ترك^(٥)
القطا ليلاً لنام ؛ لكن الدهر أبو براقش ، وسهم بينه بين بنه غير طائش ، فهو الذي^(٦)
سنت الشمل وصدعه ، وما رفيع سقف يعايد إلا وضعه ، ولا بل غليلاً أحرقه .
بنار وجده ولا نعه .

- (١) الصهوة : ظهر الفرس . والغارب : كاهل الجمل .
(٢) بنات جديل : الزوق الكريمة تنسب إلى أبيها جديل وهو جمل كريم كان للنعمان بن المنذر .
(٣) يريد ابن زاجر : الغراب .
(٤) القرأ : الظهر . يريد الناقة .
(٥) البرى : جمع برة ، وهي حلقة صغيرة تكون في أنف البعير لربط الخطام أحياناً .
(٦) التأويب : الصبح جمع النهار . والسرى : السير بالليل .
(٧) التوى : الفراق . (٨) مضى عليه حول . (٩) متغير .
(١٠) إبل الميرة . (١١) شربت ولم ترو . (١٢) مجرى الماء بين جبلين .
(١٣) أبو براقش : طائر .

(ب) النثر العلمي

لابن شرف القيرواني^(١) في كتابه أعلام الكلام

قال أبو عبد الله بن شرف القيرواني :

هذه أحاديثٌ صُنِفَتْ بِمُخْتَلَفَةِ الْأَنْوَاعِ ، مُؤْتَلَفَةٌ فِي الْأَسْمَاعِ ، عَرَبِيَّاتٌ الْمَوَاسِمِ ،
عَرَبِيَّاتٌ التَّرَاجِمِ ، وَاخْتَلَفَتْ فِيهَا أَخْبَارًا فَصِيحَاتُ الْكَلَامِ ، بَدِيعَاتُ النِّظَامِ ، لَهَا
مُقَاصِدُ ظُرَافٍ ، وَأَسَانِيدُ ظُرَافٍ ، يَرُوقُ الصَّغِيرُ مَعْنَاهَا ، وَالْكَبِيرُ مَغْزَاهَا ، وَعَزَّوئُهَا
إِلَى أَبِي دِيَّانِ الصَّلْتِ بْنِ السَّكَنِ مِنْ سَلَامَانَ ، وَكَانَ شَيْخًا هِمًّا فِي اللِّسَانِ ، وَبَدْرَاتِيًّا^(٢)
فِي الْبَيَانِ . قَدْ بَقِيَ أَحْقَابًا . وَلَقِيَ أَعْقَابًا ، ثُمَّ أَلْفَتْهُ إِلَيْنَا مِنْ بَادِيَةِ الْأَزْمَاتِ ، وَأُورِدَتْهُ
عَلَيْنَا الْعَزْمَاتِ . فَا مَتَّحْنَا مِنْ عِلْمِهِ بِحَرًّا جَارِيًا ، وَقَدَحْنَا مِنْ فَيْهِمِهِ زَنْدًا وَارِيًا ، وَأَدْرْنَا مِنْ^(٣)
بِرِّهِ طُرْفًا ، وَاجْتَمَعْنَا مِنْ ثَمَرِهِ طُرْفًا . وَنَحْنُ إِذْ ذَاكَ وَالشَّبَابُ مُقْتَبِلٌ ، وَغَفْلَةُ الزَّمَانِ تُهْتَبِلُ :
وَاحْتَدَيْتُ فِيمَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ ، وَوَقَعَ تَعْرِضِي عَلَيْهِ ، مِنْ بَثِّ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَا رَأَيْتُ
الْأَوَائِلَ قَدْ وَضَعْتَهُ فِي كِتَابِ كَلِيلَةِ وَدَمْنَةَ ، فَأَضَافُوا قَوْلَ الْحِكْمَةِ إِلَى الطَّيْرِ الْحَوَائِمِ ، وَنَطَّقُوا
عَلَى أَلْسِنَةِ الْوَحْشِ وَالْبِهَائِمِ لِتَتَعَلَّقَ بِهِ شَهَوَاتُ الْأَحْدَاثِ ، وَتُسْتَعَذَّبُ بِسَمَرِهِ^(٤)

(١) هو الأديب الكاتب الشاعر المؤلف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني .
كان قرين ابن رشيقي في خدمة المعز بن باديس ومناديه . وكانت بينهما منافسة شديدة زالت بعد موت
المعز . فارتحل ابن شرف إلى الأندلس زمن ملوك الطوائف ، ومات بها . وتوفي سنة ٤٦٠ هـ .
ولابن شرف شعر رقيق وهجاء مومجع ومدح بليغ ووصف بديع ، ويشوب شعره مزاج من البديع وخاصة
الحناس .

(٢) سلامان : بطن من طيبي وهم سلامان بن نعل بن النوث بن طيبي .

(٣) الهم : الشيخ الكبير الفاني ، يريد كبرا في فصاحة اللسان .

(٤) امتنع الماء : نزع من بئر ومحوه .

(٥) تهتبل : تغتم .

ألفاظ الحداث . وقد نحا هذا النحو سهل بن هارون الكاتب في تأليفه كتاب
التمر والتعلب ، وهو مشهور الحكايات بديع المراسلات ، مليح المكاتبات . وزود
أيضا بديع الزمان ، الحافظ الهمداني . وهو الأستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين ،
مقامات كان ينشئها بديها في أواخر مجالسه ، ويلسبها الى راوية رواها له يُسميه عيسى
ابن هشام . وزعم أنه حدّثه بها عن بليغ يُسميه أبا الفتح الاسكندري . وعددّها
فيما يزعم رواها أربعمائة مقامة ، إلا أنها لم تصل هذه العدة الينا . وهي متضمنة
معاني مختلفة ، ومبنيّة على مباني شتى غير مؤلفة ، لينتفع بها من الكتاب والمحاضرين
من صرفها من هزل الى جد . ومن ندد الى ضد . فاقمت من هذا النحو عشرين
حديثا ، أرجو أن تُبين فضلها ، ولا تقصر عما قبلها . ولعمري ما أشكر من نفسي
ولا أنني على شيء من حسبي ، إلا ظفري بالأقل مما حاولته ، على ما أضرمته نيران
الغربة من قلبي ، وثأمته صعقات الفتنه من لبي ، وقطعت أهوال البر والبحر من
خواطري ، وأضعفت الوحشة والوحدة من غرائزي وبصائري ، لكن نية القاصه
وسعة المقصود ، أعانا ذا الوّد على إتخاف المودود . والله أسأل توفيقا ، ينهج لنا الى
الرشد طريقا .

(ج) الشعر

(١) علي بن محمد الإيادي

من شعراء الفاطميين وهم بالمغرب يصف أسطول القائم الفاطمي قال :

اعجَبَ لِأَسْطُولِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ وَحُسْنِهِ وَزَمَانِهِ الْمُسْتَقَرِّ
لَيْسَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ أَحْسَنَ مَنَظَرٍ يَبْدُو لَعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُسْتَعْجِبِ
مِنْ كُلِّ مُشْرِفَةٍ عَلَى مَا قَابَلَتْ إِشْرَافَ صَدْرِ الْأَجْدَلِ الْمُتَنَصِّبِ (١)
دَهْمَاءُ قَدْ لَيْسَتْ ثِيَابَ تَصْنَعُ تَسْبِي الْعُقُولَ عَلَى ثِيَابِ تَرْهَبُ (٢)
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ فِي الْهَوَاءِ مُنْشِرٍ مِنْهَا ، وَأَسْمَمَ فِي الْخَالِجِ مُغَيِّبِ (٣)
مَحْفُوفَةٌ بِمَجَادِفِ مَرْصُوفَةٍ فِي الْجَانِبِينَ دُوَيْنَ صُلْبِ صُلْبِ (٤)
كَقَوَادِمِ النَّسْرِ الْمُرْفِيفِ عُرِّيَتْ مِنْ كَاسِيَاتِ رِيَاشِهِ الْمُتَهَدِّبِ (٥)
وَتَحْتَهَا لِيَدَى الرِّجَالِ إِذَا وَتَتْ بِمُصْعَدٍ مِنْهَا بَعِيدٍ مُصَوِّبِ

(١) الأجدل : الصقر .

(٢) ثياب تصنع : هي القوش المصطنعة ، وثياب الرهب هي طلاء القمار الأسود عليها من أسفل لأن الرهبان يلبسون سود الثياب .

(٣) يريد بالأبيض المنشر : القلع .

(٤) الصلب : الظهر والتمن . والصلب بنشديد اللام كسكر : القوى الشديد .

(٥) شبه المجاديف المرصوفة بقوادم النسز .

حرقاء تذهب إن يد لم تهديها
 جوفاء تحمل كوكبا في جوفها
 ولها جناح يستعار لطيرها
 يعلو بها حدب العباب مطارة
 تسمو بأجرد في الهواء متوج
 يتركب الملاح منه ذبابة
 فكأنما رام استراقة مقعد
 وكأنما جن ابن داود هم
 سجدوا جوانب نارها ، فتقاذفوا
 من كل مسجون الحريق إذا أنبرى
 عمران يقدمه الدخان كأنه
 ولو أحيى مثل الأهله جنع
 يذهبن فيما بينهن لطافة
 كنضائض الحيات رحن لواعبا
 شرجوا جوانبها مجادف أتعبت
 تنصاع من كذب كما نقر القطا
 في كل أوب للرياح ومدهب
 يوم الرهان ، وتستقل بموكب
 طوع الرياح وراحة المتطرب
 في كل لج زانير مغاوب
 عربان منسوج الذؤابة شوذب^(١)
 لورام يركبها القطا لم يركب
 للسمع إلا أنه لم يشهب
 ركبوا جوانبها بأعنف مركب
 منها بالسن مارج متلهب
 من يجهنمه أنصلت أنصلات الكوكب^(٢)
 صبح يكر على الظلام الغيب
 لحق المطالب فائتات المهرب
 ويجهن فعل الطائر المتغلب
 حتى يقعن برك ماء الميزب
 شأو الرياح لها ، ولما تتعب
 طورا ، وتجتمع اجتماع الربرب

(١) الشوذب الطويل الحسن الخلق أو الصنع : يريد به الصارى والدقل في أعلاه برج صغير يجلس فيه

ملاح يرقب البحر من أعلى المركب . (٢) كانوا يرمون بقدر روفقاني من الزجاج والنخار بها سائل

من قطع ومواد ملتهبة يقدفون بها مراكب العذرة وهي النار الإقربقية التي جهل الآن تركيبها .

وَالْبَحْرُ يَجْمَعُ بَيْنَهَا فَكَأَنَّهُ لَيْلٌ يَقْرَبُ عَقْرَبًا مِنْ عَقْرَبٍ
 وَعَلَى كَوَاكِبِهَا أُسُودٌ خِلَافِيَّةٌ تَخْتَالُ فِي عُدَدِ السَّلَاحِ الْمُرْهَبِ
 فَكَأَنَّمَا الْبَحْرُ اسْتَعَارَ بَزِيَّتَهُمْ تَوَبَّ الْجَمَالَ مِنَ الرَّبِيعِ الْمُذْهَبِ

(١)
 (٢) إبراهيم الرقيق بن القاسم القيرواني

قال ينشوق الى مصر ومعاودة بها . وكان رحل اليها بهدية من باديس بن زيري
 الى الحاكم بأمر الله الفاطمي :

هَلِ الرَّيْحُ إِنْ سَارَتْ مُشْرِقَةً تَسِيرِي تُؤَدِّي تَحِيَّاتِي إِلَى سَاكِنِي مِصْرَ
 فَمَا خَطَرْتُ إِلَّا بِكَيْتِ صَبَابَةٍ وَحَمَاتُهَا مَا ضَاقَ عَنْ حَمَلِهِ صَدْرِي
 تَرَانِي إِذَا هَبَّتْ قُبُولًا بِنَشِيرِهِمْ سَمِمْتُ تَسِيمَ الْمِسْكِ فِي ذَلِكَ النَّشْرِ
 وَإِنْ أَنَسَ مِنْ شَيْءٍ عِسْوَى الْعَهْدِ دُونَهُ فَلَيْسَ بِجَالٍ مِنْ صَمِيرِي وَمِنْ فِكْرِي
 لَيْلٍ أَنْسَنَاهَا عَلَى غِرَّةِ الصَّبَا فَطَابَتْ لَنَا إِذْ وَافَقَتْ غِرَّةَ الدَّهْرِ
 لَعْمَرِي لَيْنٍ كَانَتْ قِصَارًا أَعْدَاهَا فَلَسْتُ بِمُعْتَدِّ سِوَاهَا مِنَ الْعُمَرِ
 أَخَادِعُ دَهْرِي أَنْ يَعُودَ بِفُرْصَةٍ فَيُنْقِذُ رُوحَ الْوَصْلِ مِنْ رَاحَةِ الْهَجْرِ
 وَتَرْجِعُ أَيَّامٌ خَلَّتْ بِمَعَاهِدِ مِنْ اللَّهْوِ لَا تَنْفَكُ مِنِّي عَلَى ذِكْرِ
 فَكَمْ لِي بِالْأَهْرَامِ أَوْ دِيرِ نَهْيَةٍ مَصَايِدُ غِزْلَانَ الْمَكَائِدِ وَالْقَفْرِ (٢)

(١) هو إبراهيم بن القاسم الملقب بالرقيق شاعر رقيق الشعر أديب مؤرخ . وكان ينكسب بالكتابة
 في دواوين القيروان . وله كتب منها تاريخ إفريقية أثبت عليه ياقوت ونوفى سنة ٤٠٠ هـ .
 (٢) دير نهية كان على مقربة من بولاق الكرومر ، وليس بها دير الآن . ويريد بغزلان المكابد الجوارى
 الحسان ، وغزلان النفر ما يصاد في بادية الهرم .

الى الجزيرة الدنيا وما قد تَضَمَّنَتْ
وبالمقيس والبستان للعين منظر
وفي سردوس مستراد وملعب
وكم بين بستان الأمير وقصره
تراها كمرعاة بدت في رفاريف
جزيرتها ذات النواوير والحسرة
أنيق الى شاطئ الخليج الى القصر (١١)
الى دير صرحنا الى ساحل البحر (١٢)
الى البركة الزهراء من زهر نصير
من السندس الموشى ينشر للتجر

(٣) أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني (٢٣)

قال يتغزل :

أما ومحل حبك من فؤادي
لو أنبسطت لي الآمال حتى
لصتُك في مكان سواد عيني
فأبلغ منك غايات الآماني
فلي نفس تجرع كل حين
إذا أمنت قلوب الناس خافت
وقدر مكانه فيه المكين
تصير من عنانك في يميني
وخطت عليك من حد جفوني
وآمن فيك آفات الظنون
عليك بين كاسات المنون (٤)
عليك خفي الحياض العيون

(١) المقس موضعه الآن : مسجد أولاد عنان . ويريد بالبستان : البستان الكافوري كان على الخليج غربي القاهرة . ويريد بالقصر القصر الكبير . وموضعه الآن المسجد الحسيني وخان الخليل وخان جعفر وبيت القاضي الى جهة قصر الشوق .

(٢) مردوس : خليج من خلجان سبعة كانت في الوجه البحري . وكان بتفرع من النيل شمالي القاهرة .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني التميمي إمام العربية والآداب بالقيروان وصاحبه

المعجم العظيم المسمى بالجامع في اللغة . رتبته على حروف المعجم ، وكان أديبا كاتباً شاعراً رفيق الشعر .

مات بالقيروان سنة ١٢٤٥ هـ . وقد قارب التسعين . (٤) بين أي آفات الظنون .

وقال :

أَصْمِرُوا لِي وَدَا وَلَا تُظْهِرُوهُ يَهْدِيهِ مِنْكُمْ إِلَى الضَّمِيرِ
 مَا أَبَالِي إِذَا بَلَغَتْ رِضَاكُمْ فِي هَوَاكُمْ لِأَيِّ حَالٍ أَصِيرُ

(٤) إبراهيم بن علي الحصري القيرواني^(١)

قال :

يَا هَلْ بَكَيْتُ كَمَا بَكَتْ وَرُقُ الْحَمَامِ فِي الْغُصُونِ
 هَتَفْتُ سَحَابًا وَالرِّيَّا لِلْقَطْرِ رَافِعَةً الْجُفُونِ
 فَكَأَنَّمَا صَاغَتْ عَلَيَّ شَجْوَى شَجَا تَلِكِ الْخُفُونِ

وقال :

كَتَمْتُ هَوَاكَ حَتَّى عَيْلَ صَبْرِي وَأَدْتَنِي مَكَاثِمِي لِرَمْسِي
 وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى إِخْفَاءِ حَالِي يُحَوِّلُ بِهَا الْأَمْسَى دُونَ النَّاسِي
 وَحُبِّكَ مَالِكٌ لِحِطِّي وَلِنَفْطِي وَإِظْهَارِي وَإِضْمَارِي وَحِجِّي
 فَإِنِ أَنْطِقَ فَفِيكَ جَمِيعُ نَطْقِي وَأَنْ أَسْكُتَ فَفِيكَ حَدِيثُ نَفْسِي

(٥) ابن رشيق القيرواني^(٢)

قال :

أُحِبُّ أَنْحِي وَإِنِ أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَقَوْلَ عَلِيٍّ مَسَامِيحَهُ كَلَامِي
 وَلِي فِي وَجْهِهِ تَقَطُّبٌ رَاضٍ كَمَا قَطَّبْتَ فِي وَجْهِ الْمُدَامِ

(١) صاحب كتاب زهر الآداب وغيره المتوفى سنة ٤٥٣ هـ .

(٢) هو الحسن بن رشيق بن موالى الأزدي . كان أبوه ثلوثاً (ومبا - مانغا) فعلم آبه الأدب . والتكلمة والشعر وعلومه ، وأنتج فيه كتاب العمدة الذي لم يؤلف المتقدمون مثله في نقد الشعر وكان من كتاب المعرف ابن باديس الصنهاجي خليفة الفاطميين على أفريقيا ومن خيرة شعرائه وبنافسه في كل صناعته ابن شرف .
 توفي ابن رشيق بجزيرة صفاية سنة ٤٥٦ هـ . بمدينة مازو آخر مدن المسلمين بها .

وَرُبَّ نَجْمٍ مِّنْ غَيْرِ بَغِيضٍ وَضِفْنِ كَامِنٍ تَحْتَ أَبْتَسَامِ
وله أيضا :

مَنْ جَفَانِي فَإِنِّي غَيْرُ جَافٍ صِلُهُ أَوْ قَطِيعَةً فِي عَفَافِ
رُبَّمَا هَاجَرَ الْفَتَى مَنِ بَصَافِي بِهِ وَلَاقَى بِالْبِشْرِ مَنْ لَا يُصَافِي
وقال :

وَمِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ مِّنَ الْعُمُرِ لَمْ تَتْرُكْ لِأَيَّامِهَا ذَنْبًا
خَلَوْنَا بِهَا نَنفِي الْقَذَى عَنْ عُيُونِنَا بِلُؤْلُؤَةٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا سَكْبًا^(١)
وله أيضا :

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرَبِّحِي نَفْعُهُ إِلَّا إِذَا مَسَّ بِإِضْرَارِ
كَالْعُودِ لَا تَطْمَعُ فِي طِيْبِهِ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَمْسَسْهُ بِالنَّارِ
وقال :

وَلَوْ غَيْرُكَ الْمَوْسُومُ عِنْدِي بِرَيْبِيَّةِ لِأَعْظَبْتُ فِيهِ مُدْعَى الْقَوْمِ مَا أَدْعَى
فَلَا تَتَخَالَجَكَ الظُّنُونُ فَإِنَّهَا مَأْتِمٌ وَاتْرُكْ لِلصَّنَائِعِ مَوْضِعًا
فَوَاللَّهِ مَا طَوَّلْتُ بِاللَّوْمِ فِيكُمْ لِسَانًا وَلَا عَرَّضْتُ لِلدَّمِّ مَسْمَعًا
وَلَا مِلْتُ عَنْكُمْ بِالْوِدَادِ وَلَا أَنْطَوْتُ حِبَالِي وَلَا وَلَّى شَأْنِي مُودَعًا
بَلَى رُبَّمَا أَكْرَمْتُ نَفْسِي فَلَمْ تَهْنُ وَأَجَلَلْتُهَا عَنْ أَنْ تَذَلَّ وَتَخَضَعًا
فَبَايَنْتُ لَا أَنَّ الْعَدَاوَةَ بَايَنْتُ وَقَاطَعْتُ لَا أَنَّ الْوَفَاءَ تَقَطَّعًا

(١) بلؤلؤة الخ يريد بكأس مملوءة نحرًا .

(٦) ابن شرف القيرواني^(١)

من قوله :

قَدْ جِيلَ الطَّبَعُ عَلَى بَعْضِهِمْ	إِنَّ تَدْعَكَ الْغُرْبَةَ فِي مَعَشَرَ
وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ	فَدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ

وقوله :

سِنَ أَنْفُسٍ ، وَلَوْ أَنَّهَا أَقْمَارُ	إِحْدَرُ حَاسِنٍ أَوْجِهٍ فَقَدَّتْ مَحَا
نُورُ يَضِيءُ وَإِنْ مَسَسَتْ فَنَارُ	سُورٍ تَلُوحُ إِذَا نَظَرْتَ فَإِنَّهَا

وقوله في العود :

زَكَتْ مِنْهُ أَغْصَانٌ ، وَطَابَتْ مَعَارِسُ	سَقَى اللَّهُ أَرْضًا أَنْبَتَتْ عَوْدَكَ الَّذِي
وَعَثَّتْ عَلَيْهِ الْغَيْدُ ، وَالْعُودُ يَا بَاسُ	تَفْنَى عَلَيْهِ الطَّيْرُ ، وَالْعُودُ أَخْضَرُ

وقوله :

هُمَا يَبْتَأَنَّكَ الْأَخْبَارَ تَطْفِيلاً	لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَالْأَيَّامَ عَن خَيْرٍ
فَإِنَّ بَدْرَ السَّمَاءِ لَمْ يُعْطَ تَكْمِيلاً	وَلَا تُعَاتِبْ عَلَى تَقْصِصِ الطَّبَاعِ أَخَا
فَاللَّهُ قَدْ يُعَقِّبُ التَّضْعِيبَ تَسْهِلاً	لَا يُؤَيِّسُكَ مِنْ أَمْرٍ تَصْصَعِبُهُ
وَاطْلُبْ بِهِ بَدَلًا إِنْ رَأَى تَبْدِيلًا	يَعِ مَنْ جَفَاكَ وَلَا تَبْخُلْ بِسَلْعَتِهِ
حَتَّى تُرَى مُقْبِلًا فِي النَّاسِ مَقْبُولًا	وَصَبِيرًا الْأَرْضِ دَارًا وَالْوَرَى رَجُلًا

(١) تقدمت ترجمته عند رقم .

وقوله :

يا ثاويًا في معشر قد أصطلى بنايرهم
إن تبك من شرارهم على يدي شرارهم
أو ترم من أحجارهم وأنت في أحجارهم
فما بقيت جارهم ففي هواهم جارهم
وأرضهم في أرضهم ودارهم في دارهم

(٧) عبد الجبار بن حمد يس (١)

قال بصف بركة يجرى إليها الماء من شاذروان من أفواه طيور وزرافات
واسود من صفر ، منها ما يقذف الماء صعودا ، ومنها ما يحدره إلى أسفل ،
ومنها ما يقطعه كرات وبادق :

والماء منه سبائك من فضة ذابت على دُولاب شاذروان (٢)
فكانما سيف هناك مشطَّب ألقته يوم الرّوع كَفَّ جَبان (٣)
كَمْ شاخص فيه يُطيلُ تعجُّبا من دَوْحة نبتت من العقيان (٤)
تَجِبًا لها تسقي هناك يَنائِمًا ينعت من الثمرات والأغصان (٥)

(١) هو أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن حمد يس الأزدي الصقلي أحد وصافي الطبيعة والمصانع البديعة .
نشأ بمدينة سرقوسة من صقلية في أواخر دولة العرب بها ولما ملكها رجار الزماندى هاجر منها إلى الأندلس
وغيرها حتى مات بجزيرة ميورقة سنة ٢٥٧ هـ . (٢) الشاذروان : كلمة معربة ومعناه كل ما خرج
فليسلا من جدار أو نصب عما فوقه من بقية البناء أو النصب أو ما كان كصاطب الفقرارات أو قصاءها
كالزرف وهو المراد هنا . (٣) شبه الماء النازل من الثقوب منحنيًا بالسيوف .

(٤) العقيان : الذهب .

(٥) البنائع : جمع بنية .

حَسُنْتَ فَأَفْرِدَ حَسَنَهَا مِنْ تَأْتِي	نَحَصَتْ بِمَلَأْتِ عَلَى فَنِي لَهَا
وَفَصَاحَةً مِنْ مَنطِقٍ وَبَيَانٍ ^(١)	فُسُ الطُّبُورِ السَّاجِدَاتِ بِلَاغَةً
يُحَسِّرِيرِ مَاءٍ دَائِمِ الْهَمَلَانَ	فَإِذَا أُتِيحَ لَهَا التَّكَلُّمُ تَكَلَّمَتْ
نَقَّرَ الْجَمَادُ بِهَا عَلَى الْحَيَوَانَ	وَكَأَنَّ صَائِمَهَا اسْتَبَدَّ بِصِنْمَةٍ
مِنْهَا إِلَى الْعَجَبِ الْمُجَابِرِ رَوَانٍ	أَرَفَتْ عَلَى حَوْضٍ لَهَا فَكَأَنَّهَا
يُشْرَسْنَا نَدَاتُهَا يَكُلُّ لِسَانَ	وَكَأَنَّهَا ظَنَّتْ حَلَاوَةَ دَائِمَهَا
مَاءٍ يُرِيكَ الْبَحْرِي فِي الطَّيْرَانِ	وَزِرَافَةَ فِي الْبَحْرِ مِنْ أُنْبُوبِهَا
مِنْ طَعْنِهِ الْمَلَقَ انْتِطَافِ بِيَانٍ ^(٢)	صَهْرُ كَوْزَةٍ كَالْمُخِ حَيْثُ تَرَى لَهُ
مُسْتَنْبَطٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَجَمَانٍ	وَكَأَنَّهَا تَرَى السَّمَاءَ بِبُنْدُقٍ
فِي الْبَحْرِ مَدَى قَيْمِمْ كَلَّ عَنَانٍ	لَوْ عَادَ ذَلِكَ الْمَاءُ نَفْطًا أَسْرَقَتْ
أَسَدٌ تَدُلُّ لِعِزَّةِ السُّلْطَانِ	فِي بَرَكَةٍ قَاسَتْ عَلَى سَائِفَاتِهَا
فَلَذَلِكَ أَرَعَتْ مِنَ الْإِبْدَانِ	تَزَعَّتْ إِلَى ظُلْمِ النَّوَسِ نَقُوسِهَا
يَطْرَحْنَ أَنْفُسَهُنَّ فِي خُدْرَانَ	وَكَأَنَّهَا الْحَيَاتُ مِنْ أَنْوَاهِهَا
أَخَذَتْ مِنَ الْمَنْصُورِ عَهْدَ أَمَانٍ ^(٣)	وَكَأَنَّهَا الْحَيَاتُ إِذْ لَمْ تَحْشَاهَا

وقال بصف دارا بناها المعتمد بن عباد من أبيات :

وَيَا حَبْسَنَا دَارَ قَضَى اللَّهِ أَنَّهَا	يُحَدِّثُ فِيهَا كُلَّ عَزٍّ وَلَا يَسْتَلِي
وَمَا هِيَ إِلَّا يَخْطُ الْمَلِكِ الَّتِي	يُحِطُّ إِلَيْهَا كُلُّ ذِي أَمْرٍ رَحَلَا

(١) كان الماء إذا خرج من فيها ظهرت لها أصوات كهايل الحمام .

(٢) الحلق : الدروع . (٣) الحيطان : سمك البركة .

إذا فُتِحَتْ أبوابُهَا خَلَّتْ أُنْهَا
وقد تَقَلَّتْ صُنَاعُهَا مِنْ صِفَاتِهِ
فَمِنْ صَادِرِهِ رُجْبًا ، وَمِنْ نُورِهِ سُنًى
فَأَعَلَّتْ بِهِ فِي رُتْبَةِ الْمُلْكِ نَادِيًا
نَسِيتُ بِهِ إِيوَانَ كَسْرَى لِأَنْتَى
تَرَى الشَّمْسَ فِيهِ لِيَقَّةً تَسْتَمِدُّهَا
لَهَا حَرَكَاتٌ أُودِعَتْ فِي سُكُونِهَا
وَمَا عَشِينَا مِنْ تَوْقِدِ نُورِهَا
تَقُولُ بِتَرْحِيبٍ لِدَاخِلِهَا : أَهْلًا!
إِلَيْهَا أَفَانِينًا ، فَأَحْسَنْتِ النَّقْلَا
وَمِنْ صَيْتِهِ فِرْعَا ، وَمِنْ حَامِهِ أَصْلَا
وَقَالَ لَهُ فَوْقَ السَّمَاكِينِ أَنْ يُعَلَى
أَرَاهُ لَهُ مَوْلَى مِنَ الْحَسَنِ لَا مِثْلًا
أَكُفُّ أَقَامَتْ مِنْ تَصَاوِيرِهَا شِكْلًا^(١)
فَمَا تَبِعَتْ مِنْ تَقْلُوقِ يَدٍ رِجْلَا
تَمَحِّذُنَا سِنَاهُ فِي نَوَاطِرِنَا كُنْجَلَا

(١) اللينة : القطة ، نحوها توضع في السوا.

تم طبع هذا الكتاب في يوم ١٥ ذو الحجة سنة ١٣٦٨
٧ أكتوبر سنة ١٩٤٩) ر١

مدير عام المطبعة الأميرية

سَّامِدُ خَضِر

٥-٦
مكتبة
الشيخ
سنة

وزارة المعارف العمومية

المنتخب من أدب العرب

جمعه وشرحه

أحمد الإسكندري أحمد أمين بك علي الجارم بك

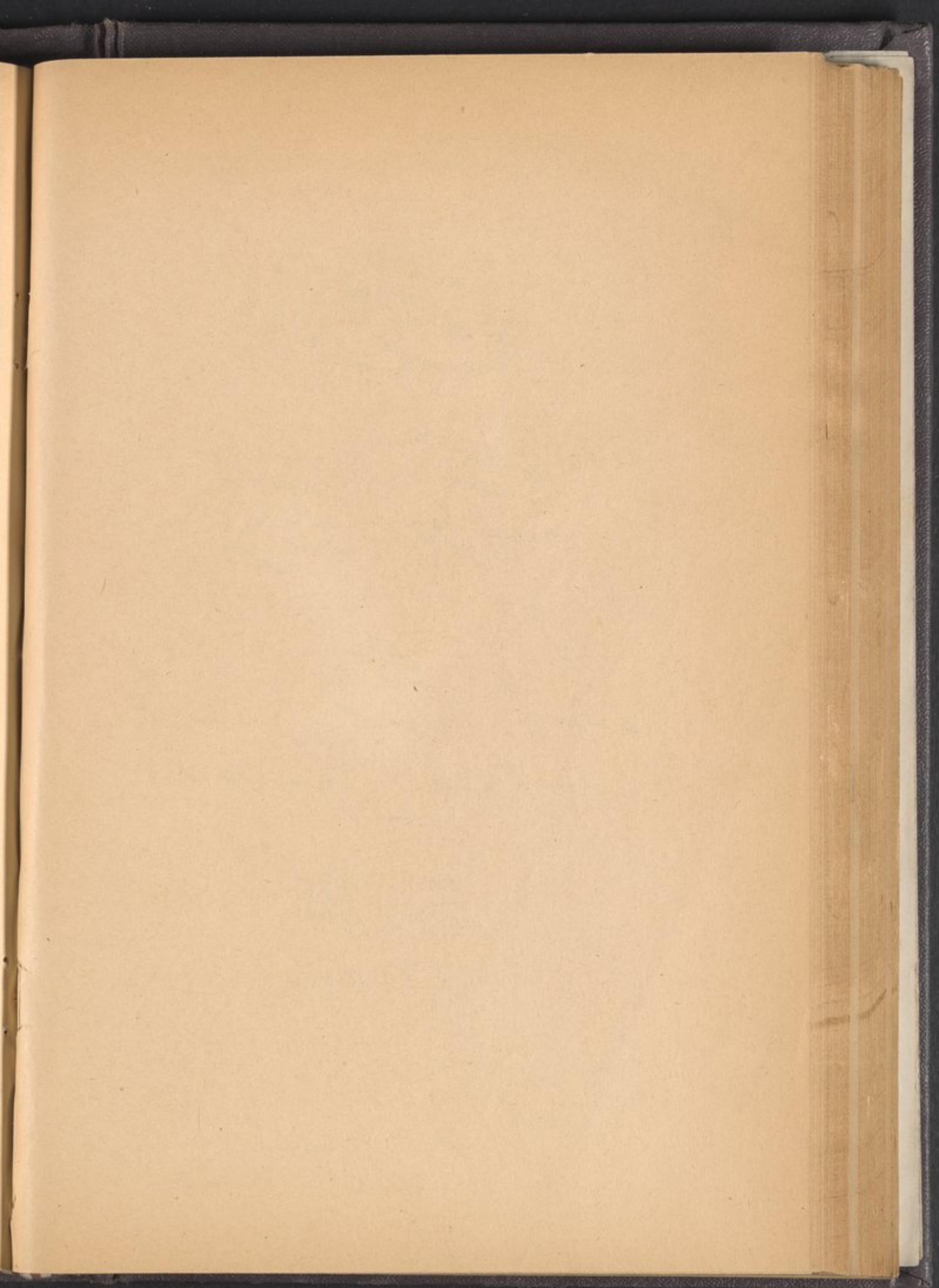
عبد العزيز البشري الدكتور أحمد ضيف

الجزء الرابع

للسنة الرابعة الثانوية

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٢٩



فهرس

العصر الجاهلي

الشعر

صفحة

امرؤ القيس :

- ٩ من معلقته التي مطلعها : ففانك من ذكرى حبيب ومزل
٨ من قصيدته التي مطلعها : ألا انعم صباحا أيها الطلل البالي
١١ من ما تورد قوله

زهير بن أبي سلمى :

- ١٢ من معلقته التي مطلعها : أمن أم أوفى دمنة لم تكلم

عمرو بن كلثوم :

- ١٧ من معلقته التي مطلعها : ألا هي بصحك فاصبحنا
٢١ وما افتخر بقومه

عنترة بن عمرو بن شداد العبسي :

- ٢٢ من معلقته التي مطلعها : هل غادر الشعراء من متردم

ليبد بن ربيعة :

- ٢٨ من معلقته التي مطلعها : عفت الديار محلها فقامها

الناطقة الذبياني :

- ٢٤ من قصيدته التي مطلعها : كاني لهم يا أمية ناصب
٢٨ قال يمدح النعمان ويحذر اليه

أعشى قيس :

- ٤١ قصيدته التي مطلعها : ودع هريرة إن الركب مر محل

طرفة بن العبد :

قصيدته التي مطلعها : لحولة أطلال بركة شمد ٤٨

ومن قصيدة يقول فيها : سائلوا عنا الذي يعرفنا ٥٥

الحارث بن حلزة :

من معلقته التي مطلعها : آذنتنا بيديها أسماء ٥٨

وقال أيضا من قصيدة يفتخر ٦١

دريد بن الصمة :

قال في رثاء أخيه : أرث جديد الحبل من أم معبد ٦٢

علقمة بن عبدة التيمي :

من قصيدته التي مطلعها : طحا ، قلب في الحسان طروب ٦٦

سلامة بن جندل السعدي التيمي :

قال : أودي الشباب حميدا ذو العاجيب ٦٨

عبد يغوث الحارثي :

من قصيدته : ألا تلواماني كفى اللوم ما بيا ٧١

ذو الإصبع العدواني :

من قصيدته : لي ابن عم على ما كان من خلق ٧٣

عبيد بن الأبرص :

قال من بانيته المشهورة التي أولها : أفقر من أهله ما حوب ٧٥

الأفوه الأودي ٧٦

عصر صدر الإسلام وبنو أمية

(١) آيات من القرآن الكريم ٧٧

آيات من القرآن جارية مجرى الأمثال ٨٦

- (ب) الشعر :
- كعب بن زهير :
- ٨٨ قال من قصيدته : بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
- قتيلة بنت النضر :
- ٩٢ قالت تبكي أحاسا : يارا كما إن الأثيل مضة
- أمية بن أبي الصلت :
- ٩٣ قال يعتب على ابن له
- كعب بن مالك :
- ٩٤ من قصيدته : عجيب لأمر الله والله قادر
- مالك بن الريب التيمي :
- ٩٦ من قصيدة يذكر مرضه وغريمه : ألا ليت شعري هل أبيت ليلة
- أعشى باهله :
- ١٠٠ رائيته التي يرى بها أخاه
- الحنساء :
- ١٠٤ قالت ترث أخاها صغرا
- حسان بن ثابت :
- ١٠٧ قال يذكر الحارث بن هشام وهزيمة يوم بدر
- ١٠٩ وقال يمدح عمراً بن الحارث السام ونومه
- ١١١ وقال يوم فتح مكة
- الخطيبة :
- ١١٣ قال : وطاوى ثلاث عاصب البطن مرمل
- ١١٥ وقال يمدح بغيض بن عامر
- ١١٧ وقال يهجو الزبرقان بن بدر
- الأخطل :
- ١١٩ قال يمدح عبد الملك بن مروان : خف القطاين
- ١٢٣ وقال يفضل الفرزدق على جرير

الفرزدق :

- قال يذكر تفضيل الأخطل إياه على الشعراء ويمدح بني تغلب ويهجو جريرا ١٢٦
وقال يمدح سعيد بن العاص ١٢٩
وقال يهجو جريرا : ان الذي سمك السماء بني لنا ١٣٢
وقال يصف ذئبا صادفه أثناء سفره فأطعمه من زاده ١٣٧

جرير :

- قال يرثي زوجته خالدة بنت سعد ١٣٩
وقال يحيب الفرزدق عن قصيدته التي مطلعها : إن الذي سمك السماء ١٤١
وقال يمدح عبد الملك بن مروان : أتصحو أم فؤادك غير صاح ١٤٥

عبيد الله بن قيس الرقيات :

- قال يمدح عبد العزيز بن مروان : لم يصح هذا الفزاد من طرفه ١٤٧
وقال من قصيدة يمدح مصعب بن الزبير : حبذا العيش حين قومي جميع ١٥٠
وقال يمدح عبد الملك بن مروان : نادله من كثيرة الطرب ١٥٢

قطري بن الفجاءة :

- قال في الخماسة : لا يركن أحد إلى الأجمام ١٥٣
وقال من قصيدته : أقول لها وقد طارت شعاعا ١٥٤

عمران بن حطان (أحد شعراء الخوارج) :

- قال يخاطب روح بن زنياع لما دعاه لمقاتلة عبد الملك بن مروان ١٥٥
قال يخاطب زفر بن الحارث السكلابي ١٥٦
وقال يرثي أبا بلال مرداس بن أدية من الخوارج ١٥٧

الطرماح بن حكيم (من الخوارج) :

- قال من قصيدته : وإن لمقتاد جوادى وقاذف ١٥٨

الكبيت :

- قال في بني هاشم : طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ١٥٩

جميل بن معمر :

- قال : ألا ليت أيام الصفاء جدد ١٦٢

عمر بن أبي ربيعة :

- ١٦٥ ... قال من قصيدة : قال لي صاحبي ليعلم ما بي
 ١٦٦ ... وقال » : ألم تسأل الأطلال والمتربعا
 ١٦٩ ... وقال » : ليت هندا أنجزتنا ما تعد

كثير عزة :

- ١٧١ ... من قصيدته : خليلي هذا ربع عزة فاعقلا

(ج) النثر :

من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- ١٧٤ ... كتب إلى هرقل ملك الروم
 ١٧٤ ... وكتب في صلح الحديبية بينه وبين قريش
 ١٧٥ ... خطبه يوم فتح مكة
 ١٧٦ ... ومن خطبه في حجة الوداع
 ١٧٨ ... ومن أحاديثه عليه الصلاة والسلام

نموذج من كلام أبي بكر الصديق :

- ١٨١ ... خطبه لما توفي الرسول عليه الصلاة والسلام واضطرب الناس
 ١٨٢ ... خطبة له أخرى
 ١٨٢ ... خطبه يوم السقيفة
 ١٨٣ ... وصيته عند وفاته لعمر بن الخطاب
 ١٨٤ ... ما قاله في علته التي مات فيها

نبذة من كلام عائشة :

- ١٨٥ ... قالت على قبر أبيها

من آثار عمر بن الخطاب :

- ١٨٥ ... رسالته في القضاء إلى أبي موسى الأشعري
 ١٨٧ ... وكتب إلى أبي عبيدة ومعاذ بن جبل جوابا عن رسالتهما إليه

عثمان بن عفان :

- ١٨٨ ... من خطبة له
 ١٨٩ ... كتابه إلى علي يستنجد به حين أحيط به

(ح)

صفحة

علي بن أبي طالب :

- خطبته لما وردت خيل معاوية الانبار ١٨٩
خطبته في استنصار الناس إلى أهل الشام ١٩٢
وكتب إلى معاوية جواباً عن كتاب منه ١٩٣

هاوية :

- خطبته حين قدم المدينة عام الجماعة ١٩٤

زياد :

- خطبته البراء ١٩٥

عبد الله بن الزبير :

- خطبته بعد أن قتل أخوه مصعب ١٩٨

قطري بن الفجاءة :

- خطبة له ١٩٩

المجاج :

- من خطبة له حين ولي العراق ٢٠١

عبد الحميد بن يحيى :

- من رسالته التي أوصى بها الكتاب ٢٠٣

- (د) طائفة من أمثال العرب في جاهليتها وإسلامها ٢٠٦

- أبيات تجرى مجرى الأمثال ٢٠٩

المصراع الجاهلي

الشعر

(١) لامرئ القيس من معلقته : (١)

قفا نبك من ذكرى حبيب ومترل بسقط اللوى بين الدخول فحومل (٢)

♦ ♦ ♦

وليل كوج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلي (٣)

ففتت له لما تخطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل : (٤)

إلا أيما الليل الطويل ألا انجلى بصبح ، وما الإصباح منك بأمثل (٥)

(١) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي أشهر شعراء الجاهلية ، وأحد الأربعة المقدمين على غيرهم من شعرائها . وكان يعيش قبل الإسلام بنحو ثمانين سنة . وله ديوان شعر مشروح مطبوع ، منه هذه القصيدة اللامية إحدى القصائد العشر الشهيرة بالمعلقات .

(٢) قفا : فعل أمر للثنين ، يريد بهما صاحبيه على عادة الشعراء في مخاطبة الاثنين ، ولو كان المراد واحدا . وسقط اللوى والدخول وحومل مواضع بنجد وفي سقط اللوى كان منزل محبوبته — يقول (عند ما مر بالمنزل الذي كانت حبيبته نازلة به قديما) : يا صاحبي قفا معي هنا وأسعداني بالبكاء ، لذكرك العيش الذي قضيته مع حبيب عزيز على كان ينزل في هذا المكان الذي بين الدخول وحومل الخ . (٣) السدول : السور جمع سدل ، ويبتلى : يختبر ، أى ورب ليل كوج البحر في كثافة وظلمة تخلى بأنواع الهموم ليختبرني أصبر أم أجزع .

(٤) تخطى بصلبه : تمدد بوسطه . والأعجاز : جمع عجز ، وهى الأطراف . ومعنى أردف أعجازا : باعد أطرافه عن صلبه فطال من آخره . والكلكل : الصدر . ومعنى ناء بكلكل : بعد بصدرة الى الأمام ، أى أن الليل طال عليه لقلقه وأرقه في جميع أجزائه : أوله ووسطه وآخره ؛ فلم ينم في جزء منه .

(٥) انجلى بصبح : أى انكشف عن صبح . واليهاء للشد مثل الألف في قوله تعالى "ستقرئك فلا تنسى" راجع نفسه منحسرا فقال : وما الإصباح بأمثل منك ، أى وإذا جاء الصباح فليس بأفضل منك ، ولا يفرج من همومى ، فهمومى دائمة ليلا ونهارا .

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَتْ نُجُومُهُ بِكُلِّ مَغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ يَبْذُبِلُ (١)
كَانَتْ الثَّرِيَا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِيهَا بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ (٢)



وَقَدْ أَغْتَدِي ، وَالطَّيْرُ فِي وُكَّاتِهَا بِمَنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ (٣)
مِكْرٌ مِقْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا بِكُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ (٤)

(١) ثم تعجب من طوله فقال (فيا لك من ليل) أى يا عجبا لك من ليل ، ومعنى قوله (بكل مغار الفتل) أى بكل جبل محكم الفتل متين . ويذبل جبل من جبال نجد . يعنى كأن نجوم هذا الليل لطوله ربطت بجبال متينة بالجبل المسمى يذبل ؛ فلا تترشح من مكانها .

(٢) الثريا : مجموع من كواكب صغيرة القدر متضام بعضها إلى بعض ، كأنها كف إنسان أو عقود عنب . والمصام : الموقف . والأمراس : الجبال . (المعنى) وكان الثريا من نجومك — أيها الليل — قد علقت أيضا بجبال كتان متينة إلى جنادل وصخور صماء ؛ فهى لا تنتقل أيضا من مكانها .

(٣) أغتدى : أ بكر وأذهب غدوة ، أى قبل طلوع الشمس . والوككات : جمع وككة وهى الموضع الذى يبيض فيه الطائر أو يبيت فيه . والمنجرد : الأجرد الشعرأى القصيره ، وذلك من محاسن الخيل . والأوابد : جمع أبد وهى الوحش النافر ، والهيكل : الطويل المرتفع (المعنى) يقول : وقد أخرج مبكرا قبل أن تنهض الطير من أوكارها رايا فرسا أجرد ضخما كأنه فى مرعته قيد للوحوش لأنها لا تفلت ، كأنها واقفة مقيدة ، فيسهل على رايكه صيدها . وهذا التشبيه من أحسن تشبيهات امرئ القيس

(٤) مكر مقتر : صفتان لهذا الفرس ، وهما بمعنى مقبل ومدبر . وقوله (معاً) أى أن هاتين الصفتين اجتماعاً له معاً ؛ فهو يصلح للإقبال كما يصلح للإدبار ، فعنده هذا وهذا ، لأن الكر والفتر يقعان منه فى وقت واحد ؛ لأن ذلك محال عملاً ؛ ثم أنه شبهه فى مرعته أيضا بجلود من الصخر أسقطه السيل من مكان عال وفيه إشارة إلى صلابته .

كَيْتٌ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتَنِّ زَلًّا (١)
عَلَى الذَّيْلِ جَيَّاشٌ ، كَأَنَّ أَهْتَرَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيَهُ عَلَى مِرْجَلٍ (٢)
مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَتَى أَتْرَنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ (٣)
يَزِلُّ الْغَلَامُ الْخَلْفَ عَنْ صَهْوَاتِهِ وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ (٤)
دِرِيرٌ تَخْذُرُوفٍ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ تَبَاعُ كَفَيْهِ بِخَيْطِ مُوَصَّلِ (٥)

(١) الكيت : الفرس الأحمر الذي تميل حرته إلى السواد . وحال متنه : وسط ظهره . والصفواء : الصخرة الملساء . والمنزل بصيغة اسم الفاعل : السيل أو المطر الذي ينزل الصخور ويجريها إلى أسفل (المعنى) أنه فرس مكتمل اللحم أتمس الظهر ، ولما استزل اللبد الذي يوضع على ظهره تحت السرج عن ظهره كما نزل الصخرة الملساء إذا أتزلها السيل .

(٢) الذبل : الضمور . والجياش : الذي يجيش في عدوه كما تجيش القدر في غلبانها . والاهترام : شدة الصوت المتقطع ، يريد به صوت جوفه . وحميه : غلبه وارتفاع حرارته . والمرجل : القدر الكبيرة (المعنى) أن هذا الفرس على ضموره متوقد النشاط ؛ كأنه في استرسال تدره ، وتردد صهيله في صدره ، قدر تغل وتجيش .

(٣) المسح : الذي يسح العدو مما كالمطر . والسابحات : الخيل التي تسبح في عدوها وتبسط أيديها كالسباح في الماء . والوفى : الفتور . والكديد : الأرض اليابسة . والمركل : الذي تركه الخيل بأرجلها (المعنى) أن هذا الفرس عند ما تفر الخيل السابحات ، ويبطؤ سعيها حتى تثير الغبار - لا يفتروها ؛ بل يصب العدو صبا ، ولا يثير الغبار ؛ لأنه لنشاطه لا يلمس الأرض إلا بأطراف حوافره .
(٤) المعنى أن هذا الفرس إذا ركب الغلام الخفيف الجسم زل عن ظهره ، وإذا ركب العنيف الثقيل الجسم أطار ثيابه ؛ فلم يملك أن يصلحها ؛ فلا يستطيع ركوبه إلا فارس ماهر لشدة قوته .

(٥) دَرُ الْفَرَسِ : عدا عدوا شديدا سهلا فهو درير . والخذروف : لعبة تلعب بها الصبيان ، وهم شظية من خشب ونحوه يثقب وسطها ، ويدخل فيه خيط ، فيجتر الصبي الخيط بيديه فدور الشظية دورانا شديدا يسمع له حفيف . وأمر الخيط : أحكم فتله . شبه الفرس في شدة عدوه بسرعة الخذروف في دورانه . ووصف الخيط بأنه موصل إشارة إلى أن اللاعب صبي كثير اللعب بالخذروف حتى أن الخيط يتقطع فيصله

له أَيْطَلَا ظُبِي ، وساقا نَعَامِيَّة ، وإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ ، وتَقْرِيْبُ تَنْفَلٍ (١)
ضَالِحٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بضَافٍ فَوَيْقِ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْرَبٍ (٢)
كَأَنَّ عَلَى الْمُتَنِّينِ مِنْهُ إِذَا اتَّخَى مَدَاكَ عَرْوِيْسٍ ، أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلٍ (٣)
كَأَنَّ دِمَاءَ الْمَهَادِيَاتِ يَتَّخِرُهُ عَصَاةُ حِنَاءٍ إِسْتَيْبٌ مُرَجَلٌ (٤)
فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نَعَاجَهُ عَدَارِي دَوَارِي فِي مُلَاءٍ مُدَيَّلٍ (٥)
فَادْبَرْنَ كَابَلْجَزْعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ بِجَيْدٍ مُعَمِّ فِي الْعَشِيْرَةِ مُخْوَلٍ (٦)

(١) أَيْطَلَا الظبي ونحوه : خاضرتاه ، وخص الظبي لضمورا يظليه . والإرخاء : الجري الذي فيه سهولة . والمرحان : الذئب . والتنفل : ولد الثعلب . وتقريب الفرس في العدو : رفع يديه معا ووضعهما معا (المعنى) أن هذا الفرس فيه عدة محاسن ، فخاصرتاه ضامرتان ، وساقاه مار ينان صليتان . وهو في جريه الخفيف يشبه الذئب ، وفي الشديد يشبه الثعلب .

(٢) يقول إن هذا الفرس عظيم الصدر ، واسع الأضلاع ، سابغ الذئب بحيث إذا نظرت إليه من خلفه رأيت ذنبه يسد الانقراج الذي بين نخديه ، وذنبه فويق الأرض ليس بقصير ولا طويلا فاحشا فبطاه الفرس برجليه ، وليس هذا الذئب بمعوج إلى جانب .

(٣) المتن : الظهر — والمراد بالمتنين هنا جانبا ظهره — واتخى : وقف في ناحية من البيت . والمداك : الحجر الذي يداك به الطيب أي يسحق . والصلاية : الصخرة المساء يدق بهالب الحنظل (المعنى) أن هذا الفرس إذا وقف بجانب البيت غير مسرج رأيت ظهره براقا أملس كأنه مداك العروس أوصلاية الحنظل ، وخص العروس لاهتمامها بأمر الطيب .

(٤) الهاديات : جمع هادية . وهن الأوائل والمتفدمات في السير من سرب الوحش . والمرجل : المسرح . (المعنى) أن هذا الفرس ياحق أوائل الوحش به أو آخرها ، فعند ما يطلعنا أو يضر بها راكمه يصيب رشاش دماؤها نحر هذا الفرس ، فيصبغه بالحمرة ؛ فكأن عصارة حناء صبغت منه شعرا شائبا مسرحا . ويفهم من هذا أن لبة هذا الفرس الكميت بيضاء .

(٥) عن : ظهر . ودوار (بفتح الدال) : امم صنم كان بالجاهلية . والملاء : جمع ملاءة . والمذيل الذي لونه ذيله أسود (المعنى) ظهر لنا سرب من بقر الوحش كأن نعاجه بنات أبقار يطفن حول دوار لابسات ملاءات سود الذبول : وذلك لأن بقر الوحش يبيض الظهر وسود القوائم .

(٦) البزج : خرز فيه بياض وسواد ، والبياض في الوسط ، وكذلك بقر الوحش فإن فرونها وقوائمها سود . والجيد : العنق . والمعم المخول : الصبي الذي له أعمام وأخوال كرام ؛ فهو عزيز على أهله =

فَأَلْحَقْنَا بِالْمَهَادِيَاتِ ، وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزِيلْ (١)
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ تَوْرٍ وَنَعِيجَةٍ دِرَاكًا ، وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلَ (٢)
فَطَبَّلَ طُهَاهُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيْفٍ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ (٣)
وَرِحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ ، مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْفَلُ (٤)
فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَجَلَامُهُ وَبَاتَ بَعِيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ (٥)

= يقدونه فلانئذ الجزع (المعنى) أن هذا الفرس سبق سرب البقر، فردّها على أعقابها، فدارت حيرة، وكانت أشبه بقلادة جزع مختلفة الألوان فزق بين خرزاتها بحرقات أخرى، وكانت هذه القلادة في عنق صبي كريم على أهله؛ فبذلك تكون خرزاتها أجود وأصفي.

(١) الجواهر: المتظلمات. والصرّة: الجماعة. وتزيل: أصله تزيل، أي لم تتفرّق (المعنى) فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش، وبقيت أواخرها لم تتفرّق، يصفه بشدة العدو.

(٢) عادي: والى. المعنى ثم لما تفرقت البقر بعد ذلك عادى هذا الفرس عداه متواصلًا بين تور ونعجة، فأدربهما في طلق واحد ولم يعرق عرقًا يم جسمه؛ حتى يصير كأنه غسل بماء. أي أنه دركهما وصادهما من غير مشقة.

(٣) الطهارة: جمع طاه وهو الطباخ. والصفيف من الشواء: ما صفف مرققا على الحجر. والقدير: ما طبخ في القدر (المعنى) فظل الطباخون يعالجون لحم الصيد، فمنهم من يشوى، ومنهم من يطبخ في القدر متعجلا. ومحر لفظ (قدير) على المجاورة أو على العطف على منضج؛ أي من بين منضج صفيف شواء. أو منضج قدير بالإضافة. فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه؛ بغير مثله.

(٤) الطرف: البصر. ورحنا: من الرواح أي الرجوع عشية. ويقصر: يتخير دون إدراك محاسنه. (المعنى) أننا بعد ما أدركنا العشى بقينا ننظر بأبصارنا إلى محاسن هذا الفرس؛ فلا يدرك البصر كل محاسنه جملة؛ فبينما يتجه النظر إلى محاسن أعلى جسمه، إذا بمحاسن أسافله تجذب النظر إليها؛ فلا يمكننا حصر النظر في شيء واحد من محاسنه.

(٥) المعنى فبت وقد بات عليه سرجه وجلامه، وبات بمراى عيني قائما غير مطلق؛ لأننا على سفر، فنحن على استعداد لركوبه في أي وقت وعند أي خطر. يصفه بالنشاط وعدم التعب ووصول اليوم بالغد في احتمال الركوب والعدو.

أصاح ترى برقاً أريك وميضه
كلمع اليدين في حبي مكل (١)
يضي سناه، أو مصابيح راهب
أمال السليط بالذبال المفتل (٢)
قعدت له، وصحبتى بين ضارج
وبين العذيب، بعد ما متأملي (٣)
على قطن بالشيم أيمن صوبه،
وأيسره على الستار فيذبل (٤)
فأضحى بسح الماء حول كتيفة
يكب على الأذقان دوح الكنبيل (٥)
ومر على القنان من نقيانه (٦)

(١) بعد أن فرغ من وصف الصيد والفرس أخذ في وصف الغيث وما يتعلق به فقال : (أصاح الخ) و(صاح) : ترخيم صاحي . والوميض : لمع البرق ونحوه . والحبي من السحاب : المتراكم بعضه على بعض كأنه يجولثقله . والمنكل : الذي صار أعلاه كالإكليل وهو التاج . (المعنى) يا صاح، أنت ترى للبرق الذي أريك لمعه كلمع اليدين وحركتهما السريعة - وهذا البرق يلهم في سحاب متراكم مكل .

(٢) المعنى كان هذا البرق - حال كونه يضيء - لمع اليدين، أو كأنه مصابيح راهب أمال السليط، وهو الزيت يذبال المصابيح المفتل، وهي الفتيلة، وفي الكلام قلب . أي أمال الذبال بصب السليط . أو أن الباء بمعنى مع، أي أمال السليط مع الفتيلة الى جانب لتكون متغذية دائماً بالزيت، فتكون أشد إضاءة .

(٣) صحبتى : أصحابي . وضارج والعذيب مكانان . (المعنى) قعدت لذلك البرق أنظر من أين يمجى بالمطر، ويا بعد ما تأملت أي ما أبعد، يتعجب من بعد نظره .

(٤) قطن والستار ويذبل : أسماء جبال، والشيم : النظر . والصوب : المطر (المعنى) أن مطر هذا البرق امتد في جهات مترامية، فكان ييمته على جبل قطن، وكان يساره على جبال الستار فيذبل، حسب نظرنا وتقديرنا لأنه لا يرى هذه الجبال .

(٥) كتيفة : اسم أرض أو هضبة . والدوح : الشجر العظيم . والكنبيل : شجر شائك (المعنى) فأضحى المطر يسح الماء حول كتيفة ويقلب سيله الأشجار العظيمة فيجعل عاليها سافلها .

(٦) القنان : اسم جبل . والنفيان هنا : ما يتطاير من رشاش الماء والسيل أو ما يشذ عن معظمه (ومن) هنا : بمعنى الباء كقوله تعالى (ينظرون اليك من طرف خفي) . والعصم : الوعول، واحدها أعصم، وهو ما كان في معصمه بياض يخالف لونه، ومن شأن الوعول أنها تسكن الجبال، ولا تكاد توجد في غيرها . (المعنى) ومر هذا المطر على جبل القنان برشاشه فأكره الوعول على النزول منه من كل ناحية .

وَيْمَاءٌ لَمْ يَتْرِكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلَا أَطْمًا إِلَّا مَشِيدًا يَجْنَدَلُ (١)
كَأَنَّ نَيْسِرًا فِي عَرَانِينٍ وَبَيْلِهِ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ (٢)
كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجِيمِرِ غُدْوَةٌ مِنَ السَّيْلِ وَالْغُنَاءِ - فَلَكَةٌ مِغزَلٌ (٣)
وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَيْبِطِ بَعَاةً نُزُولَ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ (٤)
كَأَنَّ مَكَائِكِي الْجَوَاءِ غُدْيَةٌ صِيْحَنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيقِ مُفْلَقِلٍ (٥)

(١) ويماء : كانت من مدن اليهود قديما في الجاهلية . وهي بين مدائن صالح وتبوك من طريق الشام الى المدينة . وكان بها نخل كثير وقصور حصينة منها الأبلق الفرد . وتسمى العرب القصر العالى والحصن المرفوع أطما (المعنى) أما تيماء فلم يترك بها سبيل هذا المطر جذع نخلة لأنه أسقطها جميعا ولم يترك بها بناء قائما إلا اذا كان مشيدا بالجنادل والصخور العظيمة .

(٢) نيسير : اسم جبل . والعرانين : جمع عرنين وهو : أول الشئ ومقدمه . الويل : المطر الشديد للضخم القطر . والبجاد : الكساء المخطط . والتزميل : اللف في الثوب ، فالثوب مزمل به (المعنى) كأن هذا الجبل عند أوائل هذا المطر وجبل كبير في بجاد مزمل به . وذلك أنه شسبه الجبل وقد غطاه الماء والغناء . إلا رأسه الأسود بشيخ ملتف في كساء مخطط . وجر مزمل على المجاورة اذ كان صفة لكبير . أو هو مجرور على أنه صفة لبجاد على تقدير في بجاد مزمل به .

(٣) المجير : اسم جبل ، وذراه : أعلاه . والغناء : ما احتمله السيل من حطام النبات ونحوه ، رقلكة المنزل : الخشبة المستديرة في أعلاه كالقرص (المعنى) أن هذا المطر كشف ما على رأس المجير من التراب والنبات ، وأحاط سيله وغناه سيله بجوانبه على استدارة جعلت رأس المجير كأنه فلكة مغزل .

(٤) صحراء الغيبط : من صحارى بلاد العرب ، وأصل الغيبط : الأرض المنخفضة . والبعاة : التثقل والحمل . والمراد هنا السحاب المنقل بالماء . والعياب : جمع عيبة ، وهي : وعاء من جلد يحمل فيه الثياب ونحوها (المعنى) وألقى هذا المطر أنقاله بصحراء الغيبط فأثبتت نباتا حسنا . مختلفا ألوانه وأزهاره ؛ فكان نزوله بها كنزول الناجر اليماني اذا جاء بمحملا يعياب ثياب مختلفة الألوان والأصباغ ، ونشرها أمام الناس ترغيبا لهم في شرائها .

(٥) المكاكي : جمع مكا . كerman ، وهو طائر كثير الصفير . والجواء : البطن الواسع من الأرض . وصيحن : من الصبوح ، وهو الشرب صباحا . والسلاف : أول ما يعصر من الخمر . والرحيق : صفوة الخمر . والمفلقل : الذى يلذع لذع الفلقل أو الذى وضع فيه الفلقل (المعنى) أن هذا المطر بعد ما نزل في هذا الوادى جعله روضة من النبات والزهر ، وأصبحت تنفرد فيه الطيور مبهجة كأنها شربت صباحا رحيق سلاف مفلقل فسكرت وطربت ..

كَانَ السَّبَاعَ فِيهِ غُرْفِي عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ الْقُصْوَى أَنَا بَيْشٌ عُنْصَلٌ (١)

وله من قصيدته التي مطلعها :

أَلَا أَنْعِمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي؟ (٢)

*
* *

(١) السباع : جمع سبع ، وهو كل حيوان مفترس أسدا كان أو غيره . والأرجاء : جمع رجا ، وهو الناحية . والعنصل : بصل برى تخنفي أصوله تحت الأرض فتنبش ، فهي بعد النباش أنا بيش ، جمع أنبوشة . أو لا مفرد لها (المعنى) أن هذا المطر استحال في بعض الأودية سيلا عظيما أغرق السباع واحتملها طافية على وجه مائه بادية نراطم رومها وأطرافها ؛ كأنها أنا بيش عنصل .

(٢) عم صباحا ، وأنعم صباحا : تحية الصباح في الجاهلية ، كقولهم : عم ، وأنعم مساء : لتحية المساء ، وعم فالاما : لتحية الليل . و(عم) : فعل أمر من وعم يعم كوزن يزن ، وأنعم صباحا : من النعمة والنعيم . وهو في عم أيضا . والطلل : الشاخص من الأشياء على وجه الأرض . والمراد هنا آثار دار الجبوية الشاخصة . والبالي : الدارس الذي كادت معالمه تخفى . والعصر : لغة في العصر . والخالي : الماضي . (المعنى) أنه مر صباحا على دار كانت تنزلها محبوبته في العصر الماضي ، فشاهد طللا الدارس يخيا به قوله : أنعم صباحا الخ . ثم راجع نفسه ، وقال : كيف أدعوا بالنعمة لشيء وجد منذ زمان طويل ففارقه أهله وبلى ، وفارقت النعمة بفراقهم .

وقد أغتدي ، والطير في وكثاتها
لغيت من الوسمي رائده خال^(١)
تحمأه أطراف الرياح تحاميا
وجاد عليه كل أستم هطال^(٢)
يعجزة قد أترز الجرى لحمها
كمت كاتها هراوة منوال^(٣)
ذمرت بها سربا تقياً جلوده ،
وأكرعه وشي البرود من الخال^(٤)
كان الصوار إذ تجاهدن غدوة
على جمزى - خيل تجول بأجلال^(٥)

(١) المراد بالغيت هنا : البقل والمرعى ، لأنه أثر الغيث ، وهو المطر . والوسمي : أول مطر الربيع .
والرائد : من يبعث أهله في طلب المرعى . وخال : أى خال بنفسه . (المعنى) وقد أبكر (والطير لم تزل جائمة
في أوكارها) لطلب الصيد في مرعى لم يجسر أحد على دعيه ، فاذا راده رائد جرى . مثل وجد نفسه مفردا
لا يزاوجه عليه من أحم .

(٢) الأستم هنا : السحاب الأسود اللون المتراكم . والهطال : الكثير المطر . (المعنى) أن هذا
المرعى مبيع تحاماه الرياح أى الفرسان الحاملوها ، لأنه بين حيين متعادين ؛ فيخشى رعيه كل منهما ؛
ولكنى بجراوتى قصدته للصيد ، وهو خصب لتوالى الأمطار عليه .

(٣) العجزة : الفرس الصلبة العضل . وأترز الجرى لحمها : أى أيبسه وضمره . والكمت : الحمراء
الى سواد . والهراوة : العصا الغليظة . (المعنى) أنه يذهب الى الصيد فى هذا الوادى بفرس مضمرة صلبة
كأنها الخشبة الغليظة الصلبة التى تلف عليها شقة الثياب عند نسجها بالمنوال .

(٤) ذمرت : أخفت وأفزعت . والسرب : القطيع من بقر الوحش . والأكرع : جمع كراع وهى
أطراف القوائم . الخال : الثوب الناعم من ثياب اليمن . (المعنى) أفزعت وهجت بهذه الفرس قتلها من
الوحش بيض الجلود مخططة الأكرع بالسواد ؛ فكأنها ثياب اليمن المشاة .

(٥) الصوار : القطيع من بقر الوحش ، وتجاهدن : اجتهدن فى العدو ، وعلى : بمعنى مع . والجمزى :
نوع من العدو . والأجلال : جمع جل ، وهو ما يوضع على ظهر الفرس سآتراله . (المعنى) كأن قطيع بقر
الوحش عند ما اجتهدن فى أن يجربن جرية الجمزى (وهو جرى سريع مع شب) خيول تجرى عليها أطلال

قال الصوار ، واتقن يقرب طويل القرا والروقي أخنس ذيال^(١)
فعاديت منه بين ثور ونعجة وكان عدائي إذ ركبت على بالي^(٢)
كأني يفتخأ الجناحين لقوة على تجل منها - أطاطي شلال^(٣)
تخطف خزان الأنيم بالضحي وقد بخرت منها ثعالب أورال^(٤)
كانت قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها - العناب والحشف البالي^(٥)

(١) بقال : دار . والقرب : الكيز الضخم من اليران ، والقرا : الظهر . والروقي : القرن ، والأخنس : المنخفض قصة الأنف ، وذلك من صفات البقر ، والذبال : الطويل الذيل . (المعنى) فدار هذا القطيع دورة . واتقن الصائد بهذا القرب وتسترن به ، وجعله مما يلي الصائد ؛ لأنه أشدهن . وهذا القرب طويل الظهر والقرن أخنس الأنف طويل الذنب .

(٢) فعاديت منه : أى به وعادى بين الصيدين عدا . والى العدو وتابعه فى طلق واحد . وكان عدائي الخ أى كان على تهم منى واشتغال به .

(٣) الفتح : لين وطول فى جناح الطائر . والقوة : السرعة التى تخطف كل شئ . وطاطا فرسه : ونزه بفخذه وحركه للعدو ، والشلال السرعة الخفيفة ؛ يريد فرسه . (المعنى) كأتى عند ما حثت فرسى وهجتها للعدو - أسنحت عقابا طويلا الجناحين سريعة بحلة . أى أن فرسه تشبه العقاب .

(٤) الأنيم وأورال : موضعان . والخزان : جمع خز «بضم فتح» وهو ذكر الأرنب . وبخرت : اختفت فى أبحارها . (المعنى) أن هذه العناب التى شبه بها فرسه تتخطف أرنب الأنيم ، أما ثعالب أورال فتخبها تدخل أبحارها .

(٥) العناب : نمر كالنبق أحمر . والحشف : الردى . المتقبض من الثمر (المعنى) كان قلوب الطير الرطب منها واليابس فى وكر هذه العناب عتاب وحشف بال ، أى أنها تأتى بقلوب الطير تطعم فراخها بها لصغر حجمها . ولكثرة ما تصيد يبق الكثير منها فى وكرها ما بين حديث رطب وعتيق يابس .

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني (ولم أطلب) قليل من المال^(١)
ولكننا أسعى لمجد مُؤنِّل وقد يدرك المجد المؤنل أمثالي^(٢)
وما المرء ما دامت حُشاشة نفسه بمُدرك أطراف الخطوب ولا آلي^(٣)

ومن ماثور قوله :

وقد طوّفت في الآفاق حتى رَضيتُ من الغنيمة بالإياب^(٤)

ومنه قوله :

إذا المرء لم يخزّن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان^(٥)

(٢١) فاعل كفاني : لفظ قليل — ومفعول أطلب محذوف تقديره ولم أطلب الملك الذي أسعى
الاسترجاعه ، وإنما يرضى بالقليل من يسعى لأدنى معيشة ، أي أطلب عيشة الملك والمجد المؤنل الأصيل
فيما ولو لم أسع له لكفاني القليل من المال .

③ الحشاشة : بقية النفس . والخطوب : الأمور العظيمة . وأطرافها : غاياتها . والآلي : المقصر .
(المعنى) أن الإنسان مع سعيه في درام حياته لا يدرك نهاية كل ما يريد ، ولو لم يقصر في الطلب .

(٤) أي وقد أكرّث الطواف في الآفاق حتى أعياني الطواف ، وحتى رضيت أن أعود بدل الغنيمة
إلى أهلي بنفسى . وكان أكثر خروجهم وأسفارهم لطلب الغنائم .

(٥) أي إذا بجز المرء عن ضبط الكلام الذي يخرج من لسانه فهو عن ضبط غيره أعجز .

(٢) لزهير بن أبي سُلَيْمٍ من معلقته التي مطلعها :

أَمِنْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمَتَّامِ (٢)

سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَعْدَمَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالدَّمِ (٣)
فَاقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالُ بَنُوهُ : مِنْ قُرَيْشٍ وَجَرَاهِمِ (٤)

(١) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني ، أحد فحول شعراء الجاهلية الأربعة . وهم : امرؤ القيس ، والنابغة ، وزهير ، والأعشى ثم هو أعفهم قولاً وأكثرهم تهذيباً لشعره ، وآل أبي سلمى نشأوا في غطفان أحلافاً لهم ، وإن كان نسبهم في مزينة ، وتخرج زهير في الشعر على بشامة بن الغدير الشاعر خال أبيه ، وعلى زوج أمه أوس بن حجر شاعر مضر في زمانه ، ففاقهما في الشعر ، وله ديوان شعر ، كثير منه في مدح هرم بن سنان الذي ياتي المزي ، ومن مدائحه فيه هذه المعلقة ، مدحه بها لحسن مسجعه هو والحارث بن عوف في الصلح بين عبس وذبيان في حرب داحس والغبراء بحملهما ديات القتلى ، وقد بلغت ثلاثة آلاف بغير . ومات قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسنة .

(٢) أم أفي : امرأة زهير ، والدمنة : ما أسود من آثار الدار من الرماد ونحوه ، وحومامة : القطعة من الرمل ، الدراج والمنتمل : موصمان بجهد (المنى) أمن دمن أم أوفى دمنة لم تكلم عند وقوفنا عليها وسؤالنا لها : أين أصحابك ؟ أو قولنا لها : ما كان أطيب أيامنا فيك !

(٣) غيظ بن مرة : حى من غطفان منه هذان الرجلان الساعيان في الصلح بين العشيرة ، يريد بهما هرم بن سنان والحارث بن عوف الممدوحين ، وتبزل بالدم : تشقق به (المنى) سعى هذان السيلان في الصلح بعد ما تشقق ما بين العشيرة من الألفة والمودة بالدم .
(٤) جرهم : قبيلة يمانية كانت تملك سدانة الكعبة قبل قريش .

يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا (١) على كلِّ حالٍ : من سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ (١)
 قَدَارَ كَيْتَا عَبَسَا وَذُبْيَانَ بَعْدَ مَا تَفَانُوا ، وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ (٢) تَفَانُوا ، وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ (٢)
 وَقَدْ قُلْتُمَا : إِنْ نُدْرِكِ النَّسَمَ وَاسْعَا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ - نَسَلَمَ بِعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عَقُوقٍ وَمَأْتَمٍ (٣) بِعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عَقُوقٍ وَمَأْتَمٍ (٣)
 عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا وَمَنْ يَسْتَبِيحَ كَثْرًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ (٤) وَمَنْ يَسْتَبِيحَ كَثْرًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ (٤)
 فَاصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادٍ كُمْ مَعَانِمُ شَيْءٍ مِنَ الْإِفَالِ الْمُزْنَمِ (٥) مَعَانِمُ شَيْءٍ مِنَ الْإِفَالِ الْمُزْنَمِ (٥)
 تَعَفَى الْكُلُومُ بِالْمَيْتِينَ ، فَاصْبَحَتْ يُنْجِمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ (٦) يُنْجِمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ (٦)
 فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَحْلَافِ عَنِّي رِسَالَةٌ وَذُبْيَانَ : هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مَقْسَمٍ (٧) وَذُبْيَانَ : هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مَقْسَمٍ (٧)
 فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفْسِكُمْ لِيَخْفَى ، وَمَهْمَا يُكْتِمَ اللَّهُ يَعْلَمَ لِيَخْفَى ، وَمَهْمَا يُكْتِمَ اللَّهُ يَعْلَمَ

- (١) السحيل : الخيط أو الحبل يقتل قتلا واحدا ، والمبرم : ما يقتل خيطين ثم يقتل ثانياً ويحملان خيطاً واحداً (المعنى) أقسم يمينا لنعم السيدان أتما في حال الرخاء وحال الشدة .
 (٢) « دقوا بينهم عطر منشم » : مثل يضرب في شدة التنازع وانتشار الشر بين القوم ، وأصله أن امرأة عطارة تعطر أقوام بعطرها وتخرجوا للحرب فهلكوا .
 (٣) العقوق : قطعة الرحم ، والمأتم : الإثم .
 (٤) معد بن عدنان أبو القبائل التزارية ومنها الممدوحان .
 (٥) التلاد من الإبل : ما ولد عندك ، والإفال : جمع أفيال ، وهو الصبي الصغير ، والمزمن :
 (٦) التعفية : المحو وإزالة الأثر . والكوم : الجراح . وينجمها : يدفعها نجوماً أي أقساطاً .
 (المعنى) أن الجراح يحيى أثرها يبذل الميتين من الإبل يفرمها على أقساط من لم يجن فيها جريمة ، وهما الممدوحان .
 (٧) يريد بالأحلاف القبائل التي حالفت ذبيان على حرب عبس ، و « هل » هنا بمعنى « قد » مثل « هل أتى على الإنسان حين من الدهر » . (المعنى) أبلغ ذبيان وأحلافها بأنكم قد أقسمتم كل قسم عظيم على الصلح ، فلا تضمروا الغدر وتكتموه ؛ فإن الله يعلمه ، ويعاقبكم عليه في يوم الحساب ، أو يعجل عقابكم — ومن هذا يعرف أنه كان مؤمناً بالبعث .

يُؤَخَّرُ ، فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ ، فَيُدْنَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ، أَوْ يُعَجَّلُ ، فَيُنْتَمَ (١)
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ (١)
مَتَى تَبَعْتُوهَا تَبَعْتُوهَا ذَمِيمَةٌ وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا ، فَتَضَرَّمْ (٢)
فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكُ الرَّحَا يَبْتَفِئُهَا ، وَتَلْقَحُ كِشَافًا ، ثُمَّ تَحْمِلُ ، فَتُنْتَمِ (٣)
فَنُتَجِّجَ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشَامٌ ، كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ، ثُمَّ تُرْضَعُ فَتَنْطَمِ (٤)
فَتُؤْمَلُ لَكُمْ مَا لَا تُغْلُ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ (٥)

(١) المرجم من الحديث المقول بطريق الظن ، لا عن تحقيق . أى : وما حديثي عن الحرب وتخوفكم ويلاتها بالحديث المفترى ، بل أنتم قد علمتم وبل الحرب وذقموه ، فلا تقربوها .

(٢) الضرى والضراوة : شدة الحرص ، والتضرية : الحمل على الضراوة . وضربت النار تضرم : لقيت . (المعنى) متى تهبجوا الحرب تهبجوها مذمومة ، ويشند حرها ، وتضطرم نارها .

(٣) العرك : الدلك ، والثفال : الجسده أو الخرقه توضع تحت الرحا ليقع عليها الطحين ، والباه في « بتفائها » بمعنى « مع » أى الرحا في حال طحنها . و « تلقح كشافا » أى وتقمح نقاحا كشافا بأن تحمل في عامين متواليين ، وتنتم أى تأتى في كل مرة من المراتين بتوأمين . (المعنى) إذا هجم الحوب طحتكم طحن الرحا ، وتدوم زمنا طويلا في شدة ، فتكون كلناقة التى تحمل حملين في عامين متتابعين ، ثم هى لا تلد إلا توأمين .

(٤) أشام : مصدر من الشؤم على وزن أفضل أو صفة لمحدوف . وأحمر عاد لقب لما رقاة صالح نبي ثمود عليه السلام ، وسموه قدارا ، وكان عقره لهذه الناقة شؤما على قومه ، ويريد بجاد هنا ثمود : إما توها وخطأ ، وإما أن ثمودا من عاد . (المعنى) ان هذه الحرب يطول أمرها وتنتج لكم غلمان شؤم أو غلمان أب أشام شؤم قدار عافر الناقة ، ثم تعيش هذه الغلمان ، فترضع وتضطم . وكل ذلك كناية عن طول الحرب وشروها .

(٥) أى تغل لكم غلة ليست كغلة قرى العراق من الحب القذى يكال بالقفيز ، أو من ثمن الغلة وهى الدواهم . وإنما تغل لكم غلة هى الموت والهلاك .

لَعَمْرِي لَنِعَمَ الْحَيِّ جَرَّ عَلَيْهِمُ يَمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنٌ بِنُ ضَمِّمٍ (١)
 وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا ، وَلَمْ يَتَّجِمِ (٢)
 وَقَالَ : سَأَقْضِي حَاجَتِي ، ثُمَّ أَتَيْتِي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِّنْ وَرَائِي مُلْجِمٍ (٣)
 فَشَدَّ ، وَلَمْ تَفْزَعْ بِيوتَ كَثِيرَةٍ لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ (٤)
 لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدِّفِ لَهُ لَيْدٌ ، أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ (٥)
 جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمُ يُعَاقِبُ يُظْلِمِيهِ سَرِيعًا ، وَإِلَّا يُبِيدُ بِالظُّلْمِ يُظْلِمِ (٦)

(١) يؤاتيمهم : يوافقهم . (المعنى) نعم الحي الذي رضوا بالصلح بعد ما جر عليهم الحسين بن ضمضم من تلك الجريرة والجنابة التي لا تجعلهم يوافقون على الصلح ، ثم أخذ يقص قصة الحسين بقوله : « وكان طوى كشحا الخ » وملخص هذه القصة أن رجلا من بني عبيس قتل أخا للحسين بن ضمضم قيسل الصلح ، فلما اصطلحت عبيس وذبيان أضمر الحسين بن ضمضم الأخذ بالنار بقتل قاتل أخيه أو بقتل رجل من أهله إلى أن لقي رجلا من عبيس فشده عليه وقتله ، واعتمد على أن يناصره ألف فارس من قومه إذا غضبت عبيس لقتيلها ، فثارت عبيس وتدارك الحارث بن عوف الشر ، فدفع لعبيس مائة من الإبل دية القتييل ، وتم الصلح بين عبيس وذبيان .

(٢) مستكنة أى فعلة أو جريمة مستكنة مسترة في نفسه ، فلا هو أظهرها حتى يؤخذ الخذر منه ولا هو تردد في الإقدام عليها .

(٣) أى وقال في نفسه : سأقضى حاجتي بقتل قاتل أخي ، وأدفع عن نفسي بألف فارس ملجم أى بألف فارس من قومي .

(٤) أم قشعم : كنية لنية ، ومعنى إلقاء رحلها في مكان تحقق الموت فيه . (المعنى) فشده الحسين على العيسى غدرا من غير أن تعلم بذلك بيوت كثيرة من عبيس ، فكانت تفرغ لصاحبها وتدفع عنه ، وإنما شد عليه عند موضع نزل فيه الموت المحقق الذي لا يدفع .

(٥) يصف جيش عبيس الذي لم يعلم بالجريرة ولو علم بها لدافع عنها . ويقول كان هذا عند رجل كالأسد الذي له لبد على عنقه ، ولم تقلم أظفاره ، وأنه شاكي السلاح يذف به في الحروب .

(٦) يصف هذا الجيش بأنه جريء ، إذا ظلم عاقب ظالمه مريعا بظلمه ، وإن لم يبدأه الناس بالظلم دأهم هو بظلمه لنفته بنفسه .

رَعَوْا مَارِعًا مِنْ ظَمْتِهِمْ ، ثُمَّ أَوْرَدُوا
غِمَارًا تَسِيلًا بِالرَّمَاحِ وَبِالدَّمِ (١)
فَقَضَوْا مَنَآيَا بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ أَصْدَرُوا
إِلَى كَلَالٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ (٢)
لَعْمُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ
دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلِّمِ (٣)
وَلَا وَهَبٍ مِنْهُمْ ، وَلَا آبِنِ الْمُخَزَّمِ
وَلَا شَارِكُوا فِي الْقَوْمِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ ،
فَكَلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ
عَلَّالَةَ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصْتَمٍ (٤)
تُسَاقُ إِلَى قَوْمٍ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ
صَحِيحَاتٍ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرَمٍ
يَلْحَى حِلَالٍ يَعِصُمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ
إِذَا طَلَعَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمٍ (٥)

(١) يقال رعت الماشية الكلالا ورعاها صاحبها الكلالا أيضا ، والظم : ما بين الشربتين وجس الإبل من الماء الى غاية النوبة ، والنمار : جمع غمر وهو الماء الكثير . ويريد بالظم هنا وبورود النمار الرجوع الى الحرب . (المعنى) تركوا الحرب وبقوا يتمتعون بنعيم السلم مدة ، ثم عادوا وأوردوا أنفسهم غمارا منها لا تسيل إلا بالرماح والدم .

(٢) قضا : أفضوا . وأصدروا : أرجعوا ، والكلال المستوبل : هو ما تجده وبيلا من العشب ، أى يجلب الوبال ، والمتوخم بمعناه . (المعنى) أنهم بمنزل رعى الكلالا الويل . ثم أضرب من هذا الكلام وعاد الى مدح الذين أعطوا ديات القتلى فقال : لعمرك الخ .

(٣) ابن نهيك ، والقتيل الذى قتل فى المكان المثلم ، ونوفل ووهب وابن المخزم ، كل هؤلاء عقابهم هرم بن سنان والحارث بن عوف ، أى غرموا دياتهم لأولياء دماهم مع أنهم لم يقتلهم أبرماحهم ، وإنما غرموا تبرعا وإيثارا للصلح بين القبيلتين .

(٤) العلالة : الشئ بعد الشئ . والمصتم : التام . والمخرم : الطريق فى أعلى الجبل (المعنى) أرى هؤلاء الكرام يعقلون القتلى بألف تام العدد بعدها ألف أخرى من الإبل الصحيحات التى تساق الى أولياء القتلى طالعات فى أعلى الجبل لأجل الرعاية للقوم القاتلين .

(٥) الحى الحلال : الكثير وانعد ، أو المتقاربون فى المنازل ، المعظم : الخطب العظيم . (المعنى) تساق هذه الإبل ، لأجل المحافظة على ولائهم يحفظون جيرانهم اذا نزلت بهم الخطوب العظيمة وهم =

كِرَامٍ، فَلَا ذُو الْوِثْرِ يُدْرِكُ وَثْرَهُ لَدَيْهِمْ، وَلَا الْجَنَانِي عَلَيْهِمْ يُسَلِّمُ

(٣) لَعَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ مِنْ مَعْلَقَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا : (١)

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحْنَا وَلَا تُبْنِقِي نُحُورَ الْأَنْدَرِيْنَ (٢)



أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخْبِرَكَ الْيَقِينَا (٣)

يَأْنَا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِمِضَا وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوَيْنَا (٤)

وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا (٥)

وَمَسِيدٍ مَعْتِيرٍ قَدْ تَوَجَّوْهُ بَتَاجِ الْمُلْكِ يَجِي الْمُحْجَرِيْنَ (٦)

= كرام شعمان لا يدرك صاحب الوتر - أى الوتر - وتره منهم ، ولا الجناني عليهم بما جر عليهم من الجنائيات في العتائر الأخرى بمسلم أى مخذول لا ينتصر له .

(١) هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب التغلبي سيد تغلب وفارسها وأحد فئتك العرب وشعراهم المشتهرين بقصيدة واحدة والمجيد للفقير . وأمه ليل بنت مهلهل أنحى كليب . قال هذه المعلقة في ملاسة وقعت بينه وبين الحارث بن حلزة اليشكري في مجلس الملك عمرو بن هند يصف فيها حديثه مع ابن هند ، ويفتخر بأيام قومه وغاراتهم المشهورة - ومات قبل الإسلام نحو نصف قرن .

(٢) الصحن : القدح الواسع ، وأصبحنا أى أسقينا الصبوح وهو الشرب في الصباح ، والأندرين : قرية جنوبي حلب من بلاد الشام .

(٣) أنظرنا : أى أمهلنا .

(٤) أى أنا نورد راياتنا الحرب وهى ميض ، ونصدرها وهى حمر ، وقد رويت من دما .

(٥) أى ونخبرك بأيام حرب لنا مشهورة عصينا الملك فيها أن نخضع له ونذل .

(٦) المحجرون : اللاجئون الى من يحجبهم ، مشتق من أجزره اذا ألبأه الى المضيق . وخبر "سيد"

في البيت الذى بعده .

تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة أعنتها صفونا (١)
وأزلنا البيوت بذي طلوح إلى الشامات تنفي الموعدينا (٢)
وقد هرت كلاب الحى منا وشذبنا قتادة من يلينا (٣)
متى تنقل إلى قوم رحانا يكونون في اللقاة لها طحيناً
يكونون بفالها شرقي نجد ولهوئها قضاة أجمعينا (٤)
زلتم منزل الأضياف منا فأعجلنا القرى أن تستيمونا (٥)
قريناكم فعجلنا قراكم قبيل الصبيح مرداة طحونا
نعم أناسنا ، ونعف عنهم ونحمل عنهم ما حملونا (٦)

(١) أى قتلناه وأسترحنا منه وزلنا عن خيولنا لأخذ سلبه وسلب أصحابه ، فبقيت خيولنا واقفة عليه صافية . والصابغ : القائم ، أو الذى يرفع إحدى قوائمه لعلها .

(٢) ذو طلوح : مكان جنوبي نجد بين اليمامة ومكة ، والشامات : جمع شامة ، والشامة والشامات مسمى بهما بلاد الشام أحيانا ، وتنفي الموعدين أى تزيل من بين هذين البلدين أعداءنا الذين يوعدوننا ، فنملك هذه الأرضين الواسعة ، ونزل بها بيوتنا .

(٣) هرت الكلاب : نجبت خوفا ، والتشذيب : قطع أغصان الشجرة أو شوكةا ، والقتادة : الشوكة ، أى أذهبنا شوكة من يلينا ويقرب منا من الأعداء .

(٤) النفال : جلدة أو خرقة تجمل تحت الرحا يسقط عليها الطحين ، والهوة : القبضة من الحب تلقى في الرحا (المعنى) أن كيدنا وحرابتنا تشبه الرحا ، وهذه الرحا تدور بالحرب في شرق نجد وتلقم قضاة أجمعين وهي قبيلة عظيمة .

(٥) القرى : الضيافة . يسخر بأعدائه ويقول : زلتم علينا في إغارتم كالأضياف ، فعجلنا قراكم محرب طحون خشية شتمكم إيانا ، وجعلنا ضيافتكم قتالا طحنكم كطحن المرداة للمجارة . والمرداة الصخرة التى تكسرها الحجارة ويدق بها النوى .

(٦) أى نعم قومنا بنحسبنا اذا أيسرنا ، ونعف عن أموالهم اذا أصرنا ، ونحمل عنهم ما حملونا من الديات والمغارم والدفاع .

نُطَاعِنُ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا (١)
يُسْمِرُ مَنْ قَنَا الْخَطَى لُدُنِ ذَوَابِلَ ، أَوْ بِيضِ يَعْتَلِينَا (٢)
تَشْقُ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا وَنُخْلِهَا الرِّقَابَ ، فَتَخْتَلِينَا
كَأَنَّ جَمَاهِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَسُوقٌ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا (٣)
وَأَنْ الضَّغْنَ بَعْدَ الضَّغْنَ يَبْدُو حَلِيكَ ، وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدِّيفِينَا (٤)
وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدُّ نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا (٥)
وَمَنْ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ نَحَرَتْ عَلَى الْأَحْقَاضِ تَمْنَعُ مِنْ يَلِينَا (٦)
تُجَدُّ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ يَرٍ فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا (٧)

(١) أي أننا نحسن استعمال السلاح ؛ فنطاعن أعداءنا بالرمح إذا لم يلاصقونا ودنت أشخاصهم منا ، فإذا لاصقونا ضاربناهم بالسيف .

(٢) ثم وصف هذه الرماح التي يطاعن بها ، فقال : إنها ممر لنضجها في منابتها ، وانها من القنا الخطى أي منسوبة الى بلدة الخط على ساحل البحرين من خليج فارس تجلب منها الرماح ، والآن جمع لدن (كسهم) وهو المرن في صلابة . ووصف السيوف فقال إنها بيض تعتل رؤوس قشوقها مانت . ونضرب بها الرقاب فتقطعها كما يقطع الحش الحلا وهو النبات الرطب ، أي نجعل الرقاب لها كالتحلا ، فختلها أي تحشها .

(٣) الأماعز : جمع أمعز ، وهي الأرض الصلبة الكثيرة الحصى ، والوسوق : جمع وسق ، وهو الحمل بقول كان رؤوس الشجعان أحمال إبل تسقط في الأراضي الصلبة .

(٤) الضغن : الحقد الذي يخفى .

(٥) معد بن عدنان أبو الشعب العظيم المقابل لشعب قحطان ، والشاعر من شعب معد — يقول : تعلم قبائل معد جميعهم أننا ورثنا المجد عن آبائنا فلم نقرط فيه بل دافعنا دونه حتى لا يزالنا ويخفى عنا .
(٦) العاد : جمع عمود ، ونحرت : سقطت ، والأحفاض : جمع حفص (كسبب) وهو متاع البيت وسقوط الأعمدة على أمتعة البيت كناية عن تقويض البيوت للرحلة والظعن (المعنى) إذا حل غيرنا في جوارنا بعد رحيلهم عن منازلهم حينئذ لأننا نمنع جيراننا .

(٧) أي فنقطع رؤوسهم في غير بر منا ، ولا شفقة عليهم ، وندهلهم ؛ فلا يدرون أي شيء . يجابون وينعدون عنه من السلاح لأن سيوفنا تعجلهم عن الاتقاء .

كَانَ سَيُوفِنَا فِينَا وَفِيهِمْ مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِينَا (١)
كَانَ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ خُضْبَنَ بَارْجُوانٍ أَوْ طَلِينَا (٢)
إِذَا مَا عَى بِالْإِسْنَانِ حَى مِنْ الْهُولِ الْمَشْبَهِ أَنْ يَكُونَا (٣)
نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتَ حَدٍّ مُحَافِظَةً، وَكُنَّا السَّابِقِينَ
شُبَّانَ يَرُونَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبَ فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَ
حُدَيَا النَّاسِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا مِقَارَعَةً بَيْنَهُمْ عَنِ بَنِينَا (٤)
فَأَمَّا يَوْمَ خَشِينَا عَلَيْهِمْ فَتُصَيِّحُ خَيْلُنَا عُصْبًا تُبِينَا (٥)
وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ فَنَمْعِينَ غَارَةً مُتَلَبِّينَا (٦)

- (١) لم يصف أعداءه بالجنين وقلة الدفاع عن أنفسهم ، بل يقول : إننا انتصرنا على أقوام شجعان ماهرين في استعمال السيوف مثلنا ؛ فكانت سيوفنا وسيوفهم كخاريق بأيدي لاعين . والخاريق : جمع شخراق ، وهو المنديل أو الخرقفة تلف ويضرب بها ، وهي لعبة من لعب الصبيان (الطره) .
- (٢) الأرجوان : صبغ أحمر ، كان ثيابا وثيابهم صبغت بالصبغ الأحمر من كثرة الدماء .
- (٣) عى بالأمر : تحير فيه ولم يهتد لوجه الصواب فيه ، والإسنان التقدم بالخيل إلى القتال (المعنى) إذا تحير قوم في الإقدام على القتال من شدة الهول المخشى أن يقع نصبنا نحن للقتال كناية ضخمة مثل جبل (رهوة) ذات حد وشوكة محافظة على أحسابنا ؛ وكان غيرنا المترددين ، وكنا نحن السابقين إلى القتال بشبان الخ .
- (٤) الحدايا : مصغر الحدوى : أمر من التحدى ، وهو المباراة ومنازعة الغلبة في الأمر العظيم (المعنى) نحن حدايا الناس كلهم لا نخشى قوما منهم ، بل نخدى الجميع ، ونقول لهم اخرجوا إلى قتالنا : تفعل ذلك من أجل مقارعتنا (أى مضاربتنا وممانعتنا) بينهم عن بنينا .
- (٥) العصب : الجماعات ، والثيون الجماعات من الخيل والناس في تفرقة ، جمع ثبة (بالضم) و
- (٦) أمعن في الأمر : أبعده فيه وتوغل ، وهو يتعدى بحرف الجر (في) واذن فتكون غارة منصوبة على أنها مفعول مطلق ، أو على الظرفية على تقدير وقت الغارة ، أو على زرع الخافض ، والتلبب التحزم =

برأيس من بني جشم بن بكر
نُدق به السهولة والحزونا (١)
ومنها يفتخر بقومه :

وقد علم القبائل من معد
إذا قبب بأبطحها بيننا (١)
بأننا المطعمون إذا قدرنا
وأنا المهلكون إذا ابتلينا (٢)
وأنا المائعون لما أردنا
وأنا النازلون بحيث شينا (٣)
وأنا التاركون إذا سخطنا
ونشرب إن وردنا الماء صفوا
وأيئنا أن نقر الدل فينا
لنا الدنيا ومن أمسى عليها
بغاة ظالمين وما ظلمنا
ولكننا سنبدأ ظالمينا (٦)

== بالسلاح، والتشمير في الأمر (المعنى) أننا يوم خوفنا على أبنائنا من إغارة أعدائنا علينا نستعد للقتال مبكرين ونشرب خيلنا في الأرض فرقا وجماعات للدفاع عنهم ، وفي يوم أمنا عليهم نبادي نحن غيرنا من الأعداء بالإغارة عليه مبعدين فيها ، متشمرين لها ، مدججين بالأسلحة ؛ فالقتال دأبنا في الخوف والأمن .

(١) الرأس : الحى الذين لا يحتاجون إلى إغارة أحد ، أو رأس : رأس القوم وسيدهم ، وجشم بن بكر أحد أجداد الشاعر . (المعنى) أننا عند إيماننا في الغارة نغير على أعدائنا بجى من بنى جشم ابن بكر لا يحتاجون إلى نجدة غيرهم ، فدق بهم السهول والأوعار ، أى نهزم الصعاف والأشداء ، أو نغير عليهم يقودنا فارس هذه صفته .

(٢) يعنى أننا إذا قدرنا على الناس لا نستلهم بل نطعمهم ونرغد عيشهم ، وإذا ابتلانا عدونا بحرب أهلكتنا .

(٣) يريد أننا نمنع ونحمى ما نريد من البلاد والناس ، فلا يستطيع أحد أخذنا منا ولا معارضتنا فلنا البلاد نزل أى مكان شتنا .

(٤) أى أننا أقوياء أحرار لا سيطرة لأحد علينا ، نترك التى ، ونأخذها كما نهوى .

(٥) أى لا يشرب الناس من المورد إلا بعد أن تشرب ، فيكون الماء قد تكدر بالطين .

(٦) كانت العرب تباهى بالحرية والمنعة ويفخرون بأنه ليس فى استطاعة غيرهم أن يظلمهم لقوتهم ، بل هم الذين يبدون غيرهم بالظلم لاعتقادهم أن (من لا يظلم الناس يظلم) .

ملاَنَا السَّبْرَ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا وَنَحْنُ الْبَحْرَ نَمْلُؤُهُ سَسْفِينَا (١)
إِذَا بَلَغَ الرُّضِيعُ لَنَا فِطَامَا تَخَيَّرَ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

(٤) عَمْرَةَ بِنَ عَمْرٍو بِنَ شَدَادِ الْعَبْسِيِّ (٢) :

من معلقته التي مطلعها :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمٍ (٣)

❖ ❖

أَنْبِيَّ عَلِيٍّ بِمَا عَلِمْتِ ؛ فَإِنِّي سَمِحٌ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَظْلِمِ (٤)
فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِاسِلٍ مَرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقِيمِ (٥)

(١) كانت تغلب تسكن شواطئ الفرات وربما امتدت ديارهم إلى ساحل الخليج الفارسي ؛ ولذلك

يقع في شعر تغلب وأختها بكر بن وائل ذكر السفن وأدواتها .

(٢) هو أحد فرسان العرب وأغربتها (سودانها) وأجوادها وشعرائها المشهورين بالفخر والحماسة ، وأمه أمة حبشية يقال لها « زبيبة » على وزن كريمة . وكان أبوه وأهله يعدونه في عداد العميد على عادتهم في أباؤهم المولدين من الإماء ، فكان يرعى إبلهم وخبيلهم ، ولكنه كره ذلك ، ومارس الفروسية ، وأنقذ قومه من المهالك في غارات أعدائهم عليهم ، فأعتقه أبوه ، وخاض مع قومه أكثر الوقائع ، ومنها حروب داحس والغبراء ، حتى صار فارس عبس الأواحد ، وضرب به المثل في الشجاعة . ومات قبيل الإسلام .

(٣) غادر بمعنى ترك و (من) زائدة . والمتردم : اسم مفعول من تردم ثوبه بمعنى أصلحه ورقعه . و (أم) بمعنى بل للإضراب . والتوهم : التفرس . (المعنى) هل ترك الشعراء شيئا من الشعر لم يصلحوه ويهدبوه أو معنى لم يسبقوا إليه حتى يتها مثل أن يأتي به . ثم خاطب نفسه وقال : بل هل عرفت دار محبوبتك بعد تفرسك في آثارها .

الباسل هنا الكريه ، والبشع الطعم . والعلقم : الحنظل وكل شيء . مر الطعم جدا .

(٥) المخالفة : المعاشرة بخلق حسن ، والحصاب الحبيبة

ولقد شربتُ من المدامة بعد ما ركد الهواجر بالمشوف المعلم (١)
 بزجاجة صفراء ذات أسيرة قرنت بأزهر في الشمال مُقدم (٢)
 فاذا شربتُ فإتني مستهلك مالي ، وعرضي وافر لم يكلم (٣)
 وإذا صحوتُ فما أقصر عن ندي وكما علمت شمالي وتكرمي
 وحليل غانية تركتُ مجدلاً تمكو فريصته كسندق الأعم (٤)
 عجلت يداي له بمارق طعنة ورشاش نافذة كلون العندم (٥)
 هلاً سألت القوم يابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

(١) الهواجر : جمع هاجرة ، وهي نصف النهار عند زوال الشمس أو من زوالها الى العصر .
 بمعنى ركود الهواجر سكوتها ، أي سكون الناس فيها في بيوتهم . والمشوف : المجلو . والمعلم : المتوش ،
 وأراد به القدح الذي شرب به الخمر ، أو الدينار ، أو الدرهم الذي اشتراها به ، والأقرب الأول ،
 لأن البيت الآتي يوضحه .

(٢) الزجاجاة الصفراء : يريد بها القدح ، وصفرتها آتية من صفرة الخمرة . والأسرة جمع سرار بالكسر ،
 وهو الخلط في بطن الكف أو الوجه والجهة ، والمراد بها الخروز والخطوط في الكأس . والأزمر :
 الأبيض ، الحسن يريد به الأبريق . والمقدم : الذي عليه القدام ، وهي المصفاة تكون على فم الأبريق .
 (المعنى) ولقد شربت المدامة بزجاجة صفراء أي كأس صفراء مفرونة بلابريق أبيض ركبت على فم مصفاة
 كان في جهة الشمال من الكأس أو في شمال الساق .

(٣) وافر أي تام سليم لم يجرح بسب أو طعن فيه .

(٤) الحليل : الزوج . ومجدلاً : صريعا على الجدالة وهي الأرض . وممكو : تصفرو وتصوت .
 الهريصة : العضلة التي ترعد من جسم الدابة أو الإنسان إذا خاف . والأعم : المشقوق الشفة
 العليا . (المعنى) ورب زوج غانية حسناء قتلته ، وتركته صريعا على الأرض تصوت فريصته من شدة
 اقتجار الدم منها بعد طعنة فيها كسندق الرجل الأعم .

(٥) مارق طعنة : أي بطعنة عاجلة . ورشاش نافذة : أي ورشاش طعنة نافذة الى الجوف .
 ولون هذا ورشاش كلون الصبغ الأحمر المسمى العندم .

- إذلا أزال على رحالة ساجح
نهد تعاورة الكأمة مكم (١)
طوراً يعرض للطعان ، وتارة
ياوى إلى حصيد القسى عمر مرم (٢)
يُخبرك من شهد الوقائع أنى
أغشى الوغى وأعف عند المغنم (٣)
ومدجج كره الكأمة نزاله
لا يُمعن هرباً ولا مستسلم (٤)
جادت يداى له يعاجل طعنة
بمثقف صدق القناة مقوم
برحبية القرغين يهدى جرسها
بالليل معنّس السباع الضرم (٥)
فشككت بالرحم الطنويل ثيابه
ليس الكريم على القنا مجرم (٦)

- (١) الرحالة : سرج كان يعمل من جلود الغنم بأصوافها ؛ يتخذ للجرى الشديد ليس له قروبس ولا مؤخرة . والساجح : القوس الذى يبسط يديه معا عند العدو . والتهد : الغليظ الصدر ، وتعاوره الكأمة أى تعاوره وتناوبه الفرسان التامو السلاح بالطعن ، والكأمة : جمع كى ، والمكلم المجرح .
- (٢) الحصد من القسى : المحكم قتل أوتاره وربطها . والشى . العرمم : الكثير . (المعنى) هذا القوس يهيا مرة لمقابلة الطعان ، وتارة للقسى المتينة الكثيرة ؛ فهو مدرب على الحرب .
- (٣) يخبرك مجزوم فى جواب (هلا سألت) لأنه بمنزلة الأمر .
- (٤) المدجج بالسلاح : الذى ستره أى أنه تام السلاح مثل الكمى و(هرباً) منصوب على أنه مفعول مطلق لأن أمعن يتعدى بنى فكان حقه فى غير الشعر أن يكون لا أمعن فى الحرب ، ولكن لما كان لفظ معن يراد به معنى الهارب كان بمنزلة لا أدعه تركا (المعنى) ورب فارس تام السلاح تركه الأبطال التامو السلاح مثله نزاله ، وهو لا يهرب من الأعداء لقرط بأسه ، ولا يستسلم لهم فى أمروه فقلته بطعنة عاجلة
روح مثقف مقوم صدق القناة صلها مستويها .
- (٥) برحبية القرغين : بيان لقوله (يعاجل طعنة) ، ورحبية : واسعة . والقرغ : مصد الماء من الدلو ، والدلو فرغان . والجرس : الصوت . والمعنّس من السباع : الطالب الشى . ليلا . والضرم : الجياح (المعنى) جادت يداى له بطعنة شقت من جسمه كالدلو الواسعة ، يهدى خريز الدماء منها جياح السباع الى قنيلها فتأتى لتأكله .
- (٦) قالوا إن الثياب هنا تحاية عن القلب لأن الرجل لا يقتل بشك الثياب وإنما المراد : أن الرع شق ثيابه وخرق صدره وقلبه .

- فتركته جَزَرَ السَّبَاعَ يَنْشُنُهُ
ما بين قَلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ (١١)
وَمَشَكَ سَابِغَةً هَتَكَتُ فُرُوجَهَا
بالسيف عن حامى الحقيقة مُعَلِّمَ (١٢)
رَبِذَ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا
هَتَاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلَوِّمَ (١٣)
بَطَلٍ كَأَنَّ شِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ
يُحْدَى نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَّعَمَ (١٤)
لَمَّا رَأَى قَدْ قَصَدْتُ أُرِيدَهُ
أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لَغَيْرِ تَبَسُّمِ (١٥)
فَطَعَنَتْهُ بِالرَّيْحِ ، ثُمَّ عَاوَنَتْهُ
بِمَهْنَدٍ صَافِي الحَدِيدَةِ يُخَدِّمَ (١٦)

(١) الجزر : جمع جزرة ، وهى الشاة تذبج أو الناقة . وبنشنته : يعنى يتناولنه بالأكل من رأسه

الى يده .

(٢) المشك : الدرع التى أحكم اتصال حلقها ومساميرها ، صفة جاءت على وزن مفعول كسمر مشتقة من الشك بمعنى اللزوم واللصوق وشدة الاتصال . والسابغة : الدرع الطويلة . بمعنى (هتكت فروعها) : شققت منافذها بالسيف . والحقيقة : ما يحق على الرجل أن يمنعه من الأهل والمال . والمعلم الذى أعلم نفسه فى الحرب بعلامة فلا يتنكر لجنبه (المعنى) ورب درع سابغة ملتصقة بالحلقات ضيقة المنافذ شققها بضربة من سيفى ، فأنكشفت عن جسم فارس حام لأهله وقومه ، لا يتنكر فى الحرب بل يعلم نفسه بعلامة يعرف بها من فرط شجاعته .

(٣) الربذ : السريع الضرب بالقِدَاحِ ، والغايات : الرايات ، والمراد بالتجار هنا تجار الخمر (المعنى) يصف هذا الفارس الذى هتك درعه بأنه كان كريما حاذقا يلعب القمار والميسر وخاصة فى الشتاء ، لأنه زمن الجذب فى بلاد العرب . فاذا نزل تجار الخمر ينجيه ونصبوا راياتهم وعلاماتهم جاء فاشترى الخمر كلها لأصحابه ، فيقلعون راياتهم ، ويذهبون فإكل الناس من الجزور التى كسبها أو خسرها ويشربون من الخمر فيكثر لوم أهله ونصحائه له على إتلافه ماله ، وهى صفات يفتخر بها أهل الفتوة من الأعراب .

(٤) السرحة : الشجرة الطويلة العظيمة غير الشائكة . والسبت بالكسر : جلود البقر أو كل نعال مدبوغة بالقرظ . والتووم المولود مع غيره فى بطن واحد . يصف قتيله بالطول والضخامة والغنى وبأنه ليس من صعايك الأعراب الذين يحتذون النعال غير المدبوغة وأنه ليس بتووم اذ التووم يكون ضعيفا غالبا .

(٥) النواجذ : جمع ناجذ ، وهو آخر الأضراس : أى فتح فمه من الفزع فبدت نواجذه .

(٦) أى علوته بسيف من صنع الهند قاطع .

- عهدى به شدَّ النهار كأنما
إلى أن قال :
- نُبْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي
والكُفْرُ مَحْبَةٌ لِنَفْسِ الْمَنَعِمِ (١٢)
- ولقد حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضَّحَى
إِذْ تَقْلِصُ الشَّفْتَانِ عَن وَضْحِ الْقَمِ (١٣)
- فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَسْتَكِي
عَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَنَعُّمِ (١٤)
- إِذْ يَتَّقُونَ بَنِي الْأَيْسَةِ لَمْ أَخْمِ
عنها، ولو أتى تضايق مُقَدِّمِي (١٥)
- لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ
يَتَذَامِرُونَ كَرَّرْتُ غَيْرَ مَدْمِمْ (١٦)
- يَدْعُونَ عَنَّتْ، وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا
أَشْطَانُ بِيْرِ فِي لَبَانِ الْأُدْهِمِ (١٧)

(١) شدَّ النهار : أى عند شدَّ النهار ، أى عند ارتفاعه ، وهو وقت الضحى . والعظم : نبات اليلج تصبغ الثياب بعصارته ، فيكون لونها أسود الى زرقه . أى أن دم هذا القنبل جف على رأسه ، وأصابه فاسود فصار كصبغ اليلج (النيلة) .

(٢) كفر النعمة : بجودها و (محبة) مصدر ميمي من خبت ضد طاب . أى أن كفران النعمة تنفر نفس المنعم عن الإندام .

(٣) تقلص : تقصر وترتفع — أى حفظ وصية عمه بثباته وصبره عندما حاربوا أعداءهم وقت الضحى ، وقد انكشفت الشفتان من كل محارب عن بياض فمه ، أى عن أسنانه ، خوفا من القتل .

(٤) حومة كل شئ : معظمه ، أى فى ساحة الموت العظيمة . وفى حومة تعلق بحفظت فى البيت السابق . والغمرات : الشدائد . والتنعيم : الصوت يسمع ولا يفهم .

(٥) لم أخم أى لم أجبن ، بل أقدم عليها ولو كان الموضع الذى أقدم عليه أسمى متضايقا من تراحم الأعداء بهجومهم على .

(٦) يتذامرون : أى يحض بعضهم بعضا على القتال ، فعندئذ عطفت عليهم غير مذموم على عمل بل مدوحا عليه .

(٧) عنتر : أى يا عنتره حذف التاء للترخيم ، وروى المبرد أنه كان يسمى عنترا أيضا . والأشطان ، جمع شطن ، وهى الجبال الطويلة الشديدة القتل . واللبان : الصدر . والأدھم : فرسه .

مازلت أرميهم بثغرة تحيره
فازور من وقع القنا بلبانه
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى
والخيل تفتح الخبار عوابسا
ولقد شقى نفسي ، وأبرأ سقمها
ذلل جمالي حيث شئت ، مشايبي
إني عداني أن أزورك فاعلبي
حالت رماح ابني بغيض دونكم
ولبانه حتى تسربل بالدم (١)
وشكا إلى يقبرة وتمحّم (٢)
ولكان لو علم الكلام مكلمي
من بين شيطمة وأجرد شيطم (٣)
قيل الفوارس : ويك عتر أقدم (٤)
لبي ، وأحفزه برأي مبرم (٥)
ماقد علمت ، وبعض ما لم تعلمي (٦)
وزوت جواني الحرب من لم يحرم (٧)

(١) أي بنقرة تحيره .

(٢) العبارة : تردد البكا . في الصدر قيل أن نفيض الدمعة ، والتحمم : الصوت المتقطع دون الصهيل ، بفعله إذا طلب العطف عليه والرفقة لحاله .

(٣) الخبار : الأرض البينة . والشيطم : الطويل . والأجرد : القصير الشعر ، وهما صفتا حسن للفرس الكريم .

(٤) وبك مركبة من (وى) وكاف الخطاب ، ووى تعجب ، كأنهم قالوا : عجبا لك ! أقدم ! أو هي مخففة من وبلك ، أو ويحك .

(٥) الذلل : جمع ذلول ، وهو من الإبل وغيرها ضد الصعب الحرون . ومشايبي قلبي أي متايبي ومشجبي . وأحفزه : أدفعه . والميرم : المحكم . (المعنى) يصف نفسه بأنه رجل أسفار ، وأن جماله لتلك مذلة لتعودها السير لا يصعب أن يوجهها إلى أي أرض . ويصف نفسه أيضا بأنه حاضر العقل لا يعزب عقله في أي حال من الأحوال ، بل هو أيضا يدفعه ويقويه برأي محكم .

(٦) المعنى : صرقتني عن زيارتك ما قد علمته من الأسباب ، وما لم تعلميه . وجملة (فاعلبي) معترضة .

(٧) بغيض بن ريث بن غطفان : أبو الحى الذى يجمع بين عبس وذبيان ، فكلاهما انا بغيض وزواه زيا وزويا : نحاه ، وأبعده . والجوانى : جمع جانية من الجنابة . (المعنى) صرح ببعض الأسباب التي حالت دون زيارة محبوبته ، فقال : صرقتني عنك الحرب الناشئة بين عبس وذبيان ، وصرفتني عن آثار القبيلتين بجناية بعض على بعض ، فاضطرت لمظاهرة قومي في حروبهم مع أنى لست من جنابها ، ولم يكن لي دخل في الأسباب التي جرت بها .

ولقد خَشِيتُ بأن أموتَ ولم تُدرْ للحرب دائرةً على أبني ضَمَم (١)
الشاتمي عِرْضِي ، ولم أَشْتِمْهُمَا والناذِرِينَ إِذْ لَمْ آتَقُهُمَا ذِمِّي (٢)
إِنْ يَفْعَلَا فَلقد تَرَكْتُ أباهما بَحْرًا لِلخامِعةِ ونَسِرَ قَشْعَم (٣)

(٥) لبيد بن ربيعة من معلقته التي مطلعها :^(٤)

عَفَتِ الدِيَارُ : مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا بِنِي ، تَأَبَّدَ غَوْلًا فِرْجَامُهَا (٥)

*
* *

(١) ابننا ضمضم : هما هرم وحصين ، وكان عذرة قتل أباهما ضمضا فكانا يتوعدانه .

(٢) يقال نذرت دم فلان : إذا أبحته لكل من يقدر على قتله .

(٣) الخامعة : الضبع كأن في مشيها نجما أي عرجا ، والقشعم : من النسور الكبير . (المعنى)

إن ينذرا دمي فقد قتلت أباهما ضمضا وتركته جزور الضباع والنسور القشاعم .

(٤) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري أحد أشراف الشعراء والقواد والمعمرين الأجواد ،

وهو من بني ناضر بن صعصعة : إحدى القبائل المصرية ، وأمه عبسية ، وكان في الجاهلية شجاعا فانتكا

بجوادا شاعرا ، شهد له النابغة ، وهو غلام ، بأنه أشعر هوازن حين سمع معلقته ، ولما ظهر الإسلام أسلم

وتنسك وحفظ القرآن كله حتى لم يروله في الإسلام غير بيت واحد وهو :

ما عاتب الحر الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

ولما فتح المسلمون الأمصار سكن الكوفة حتى مات سنة إحدى وأربعين من الهجرة . قيل إنه عاش

ثلاثين ومائة سنة وليد شاعر يجيد الفخر والرثاء في لفظ جزل ومعنى بارع وحكمة وموعظة .

(٥) هفت الديار : درست ، ومحلها : بدل أو عطف بيان من الديار ، ففهامها معطوف على محلها ،

والمقام : مكان الإقامة ودنى النبات والاستقرار في المكان طويلا بأن يصمد إقامته . وتأيد توحش

وخلا من أهله . ومعنى وعول ورجام : مواضع في وسط نجد . وليست هي دنيا (نبي مكة) المعنى :

درس مكان النزول ومكان الإقامة من ديار أحببنا بني متوحشا غولها ورجامها منهم .

- أولم تكن تدرى نوارُ بأبني وَصَالُ عَقْدِ حَبَائِلِ جَدَّامُهَا (١)
- تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَعْتَلِقُ بَعْضَ النَفُوسِ جِمَامُهَا (٢)
- بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلَّقِ لَذِيذَ لَهْوِهَا وَنِدَامُهَا (٣)
- قَدِ بَيْتٌ سَامِرَها ، وَغَايَةَ تَاجِرٍ وَافِيَتُ إِذْ رُفِعَتْ ، وَعَزَّ مُدَامُهَا (٤)
- أُغْلِي السَّبَاءَ بِكُلِّ أَدَكْنِ عَاتِقٍ أَوْ جَوْنَةٍ قُدْحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا (٥)
- وَعِدَاةٍ رِيحٍ قَدِ وَزَعَتْ وَقِيرَةَ قَدِ أَصْبَحَتْ بَيْدَ الشِّمَالِ زِمَامُهَا (٦)

(١) نوار: اسم امرأة، والجذام: القطاع، والحبائل: جمع حباله: مصيدة الصائد وشركه. المراد بها هنا العهد. وهذا البيت وما بعده من الآيات يتحدث بها عن مفاخر نفسه ومآثر قومه (المعنى) أولم تكن تعلم نوار بأن أصل من يستحق المواصلة وأنقطع من يستحق القطيعة.

(٢) اعتلق الشيء: تعلق به، و(بعض النفوس) يريد به نفسه، والحمام الموت. والمعنى أن تراك أمكنة إذا لم أرضها إلا أن أموت.

(٣) التفت في كلامه إلى نوار وقال: (بل أنت... البيت) واللييلة الطلق: التي لا حر ولا برد فيها يؤذيان، والندام: المنادمة.

(٤) السامر: من يتحدث بالليل (وغاية تاجر) الغاية هنا: الراية، والتاجر: الخمار يرفع رايته عند نزوله على الخي إعلاناً للشراب. وغاية بالجر: معطوفة على لييلة في البيت السابق (المعنى) كم من لييلة طلق يلفظ فيها اللهو والمنادمة قد بت المسامر فيها، وكم من راية تاجر نحر وافيتها عند ما رفع التاجر رايته واشترت مدامتها عند ما عزت بارتفاع ثمنها لكثرة المشتريين لها — يصف نفسه بأنه طيب الحديث، يحب اللهو والطرب، ويبدل في ذلك قيس المال.

(٥) السباء: شراء الخمر وجلبها، ولا يستعمل لشراء غيرها. والأدكن: يريد به زق الخمر لأنه أغبر، والعار: القديم. والجرية (بفتح الجيم) لوداء. يريد بها الخلية، رفححت ورض ختامها: بمعنى واح.

(٦) الغداة: البكرة والصباح، والقرة: البرد، ووزعت: كفتت، والشمال أبرد الرياح (المعنى) ووب صباح يوم بارد ذى رياح قد أصبح زمام برده بيد ريح الشمال؛ فهي تصرفه وتمعن فيه كيف شاءت، قد كفتت عن الإخوان بشرب الخمر والتدفئة والسباح، يتحدث بالقوة والكرم.

بَصْبُوحٍ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ بِمَوْتَرٍ تَأْتَاهُ إِهَامُهَا (١)
بَاكَرَتْ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ لِأَعْلٍ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا (٢)
وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِيلُ شِكْتِي فُرُطٌ ، وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِجَامُهَا (٣)
فَعَلَيْتُ مَرْتَقِبًا عَلَى مَرهُوبَةٍ حَرَجٍ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا (٤)
حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجْنٌ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا (٥)
أَسْهَلْتُ ، وَانْتَصَبْتُ بِكُذْعٍ مُنِيفَةٍ جَرْدَاءَ يَخْضَرُ دُونَهَا جَرَامُهَا (٦)

(١) الصبوح: الشرب صباحا، أي شرب نجر صافية، والكرينة: المغنية الضاربة بالعود، والوتر: العود لأنه ذو أوتار وتأنا له: تصلحه أي أنه يشرب الخمر ويتلوه بسماع مغنية عوادة.

(٢) حاجتها: أي حاجة الخمر: أي حاجته هو إليها، وأضاف الحاجة إلى الخمر توسعا، والدجاج: يريد بها الديكة، والعلل: الشرب بعد شرب (المعنى) استبقت بشرها صباح الديكة لأكرر شربها حين استيقظ نوامها أي سقاتها النائمون.

(٣) ثم أخذ يصف نفسه بالكفاية والغناء وحماية قومه وأصحابه فقال: (ولقد حميت الحي الخ) وشكيتي: جميع سلاحي، يريد تحملي شاكى السلاح، وفرط: أي فرس تقدم أصبح بلامها وشاحالي: نوح الفارس بلام فرسه: أن يلقيه على عاتقه ويخرج يده منه لتفرغ يده كلناهما العدل بالسلاح.

(٤) عليت وعلوت واحد، وعل مرهوبة أي على جبال طلبة، وخرج: مرتفع في تكائف وتراجيح القتام: الغبار.

(٥) والضمير في ألفت يعود على الشمس المفهومة من المقام. والكافر: السائر، وهو من أسماء الليل، وأجن: ستر، والنفر: موضع الخفاة، أي علوت على الجبال التي يتعقد في أعاليها الغبار المتصاعد أو الضباب الحامل للغبار أقرب حركات العدو حراسة لأصحابي طول النهار؛ حتى إذا ألفت الشمس يدها في الليل ويهدأت تغيب فيه، وستر الظلام مواضع الخوف من نواحي العدو، ولم يعد لمراقبي فوق الجبل فائدة نزلت إلى السهل. (٦) أسهلت: نزلت إلى السهل. (وكذع منيفة): أي يكذع نخلة مرتفعة، وجرعاء: خالية من السعف ملساء، ويخضر: يكل ويضجر، وجرامها: قطاع ما تجمله النخلة عند نفضها (المعنى) عند ما سهلت.

مرحت فرسى ونشطت وانتصبت كأنها جذع نخلة عالية ملساء يضرجر وينتب دون الوصول إلى رأسها من يجذ أعناقها — ثم أخذ في بقية وصف الفرس بالآيات الثلاثة الآتية.

رَفَعْتَهَا طَرَدَ النَّعَامِ وَشَلَّهُ حتى إذا سَخَّنتُ ، وَخَفَّ عِظَامُهَا (١)
قَلَبْتُ رِحَالَهَا وَأَسْبَلَ نَحْرَهَا وابتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حِرَامُهَا (٢)
تَرَقَّى ، وَتَطَعَنُ فِي الْعَنَانِ ، وَتَنْجِي وَرَدَّ الْجَمَامَةَ إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا (٣)
وَكَثِيرَةٌ غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخَشَى ذَامُهَا (٤)
غَلِبَ ، تَسْدَرُ بِالذُّحُولِ ، كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَيْدَى رِوَاسِيَا أَقْدَامُهَا (٥)
أَنْكَرْتُ بِاطْلَاهَا ، وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي ، وَلَمْ يَفْتَخِرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا (٦)

(١ و ٢) رفعتها: أى جعلتها تعدو العدو المسمى بالمرفوع، وهو فوق العدو الموضوع، وهما مصدران جاما على وزن المفعول كاليسور والمعسور، وطرده النعام: عدوه. والشل: الطرد، وخفف عظامها: أى خفف قصب فوائدها بمعنى أسرعت، والرحالة: مرجح كان يعمل من جلود الشاة بصوفها لا قربوس له ولا مؤخرة يتخذ للجرى الشديد، وأسبل نحرها: أى سال بالعرق. والحميم: العرق (المعنى) طردها طرد النعام حتى إذا حميت واشتدت سرعتها اضطرب مرجحها عن مكانه وسال نحرها بالعرق وابتل حزامها من زبده.

(٣) ترقى: ترفع رأسها، وتطعن أى تعتمد فى العنان كما يعتمد الطاعن، تنجى أى تقصد، ويريد بالجمامة هنا القطة (المعنى) أن هذه الفرس ترفع رأسها تارة وتخفضه فى العنان أخرى، تمر فى سيرها من القطة إلى الماء. وقد سبقها إليه جماعة حمام مبرعة فهى تجرد مبرعة فى أثره.

(٤ و ٥ و ٦) هذه الأبيات الثلاثة يصف فيها نفسه بالشجاعة والانتصاف من الأعداء الأقوياء. (وكثيرة غرباؤها مجهولة): أى ورب كتيبة كثيرة الغرباء؛ لما يحضرها من ألوان الناس قد جعل بعضها بعضا، ونوافلها: غنائمها، وذامها: عيبها وعار هزيمتها، وظب: جمع أغلب وهو الغليظ المعنى وهو سخاية عن قوة البدن، وتسدرد بالذحول: تهدد وتواعد بالأحقاد والنارات. والبدى هنا: راد لبسنى عامر يحسب أنه كان موحشا. وبؤت بحققها انصرفت به (المعنى) ورب كتيبة حرب كثيرة المقاتلة المختلفة الأنساب والألوان المجهول، يضمهم لبعض لغربتهم ترجى مغائرها فإلها بالظفر فيها ويخشى عار المبرعة منها، ومقاتلتها غلاظ الأعناق تهدد وتواعد بأخذ النار كأنها جن البدى واسعة الأقدام فى القتال تلك الكتيبة التى صفاتها ما ذكرت قد انصفت منها؛ فأنكرت باطلها المزعوم عليها، وفزت فيها بالحق بحض قرقى وحسن بلانى ولم يفتخر على كرامها

وجزورٍ أيسارٍ دعوتٍ لحنفها
بمغاليقٍ مُتَشابِهٍ أجسامُها (١)
أدعو بهنَّ لعافرٍ أو مُطفِلٍ
بِذاتٍ لِحيرانٍ الجَميعِ لِجسامِها (٢)
فالضيف والجار الحنيب كأنما
هبطاً تباله تَحْضِبا أهضامها (٣)
تأوى إلى الأطنابِ كُلِّ رَذِيَّةٍ
مِثْلِ البَلِيَّةِ قَالِصٍ أهدامها (٤)
ويكَلِّونَ إذا الرِياحُ تناوَحَتْ
خَلْجًا ، ثُمَّ شِوارِعًا أيتامها (٥)

(١ و ٢) يصف في الآيات الخمسة الآتية نفسه بأنه متلاف للال يلعب الميسر بالجزور ويطعم لحومها الجيران والضيغان والأرامل والأيتام وكان ذلك عندهم من الكرم والفتوة — الجزور : الناقة تشتري للذبح ، والأيسار : جمع يسر وهو الذي يضرب بالقداح ، وهي أعواد تسمى وتوضع عليها علامات الكسب والخسارة في القمار ، والمغاليق من نعوت قداح الميسر التي يكون لها الفوز ، (أدعو بهن) أي بالمغاليق ، (لعافر أو مطفل) أي اللعب بها على جزور عافر فتكون سمينة أو لجزور ذات طفل فنكون أغلئئنا ، ولحومها أي لحومها جمع لحم (المعنى) ورب جزور مقامر ين دعوت من أجل نحرها سرا . كانت عاقرا أم مطفلا بقداح متشابهة العلامات فائزة عند اللعب بها — تبذل لحومها لجيران الجميع .

(٣) تباله : بلد بين اليمن والحجاز (في العسير) أهضامها ، أي وديانها وهي من أخصب بلاد العرب (المعنى) أي أن ضيفه وجاره الغريب يكونان من الخصب بمنزلة من نزل تباله .

(٤) الأطناب : جمع طناب وهي حبال الخيام ، والرذية : المرأة الضعيفة جوعا أو الأرملة البائسة ، والبلية في الأصل : النائمة يموت صاحبها ، فنشد عند قبره حتى تموت ، ويقولون إنه يبعث عليها في القيامة ، وإنما يفعل ذلك من يعتقد منهم بجمش الأجداد ، وقالص : صفة لرذية . والأهدام : جمع هدم وهو التوب الخلق البالي . (المعنى) تأوى إلى أفنية نهبنا كل رذية بانسة توشك أن تموت جوعا وهزالا ، قصيرة الثياب البالية ، فتطمع .

(٥) الذكليل : نضد اللحم بعضه على بعض . الخلج : هنا الجفان الكبيرة ، وتمد أي يزداد فيها ، وشوارعا : نعت للخلج ، والشوارع التوق ترد الشر تعة وهي منهل الماء ، ويريد بها هنا اليتامى من الناس . (المعنى) أنه يطعم المعوزين والأرامل واليتامى لحوما يكلون بها جفانهم عند تناوح الزياح اشتداد هبوبها من كل ناحية وذلك في الشتاء ، وهو زمن الجهد .

إنا إذا التقت المجامع لم يزل
ومقسم يعطي العشيرة حقها
فضلاً وذو كرم يعين على الندى
من معشر سنت لهم آباؤهم
لا يطبعون ولا يبور فعالمهم
فاقنع بما قسم المليك؛ فإتعا
وإذا الأمانة قُسمت في معشر
فبني لنا بيتاً رفيعاً سمكه
وهم السعاة إذا العشيرة أفضعت

منا لزاز عظمة جسامها (١)
ومقدّم لحقوقها هضامها (٢)
سمح كسوب رغائب غنامها (٣)
ولكل قوم سنة وإمامها (٤)
إذ لا يميل مع الهوى أحلامها (٥)
قسم الخلاق بيننا علامها (٦)
أوفى بأوفر حظنا قسامها (٧)
فما إليه كهلها وغلامها
وهم فوارسها، وهم حكامها (٨)

(١) أخذ يمدح بقومه، ويعتد ما أثرهم، فقال: (إنا إذا التقت المجامع... الخ) ولزاز كل شيء: الملازم له. والجشام: المتكلف القيام بالأمر الشاقة. المعنى: إذا اجتمع الناس لخطب عظيم لم ينال من المجامع رجل منا يجمع الخصوم.

- (٢ و ٣) ومنا العادل الذي يقسم الغنائم في العشيرة؛ فيعطى كل ذي حق حقه، ومنا الرئيس المستبد الذي يحكم على قومه بما شاء؛ فلا يرد حكمه لبيته، ولو هضم حق هذا وأعطاه ذلك، وإنما يفعل ذلك رغبة في الفضل على غيره وزيادة التحكم فيه. ومنا الكريم السمح الأخلاق الكثير الكسب والغم للفقاس.
- (٤) أى سنت لهم آباؤهم هذه السنة الكريمة، والإمام: المثال الذي يحاكي في كل شيء.
- (٥) الطبع: الدنس، والبوار: الهلاك، والفعال كسحاب: فعل الخير، والأحلام: العقول (المعنى) لا يدنسون أعراضهم، ولا يفتى عملهم للخير، ولا تغلب أهواؤهم عقولهم.
- (٦) الخلاق: الطبايع، وعلامها هو الله تعالى.
- (٧) أى أوفى قسام الحظوظ — وهو الله تعالى — بأوفر نصيب لنا من الأمانة.
- (٨) أى إذا حل بالعشيرة خطب فظيع سعوا لنجدتها وإسعافها.

وهم ربيعٌ للجائِرِ فهِمُ والمرمات إذا تطاولَ عامها (١)
وهم العشرةُ أن يبطنَ حاسدٌ أو أن يميلَ مع العدو لئامها (٢)

(٦) قال النابغة الذبياني (٣)

كليني لهم يا أميمةُ ناصبٌ وليل أفاسيه بطيء الكواكب (٤)
تطاولَ، حتى قلتُ ليس بمتقيضٍ وليس الذي يرعى النجومَ بآيب (٥)

(١) وهم ربيع أى بمنزلة الربيع فى الخصب لمن جاوهم ، ولرمات أى الأرامل إذا تطاول عامها وكانت الأرملة تبقى بلا زواج مدة . إكان ذلك فى الجاهلية وأول الإسلام ، ثم جاءت تلك المدة أو بعدة أشهر وعشرا .

(٢) وهم العشرة أى هم متوافقون ، وأن يبطن حاسد : أى خشيته أن يبطن حاسد (المعنى) أنهم متعاضدون خشيته أن يبطن الحساد بعضهم عن نصر بعض ، أو أن يميل لئامهم إلى الاعداء .

(٣) هو أبو أمامة زياد بن معاوية أحد أشراف قبيلة ذبيان من القبائل المضرية وأحد فحول شعراء الجاهلية . لقب بالنابغة لنبوغه فى الشعر بغاهة وهو كبير . وهو من تكسب بالشعر فى الجاهلية ، ولكنه أمر مدح الملوك : ملوك المناذرة بالحيرة والغساسنة بالشام ، وكان ممن مدحهم من الأولين النعمان بن المنذر . فقربه إليه . ثم وشى به عنده ، وهم بقتله ، ففر إلى ملوك الشام . فدحهم ، ولم يطب مقامه بالشام . فعاد يستعطف النعمان بقصائد رائعة كانت سببا فى عفو عه . وطال عمر النابغة ، ومات قبيل الإسلام . وبعده كثير من أصحاب المعلقات وأن معلقته هى قصيدته التى أوتها :

عوجوا فحجوا لنعم دمنة الدار ما ذا تحيون من نوى وأحجار

ومن أشهر قصائده القصيدة التى نشرحها وهى التى مدح بها عمرو بن الحارث الأصغر من ملوك بني غسان بالشام .

(٤) كليني لهم : أى دعيني وهمى من وكله للشئ . أى أسلمه له . وأميمة : اسم امرأة تصغير أم وناصب صفة لهم أى هم ذى نصب أى تعب . ويطيء الكواكب أى غروب كواكبه . توهم أن ليله بطيء الكواكب وأنه يطول لكثرة ما يقاسيه فيه من الهموم .

(٥) وليس الذى يرعى النجوم بآيب . أى وحتى قيل : ليس الذى « البيت » والذى يرعى النجوم

يريد النجم الذى يتقدمها فىكون بمنزلة الراعى لها ويؤيد ذلك رواية (وليس الذى يهدى النجوم) وإيايه النجوم والشمس مغيبها كأنها رجعت إلى مبدئها ومسقطها : أى وحتى قيل إن أول النجوم الطالعة فى هذه الليل لا يغيب مع أنه سابقها فكان حقه أن يكون أول غائب . وقيل ان الراعى هو الصبح . وكل ذلك كتابة عن طول الليل .

- وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (١)
- عَلَى لَعْمُرٍ وَنِعْمَةٍ بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوْلَا إِلَهُهُ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ (٢)
- حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حَسَنُ ظَنِّ بَصَائِحِبٍ (٣)
- لَئِنْ كَانَتْ لِلْقَبْرِينِ قَبْرٌ يَجْلِقُ وَقَبْرٍ بِصَيْدَاءَ الَّذِي عِنْدَ حَارِبٍ (٤)
- وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدٍ قَوْمِهِ لَيَلْتَمِسُنَّ بِالْجَيْشِ دَارَ الْمُحَارِبِ
- وَوَيْقَتْ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ كِتَابٌ مِنْ غَسَانَ غَيْرِ أَشَائِبٍ (٥)
- بَنُو عَمِّهِ دُنْيَاً ، وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ أَوْلَئِكَ قَوْمٌ بِأَسْمِهِمْ غَيْرُ كَاذِبٍ (٦)
- إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَاقَتْ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبٍ (٧)

وَصَدْرٍ : أَي وَكَلْبِي أَيْضًا لَصَدْرٍ . وَأَرَاخَ اللَّيْلِ : مِنَ الرُّوَاخِ . وَعَازِبٌ : غَائِبٌ
(المعنى) ودعيني أيضا وصدري المتضاعف الحزن الذي أرجع هذا الليل ما كان غائبا من همه . ثم اقتضب
الكلام انتضابا وشرع في مدح عمرو بن الحارث فقال (على لعمرو) .
(٢) عقارب النعمة : تكديرها باليمن والأذى . (المعنى) على لعمرو نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لوالده
ثم يكررهما من ولا أذى .

(٣) أي حلفت يمينًا لم استترفها ولا علم لي بصحة هذه اليمين إلا نقتي وحسن ظني بصاحبي الذي أمده
(٤) أي لئن كانت المدوح عمرو منسوبا لصاحبي هذين القبرين وهو الواقع . وجلق : اسم
لدمشق . وصيداء ، من مدن ساحل الشام ، موضع قريب منها ، وحارب اسم رجل أو بلد
وصاحبا القبرين : هما الأب ، والجد الأول ، والحارث الجفني : هو الجد الثالث لأن المدوح هو عمرو
ابن يزيد بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر الجفني لأنه سيد آل جفنة . (المعنى) لئن
كان هذا المدوح ابن هؤلاء الملوك العظام (وهو يعلم أنه ابنهم وإنما بالغ في المدح) ليلفنن بلبنهم وليطلنن
ببيشاه أعداءه فيغزوهم في عقر دارهم كما كان آباؤه وأجداده يفعلون .

- (٥) أشائب : جمع أشابة وهم الأخلاط ، أي أن هذه الكتاب كلها من صلب غسان .
(٦) أي أن هذه القبائل هم بنو عمه الأدنون ، وبنو عمه الأبعدون في القرابة وهم بنو عمرو بن عامر .
(٧) أي إذا غزوا حلفت عليهم جماعات النصور والعقبان والرشم لنا كل من يقتلونهم .

- (١) يُصَاحِبُهُمْ حَتَّى يُغَيِّرَنَّ مُغَارَهُمْ من الضارياتِ بالدماءِ الدَّوَّارِبِ
(٢) تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ نُحْرًا عَيْونَهَا جلوسَ الشيوخِ في ثيابِ المَرَانِبِ
(٣) جَوَانِحَ قَدْ أُيْقِنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إذا ما التقى الجمعانِ أَوَّلَ غَالِبِ
(٤) لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا إذا عُرِّضَ الخَطِيُّ فَوْقَ الكَوَائِبِ
(٥) عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعَانِ عَوَائِسِ بهنَّ كَلُومٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ
(٦) إِذَا اسْتَنْزَلُوا غَنَمَ اللَّطِينِ أَرَقَلُوا إلى الموتِ إِرْقَالَ الجَمَالِ المَصَاعِبِ
(٧) فَهَمَّ يَتَسَاقَوْنَ المُنِيَّةَ بَيْنَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ بَيْضَ رِقَاقِ المِضَارِبِ

(١) أى تسير جماعات الطير معهم كأنها تغير باغارتهم على الأعداء ضاريات متدربات على دماء القتلى .
(٢) نحرًا : جمع أنحر ونحراء ، أى ضيقة العيون خلفه ، أو أنها تتحازر أى تقبض أجفانها لتحدد النظر . جلوس الشيوخ الخ . أى أنها عند اشتداد القتال تقع على أعلى الأرض والمضاب كأنها في ريشها ووقوفها وتحديد النظر ترتقب القتلى جالسة جلوس الشيوخ إذا أنفوا بأكسية المranب يتحدثون النظر إلى شئ بعيد . والمرانب : جمع مرتبانى وهو الثوب المبطن بفراء الأرناب .

(٣) جوانح : أى ماثلات للوقوع .

(٤) أى القنا الخطى المنسوب إلى الخط : بلد بالبحرين . الكوائب : جمع كائبة ، وهى جسم الفرس ما تحت الكاهل إلى الظهر بحيث إذا نصب عليه المرح كانت أمام القربوس يضع الفارس عليها رجه مستعرضا : أى اعتادت الطير أن الرماح إذا عرضت على الكوائب كان ذلك لرزق يساق إليها .

(٥) على عارفات : أى على خيول صابرات لطعان الأعداء غابسات الوجوه . والكوم : الجراح والداوى : الذى يسيل دما . والجالب : البحر الذى يس أعلاه .

(٦) أرقلوا : أسرعوا . والجمل المصعب : الفحل الصعب . (المعنى) إذا أنزل هؤلاء الأقوام عن هذه الخيول لضيق فى المكان ، ووقع الالتحام — أسرعوا إلى الموت على أرجلهم كأنهم الجمال المصعب .

(٧) يتساقون : أى يسبق بعضهم بعضا .

- يَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنِسٍ وَ يَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَرَاشُ الْحَوَاجِبِ (١)
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَّابِ (٢)
تُورِثُنَّ مِنْ أَرْزَامِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرَّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ (٣)
تَقْدُ السَّلُوقِ الْمُضَاعَفِ نَسْجُهُ وَتَوْقِدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْحُبَّاحِ (٤)
بِضْرِبِ يُزْبِلُ الْهَامَ عَنْ سَكَاتِهِ وَطَعْنِ كَايْرَاغِ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ (٥)
لَهُمْ شِمِيَةٌ لَمْ يُعْطَهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ مِنَ الْجُودِ، وَالْأَحْلَامِ غَيْرُ عَوَازِبِ (٦)

(١) الفضاض : ما انقض وتفرق . والقونس أعلى البيضة التي توضع على الرأس من الفولاذ . وفراش الحواجب أى فراش الجمجمة وهي العظام الرقاق التي تكون أسفل الجمجمة فوق الحنك والحلق . والضمير في يتبعها يعود على (كل قونس) لأنه في معنى الجمع — كقوله تعالى : « وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » — (المعنى) يطير بين السيوف فوائس الفرسان فصا صا . ويتبع هذه القوائس في الطيران فراش جماجر الفرسان .

(٢) الفلول : جمع فل ، وهو النلمة في حدّ السيف . والقراع : المضاربة بالسيوف . وهذا الاستثناء مماه ابن المعتز تأكيد المدح بما يشبه الذم إذ أن اقتلاها من قراع الكُتَّاب نقر وفضل ؛ لأنه دليل على صبرهم وشجاعتهم وكثرة ضربهم للاعداء .

(٣) أى أن هذه السيوف ورثت عن الآباء الذين حضروا يوم حليمة ، وهو يوم انتصرت فيه القناسة على المناذرة . وحليمة هذه ابنة الحارث بن أبي شمر جدّ المدوح الثالث وكانت ضمنت عسكر أبيها عند رجوعهم منصورين بالطيب فقيل في المثل (ما يوم حليمة بسر) .

(٤) السلوق : أى الدرع السلوقى . والدرع مؤنثة ، وقد تذكر كما هنا ، وهو منسوب الى بلد سلوقية من ساحل أنطاكية بالشام . والصفاح : الحجارة العراض ، ونار الحبّاح : شعاع يضىء بالليل من ذباب يسمى الحبّاح (المعنى) أن هذه السيوف تقطع الدرع المضاعفة النسج وإذا ضرب بها الحجارة قدسحت شررا يتطاير كأنه نار الحبّاح .

(٥) الهام : جمع هامة وهي الرأس ، وسكاته : حيث يسكن ويستقر . والإيزاغ : دفع الناقة ببوطها والمخاض : النوق الحوامل . والضوارب : التي تضرب بأرجلها (المعنى) إذا ضرب بها أزلت الهام عن الأعناق وإذا طعن بها خرج الدم في إثرها خر ورجا كاندفاع بول النوق الحوامل .

(٦) الأحلام : العقول . والعوازب : البعيدة أو الغائبة : أى أنهم أجواد حاضر والعقول .

- (١) مَحَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ ، وَدِينُهُمْ قَوْمِي ، فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ
- (٢) رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحْسِبُونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
- (٣) نُحْيِيهِمْ بِيضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةُ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ
- (٤) يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الْأُرْدَانِ خُضْرِ الْمَنَاكِبِ
- (٥) وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَأَزِبِ
- (٦) حَبِوتُهَا غَسَانٌ إِذْ كُنْتُ لِاحِقًا بِقَوْمِي ، وَإِذْ أُعِيْتُ عَلَى مَذَاهِبِي
- وقال يمدح النعمان ، ويعتذر إليه ، من قصيدة مطلعها :
- عَفَا ذَوْحًا مِنْ فَرْتَنِي ، نَالِ الْفَوَارِعِ بِغُنْبَا أَرِيكَ ، فَالتَّلَاعِ الدَّوَاعِ (٧)

(١) بروى محلّتهم ذات الإله ومحلّتهم فعنى الأولى مسكنهم دار نفس الإله يريد بيت المقدس والأرض المقدسة . ومعنى الثانية : كتاب حكمتهم ومقروؤهم ذات الإله . أى عبادة الإله . والعواقب : جمع عاقبة أى عاقبة أعمالهم جزاء الإله لهم عليها . يصفهم بأنهم متدينون .

(٢) رقاق النعال : أى أن نعالهم رفيقة لا يخفضونها طباقا ، وذلك كناية عن قلة مشيهم لأنهم ملوك لا يمشون بل يركبون الخيل غالبا . وحجزة الأزار والسراريل : جمع شدّهما على الوسط من الجسم ، كناية عن عفتهم . والريحان الزهر الطيب الرائحة . والسباسب : يوم الثمانين ، وهو يوم عيد عند النصارى وكان الممدوح نصرانيا ، وذلك كناية عن رقة أمر جنّهم وحسن أذواقهم أو محافظتهم على التقاليد المرعية .

٣ الولائد : الإماء . والإضريح : الخبز الأحمر اللون ، والخز : ثياب تنسج من الصوف المخلوط بالحرير ، والمشاجب : جمع مشجب ، وهو الأعواد تنشر عليها الثياب وتعلق . أى أنهم ملوك أهل نعمة خدمهم الولائد البيض ، وثيابهم ثمينة مصونة تعلق على المشاجب .

(٤) الأردان : جمع ردن ، وهو مقدم كم القميص (المعنى) يصونون أجسادهم العريضة في التنعم بثياب بيض الأردن خضر المناكب . وكان هذا الزي من لبس الملوك .

(٥) اللأزب : الثابت اللازم (المعنى) أنهم قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبه ، فإذا أصابهم خير لم يثقوا بدوامه فيبطروا ، وإذا أصابهم شر لم يرهقهم ، وأيقنوا أنه لا يدوم فلم يثقلوا ؛ فوصفهم بالاعتدال .

(٦) أى حبوت بقصائدي غسان عند ما كنت لاحقا بقومي غير خائف من أحد وعند ما كنت خائفا هاربا من النعمان ، وضافت على مذاهبي . أى أنهم خير من يمدحهم في حال الأمن والخوف .

(٧) عفا : درس ، وذو جسا والفوارع وأريك والتلاع : أسماء مواضع ، وفرتني اسم امرأة (المعنى) عفا من منازل فرتني ذو حسا ومجاوره من الفوارع وجانبى أريك فتلك التلاع التي تدفع الماء إلى الوارى

ومنها :

- أناي - آيبت اللعن - أنك لمتنى وتلك التي تستك منها المسامع (١)
مقالة أن قد قلت : سوف أناله ، وذلك من تلقاء منك رائع (٢)
لعمري - وما عمري على بهين - لقد نطقت بطلا على الأفاع (٣)
أفارع عوف ، لا أحاول غيرها وجوه قروء تبتغي من مجادع (٤)
أناك امرؤ مستبطن لي بغضة له من عدو مثل ذلك شافع (٥)
أناك يقول هلهل النسج كاذب ولم يأت بالحق الذي هو ناصع (٦)
أناك بقول لم أكن لأقوله ولو كُلت في ساعدى الجوامع (٧)
حلفت ، فلم أترك لنفسك ريبه وهل يأتمن ذوأمة ، وهو طامع (٨)
بمصطحبات من لصاص وثيرة يزرن إلا ، سيرهن التدافع (٩)

(١) آيبت اللعن : كلمة يدعى بها للوك ، أى حفظت ما تلعن به . وتسنك : تضيق (المعنى) أمتى منك ملامة يضيق عنها السمع و يأباها .

(٢) مقالة مرفوع على أنه بدل من فاعل أناي في البيت السابق ، سوف أناله أى بأذى . أى ذلك خبر مفرع منك ومن منك من أهل القدرة والسلطان .

(٣) أراد بالأفارع بنى قريع بن عوف ، وكانوا وشوا به الى النعمان .

(٤) تجادع : تشاتم .

(٥) أى أناك امرؤ منهم مستبطن لي بفضله يشفعه آخر مثله من الأعداء بالوشاية .

(٦) هلهل بكعفر : صفة لقول ، أى أناك بقول مخيف النسج كاذب ، ولم يأتك بالحق الواضح .

(٧) الجوامع : جمع جماعة وهى : الغل والقيد فى اليد أو العنق ، وكُلت أى ضيقت .

(٨) الأمة : الدين والاستقامة أى وهل أتم فى يميني ، وأنا أدين لك وفى طاعتك .

(٩) لصاص وثيرة ماء ان يستقى منهما الركبان على طريق مكة . وإلال جبل عن يمين إمام الحج

حيث يقف بعرفة (المعنى) حلفت بنوق مصطحبات للهجاج يمتطونها من لصاص وثيرة الى عرفة حيث يتنهين الى إلال يزرنه ، ثم يقصدن مكة متدافعات فى السير أى يدفع بعضهن بعضا من الازدحام . وحلف بهذه النوق التى تزور عرفة ومكة تعظيها لها .

سَمَامًا تُبَارِي الرِّيحَ خَوْصًا عَيْونَهَا لَهْنٌ رِذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ (١)
عَلَيْهِنَّ شُعْتٌ عَامِدُونَ لِمَجْهَمِ فَهِنَّ كَأَطْرَافِ الْحَنِيِّ خَوَاضِعُ - (٢)
لَكَلَّفَتْنِي ذَنْبَ امْرِئٍ ، وَتَرَكْتَهُ كَذَى الْعُرِّ يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَانِعُ (٣)
فَإِنْ كُنْتَ لِذَوِ الضُّغَيْنِ عَنِّي مُكَذِّبٌ وَلَا حَلِيفِي عَلَى السَّبْرَاءِ نَافِعُ
وَلَا أَنَا مَامُونٌ بِنِسْءِ أَقْوَالِهِ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ - لَا مَحَالَةَ - وَاقِعُ (٤)
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خَلْتُ أَنَّ الْمَتَّأَى عِنْدَكَ وَاسِعُ (٥)
خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدِيكَ نَوَازِعُ (٦)

(١) السمام : طائر أكبر من الخطاف مربع الطيران . وتبارى الريح : تعارضها . وخوصا عيونها :
أى ضيقات عيونها ، والرذايا : جمع رذية ، وهو المزوك المطروح من الإبل المالك في أثناء الطريق . (المعنى)
ترور هذه الإبل إلا لا حال كونهن سرعات السير كالسمام ضيقات العيون من الجهد واتقاء الغبار ، وقد
مقط منها هوالك في الطريق مودعة به .

(٢) شعت : جمع أشعت ، وهو المغسب الشعر من طول السفر المنفرقة ، والحني : جمع حنية ، وهي
القوس . (المعنى) على هذه النوق رجال شعت قاصدون للحج ، وقد أصبحت هذه النوق من عناء السفر
ضامرة كالأقواس المبرية خاضعة الأعناق لإعياها وتعبها

(٣) لكلفتنى : جواب القسم . والعر : قروح مثل القوبا . تخرج من الإبل متفسرة في مشاقرها
وقوائمها ، فتكوى الصراح في هذه المواضع ثلثا تعديها المراض . (المعنى) لقد أخذتنى بذنب الجاني وتركته ؛
ثأنا وهو كمثل التفصيل المعرور : يترك راتعا يأكل ما شاء ، في مرعاه ، ويكوى غيره وهو سليم .

(٤) وأنت بأمر لا محالة واقع ، أى وأنت فى أمر لا محالة واقع لا محالة .

(٥) فانك كالليل الخ أى فان عقابك ومؤاخذتك كالليل أى لا أنجو من عقابك مهما اتسعت أمامى
مذاهب البعد منك والحرب عنك . وخص الليل دون النهار لأن الليل وحش يخشى شره كما يخشى عقاب الملك .

(٦) خطاطيف : خبر مبتدأ محذوف أى لك خطاطيف : جمع خطاف . أو مبتدأ متوخى الابتداء . به
الوصف وتمهده خبره . وحجن : جمع أحجن أى معوج . (المعنى) أن لك خطاطيف تمتد إلى بها أيدى تنزع
بى اليك وتجذبى .

أُتُوِعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخْنُكْ أَمَانَةً وَيُتْرَكُ عَبْدٌ ظَالِمٌ وَهُوَ ضَالِعٌ (١)
وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَبِيهٌ وَسَيْفٌ أُعْيِرْتَهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعٌ (٢)
أَبِي اللَّهِ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ فَلَا النَّكْرَ مَعْرُوفٌ ، وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعٌ (٣)
وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ بِزُورَاءَ ، فِي حَانَاتِهَا الْمَسْكُ كَانِعٌ (٤)

(٧) قَالَ أَعْشَى قَيْسٌ : (٥)

وَدَعَّ هَرِيرَةً إِنْ الرِّكْبَ مُرْتَجِلٌ وَهَلْ تَطْبِقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ (٦)

(١) الضالغ : الجائر المذنب . (٢) السيب : العطاء .

(٣) أى أن الله عادل : ليس النكر مقبولا عنده ، ولا المعروف ضائعا وهو جاعل النعمان بإرادته عادلا . وإذا أعدنا الضمير على النعمان فالمعنى ظاهر أيضا .

(٤) التصريد : الشرب دون الزى ، وزوراء : دار كانت بالحيرة للناذرة ، وكنع المسك بالشيء : تراكم وزرق . والبيت دعاء للنعمان .

(٥) هو أبو بصير ميمون الأعشى بن قيس بن جندل القيسى البكرى ، أحد فحول شعراء الجاهلية ، والمتكسبين بالشعر منهم ، وينسب إلى بكر بن هائل ، وكان يسكن أرض ايمامة في قرية منها تسمى "منقوحة" ، قال الشعر وأجاده وذاع صيته ، ومدح السلوك والاجواد ، ومنهم المناذرة ، وملوك نجران ، حتى طمع في جوائز كبرى ، فرحل إليه ومدحه ، وله شعر غزير جيد ، وفصائد مطولة ، وهو أحد المكثرين في وصف الخمر . عرب في شعره كثيرا من الالفاظ الفارسية بعد دخوله أرض فارس . ولشعره حلاوة وربة في نفس سامعه حتى سمى صناجة العرب ، ومات في أوائل ظهور الإسلام ، رعدته كثير من أصحاب المعلقات وأن معلقه القصيدة اللامية التي مطلعها :

ما بكاء الكبير في الأطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

وقيل : معلقته هي القصيدة التي نحن بصدد شرحها .

(٦) هريرة اسم فتيحة كانت لرجل من آل عمر بن مرثد أهداها إلى قريب له ، فولدت خليدا الآتي

ذكره في شعره .

تمشى الهوينى كما يمشى الوجى الوجل (١)	غراء فرعاء مصقول عوارضها
مر السحابة ، لاريت ولا عجل (٢)	كان مشيتها من بيت جارتها
كما استعانت بريح عشرق زجل (٣)	فسمع للحلى وسواسا إذا انصرفت
ولا تراها لسر الجار تختيل (٤)	ليست كمن يكره الجيران طلعتها
إذا تقوم إلى جاراتها - الكسل (٥)	يكاد يصرعها (لولا تشنودها)
والزنبق الورد من أرائنها شمل (٦)	إذا تقوم بضوع المسك بصورة
خضراء جاد عليها مسيل هطل (٧)	ماروضة من رياض الحزن معشبة

(١) الغراء : البيضاء الراسعة الجين ، والفرعاء : الطويلة الفرع أى الشعر ، والعوارض هنا : الرباعيات والأنياب من الأسنان ، يريد أنها نقيه الأسنان ، الوجى : الذى يشكى حافره ولم يحف بعد ؛ فيكون مشيه متناقلا ، فكيف اذا كان وحلا ؟ أى يمشى فى الوحل . يعنى : أن هذه الجارية لسمنها يهدلها تمشى متمهلة متمايلة .

(٢) الريت : البطء .

(٣) الوسواس : صوت الحلى ، والعشرق : شجيرة مقدار ذراع لها أكام فيها حب صفار إذا جفت طرت بها الريح تحرك الحب فسمع له خشخشة على الحصى . شبه وسواس حلها بصوته اذا ضربته الريح .

(٤) تختل : أى تتسمعه استرافا .

(٥) يصفها بالسمن والترف ، وكانوا يمدحون المترفات بالكسل وقلة العمل فى البيت لأنهن مخدومات

(٦) بضوع المسك : أى تذهب رائحته هنا وهناك ، وأصورة : جمع صوار بالضم ، وهو نايحة المسك أو حقه ، والزنبق عند العرب : زيت الياسمين ، وأجوده ما كان يميل الى حمرة ، ولذلك وصفه بالورد . (المعنى) اذا قامت هذه الجارية تضوع منها المسك شديدة رائحته كأنما تضوع من عدة حفاق ، وكذلك كانت رائحة زيت الياسمين المنبعثة من أطراف أكامها شاملة عامة للكان الذى هى فيه .

(٧) الحزن : الأرض الغليظة ، والحزن المراد هنا : موضع ببلاد بنى يربوع من البماة فيه رياض رطبان .

- يُضاحِكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِيقٌ مؤزَّرٌ بعميمِ النَّبتِ مَكْتَهِلٌ (١)
يوماً بأطيبَ منها نَشْرَ رائحةِ ولا بأحسنَ منها إذ دنا الأُصلُ (٢)
صدتْ هريرةٌ عنا ما تكلمنا جهلاً بأَمِ خَليدٍ، حبلَ مَنْ يَصِلُ؟ (٣)
أَنَّ رأتَ رجلاً أعشى أضربهُ رَبِيبُ المنونِ ودهرٌ مُقِنِدٌ خَيْلُ (٤)
قالتْ هريرةٌ لما جئتُ زائرُها: وَيلي عليك! وَيلي منك يا رجلُ! (٥)
إما تَرينَا حُفَاةً؛ لا نِعَالَ لَنَا إِنَّا كذلك ما نَحْفِي ونَتَعِيلُ (٦)
وقد أقودُ الصَّبا يوماً، فَيَتَّبِعُنِي وقد يصاحبُنِي ذو الشَّرَّةِ الغَزَلُ (٧)

(١) كوكب كل شيء : معظمه ويريد به هنا جماعة الزهر ، أى يضاحك الشمس منها ويدور معها حيث دارت زهرها ، أو يفتح ويشرق عند شروقها ، وهذا الزهر مؤزر أى يكفه نبات تام النمو ملتف عليه كالنفاق الإزار .

(٢) الأصل : جمع أصيل وهو من العصر إلى الظلام ، وخص هذا الوقت لأن الجوق يبرد فيه فيهب التسيم حاملاً رائحة الأزهار ، وبأطيب خبر قوله ما روضة السابقة ، يدنى أن رائحة الروضة الموصوفة هذه الصفات الحسنة ليست بأفضل من رائحة هريرة .

(٣) أم خليد : كنية هريرة وقوله (حبل من تصل ؟) استفهام تعجبى ، يعنى : إذا هجرتنا ولم تكلمنا فمن تكلم إذن ؟ .

(٤) الأعشى : الذى لا يبصر بالليل ، والمنشد : الآقى بالفتد وهو السفه فى الرأى ، ومثله الخبال .
(٥) « ويل عليك وويل منك » أى أتفجع عليك لأنك تسعى بزيارتك لى فى هلاك نفسك ، وأتفجع منك لأن زيارتك لى تجر إلى هلاكى . (المعنى) أمن أجل أن رأيتى هريرة رجلاً أعشى فدأهلك الموت أهله وخاتنه دهر سفیه مخبول تقول لى لما زرتها « ويل عليك الخ » .

(٦) ثم أخذ يعاتبها ويدفع عن نفسه بأن الصفات التى صدت عنه من أجلها طارئة عليه بفعل الموت والزمان ، وأنه كان شأيا غنيا طروبا غزلا يشرب الخمر مع فتیان مثله ويستمتع للفتيان وينعم بهن فقال : « إنا ترىنا حفاة لا نعال لنا ... الخ » أى إن ترىنا نتبدل مرة فنمشى حفاة فليس هذا دأبنا دائماً فاننا نمشى أيضا منتعبلين فطورا نقتقر وطورا نعى .

(٧) أقود الصبا الخ : أى أتصافى ، وآقى بأفدال الفتیان ، و يصحبني منهم الغزل ذو الشرة ، وهى

- وقد غدوتُ إلى الخانوت يتبعني شاوٍ مشلُّ شلؤلٌ شلشلٌ شسولٌ (١)
في فتيّة كسيوف المنيدٍ قد عليهموا أن هالكٌ كلٌّ من يحنى ويتعل (٢)
نازعُهم قُضت الرّيحان متيكتنا وقهوةٌ مُزّةٌ رأووقها خِضلٌ (٣)
لا يستفيقون منها، وهي راهنةٌ إلا بهاتٍ، وإن علّوا، وإن نهلوا (٤)
يسعى بها ذو زجاجاتٍ له نطفٌ مقلصٌ أسفل السّربال معتمِلٌ (٥)
ومستجيبٌ تخال الصنح يُسمعه إذا ترجّع فيه القينةُ الفضل (٦)

(١) الخانوت : بيت الخمار، والشاوي : الذي يشوي اللحم ، والمثل : السواق الخفيف ، والشلول

والشلشل

المشترى ، فيحمله له ويرفعه . (المعنى) قد أ بكر الى حانة الخمار يتبعني غلام طاه يشوي لي اللحم ويسوق دابق مونا حسنا، ويحمل لي ماأشتره في نشاط وخفة روح، وذكر هذه الألفاظ المتقاربة الحروف والمعاني مبالغة ، ولكنها عيبت عليه .

(٢) أي كالسيوف في المضاء والصرامة وأن مخفقة من الثقبلة واسمها ضمير الشأن المحذوف وبجملته مغيرها « هالك كل من ... الخ » فهالك خبر مقدم وكل مبتدأ مؤخر . (المعنى) أي في فتيّة قد حللوا أن جميع الناس هالكون فهم يتدرون اللذات خوف أن يفوتها الموت عليهم .

(٣) الريحان : كل زهر طيب الرائحة ، ونازعهم قضب الريحان : أتاولها مرة ويتناولونها أخرى ؛ والقهوة : الخمرة ، والراووق : الوعاء الذي تروق فيه الخمر ، وخضل : دائم الندى لا يجف لكثرة شربهم .
(٤) راهنة : دائمة أمامهم أي لا ينتهون إلا اذا أبطأ عليهم الساق فصاحوا به " هات " ولو شربوا حلا بعد نهل أي مرة بعد أخرى .

(٥) النطف : القرطة من اللؤلؤ ، ومقلص : مشمر ، والسربال : القميص ، والمعتمِل : النشيط .
(المعنى) يسعى بالخمرة ساق يحمل زجاجاتها مقرط الأذن بلؤلؤ ، مشمر ذيله معتمِل نشيط .

(٦) ومستجيب : أي ورب عود طرب مستجيب لصوت الصنح كأنه يسمعه النغم فيجيبه بها كأنه ، أي أن العود والصنح منفقان في النغم لا يشذ أحدهما عن الآخر . والصنح : دوائر رفاق من نحاس ، يصفق بإحدهما عن الأخرى وهي التي نسميها في زماننا « الكاسات » وهو أيضا نوع من الآلات الوترية ، وترجع : تردد النغم ، والقينة : الأمة ، وقيل : إذا كانت مغنية ، والمرأة الفضل : التي تلبس ثوبا واحدا كأنها متبدلة .

والساحباتُ دُيُولَ الرِّبِطِ آوِنَةٌ والرافلاتُ على أعجازها العِجَلُ (١)
 من كل ذلك يومٌ قد لَمَّوتُ به وفي التجارب طولُ اللهوي والغزل (٢)
 * * *
 أبلغ يزيد بن شيبان مألُكَةً : أبا بِيئِتِ أَمَا تَتَفَكُّ تَأْتِكِلُ (٣)
 أَلَسْتَ مَتِيهًا عَن تَحْتِ أُنْثَلِنَا ولست ضائرًا ما أُطِيتِ الإِبِلُ (٤)
 كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا فلم يَضُرُّهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوِعْلُ
 تُفَرِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتِهِ يومَ اللِقَاءِ ، فَتُرْدِي ، ثُمَّ تَعَزِّلُ (٥)
 لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدْتُ عَدَاوَتَنَا وَالتُّمَسَّ النَّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضٌ تُحْتَمَلُ (٦)
 تُلَحِّمُ أَبْنَاءَ ذِي الْجَدِّينَ إِنْ غَضِبُوا أَرْمَاحَنَا ، ثُمَّ تَلْقَاهُمْ ، وَتَعَزِّلُ (٧)
 لَا تَقْعُدَنَّ ، وَقَدْ أَكَلَتْهَا حَطْبًا تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ (٨)

(١) والساحبات بالنصب على أنه مفعول لفعل مقدر : أى وترى الساحبات ، أو على أنه معطوف على الصنج ، أى وتخال الصنج بسمعه وتخال الساحبات كذلك ، أى يوافقن فى غنائهن نغم العسود ، والربط : الملاءات ، وآوينة : جمع أوان . والرافلات : الجارات لئيبهن خلفهن ، والعل : القرب الصغيرة شبه بها أعجازهن .

(٢) أى لموت وتفزلت طولًا فى تجاربي .

(٣) المألُكَة : الرسالة ، وتأكل : يأكل بعضك بعضًا من الغبط .

(٤) أصل الأثلة الشجرة من الأثل ، والمراد بها هنا أصلنا ومجدنا المؤثل ، وأطت الإبل : أنت نعبا وحنينا . (المعنى) لست بضارنا أبد الدهر .

(٥) تفرى بنا رهط مسعود : أى تلصق العداوة بيننا وبينهم فهلك الناس باغرائك ثم تعزل القتال .

(٦) عوض : ظرف لمستقبل الزمان ضدّ قط التى هى الماضى ، تقول عوض لا أفارقك . أى لا أفارقك

أبدا ، وتحتمل بالبناء للجھول . من احتمل الرجل غضب . أى لا أضلك إن احترم الشر بيننا والتمس منك المساعدة تغضب للتمس وتنصره .

(٧) أى تحمله لحمه وطعاما لرماحنا وذو الجدّين : قيس بن مسعود من أشراف العرب .

(٨) أكلتها : أجبتهام تعوذ بالله من شرها وتبتل اليه فى اجتنابها .

سائل بني أسيد عنا، فقد علموا
واسأل قشيراً وعبد الله كلهم
إنا نقاتلهم حتى نقتلهم
قد كان في آل كهف إن هم احتربوا
إني لعمر الذي خطت مناسمها
لئن قتلتم عميدا لم يكن صددا
لئن مئيت بنا عن غيب معركة
لا تنتهون . وإن ينهي ذرو شطط
أن سوف يأتيك من أنباينا شكلاً (١)
واسأل ربعة عنا كيف تقتيل (٢)
عند اللقاء، وإن جاروا، وإن جهلوا
والجاشرية من بسعي وينضل (٣)
تخدي ، ويسيق إليه الباقر الغبل (٤)
لنتلن منكم، فتمتيل (٥)
لا تُلغنا عن دماء القسوم نقتل (٦)
كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل (٧)

(١) شكل : أزواج ، أى خبر ثم خبر .

(٢) تقتل : نأتى بالامر العظيم المبتدع .

(٣) آل كهف والجاشرية : حياض من العرب ، أى لقد كان في هذين الحيين من بسعي لأخذ تاره
ويناضل فادخولك أنت بينهم ولست منهم .

(٤) خطت : مسفت التراب بمناسمها ، واناسم : جمع منسم كجلس ، طرف الخف من البعير
وتخدي : تدرع في السير مع اضطراب ، والباقر : البقر ، والغبل ككتب ، جمع غبول : الكثير من
الإبل والبقر ونحوهما (المعنى) إني أحلف بالله الذي ترحل إلى بيته إبل الهيج مسرعة تثير التراب بمناسمها
ويساق إليه البقر الكثير ليضحى به هديا يتقرب به إليه .

(٥) العميد : السيد ، وصدد الشيء : المقابل له أو القريب منه فتمتيل أى تخير الأمل فالأمل
(المعنى) لئن قتلتم منا سيدا لم يكن في رومة الشأن مقاربا للقائنا لنتلن به أفضل سيد فيكم .

(٦) مئيت : أصيبت وابتليت بنا بعد معركة ، ونقتل : نلوى ونصرف (المعنى) لئن ابتليت بحربنا
لا نجدنا نتجدد دما . قومك ونسرا منها بل نعرف بها ونستعد ملاقاتكم عند ما تريدون أخذ النار منا .

(٧) الشطط : الجور والظلم أى أنكم لا تنتهون عن أذانا ، ولا ينهاكم عن ظلمنا الا طعنة حاقفة
إذا حولت بوضع الزيت والقتيل ذهب الزيت والقتيل فيها لغورها ، ولم يبق العلاج وبق الجرح بلا بره .

حتى يَظَلَّ عميدُ القومِ مرتفقًا يدفعُ بالراحِ عنه نسوةٌ عجَّل (١)
 أصابهُ هندوانِي، فأَقصَدَهُ أو ذابِلُ من رماحِ الخطِّ معتدِل (٢)
 كَلَّا ! زعمتمُ بأنا لا نقاتلُكم إنا لأمشالِكُم يا قومنا قُتِل (٣)
 نحنُ الفوارسُ يومَ الحنوِ ضاحيةٌ جنبي فُطيمَةٌ لا ميلٌ ولا عَزَل (٤)
 قالوا : الطعانُ . فقلنا : تلكَ عادتنا ، أو تترلُون ، فإننا معشرٌ نُزَل (٥)
 قد نخضبُ العيرَ في مكنونِ فائِلِهِ وقد يشيطنُ على أرماحنا البطل (٦)

(١) العجل : جمع عجول : المرأة الثكلى ، أى لا تتبون عن غيكم حتى نصرع سيد قومكم ، فيظل معتمدا على مرفقه بهم بالقيام فلا يستطيع ، وقد فرغه أنصاره أو قتلوا ، ولم يبق مدافع عنه إلا نسوة تكالى يدفعن عنه بأكفهن خشية أن تدوسه الأرجل .

(٢) الهندوانى : المنسوب الى الهند أى سيف هندوانى ، وأقصده : أصابه فلم يخطئه . أو ذابيل : أى رمح ذابيل من رماح الخطط وهى بلد فى البحرين تجلب منها الرماح .
 (٣) قتل : جمع قتول أى قتال .

(٤) الحنو : الموعج من جبل و رمل ومن كل شئ . و يوم الحنو : من أيامهم ويسمى « حنو هواقر ، وحنو ذى قار » . و فطيمة : اسم موضع بالبحرين انتصر فيه قومه على بنى شيان . وقفل الثى . ضاحية : أى علانية — والميل : جمع أميل وهو الذى لا يثبت فى القتال . والعزل : جمع أعزل وهو الذى لا سلاح معه وحركت الزاى بالضم (المعنى) نحن الفوارس المتصرون علانية يوم الحنو بجناحي مادى فطيمة حيث لم نكن ثمة فآرين ولا عزلا من السلاح .

(٥) أى أو تزلون عن خيولكم فنجالدكم بالسيف بدل المطاعنة بالرماح فانا مثلكم نازلون .

(٦) العير : المراد به هنا حمار الوحش الذى يصاد بالرماح ، والفائل : عرق يجرى من الجوف الى الفخذ . ومكنون فائله : الدم الذى ينفجر منه . ويشيط : يهلك (المعنى) انا بصراء بمواضع الطعن فاذا كان الصيد والطرده طعنا حمار الوحش فى فائله نخضبنا العير بدمائه التى تنزف منه ، ولذا كان القتال طعنا الفارس فرفعناه على رماحنا .

(٨) قال طرفة بن العبد (١) :

لخولة أطلال ببرقة ثمميد تلوح بكافي الوشم في ظاهر اليد (٢)
وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون : لا تهلك أسي وتجلد (٣)
كأن حدوج المالكية غدوة خلأيا سفين بالنواصف من دد (٤)
عدولتة أو من سفين ابن يامين يجور بها الملاح طورا، ويهتدي (٥)

(١) هو طرفة بن العبد البكري أحد فحول شعراء الجاهلية ، مات أبوه وهو صغير ورباه أعمامه ، ومال الى البطالة وقول الشعر ، وتعرض به لجهلاء الناس والملوك ، وكان ممن هجاهم عمرو بن هند ، فجاء يوما بتعرض لمعروفه ، فأحاله على عامل له بالبحرين بأن يأخذ جائزته منه ، وأرغى ابن هند الى الوالى بقتله فقتله وهو شاب لم تزد سنه على ست وعشرين سنة . وهو من أوصف الناس للناقة ، يميل الى الغريب من اللفظ والكناية حتى تكاد تخفى معانيه في بعض أبيات من شعره ، وله ديوان صغير أشهره معلقته التي نحن بصدد شرحها .

(٢) خولة : اسم امرأة . والأطلال : الآثار الشاخصة من الديار بعد دروسها . والبرقة في الأصل : المكان الذي اختلط ترابه بحجارة أو حصى براق . وبرقة ثمميد : اسم ديار محبوبته . الوشم : المنقش على اليد بالنيلج أو بصيغ أسود بفرز الإبر في الجلد .

(٣) وقوفا : منصوب على أنه حال وهو جمع واقف ، وصحبي فاعل للفظ (وقوفا) لأنه اسم فاعل يعمل عمل فعله ومطيهم مفعول لأنه بمعنى حبس المتعدى . (المعنى) لاحت لى هذه الاطلال ، وأصحابي يابسون مطيهم من أجل في هذه البقعة ناصحين لى بالتجلى والصبر . يقولون : لا تهلك حزنا وتجلى .

(٤) الحدوج : جمع حدج وهو مركب يوضع على الجمال للنساء خاصة . والمالكية : أى المنسوبة الى بنى مالك بن سعد . والخلأيا : جمع خلية ، وهى السفينة العظيمة . والنواصف : جمع ناصفة ، وهى الرحبة الواسعة فى الوادى . ودد اسم مكان (المعنى) كأن هوادج المالكية وهى تسير بالرحاب الواسعة من المكان المسمى ددا سفن عظيمة لكبرها وتمايلها ثم أخذ فى وصف هذه السفن فقال عدولية الخ .

(٥) عدولى : قرية بالبحرين كان أهلها يصنعون السفن العظيمة . وابن يامن ملاح أو تاجر من أهل هجر . ويميل بها الملاح : أى يجور بها عن طرق السفن المسلوكة طورا ويهتدى طورا على حسب تصارىف السراياح .

يَسْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حِيْزُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمَفَايِلَ بِالْيَسَدِ (١)
وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٌ مُظَاهِرٌ سَمَطَى لُؤْلُؤَ وَزَرَ جَدِ (٢)
خَنْدُولٌ تُرَاعَى رَبَّابًا بِخَيْسَلَةٍ تَسَاوَلُ أَطْرَافَ السَّبْرِ وَتَرْتَدِي (٣)
وَتَبْسُمُ عَنِ الْمَى كَأَنَّ مَنُورًا تَحَلَّلَ حَرُّ الرَّمْلِ دِعْصُ لَهُ نَدِ (٤)

(١) الحباب : موج البحر المزبد . والحيزوم : الصدر . والمفايل : الذي يلعب لعبة الفبال أو المفايلة ، وهي لعبة لصبيان الأعراب ، وهي تراب يكتومونه ، ثم يخبتون فيه خبيثا ، ثم يشق المفايل تلك الكومة بيده فيقسمها قسمين ، ثم يقول : في أي الجانبين خبات ؟ فان أجاب المسئول بالصواب ظفر وإلا فترغلب .
(٢) وفي الحي : أي في منازل القبيلة ظبي أحوى ، أي أسود العين ، يريد به محبوبه ، ثم ذكر بعض أوصاف الظبي وبعض أوصاف المحبوبة فقال : هذا الظبي ينفض المرء أي يأكل ثمر الأراك نقضا يضمه . شادن : أي صغير السن . وهذه المحبوبة تتقلد سمطين أحدهما فوق الآخر ، سمطا من اللؤلؤ ، وسمطا من الزبرجد . واللؤلؤ : خرز كريم يكون في جوف نوع من الأصداف . والزبرجد : جوهر كريم من جواهر البر أخضر اللون .

(٣) الخندول : البقرة الوحشية أو الظبية إذا خذلت صواحبها وأقامت على ولدها وهي خاذل أيضا وصفها على التشبيه هنا بوصف ا.ؤنت . وفي السابق بوصف المذكور بقوله (أحوى) من أجل أن هذه المرأة تشبه الغزال مرة وتشبه مرة البقرة الخندول وإن رعت مع صواحبها لا تزال تنفت إلى ولدها والهة عليه ترنو إلى ناحية بخنو . وذلك ما يريد في وصفه بوبته عند تلفتها ونظرها بتدل لمن يراعيها . وتراعي بمعنى ترعى مع غيرها . واربرب : القطيع من البقر والذباب . والخيلة : الأرض اللينة ذات الأشجار الكثيفة النضة المهذلة . والبربر : ثمر الأراك (المعنى) أن هذه الفتاة حسنة التلفت والنظرات كأنها مهاة مذعورة على ولدها ، فهي إن رعت مع صواحب لها خذلتها واجتنبتهن ولا تزال متلفتة إلى ناحية ولدها ، وهي متنعدة كالمهاة التي ترعى البربر وتدخل في خلال أخصان الشجر فتكون كأنها مرتدية بها .

(٤) الثغر الألى : الأسمر اللثة ، وهم يمدحون سميرتها لدلالاتها على اكتناز الدم فيها ، وهو أمانة الصحة . والمتور : صفة لموصوف محذوف أي كأن أحوانا متورا . وخبر كأن محذوف تقديره (هو) وتحلل الشيء حل في خلله . وحر الرمل خالصة . والدعص : الكتيب من الرمل (المعنى) أن الحبيبة تبسم عن ثمر كأن فيه أحوانا منورا تحلل دعصه الندى الذي نبت فيه رملا خالصا نقيا . والأقوا : الذي ببت في الرمل الندى الق يكون نقي بيضا .

سَقَّتْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لِشَانِهِ أَسْفَ ، وَلَمْ تَكْدِمِ عَلَيْهِ ، بِإِئْمِدٍ (١)
وَوَجْهَهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِذَاءَهَا عَلَيْهِ نَقَى اللُّونَ لَمْ يَتَّخِذْ (٢)
وَلَمَّا لَأْمَضَى الِهْمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بَعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرَوُّحٌ وَتَغْتَدِي (٣)

إلى أن قال :

على مثلها أمضى إذا قال صاحبي : ألا ليتني أفديك منها ، وأفتدي (٤)
وجاشت إليه النفس خوفاً ، وخاله مُصَاباً ، ولو أمسى على غير مرصد (٥)
إذا القوم قالوا : من قتي؟ خلت أنني عُنَيْتُ ، فلم أكسل ولم أتبأ (٦)

(١) وصف النمر : باعتبار بياض أسنانه بأن سقته إياة الشمس أى ضوءها بياضاً وحسناً أى أشربته حسناً . واستثنى اللثة لأن بياضها عيب يؤدى إلى ضعف الدم بل هى سمراء كأنما نقرها أسف بأتمد أى ذر عليه الأتمد وهو الكحل فاسودت لثته وبقيت مرسله على الأسنان لم تنقلص إلى أعلى لأنها مرقة فى المأكل لا تكدم على نقرها بأكل الأشياء اليابسة الغليظة التى تكشف اللثة عن أصول الأسنان بل تأكل الناعم اللين .

(٢) ووجهه : ولها وجه أبيض كأن الشمس خلعت رداءها عليه فهو نقى اللون لم يتجدد أى يتكسر جلده ويتفضل فيطفىء ذلك رونقه .

(٣) أمضى : أتقد ، والهـم ما يهـم من الأمور ، واحتضاره : حضوره . والعوجاء : الضامرة الملتصقة البطن ، فتكون معوجة الأسفل . والمرقال : السريعة السير ، وتروح وتغدى : أى تصل سير الرواح بسير الذود . أى إذا هنى أمر يستدعى السفر أمضيته من ساعة حضوره بركوب ناقه ضامرة سريعة تصل الرواح بالندو .

(٤) على مثلها الخ : أى على مثل الناقه أسير فى الفلاة الموحشة التى يقول صاحبي من خوفها : إنا هالكون ، فياليتنى أقدر على أن أفديك منها ، وأفتدى نفسى — وضمير فيها يعود على الفلاة المفهومة من المقام كقوله تعالى « حتى توارت بالحجاب » أى الشمس .

(٥) وجاشت إليه النفس خوفاً : أى ارتفعت . فلم تستقر : كما تجيش القدر إذا ارتفع غلبانها . والمرصد : المكان الذى يترصد فيه اللصوص والأعداء من يرمهم (المعنى) وذعرت نفسه ، وظن نفسه مصاباً هالكا . ولولم يكن هناك من يرصده . ثم أخذ يفخر بخصاله فقال « إذا القوم الخ... » .

(٦) أى إذا قال القوم : من قتي لسلك هذه الفلاة وإمضاه هذه المهمة العظيمة ؟

يعنونى بها ، فقامت بها غير كسل ولا متبلد .

أَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ ، فَأَجْدَمْتُ وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ (١)
فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلَيْدَةٌ بِمَجْلِسِ تُرَى رِبَّهَا أَذْيَالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ (٢)
وَلَسْتُ بِحَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ (٣)
فَإِنْ تَبَغْنِي فِي حَلْقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الْحَوَانِيْتِ تَصْطَلِدِ (٤)
مَتَى تَأْتِي أَصْبِحُكَ كَأَسَا رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنَى فَاغْنِ وَأَزِدْ (٥)
وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَى الْجَمِيعُ تَلَاقِنِي إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ (٦)
نَدَامَايَ بَيْضُ كَالنَّجْوِمِ وَقَيْنَةٌ تَرُوحُ إِلَيْنَا بَيْنَ بَرْدٍ وَمُجَسَّدِ (٧)

(١) الفطيع : السوط ، وأحلت على الناقة بالقطيع ضربتها به ضربا في إثر ضرب . وأجدمت : أمرعت ، وخب : ارتفع . والأكال : السراب ، أو هو سراب أول النهار خاصة . والأمعز والمعزاة : المكان الغلبط الكثير الحصى ، والمتوقد : الملتهب بالحز (المعنى) قت بسلك هذه المفازة فركبت ناقتي ، وضربتها بالقطيع فأسرعت ، وقد اشتد الحز وارتفع السراب في الأمعز الملتهبة من الحز .

(٢) فذالت أى ماست وتبخرت . والوليدة : الجارية المولدة في بلاد العرب . والسحل : الثوب الأبيض (المعنى) فتبخرت هذه الناقة كما تبخرت جارية تعرض في مجلس سبدها تجر أذيال ثوبها الأبيض الضاق .

(٣) التلاع : جمع تلعة ، وهى مجارى المياه من رموس الجبال إلى الأودية حيث تنشق فيها شقفا . واسترفد : طلب الرشد وهو المعونة والعطاء . (المعنى) لست بمن يستتر فى التلاع وشقوق الجبال نخافة الضيفان والمسترفدين ، ولكن متى يطلب القوم إغانتى أعنهم .

(٤) الحوانوت : حانة الخمار أى إذا طلبت معونتي تجدنى إما فى حلقة القوم عند المشورة وإجابة الرأى . وإما فى حانات الخمارين ، أى أنى رجل جد إذا جد الأمر ، ورجل لهو إذا فرغت .

(٥) يقول إذا جئتني أصبحك بشرب كأس ترويك ، وإن كنت غانيا عنها بما عندك فاغن به وازدد بما عندنا .

(٦) ذروة كل شىء : أعلاه . والمصمد : الذى يصمد اليه فى الحوائج أى يقصد (المعنى) إن يجتمع الحى للفائز بالأنساب تجدنى أتمى الى أعلى بيت شريف يقصد فى الحوائج .

(٧) الندامى : جمع نديم . والقينة : الأمة المغنية وقد تطلق على الأمة أيا كانت . تروح علينا أى تأتينا عشية . والمجسد : الثوب المصبوغ بالجداد ، وهو الزعفران أو الثوب الذى يلى الجسد وهو =

إذا نحن قلنا : أسمعينا ، انبرت لنا
إذا رجعت في صوتها خلت صوتها
وما زال تشرابي الخمر ولذتي
إلى أن تحامتنى العشيرة كلها
رأيتُ بنى غبراء لا يُكروني
ألا أيها ذا الزاجرى أحضر الوغى
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي
على رسلها مطروقة لم تشدد (١)
تجاوب أظارٍ على ربع ردى (٢)
وبيعي وإنفاقي ، طريفى ومُتليدي (٣)
وأفردتُ أفرادَ البعيرِ المُعبد
ولا أهلُ هذاكَ الطَّرافِ المُمدد (٤)
وأن أشهد اللذاتِ ، هل أنت مُخلدي (٥)
فدعني أبادرها بما ملكت يدي (٦)

= الشعار (المعنى) ندماى أحرار بيض ليسوا مولدين من إماء سود فهم مثل النجوم الوضاعة ، ومن ندماى
مغنية تحب ، البنا عشبة عليها برد تحته قيص أحمر اللون ، أو تحته قيص واحد على جسدها .

(١) أى اذا قلنا هذه المغنية : أسمعينا غناءك اعترضت لنا وظهرت تغنى على رسلها هيئة فى رفق وتزودة ،
مطروقة العين (أى ساكنة الطرف) لم تبلغ فى صباحها .

(٢) رجعت فى صوتها : كرت النغم . والأظار : جمع ظئر ، وهى هنا الناقة الموضع . والرعب : الفصيل
الذى ولد فى الربيع . والردى : الهالك (المعنى) اذا رجعت هذه المغنية فى صوتها أشبه حين صوتها حين
النياق التى فقدت فصلانها .

(٣) تشرابي : أى شربى . والطريف : المال الذى يكتسبه المرء بنفسه . والتليد والمتلد : الذى يرثه
عن آباءه ، والمعبد : البعير الأجرى المطلب بالقطران المعبد عن الإبل (المعنى) ما زال شربى للخمر ولذتى بها
وبيعى وإنفاقى لأجلها هو كل ثروتى الحديثة والقديمة حتى تحامتنى عشيرتى لإفراطى فى اللذات ، وأصبحت
مفردا بلذاتى عنهم كالبعير الأجرى .

(٤) الغبراء : اسم للأرض . وبنو غبراء : الفقراء أو الأضياف . والطراف : القبة من الجسد
يتخذها المياسير والأغنياء . والممدد الذى مد بالأطناب (المعنى) إن اعزلونى لا أكن مجهولا ؛ فان الفقراء
يعرفوننى بعطائى لهم ، وكذلك الأغنياء بخلالتى وشرف نسبى .

(٥ و ٦) الوغى : الحرب (المعنى) يا من يزجرنى من أجل حضورى للحروب وانهماك فى اللذات بأن
كلما منهما يجر الى الموت هل أنت ضامن لى الخلود فى الدنيا ؟ فان كنت لا تستطيع دفع منيتى فدعنى أستبق
اليها باقتاق ما ملكت يدي فى لذاتى .

أرى قبر نحم بجيـل بماله كقبر غوي في البطالة مُفسد^(١)
تري جنوتين من تراب عليهما صفائح صم من صفيح منضد^(٢)
أرى الموت يعتام الكرام ويصطنى عقيلة مال الفاحش المتشدد^(٣)
أرى العيش كترًا ناقصًا كل ليلة وما تنقص الأيام والدهر ينقصد^(٤)
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتي لك الأطول المرخي وثيابه باليد^(٥)
متى ما يشأ يوما يقده لحنفيه ومن يك في جبل المنيّة ينقد^(٦)

*
* *

(١) النعام: الكثير النعيم، وهو التنحنح بخلا، والمراد بالغوى هنا المسرف في ماله المبدد له باتقاي

صالح.

(٢) الجنوة: الكومة من التراب أو الحجارة، والصفائح: جمع صفيحة وهي الحجر العريض كالبلاط.

المنضد: المصنف المسوى بعضه الى بعض — أى أن البخيل والمسرف يتساوىان بعد موتهما؛ فلكل منهما قبر عليه كومة من التراب وبعض حجارة مصنفة.

(٣) يعتام: يصطنى ويختار. وعقيلة كل شئ: خيره وأنفسه عند أهله؛ فهم يعقلونه أى يمنونه

الناس لذلك. والفاحش المتشدد: الشديد البخل.

(٤) العيش هنا: العمر والحياة.

(٥) ما أخطأ الفتي: أى مدّة إخطائه له بإبقائه حيا دهرًا طويلا. والطول: الحبل، وثيابه؛

طرفاه المتنيان منه. (المعنى) أن الموت إذا أغفل بعض الناس، فنال عمرهم لا يخرجون عن قدرته وسلطانه؛

فتله كمثل من بيده طرفا جبل مربوط برأس فرس إذا شاء. جذبه اليه فانقاد له. كذلك الإنسان لا محالة ميت، وإن طال عمره.

(٦) الحنف: الموت — بقول: إن زمام الإنسان بيد الموت متى أراد جره الى هلاكه. ولا مئاص

لره من الموت.

ومنها :

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند (١)

*
*

ومنها :

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً ، ما أقرب اليوم من غدا (٢)

سئبى لك الأيام ما كنت جاهلاً ويا تيك بالأخبار من لم تزود (٣)

ويا تيك بالأخبار من لم تبع له بيتاً ، ولم تضرب له وقت موعدا (٤)

*
*

(١) أشد مضاضة : أى أشد حرقة والمسا

(٢) الأعداد هنا : جمع عد بكسر العين ، وهو الماء الدائم الذى لا تنقطع مادته مثل ماء العيون والأبار ولا ماء الغدران . (السنن) أرى الموت مورداً للأحياء دائماً لا يفنى ؛ فهم دائماً وارده .

(٣) أى ستظهر لك الأيام ما كان خافياً عليك ، ويا تيك بالأخبار من لم تسأله عنها وتتكلف مؤز فإده لیسافر ويحياها لك .

(٤) تبع : هنا منى تشتري ، وهو من كلمات الأضداد فى اللغة . والبيتات : الزاود الخماز .

وقال أيضا :

سائلوا عنا الذي يعرفنا	بُقوانا يوم تحملاق اللّم (١)
يوم تبدى البيض عن أسوقها	وتلف الخيل أعراج النّم (٢)
أجدر الناس برأس صلدم	حازم الأمر شجاع في الوغم (٣)
كامل يحمل آلاء الفتى	نبي سيد سادات خضم (٤)
خير حى من معبد علموا	لكفى ولجار وابن عم (٥)
يخبر المحروب فينا ماله	ببناء وسوام وخدم (٦)
نقل للشحم في مشاتنا	نحر للنبي طرادو القرم (٧)

كتاب مسعود بن عمار

- (١) يوم تحملاق اللّم : يوم انتصرت فيه بكر على تغلب من أيام البسوس ، وكان يقود بكر الحارث ابن عباد البكرى ، وقد أمر بخلق شعورهم ليميزوا .
- (٢) أى النساء البيض أى يوم يكشفن عن سوقهن ، تخاية عن هول ذلك اليوم ، والأعراج : جمع عرج بفتحين ، القطيع من الإبل من الثمانين فما فوق ، والنعم : الإبل ، واللف : الجمع والضم ضبة النشر . أى وتحوز خيلنا أى فرسانها قطائع إبل تغلب .
- (٣) الرأس الصلدم : القوى الصاب ، ويريد به هنا رأس القوم فى الحرب . أى رئيسهم ، والوغم : الحرب . (المعنى) نحن أجدر الناس بأن يقودنا رئيس قوى حازم شجاع فى الحرب .
- (٤) الآلاء : جمع الألا (كحصا) أو ألو (كدلو) ، ومن معاني الألو والألا : العطية والنعمة والجهد وكلها مناسبة هنا . والخضم : السيد الجمول المعطاء ، خاص بالرجال أى إن هذا الرئيس كامل يحمل نعم الفتى الكامل أى يتصف بحماسة ، أو يتحمل عطاء الفتى القاصد له ، أو يتحمل ضعفه وجهده باعانه وحمايته .
- (٥) نحن خير حى من قبائل معبد — وعلموا بالبناء للعلوم أى عرفونا بذلك . والكفى : الكاسف اللون المتغيره بزوا — أى نحن خير حى فى معد عرفه الناس مرجوا للكفى ولجار ولابن العم .
- (٦) المحروب : المسلوب المال . والبناء : المسكن ، والسوام كسحاب : الإبل السائمة — أى أن المسلوب المال إذا أقام فينا جبرنا ماله ، وأسكناه وأعطيناه إبلا سائمة وخدما .
- (٧) نقله : أعطاه ففلا أى عطية ، والقرم : شدة اشتهاؤ اللحم بعد العهد بأكله . يعنى أنتك اعلمنى من يقصدنا الشحم فى الشتاء ، وهو زمن الجهد ونحر النوق النيب ، ونطرد عن مشهى اللحم قرمه باطعامه إياه .

- تَزَعُ الجَاهِلَ فِي مَجْلِسِنَا فَتَرَى المَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمِ (١)
وَتَقَرَّعْنَا مِنْ ابْنِ وائِلٍ هَامَةَ المَجْدِ وَنُحْرُومَ الكَرَمِ (٢)
مَنْ بَنَى بَكَرًا إِذَا مَا تُسَبُّوا وَبَنَى تَغْلَبَ ضَرَّابِي البُهْمِ (٣)
حِينَ يَنْجِي النَّاسَ نَجْمِي سِرْبِنَا وَاصْحِي الأَوْجِهَ مَعْرُوفِي الكَرَمِ (٤)
بُحْسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَبًا فِي الضَّرِيبَاتِ مُتَرَاتِ العَصَمِ (٥)
وَفَوِي هَيْكَلَاتٍ وَوُخْ أَعْرَجِيَّاتٍ عَلَى الشَّأْوِ أَرْمِ (٦)
وَقَنَا جَرْدٍ وَخَيْلٍ ضَمِيرِ شُرْبٍ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ البُهْمِ (٧)

(١) نزع : مضارع وزع بمعنى كف وزجر . والحرم : ما يحارب عنه الإنسان وبجبهه ، أو أنه يريد
مهم مكة - بمعنى أننا تكف الجاهل فلا يأتي في مجلسنا بسفاهة فكان مجلسنا حرم نجمة أو حرم يخترم ديننا .

(٢) على صيغة الماضي بسكون العين والخرطوم الأنف - أي وقد تفرعنا وفضلنا من ابن وائل بكر
وتغلب المذنب هما بمنزلة هامة للجد و يكون بالانف عن الاقعة والعز والشم .

(٣) ثم فسر معنى ابن وائل بأنها بكر وتغلب البهم . جمع بهمة وهو الشجاع لا يعلم من
ابن يضرب .

(٤) والعرب بالكسر : النساء أو النفس .

(٥) جمع الحسام على حسامات نادر . ورسب : جمع راسب ، وهو السيف يثيب في الضريبة . وإذا
قرئت رسبا ككعب كان جمع رسوب بمعنى الراسب أيضا . والوزن لا يمنع من ذلك والمتر القاطع ، والعصم :
جمع عصام ، كل ما يصمم الشيء وبشده و يربطه من الحبال ونحوها وقيل : أراد بها المعاصم على المعنى لأنها
تصمم البدن بالدفع عنه .

(٦) الفعل : الذكر من كل حيوان ، ويريد بالفحول هنا الخيل الذكور ، والهيكل : العظيم الجسم ،
ورجمه على هيكلات نادر ، ووخ : جمع وقاح ، يريد الفرس الصلب الحافر ، وأعوجيات : جمع أعوجى ،
وهو الفرس ينسب الى أعوج : اسم فرس كريم عتيق ، وأزم : جمع أزوم ، وهو الفرس بعض على فأس
الجمام من شدة نشاطه . والشأو : السبق ، أي ونجى مر بنا بجيول فحول صلبة الحوافر أعوجيات شديدة
في السبق .

(٧) وقنا جرد : أي رماح مجزدة من الكعوب الغليظة ، وخيل ضمير : أي ضامرات ، وشرب
ضامرات صلاب ، وتعلك اللحم وعلكها تحريمها والعض عليها بالضم . واللهم : جمع لجام .

آدت الصنعة في أمثيها فهي من تحت مشيحات الحزم (١)
تسقى الأرض ریح وريح ورق يقعون أنباك الأكم (٢)
وتفري اللحم من تعدادها والتغالي ؛ فهي قب كالعجم (٣)
خلج الشد ملحات إذا شالت الأيدي عليها بالخدم (٤)
قدما تنضو إلى الداعي اذا خلل الداعي بدعوى ، ثم عم (٥)
بشباب وكهول نهيد كلبوت بين عريس الأجم (٦)

(١) آدى : قوى . وصنعة القوس : حسن القيام عليه والعناية بعلقه وتسميته ، والأمتن : جمع متن ، وهو الظهر . ومشيات الحزم : أى أن أحزمتها متقدمة الى الأمام ، وأنها مرتفعات الحزم لعظم صدرها ومنها — يعنى أن هذه الخيل قد قوى متونها وأعظمها حسن القيام على علفها حتى إنك ترى حزمتها من تحتها مرتفعات جدا لعظم متنها وصدورها .

(٢) الأرح : الحافر العريض ، والجمع رح . ووخ : جمع وقاح ، وهو الحافر الصلب . ورق : جمع أورك ، وهو الذى لونه الورقة ، وهى سواد فى بياض قليل كلون الرماد ، ويقعون : يقتلعن ، والأنباك : جمع نبك ، وهى الأرض المرتفعة أو الأكمة المحددة الرأس . أى تنقى تأثير مشيها على الأرض بجوافر صلبة ورقاء تقتلع الآكام .

(٣) تفري : تشقق ، وتفرت العين : اتيجست بالماء ، وكلا المصنين مناسب ، والتعداد : العدو ، والتغالي : شدة الارتفاع ، يريد صعود المرتفعات ، وألقب : جمع أقب ، والقب دقة الخصر وضوء البطن ، وهو من محاسن الخيل ، والعجم : نوى كل شئ . (المعنى) أن هذه القوس يقتشق لهما وينبجس بالرق من شدة عدها وصعودها الآكام فأصبحت لذلك ضامرة البطن دقيقة الخصر بإسنة العضل ، كأنها النوى فى البيوسة .

(٤) الخلج : جمع خلوج ، وهى السريعة الجرى ، والشد : العدو . والملحات : المنصبات فى الجرى من ألح السحاب : دام مطره ، وشالت الأيدي : ارتفعت . والخدم : جمع جذمة ، وهو السوط . (٥) قدما تنضو : أى تسبق وتسرع قدما أى تجرى أمام أمام بدون انحراف ، وخلل : خصص . والداعي : المستغيث — أى تسرع الى نجدة المستغيث قدما اذا خصص بادئ يده . فصاح : بالفلان أ ثم اضطر بعد الى التعميم لاشتداد الكرب عليه فعم الدعوى .

(٦) والنهد : جمع ناهد ، وهو الشجاع الذى يمشى على كل حال وهو أيضا الأسد ، والعريس : ماوى الأسد . والأجم : الأجمات .

(٩) الحارث بن حلزة البشكري^(١)

من معلقته التي مطاعها :

أذنتنا بيننا أسماء ربنا ويمل منه الشواء^(٢)

* * *

وأنا من الحوادث والأذى بلاء خطب نعتني به ونساء^(٣)

أن إخواننا الأراقم يغلو ن علينا في قلوبهم إحقاف

(١) هو الحارث بن حلزة البشكري أحد فحول الشعراء المقلين، وصاحب المعلقة الحمزية المشهورة . كان في بكر بن وائل بمنزلة عمرو بن كلثوم في تغلب شجاعة وحماسة ونفاحة وارتجالا . وكثير من الرواة يقولون : إنه ارتحل هذه القصيدة بحضرة الملك عمرو بن هند إثر ملاحاة وجدال بين أعيان بكر وتغلب عند الملك عمرو، وكانت يتعصب لتغلب، فهاج ذلك الحارث بن حلزة، وارتجلها على طولها وكثرة غيرها، ففتخر بقومه وأيامهم في حروب البسوس مع تغلب، وفي غيرها - وعمر الحارث طويلا .

(٢) أذنتنا : أعلتنا، وبيننا : بفراقها لنا، وثار : مقيم . أي كثيرا ما تركه إقامة المقيم بين قوم لتقل كافتة أولشره، وليست أسماء من هؤلاء، ففراقها شاق علينا .

(٣) نعتني به : قصد به نحن دون غيرنا . ونساء به : بصيبتنا منه سوء، والأراقم : أحياء من تغلب معادية للبيكر قبيلة الشام، ويقولون علينا : يخامرون الحد في التقول علينا، والقبيل : القول، والإحقاف : شدة الإلحاح والاستقصاء (المعنى) بلغنا من الأخبار خير يقصد به إساءتنا، وهو أن الأراقم من تغلب يغالون وينشدون في نسبة ظلم تغلب الهيا .

يَخْلِطُونَ الْبَرِيءَ مَنَا بَدَى الذَّنْبِ مَبٌ ، وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخِلَاءُ (١) :
زَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْدَ مَرَّ مَوَالٍ لَنَا ، وَأَنَا الْوَلَاءُ (٢) :
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ :
مَنْ مُنَادٍ ، وَمَنْ مُجِيبٌ ، وَمَنْ تَصَدَّ مَهَالٍ خَيْلٍ ، خِلَالَ ذَلِكَ رُغَاءُ (٣) :
أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمَرْقُشُ عَنَا عِنْدَ عَمْرٍو ، وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءُ (٤) :
لَا تَخَلَّنَا عَلَى غَيْرَاتِكَ ؛ إِنَّا قَبْلُ مَا قَدَّوْشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ (٥) :
فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَنْمِيَةً مَنَا حُصُونٍ ، وَعِزَّةً قَعْسَاءُ (٦) :
قَبْلَ مَا الْيَوْمُ بَيَّضَتْ بَعْيُونَ الذَّنْبِ مَاسٌ فِيهَا تَعِيْطٌ وَإِبَاءُ (٧) :

(١) الخلى هنا : الخالى من الذنب ، والخلاء : الخلو من الذنب كذلك ، أى لا تنفع البرى . عندهم براءته من الذنب فهم يأخذونه بذنب المحرم .

(٢) أى فهم يلزموننا ذنوب الناس ولو لم تكن ذنوبهم مما يؤاخذ عليه ؛ فعندهم أن كل من ضرب عيدا همارا مثلا مذنب ، وأنه من موالينا وأنصارنا ، ونحن دون غيرنا ولاته وأنصاره .

(٣) أى يتلمسون أى ذنب ، ويتشاورون فى الليل فى أمر حربنا ، والتعبئة له فلا يصبح الصباح حتى تكون لهم جلبية وضوضاء من مناد الخ . فيسل إن هذين اليتيم أوجز ما قيل فى وصف التاهب للإرتحال وأصدق وأرضحه تصويرا للحقيقة .

(٤) المرقش : المزين القول بالباطل ، وهل لذلك الخ : أى لتزيينك الباطل دوام .

(٥) لا تخلنا : أى لا تحسبنا ، والفترة : اسم مصدر من الإغراء ، وما زائدة والمفعول الثانى محذوف (المعنى) لا تحسبنا جازعين لإغرائك الملك بنا ؛ فن قبلك وشى بنا الأعداء فلم يفلحوا .

(٦) الشنائة : البغض ، وتميئا : ترفعا . والقعساء : النابتة ، أى فبقينا على بغضك لنا فى عزة ثابتة وحصون منيعة من أن يصيبنا . نكم مكروه .

(٧) قبل ما اليوم : أى قبل اليوم وما زائدة ، وببيضت بعيون الناس : بيضتها أى أعمتها ، وإبهاء زائدة ، والتعيط : الترفع والإبهاء (المعنى) قبل اليوم أعمت عزتنا القعساء أبصار الناس ، فلا يتعلمون إلا إذلالنا ، وكان فى عزتنا ترفع وإبهاء عن أن نال بسوء .

وكان الموث تردى بنا أر عن جونا ينجاب عنه العما (١)
مكفيرا على الحوادث لا تر توه للدهر مؤيد صماء (٢)
أيمًا خطية أردتم فادو ها إلينا تمشي بها الأملاء (٣)
إن نبشتم ما بين ملحة فالصا قب فيه الأموات والأحياء (٤)
أو نقشتم ، فالنقش يجشمه النا س ، وفيه الصلاح والإبراء (٥)
أو سكتم عنا ، فكنا كمن أغ مخص عيننا في جفنها أقداء (٦)

(١) تردى : ترمى وترجم ، والباء في (بنا) للتجريد نظير قولهم : لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد ، أى لتلقين الأسد ، أى هو كالأسد . والأرعن هنا : الجبل الذى له حيود وأطراف تخرج عن معظمه ، والجلون : الأسود ، و ينجاب عنه : يندثر عنه ، والعما : السحاب الأبيض (المعنى) كأن المنون اذا رمنا إنما ترمى جبلا عاليا يشق السحاب ، ودك من منعنا وقوتنا .

(٢) وصف هذا الجبل بأنه مكفهر ، والمكفهر من الجبال : الصلب المنيع ، ولا ترته : لا تنقصه وتنا منة ، والمؤيد : الداهية . وصماء : لاتسمع اعتذارات — أى أن هذا الجبل منيع على حوادث الدهر لاتنال منه الدواهي الصم .

(٣) الخطة : الأمر يقع بين القوم ، أو الإقدام على الأمر . والأملاء : جمع ملاء ، وهم الأشراف والرؤساء . (المعنى) أى أمر أو طريقة تجرون عليها فى معاملتنا فابعثوها إلينا مع سادتكم وسفرائكم .

(٤) ملحة والصائب : موضعان — أى إن كانت الخطة التى ترضونها أن تثيروا القتال الذى وقع بيننا فى هذين المكانين ففيه أموات وأحياء أى فكانت عاقبه قتلى وأمرى منكم لم تدركوا منا تأرهم — وحذفت الفاء الواقعة فى جواب الشرط (وهو فيه الأموات الخ .) للضرورة ، أو أن جواب الشرط محذوف تقديره فلنا الضخار بذلك ، أو أن جواب الشرط الآتى جواب له ولهذا .

(٥) أو نقشتم أى دققتم فى الاستقصاء ، ويجشمه : يتكلفه على مشقة . (المعنى) إن دققتم الحساب فيما وقع بيننا وبينكم فان ذلك مع ما فيه من المشقة والكلفة يفضى بنا الى صلاح أمورنا وإبرائنا من العار .

(٦) وإن سكتم عنا فانا نسكت ، ونغضى أعيننا على القذى لأن الحق فى جانبنا .

أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدَّ تَمَّوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ (١١)٤
هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّا مَسْ غَوَارًا يَكْلُ حَتَّى عُوَاءُ (١٢)
أَذْرِكُنَا الْجَمَالَ مِنْ سَعْفِ الْبَحْرِ مَرَيْنَ سَيْرًا حَتَّى نَهَاها الْحِصَاءُ (١٣)
ثُمَّ مِلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْنَا مَنَا، وَفِينَا بَنَاتٌ مَرَّةً إِمَاءُ (١٤)
لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْمِ بِلْ، وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلُ النِّجَاءُ (١٥)
لَيْسَ يُنْجِي مُوَاتِلًا مِنْ حِذَارٍ رَأْسُ طُودٍ وَحَرَّةٌ رَجْلَاءُ (١٦)
وَقَالَ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ يَفْتَخِرُ :
وَأَنْ سَأَلْتَ إِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَيَّنَتْ رِعَّةَ الْجَبَانِ الْأَهْوَجِ (١٧)
وَحَسِبْتَ وَقَعَ سَيْوفُنَا بِرُءُوسِهِمْ وَقَعَ السَّحَابُ عَلَى الطَّرَافِ الْمَشْرِجِ (١٨)

- (١) وان منعتم ما تسألون فيه من الصالح والراضى فمن الذى أخبركم أن له العلو علينا حتى تطعموا فيها .
(٢) غوارا : أى مغاورة بعض على بعض ، والعواء : الصياح . (المعنى) إن كنتم لا تقمرون عنا فقد علمتم فعالتنا وحفظتنا لأنفسنا ، بل بغلبنا على غيرنا من قبائل تميم فى تلك الأيام التى تعرفونها ، أيام كان الناس ينهب بعضهم بعضا ، ويغير بعضهم على بعض ، وفى كل حى منهم صياح .
(٣) يريد بالسعف النخل ، والحساء : جمع حصى ، وهو الرمل يكون الماء تحته قريبا ، أى هل علمتم إذ ركبنا الجمال من نخل البحرين حتى اتبينا الى الحساء .
(٤) فأحرمتنا : أى دخلنا فى الأشهر الحرم فامتنعنا عن قتالهم وفينا بناتهم سبايا .
(٥ و ٦) النجاء : الإسراع والفرار ، والمواتل : الذى يطلب موثلا أى ملجأ ، والطود : الجبل .
والحررة : الأرض ذات الحجارة السوداء . والرجلاء : الغليظة . (المعنى) أن الشدة كانت عامة فلم يفهم العزيز فى البلد السهل لمسا فيه الناس من الخوف . ولم ينفع الدليل فراره ولو التجأ الى رأس جبل أو تحصن فى حررة غليظة .

(٧) الرعة : الخوف . والأهوج : الأحمق الطائش الطويل .

(٨) السحاب هنا : المطر . والطراف : البيت أو القبة من آدم أى جلد . والمشرج : المخيط ببعض

قطعه فى بعض . وشبه وقع السيوف على الرروس بوقع المطر على التربة من الجلد لبيان كثرة وقعها وتميز صوت وقعها ؛ لأنه حينئذ يكون كالطبل .

وإذا اللقاح تروّحت بعشية وتك النعام إلى كنيف العرّج (١)
ألفيتنا للضيف خير عمارة إن لم يكن لبن فعطف المدجج (٢)

(١٠) دريد بن الصمة (٣)

قال في رثاء أخيه :

أرث جديد الحبل من أم معبد بعاقبة ، أم أخلفت كل مويد (٤)

(١) اللقاح : جمع لقحة وهي الناقة ذات اللبن . وتروحت : رجعت إلى ما ركها آخر القمار
والرتك : مقارنة الخطو ، والكنيف حظيرة من شجر للإبل . والعرج : شجر سريع الالتهاب . أى واذا
واحت النوق ذوات اللبن إلى كنفها المتخذ من شجر العرّج مسرعة إصراع النعام ألفيتنا .

(٢) ألفيتنا : وجدتنا ، والعمارة : هنا العشيرة والأهل . والمدجج : قدح الميسر الذى يتأمر به
أى إن لم يكن لبن عطفنا على القداح فضربتناها ونحرقنا النوق التى ربحنا للضيف .

(٣) هو دريد بن الصمة أحد فرسان العرب وسيد بنى جشم من قبائل هوازن . ويقال إنه أشمر
فرسان العرب وأكثرهم غزوا . وأدرك الإسلام ولم يسلم . وخرج مع قومه في غزوة حنين ، ولا فضل
فيه للحرب ، وإنما أخرجوه تيمناً برأيه ، فقتل في ذلك اليوم . وكان له إخوة ثلاثة ، قتلوا في غارات مختلفة
في الطريق ليقسم الغنيمة فنهاه دريد خوف لحاق غطفان بهم ، فأصر ، فلحقت بهم عند منرج التوى
قتلت بنو عبس منهم عبد الله ، وأراد دريد أن ينقذه فلم يفتن ، وسقط هو أيضاً ، قاتل ، وظلت غطفان
قبيلة ، فنجا ، وهزمت جشم قبيلة . وبق حزيناً على أخيه يرثيه دهرًا ، فلأمته امرأته أم معبد ، وصغرت
شأن أخيه ، فظلمها ، وقال فيها وفي قصة مقتل أخيه هذه القصيدة .

(٤) رث الحبل : بلى ، والمراد عهده من أم معبد ، وبعاقبة أى بآخرة : أى أخيراً ، والاستفهام
بين باب تجاهل العارف ؛ اذ هو عارف بأنه رث .

وبانت ، ولم أحمّد إليك نوالها
كان حمول الحى إذ منع الضحى
أو الأتاب العم المحرم مسوقه
فقلت لعارض وأصحاب عارض
غلانية : ظنوا بالقي مدحج
وقلت لهم : إن الأحاليف هذه
ولما رأيت الخيل قبلا كأنها
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى

ولم ترج منا ردة اليوم أو غد (١)
بناصية الشحاء ، عصبة مذود (٢)
بكابة لم يجبط ، ولم يتعضد (٣)
ورعط بنى السوداء ، والقوم شهدي (٤)
مراثيم في الفارسي المسرد (٥)
مطنية بين الستار وشمند (٦)
جراد يبارى وجهة الريح معتدي (٧)
فلم يستينوا الرشد إلا صحنى الغد (٨)

(١) وبانت : بعدت ، ونوالها : خيرها ، والردة : الرجوع . (المعنى) بانت أم عبد غير حميدة
لمسحة ، فلا ترجو منا ردة لطلانها .

(٢) الحمول : جمع حمل بالكسر : ما يحمل على الإبل مثلا ، ومنع الضحى : بلغ آخر عايقه ، وهو
الضحى الأكبر ، والعصبة بفتح فسكون الشجرة تعلق في شئ . عال فنكون كالخيمة عليه كشجر البلاب ونحوه ،
رملود : اسم جبل (المعنى) كان حمول الحى عند رحلتهم عصبة علق في مرافق الجبل .

(٣) الأتاب : شجر . والعم : العظيم . والمحرم : المنوع قطع سوقه . وكابة : موضع . ولم يجبط
أى لم تعصب فروعه وتخط بالعصى فيكسر ولم يتعضد أى يقطع .

(٤) عارض : أخ له حضر فزاتهم هذه ، ورعط بنى السوداء ، أصحاب أخيه عبد الله .

(٥) غلانية : جهرة ، ظنوا أى أيقنوا أن سيلحقتكم ألقا مدحج بالسلاح ، والفارسي : الدرع .

فالمسرد ، المتناج الحلق ، أى أنه ضيق النسج .

(٦) الأحاليف : جمع أحلاف وهم المتناقلون على نصرة بعضهم لبعض ، ومطنية : ضاربة الأتاب

بين هذين المكانين .

(٧) قبلا : أى عيانا ومقابلة ، يبارى : يسابق ، ومعتد : أى فى النداء .

(٨) بمنعرج اللوى : المكان الذى نزله أخوه .

- فلما عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ ، وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ أَنِي بِهِمْ غَيْرُ مُهْتَدِي ١١
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ ؟ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرُشِدُ غَزِيَّةُ أَرُشِدُ ١٢
دَعَانِي أُنحَى ، وَالْحَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدُدُ ١٣
أَخِ أَرْضَعْتَنِي أُمُّهُ مِنْ لِبَانِهَا يَشَدِّي صَفَاءٍ بَيْنَنَا لَمْ يُجِدِّي ١٤
بُخِنْتُ إِلَيْهِ ، وَالرَّمَاحُ تَنُوشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُحَمَّدُ ١٥
وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبُورِ رِيْعَتْ فَأَقْبَلْتُ إِلَى قِطْعٍ مِنْ جِلْدِ بَوٍّ مُجَلَّدُ ١٦
فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْحَيْلَ حَتَّى تَنَهَنْتُ وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ ١٧
قِتَالِ أَمْرِي آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُتَحَلِّدُ ١٨
تَادَوْا ، فَقَالُوا : أَرَدْتِ الْحَيْلُ فَارَسَا ! فَقُلْتُ : أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَ الرَّدِّي ؟ ١٩
فَإِنْ يَكُ عِبْدُ اللَّهِ حَلَّى مَكَانَهُ فَمَا كَانَ وَدَّيْنَا وَلَا طَائِشَ الْيَسْدُ ١٠

- (١) كنت منهم أى كنت على رأيهم مع أنى أراهم غاوين ضالين وأنى غير مهتد باتباعهم .
(٢) غزوية : حى من جنم ، وهم رهط دريد الأذنون .
(٣) القعدد : الجبان يقعد عن نصرة قومه ، أى أنى عطفت عليه لإتقاده .
(٤) لم يجدد : لم يقطع رضاعها له حتى أتم مدة الرضاع .
(٥) تنوشه : تتناوله بالظعن . والصياصى : جمع صيصاة : شوكة يسوى بها الحائك نسجه .
(٦) البو : ولد الناقة والبقرة ، يحشى جلده بئنا ، نوجد راحته فيه ، قرأه وتدر اللين ا
(٧) تنهنت : كفت أسود بالضم ، وفيه عيب الإقواء . وهو اختلاف حركة الروى أى الحرف الأخير فى الأعراب . وقيل انه على تقدير ياء نسب مخففة للوزن ، وأنه أسودى والياء لثالثة .
(٨) قتال امرى : أى قاتلت عنه قتال امرى فادى أخاه بنفسه .
(٩) أردت : أهلكت ، والردى : الهالك .
(١٠) وقافا : هيابا يقف عن القتال جبنا ، ولا طائش اليد . أى مخطئ اليد فى الضرب والرمى .

ولا برما إماما الرياح تتاوحث
وتخرج منه صرة القر جراحة
كبيش الإزار خارج نصف ساقه
قليل تشككيه المصبيات ذاكر
إذا هبط الأرض الفضاء تريت
وكم غارة بالليل واليوم قبله
سليم الشظى عبل الشوى شنج النساء
يقوت طويل القوم عقد عذاره

رطب العضاه والضريع المعضد (١)
وطول السرى درى غضب مهند (٢)
صبور على الضراء طلاع أنجد (٣)
من اليوم أعقاب الأحاديث في غد (٤)
لرؤيته كالماتم المتند (٥)
تداركها منى يسيد عمرد (٦)
طويل القرا نهى أسيل المقلد (٧)
منيف كذع النخلة المتجرد (٨)

(١) البرم: من لا يدخل مع القوم في الميسر ضنا بالجزور، وكانوا يطعمون لحومها الفقراء، وإما الرياح: إن شريطة وما زائدة، وتاوحث: هبت من كل ناحية، وذلك زمن البرد والشتاء، والعضاه: الشجر الشائك. والضريع: نبات لا تقر به الدواب نجسه، والمعضد: المقطع.

(٢) صرة القر: شدة البرد، والسرى: السير بالليل - أى وتخرج منه شدة البرد وطول السرى رجلا ماضيا في الأمور كأنه السيف المهند اللامع.

(٣) كبيش الإزار: إما أن يكون نكابة عن خفته ومرعته، وإما أنه لا يطيل إزاره كالمترفين المشبهين بالنساء، بل إن نشاطه يستدعى أن يقصر ثوبه بحيث يظهر نصف ساقه. وطلاع أنجد: نكابة عن اقتحام الصعاب، والأنجد: جمع نجد.

(٤) أى يحسب حساب العواقب، فلا يقول اليوم ما يحاسب عليه غدا.

(٥) الماتم في الاصل مجتمع الرجال والنساء في الغم أو الفرح، ثم خص به اجتماع النساء. لوت: رقتيد: رفع الصوت. والمعنى إذا نزل أرضا اجتمع الناس حوله وارتفعت أصواتهم في قضاء الحوائج نحو ذلك.

(٦) أى تداركها عنى بفرس يشبه ذئبا شرما.

(٧) الشظى: العظم الملازق بالساعد أو الساق، والعبل: الضخم. والشوى: الأطراف. والنساء: مصب يجرى في الفخذ والساق. والشنج: المتقبض، وهو مدح في الفرس. والقرا: الظهر. والأسيل: الأملس المستوى. والمقلد: العنق.

(٨) وصف هذا الفرس بارتفاع رأسه، فقال يقوت الخ. والعدار من الحمام: ما سال على خذ الفرس وعفده على رأسه خلف أذنه. يعنى أن أعلى رأسه أطول من قامته رجل طويل، ومنيف: عال، والمتجرد من النخيل: الذى زالت أصول كرهه فصار أملس. ثم رجع الى رثاء أخيه فقال: وكنت الخ.

وكنْتُ كَأَنِّي وَاتِقٌ بِمُصَدِّرٍ يَمْشِي بِأَكْثَافِ الْجَبِيلِ قَتَمَدٌ (١)
لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا وَإِنْ يَلْقَ مَنِّي الْقَوْمَ يَفْرَحُ وَيَزْدَدُ (٢)
وَهَوْنٌ وَجِدِي أَنْتِي لَمْ أَقُلْ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَلَمْ أَبْجَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٣)

(١١) قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ التَّمِيمِ : (٤)

طَعَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَانِ طَرُوبٌ بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبٌ (٥)
يُكَلِّفُنِي لَيْلِي ، وَقَدْ شَطَّ وَلِيهَا وَعَادَتْ عَوَادِي بَيْنَنَا وَخُطُوبٌ (٦)

(١) المصدّر : الأسد . والجبل ونهد : موضعان — أي وكنت عند تقني بأني كأتى واتق بأسي
يمشي بأكتاف الجبل قتمد .

(٢) أي له مقاتلة كل مفرد يلتقيه من الناس فاذا لقي اثنين لم يجبن عنهما ، بل يفرح ويزداد فرحاً
ويجمل عليهما .

(٣) أي طيب نفسي أني لم أجفه ، ولم أبجل عليه بما ملكت يدي فلم ألم نفسي بهد قلبي بأنني لم أتم
بهمه ، وجعل لم أقل له كذبت كناية عن الجفاء .

(٤) هو علقمة الفحل بن عبدة بن ناشرة التميمي ، شاعر جاهلي مجيد من أقران امرئ القيس ، مات
قبل الإسلام بزمان طويل . وإنما قيل له «الفحل» من أجل أن يتميز في الأخبار من شاعر آخر في
أيضا يسمى علقمة الخصى بن سهل ، ويكنى أبا الوضاح أدرك الإسلام ، وأسلم . وقيل سمى «الفحل»
لأنه خلف امرأ القيس على زوجته بعد أن طلقها ؛ لأنها فضلت علقمة عليه حين حكاهما في شعرهما .

(٥) طعا به قلبه : ذهب به كل مذهب ، والطروب : من الطرب ، وهو خفة السرور والشوق
إلى الشيء ، وبعيد : تصغير بعد — وحان المشيب : قرب ، أو آن أوانه — أي أضلك قلبك الطروب
في حب الحسان بعد ما ذهب الشباب وقرب المشيب — والخطاب لنفسه . ثم التفت وتكلم عن نفسه ،
فقال : يكلفني الخ .

(٦) وشط وليها : بعد عنك قريتها ودنوها ومواصلتها — وعادت : شفت وصرفت ، مقلوب هدا
من الأمر : صرفه ، والعوادي : جمع عادية ، وهي الأمر الشاغل عن الشيء . والخطوب : جمع خطيب ،
وهو الأمر العظيم من حوادث الدهر . (المعنى) أن قلبي هذا يكلفني حب ليل مع أنها بعدت عنه ، وهو
عليه قريتها ، وحالت بينه وبينها حوائل وشواغل وحوادث صوارف عنها .

مَنْعَةً ، مَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا
عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُرَارَ رَقِيبٌ (١)
إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تُفِشْ سِرَّهُ
وَتُرِضِي إِيَابَ الْبَعْلِ حِينَ يُؤُوبُ (٢)
فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ
مَقْتِكَ رَوَايَا الْمُزْنِ حِينَ تَصُوبُ (٣)
مَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَيٍّ وَعَارِضٍ
تُرَوِّحُ بِهِ جُنْحَ الْعَيْشِيِّ جَنُوبُ (٤)
وَمَا أَنْتَ ؟ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبِيعَةٌ
يُحِطُّ لَهَا مِنْ تَرْمَدَاءَ قَلِيبُ (٥)
فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي
بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ (٦)
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ
قَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ
يُرِدُّنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمَنَّهُ
وَشَرَّحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ تَعْجِيبُ (٧)

(١) منعة : من النعم فهي محبة يعني بحراستها أهلها .

(٢) لم تفش سره : كناية عن أنها لم تخنه ، ولذلك هي ترضى إياه فلا يعجبها غيره ، وإذا قرئ وترضى

(بالضم) كان المعنى وتبجل إياه رضا حميدا بالأيشك في صوتها .

(٣) فلا تعدلي : أي فلا تسوي ، والمغمر من الرجال : المحقق الذي يستجمله الناس ، مقتك الخ

يدعو لها بأن تسقىها المزن الروية أي التي تروى حين تمطر - يريد أنه رجل عاقل نبيل ينبغي لها أن تحرص

عليه . ثم عاد إلى الدعاء لها فقال : سقاكِ الخ .

(٤) أي سقاكِ سحاب يمان أي يأتي من ناحية جنوبي نجد . أصله يعني خففوا ياه النسب

وزادوا الألف عوضا عنها ، فعول المنسوب معاملة المقوص ، الحبي : السحاب المتراكم بعضه على بعض

فيكون سيره بطيئا ، كأنه يحبو ، ويكون لذلك مطره غزيرا ، والعارض : السحاب المعترض في الأفق

والجنوب : الريح الجنوبية . (المعنى) سقاكِ سحاب يمان مركوم . وسقاكِ سحاب عارض تسوقه في الليل

رياح جنوبية . ثم عدل عن هذا ، وقال : وما أنت الخ .

(٥) وما أنت : ما استفهامية للتعجب وأم للاضراب بمعنى بل ، أي ما شأنك ؟ بل ما الداعي

لذكرك لي ، وهي ربيعة من ربيعة وأنت تميم ، وقد رحلت إلى بلادها حيث خط لها في ترمداه قليب .

والقليب البئر وترمداه موضع . ثم أخذ يصف أخلاق النساء وطباعهن ، فقال : فإن تسألوني الخ .

(٦) الأدوية : جمع داء ، أي بطباعهن المعيبة التي بمنزلة الأمراض فيهن .

(٧) الثراء : الكثرة ، أي يحبين من يعلن عنده مالا . وشرخ الشباب أوله ، وعجب : معجب .

فدعها ! وسلّ الهمّ عنك بيجسرة
كهمك فيها بالرداف خبيب (١)
الى الحارث الوهاب أعملت ناقتي
بكلّكها والقصرين وجيب (٢)

(١٢) قال سلامة بن جندل السعدي التميمي : (٣)

أودى الشباب حميداً ذو التعاجيب أودى ، وذلك شأو غير مطلوب (٤)
ولّى حثيثاً ، وهذا الشيب يتبعه لو كان يدركه ركض اليعاقب (٥)
أودى الشباب الذي مجد عواقبه فيه نلّة ، ولا لذات للشيب (٦)

(١) الجسرة : الناقة القوية الماضية ، وكهمك أي مثل همتك في المضاء والقوة ، والرداف : جمع رديف ، والرديف والردف : كل شيء يكون خلف الراكب ، ولو حقائب . والخبيب : السير السريع . (المعنى) أي فدع ليلى هذه ، وسل الهم عنها برحلة على ناقة قوية سريعة مثل همتك في المضاء والنفاذ ، وفي سيرها سرعة ولو حملت خلف الراكب لها عدة أنقال .

(٢) والحارث الوهاب : ير يد به الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني ، وكان أسر أخاه شاسا ، فرحل اليه يطلب خلاصه وفكه ، وأعمل الناقة : وجهها وأجهداها ، والكلكل : الصدر وما بين الترقوتين ، وهو المناسب هنا ، والقصريان : ضلعان تليان الترقوتين ، والوجيب : خفقان القلب . أي أنه لشدة إجهادها في السير اشتد تبض قلبها ، وبأن ذلك في كسكها وفصر بها لقرب القلب منها .

(٣) شاعر جاهل مجيد من فرسان تميم ، وشعره منين سلس صحيح الرواية ، وكان معاصراً للصعوي بن هند والتميم بن المنذر .

(٤) أودى : هلك وزال ، والتعاجيب : العجائب ، والشأو : الغاية . (المعنى) مضى الشباب فهو العجائب محموداً بما كان فيه من اللذات العجيبة ، مضى وأصبح الآن غاية لا تدرك .

(٥) حثيثاً : سريعاً ، واليعاقب : جمع يعقوب ، وله معان : منها أنه ذكر القطا والجلج ، وملكة النحل ، والعقاب ، والنخيل المشبهة بيعاقب النحل في الركض لسرعتها ، وكلها مناسبة هنا ، ولو هنا : لتسمى .

(٦) المجد : الكرم وشرف الفعّال . (المعنى) زال الشباب الذي انتهى بفعال كلها شرف وكرم .

ويوم سَيرٍ الى الأعداءِ تَأويب (١)	يومان يوم مقاماتٍ وأنديية
عنا طعانٌ فَضْرُبٌ غيرُ تذييب (٢)	هَمَّتْ مَعْدُ بِنَا هَمًّا فَهَنَهَا
صَمَّ العوامِلِ صَدَقَاتِ الأنايب (٣)	بالمشرفِ ومصقولِ أسنتها
لا مُقْرِفينِ ولا سُودِ جعابيب (٤)	يُجْلُو أسِنَتَهَا فَيَتَانُ عادية
قليلةُ الزرعِ من سنٍّ وتركيب (٥)	سوى الثفافِ قناها ، فهي مُحَكَّةٌ
أطرافهنَّ مَقِيلٌ لليعاسب (٦)	زُرْقًا أسِنَتُهَا حُمْرًا مُثَقَّفَةً
مواتحُ البئرِ أو أشطانُ مَطْلُوب (٧)	كأنها باكفِّ القومِ إذ لِحِصُوا

(١) يومان : أى لنا يومان ، والتأويب : السير السريع ، أى أن لنا يومين : يوما نجلس في المقامات والأنديية للسرور أو للتشاور ، و يومنا نسير الى الأعداء سيرا سريعا .

(٢) معد : الشعب العظيم الذى يشمل ربيعة ومضر ، ومنهها : كفيها ، ويقال : طعان غير تذييب : اذا بولغ فيه . ويجعله هنا صفة للضرب أى همت قبائل معد بقتالنا مرة فكفها عنا طعانا وضربتنا الشديداً .

(٣) بالمشرفى : بالسيف المنسوب الى مشارف الشام ، وهى القرى العربية التى على حدود الشام تجلب فيها السيوف المشرفة ، ومصقول أسنتها : أى وبرماح مصقول أسنتها ، وبعامل الريح : صلوه أى الجزء الذى يلى منه السنان ، والصدق : الصلب المستوى من الرماح . والإنايب : كهوب الرماح .

(٤) العادية : أول جماعة تحمل من الرجلة أو الفرسان ، والمقرف : الذى تكون أمه عريضة وأبوه اعجميا بعكس الهجين ، والجعابيب : جمع جعبوب وهو الضعيف النذل لا خير فيه ، أو القصير الدميم .

(٥) الثفاف : الآلة التى يسوى بها الثفاف الرماح أى يسويها ، وهى خشبة فى وسطها ثقب ، الزرع : لهليل والعوج ، ولا يريد أن بها زينا قليلا بل لا زرع فيها . والسن : تركيب السنان أى أن أسنتها ركبت فيها معتدلة غير معوجة .

(٦) والمقيل : القيلولة فى الظهر ، واليعاسب : جمع يعسوب ، وهو عظيم النحل . (المنى) سوى ثفاف القنا زرقا أسنتها حمرا مثقفة فكانت أطرافهن مكانا لتعليق رءوس السادات من الأعداء .

(٧) المواتح : الحبال الطويلة التى يمتح بها البئر أى ينزح ماؤها ، والأشطان : الحبال الطويلة مطلوب : امم بئر بين المدينة والشام بعيدة القعر .

يَكْلَا الْفَرِيقَيْنِ : أَعْلَاهُمْ وَأَسْفَلَهُمْ
إِنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَعْدِ يُفْضِلُهُمْ
إِلَى تَمِيمٍ حُمَاةَ الْعِزِّ نَسَبُهُمْ
قَوْمٌ إِذَا صَرَّحَتْ كَحَلِّ بِيوتِهِمْ
يُجْجِيهِمْ مِنْ دَوَاهِي الشَّرِّ إِنْ أَرَمَتْ
كَمَا نُحَلُّ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ
شَيْبِ الْمُبَارَكِ مَدْرُوسٍ مَدَا فَعُهُ
يَسْتَقِي بِأَرْمَاحِنَا غَيْرَ التَّكَذِيبِ (١)
كُلُّ شِهَابٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَشْبُوبٌ (٢)
وَكُلُّ ذِي حَسَبٍ فِي النَّاسِ مَنْسُوبٌ (٣)
عِزُّ الذَّلِيلِ ، وَمَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبٍ (٤)
صَبْرٌ عَلَيْهَا ، وَقَبْصٌ غَيْرُ مَحْسُوبٍ (٥)
بِكُلِّ وَادٍ حَطِيبٍ الْجَوْفِ مَجْدُوبٍ (٦)
هَابِي الْمَرَاعِ قَلِيلِ الْوَدْقِ مَوْظُوبٍ (٧)

(١) غير التكاذيب : أي غير ذوى التكاذيب ، جمع تكذيب وهو آث يحمل الفارس على الأعداء .
ثم لا يصدق الحملة ؛ فيرتد عنهم جبنا . (المعنى) كلا الفريقين من الأعداء ، الأشراف منهم والوضعاء ،
أصيبوا برماحنا إلا من قر منهم جبنا .

(٢) بنو سعد بطن من تميم قوم الشاعر . (المعنى) إنى وجدت قومي يفضلهم على الناس أن كل شجاع
فيهم بمنزلة الشهاب المتقد على الأعداء .

(٣) نسبة بنى سعد إلى تميم وإلى كل ذى حسب معروف النسب .

(٤) الكحل : السنة الشديدة الجذب ، والقرضوب : الفقير الذى لا يصيب شيئا إلا أكله .

أزمت : عضت . والقبص : العدد الكثير لا يقدر على حبه من كثرته . ثم وصف صبرهم
على الشدائد والجذب باليتين الآتين .

(٦) الريح الشامية : باردة وإذا هبت في الشتاء ، وهو زمن الجذب عنهم ، كانت أبرد . (المعنى)
نصبر على الجذب ونحل الوديان المجذوبة التي ليس بها إلا الحطب .

(٧) شيب : يعنى أن مبارك إباهم في الوادى المجذوب الذى نزله شيب أى بيض من الغبار والجذب
لا خضرة فيها ، أو من الصقيع لأنهم يتزلونه زمن الشتاء . والمدروس : العاقى المحو المعالم . والمدافع :
جمع مدفع ، وهو مجرى المياه ، وهابى المراغ أى أن المكان الذى تمرغ فيه إباهم هاب لقله المطر الذى يشبهه ،
والموظوب : الذى قد وظب حتى أكل ما فيه . (المعنى) هذا الوادى الذى نضطر إلى الإقامة فيه زمن
الشتاء — مباركه بيض لا خضرة فيها أو أن الصقيع كساه باليباض ، ويجارى مياهه مدروسة لعدم المياه
التي تجرى فيها ، ومراغ إبله هاب بالتراب والغبار ، وقد أكل كل ما فيه من العشب ، فلم يبق فيه شئ . يرعى .
يصف قومه بالجلد والصبر على الشدائد .

كأ إذا ما أتانا صارحُ فزِعُ كان الصراخُ له قسرعُ الظنايبِ (١)
وَشَدُّ كَوْرٍ على وَجْنَاءِ نَاجِيَةٍ وَشَدُّ سَرَجٍ على جَرْدَاءِ سُرحوبِ (٢)
يُقَالُ : مَحْبِسُهَا أدنى لَمَرَّتَيْهَا وإن تعادَى بَيْكٍ كُلُّ مَحْلُوبِ (٣)
حَتَّى تُرِكَتَا، وما تُنْتِنِي ظَعَانُنَا يأخذُنَ بين سوادِ الخَطِّ فَالْلُوبِ (٤)

(١٣) وَقَالَ عَبْدُ يَغُوثَ الْحَارِثِيُّ : (٥)

أَلَا لا تَلُومَانِي كَفَى اللُومَ مَا بَيَا فَمَا لَكُمَا فِي اللُومِ خَيْرٌ وَلَا يَا (٦)
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ المَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ وَمَا لُومِي أَنِي مِنْ شِمَالِيَا (٧)

(١) ظنايب : جمع ظنوب ، وهو حرف عظم الساق من أمام . أي إذا استصرخ بنا واستجبه
مصنعت سرعة في نجاته . وهو مثل يضرب التهيؤ للاصر بسرعة . وأصله من فرع ظنايب الإبل ليرك
مريعا فتركب . وفسر هذا التهيؤ بالبيت الآتي .

(٢) الكور : الرجل الذي يوضع على ظهر الناقة ليركب عليها ، والوجناء : الناقة الصلبة الجسم ،
والناجية : السرعة السير ، والجرداء : الفرس القصيرة الشعر وذلك من محاسنها : والسرحوب : الطويلة .

٣ يقال محبسها الخ يعنى يقال في وصفها : إن محبس هذه الإبل وهذه الخيل على الجذب ومقابله
المدور على الثغر ومواضع الخفاة — أدنى وأقرب وأولى من أن ترتع وتخصب فتضيق الثغر . وتعادى .
تبارى في العدو ، والبك : قلة اللبن في المحلوب . أي ولو جرت النوق التي تحلب يلين قليل لقلة رعيها .

(٤) تنى : ترجع ويرد بعضها على بعض أي تمنع عن سيرها وتحال دونه . والظلمية : المرأة المسافرة
في هودجها ، وسواد الخط : يريد بلاد الخط من ساحل البحرين ، واللوب : الحجارة السود ، وتكون
في الجبال الغربية من بلاد العرب . (المعنى) ما زلنا ندافع العدو حتى ترك لنا البلاد فأصبحت ظعانتنا يسرون
ما بين سواحل البحرين الى حدود الحجاز ، لا يثنين العدو عن طريق

(٥) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي البجلي أسريوم الكلاب وهو يوم بين نيم وإيمن ، وقد أسره
نيم الرباب وهو شاعر فارس مقدم في قومه ينتمى الى بيت معرق في الشعر .

أي كفى اللوم ما أنا فيه : فلا تحتاجون الى لومي مع ما ترون من أسرى وجهدى .

يقول : ليس لومي أنني من شمائل أي أخلاق .

فباركاً بما عرّضت فبلغن ندامى من تجران أن لا تلاقيا
أبا كرب والأهيمين كليهما وقيساً بأعلى حضر موت اليمانيا (١)
جزى الله قومي بالكلاب ملامةً صريحهم والآخريين الموالبا (٢)
ولو شئت نجّنتى من الخيل نهدةً ترى خلفها الحو الجياد توالبا (٣)
ولكننى أحمى ذمار أبيكم وكان الرماح يختطفن المحاميا (٤)
أقول وقد شدوا لسانى بئسعة : أمعشر تيسم أطلقوا عن لسانيا (٥)
أمعشر تيم قد ملكتم فأصبحوا فإن أحاكم لم يكن من بوائيا (٦)
فان تقتلونى تقتلوا بى سبداً وإن تطلقونى تحرّبونى بماليا (٧)
أحقاً عباد الله أن لست سامعاً نسيده الرعاء المعزبين المتألبا (٨)
وتضحك منى شبيخة عبشميةً كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا (٩)

(١) أبو كرب والأهيمان : من اليمن ، وقيس بن معد يكرب الكندي كذلك .

(٢) صريحهم : خالصهم ومحضهم . والموال هنا : الخلفاء .

(٣) النهدة : الفرس المرتفعة الخلق ، والحو : الخيل التى تضرب الى خضرة ، وقوله توالبا أى تنلها وتقبها لأن فرسه بخفية قد تقدّمت الخيل .

(٤) الذمار : ما يجب على الرجل حفظه من منعه جاراً وطلبه ثاراً — يجتنبن : يذهبن به .

(٥) هذا مثل ، فاللسان لا يشد بنسمة ، وإنما أراد أفعلوا بى خيراً لينطلق لسانى بشركم وانكم مالم تفعلوا

لسانى مشدود لا أستطيع مدحك .

(٦) أصبحوا : مهلوا ويسروا أمرى ، والبواء : الظفير . أى أنت صاحبكم ليس نظيرى .
أقتل به ، يفاله : يا فلان بؤ فلان أى اذهب به ، يقال ذلك للقتول بمن قتل .

١٦ أى وإن تطلقونى أدفع دية عظيمة لصاحبكم بحيث يهلك منها مالى .

٧٦) المعزب : المنحى ببأبله ، والمتألبا التى قد نتج بعضها وبق بعض ، والواحدة متلية .

(٩) عبشمية نسبة الى عبد شمس ، والأسير : المشدود .

وقد طهت عرسي مليكة اني	انا الليث معدوا علي وقاديا
وقد كنت تحارا الجزور، ومعمل ال	مطي، وامضي حيث لاحت ما ضيا
وانحسر للشرب الكريم مطيبي	واصدع بين القيتين ردانيا (١)
وكنت اذا ما الخيل شحصها القنا	ليقا بتصرف القناية بنانيا (٢)
وعادية سوم الجراد وزعتها	بكفي وقد انحوا الى العوايا
كأني لم اركب جوادا ولم اقل	لخيبي : كرى نفسي عن رجاليا
ولم اسبر الزق الروي ، ولم اقل	لأبصار صديق اعظموا ضوءه تاريا

(١٤) وقال ذو الإصبع العذواني :

لي ابن عم علي ما كان من خلقي مختلفان : فأقلبه ، ويقلبي .

(١) للشرب الشاربون ، المفرد شارب كصحب وصاحب . والمطية : البعير هنا - اصدع اشق والقبه الأمة مغنية كانت أو غير مغنية والأزل هو المراد هنا يصف نفسه بالكرم والترف .

(٢) شحص : ضرب ونحس ، أو القنا : الرماح ، والليق الحاذق .

(٣) العادية : القوم بمدون ، والخيل كذلك . سوم الجراد : انتشاره في طلب المرعى . وزهتها ، كففها ومنعتها - انحوا الرماح : أمالوها وقصدوا بها الى ، والعوايا : الرماح . يقول : ودب جماعة من القرمات تعدو على في كثرة الجراد وشبهه ، قد كففها عنى ، وقد أمالوا رماحهم نحو ل القتال .

(٤) السبا : اشتراء الخمر ، والأيسار الذين يضربون القداح في المقامرة ، يقول : كاني لم اشرب الخمر ولم اقل للقاصرين معي أعلوا ضوء النار للشواء أو لإكرام الضيفان الذين يقصدونها ، وكان ذلك من مقامر العرب .

(٥) هو جرثان بن الحارث من عدوان من مضر شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية وقد عمو طر . حتى خرب وأهتر ومات قبل الإسلام .

(٦) علي ما كان من خلقي أي من تخالقي ومعاملة بيننا ، يرد أنهما مختلفان ، أقلبه : أبغضه .

أزرى بنا أننا شالت نعمتنا تخالني دونه ، وخطه دوني (١)
يا عمرو إلا تدع شئني ومنقصتي أضربك ، حتى تقول الهامة : اسقوني (٢)
لاه ابن عمك ! لا أفضلت في حسبي عني ، ولا أنت ديانتي فتخزوني (٣)
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ، ولا تنفسك في العزاء تكفيني (٤)
إني لعمرك ما بآبي بذى غلق عن الصديق ، ولا خيرى بممنون (٥)
ولا لساني حل الأذى بمنطلق بالفاحشات ، ولا فكي بأمون (٦)
عف يؤوس ، إذا ما خفت من بلد هونا فلت يوقاف على الهون (٧)
هنى إليك ، فما أمى برأعية ترعى المخاض ، وما رأبي بمغبون (٨)
كل أمرى راجع يوماً لشيئته وإن تتلق أخلاقاً إلى حين (٩)

(١) أزرى بنا : نصربنا وحبنا ، وقوله شالت نعمتنا : ممناه تنزق أمرنا واختلاف ، فتنازرت
نصرت أراه أقل مني ويراى أقل منه .

(٢) الهامة : الراس . وكان العرب يعتقدون أن الرجل إذا قتل فلم يدرك بثأره خرجت
من فوج اليوم من قبره فلا تزال تصيح : اسقوني ، حتى يتأمله ، والمراد : أضربك حتى تقتل .

(٣) لاه ابن عمك : أصله لله ابن عمك فحذفت اللام الخافضة اكتفاءً بالتي تليها ، والديان ^{المعاني}
والأمر . يقول : لست القائم في أمرى فتخزوني أى تسوسنى وتدبر أمرى .

(٤) المسغبة : المجاعة . والعزاء : الضيق والشدة .

(٥) أى لا أذخر عن صاحبي شيئاً ولا آمن عليه .

(٦) عف : أى عفيف عما ليس لى ، يؤوس : لست بذى طمع ، فأنا يأس بما فى يد غيرى ، والهون ^{الهوان}
الهوان والذلة .

(٧) أى لست بآبن أمة ، ونخص المخاض لأن رعيها عمل الميهن .

(٨) الشيمة : الطبع ، يريد أن الصلح لا يدوم ولا بد أن يرجع الإنسان إلى طبعه

لَأَيُّ أَبِي أَيُّ ذُو مُحَافَظَةٍ وَأَبْنُ أَبِي أَبِي مِنْ أَبِييْنَ^(١)
وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ زَيْدٍ عَلَى مِائَةٍ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ كُلًّا فَكِيدُونِي^(٢)
فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَانْطَلِقُوا وَإِنْ جَهِلْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَاتُونِي^(٣)
مَاذَا عَلَى وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي كَرَمٍ أَلَا أَحِبُّكُمْ إِذْ لَمْ تَحْبُونِي^(٤)
لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرَوْا شَارِبَكُمْ وَلَا دِمَاؤُكُمْ جَمْعًا تُرَوِّبُنِي^(٥)
اللَّهُ يَعْلَمُنِي ، وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ وَاللَّهُ يُحْزِيكُمْ عَنِّي ، وَيُحْزِينِي^(٦)
قَدْ كُنْتُ أَوْتِيكُمْ نَصِيحِي ، وَأَمْنَحُكُمْ وَدَى عَلَى مُثَبِّتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونٍ^(٧)
لَا يُخْرِجُ الكُرْهَ مِنِّي غَيْرَ مَائِيَّةٍ وَلَا الْبَيْنَ لِمَنْ لَا يَتَّبِعُنِي لَيْسِي^(٨)

(١٥) عبيد بن الأبرص^(٦):

قال من بائته المشهورة التي أولها :

أفقر من أهله ملحوب فالقطييات فالذنوب^(٧)



(١) يصف قبه وآبائه بالعز والمنعة .

(٢) زيد على مائة : زيادة عليها .

(٣) أي فان هرقم سبيل الرشد ناذهروا لوجهنكم ، وان فرعم إلى رأي أجبتكم ونصحت لكم .

(٤) مكنون : مستور .

(٥) يقول ، إذا أكرهت على الشيء لم يكن عندي إلا الإباء له فلا أعطى على القسر شيئاً .

(٦) هو عبيد بن الأبرص الأسدي أحد محول شعراء الجاهلية وقدمائهم ، وبائته التي منها هذه

الآيات من مجزوء البسيط ، وأكثر آياتها مضطربة الوزن ولكن أغراضها ومعانيها شريفة .

(٧) ملحوب والقطييات والذنوب : أسماء أما كن .

وكلُّ ذى غَيْبَةٍ يُؤُوبُ وغائبُ الموتِ لا يُؤُوبُ
أعافرٌ مثلُ ذاتِ وُلْدٍ أو غانمٌ مثلُ مَنْ ينجِبُ
من يسألِ الناسَ يجرِّموه وسائلُ الله لا ينجِبُ
ساعِدٌ بأرضٍ إن كنتَ فيها ولا تقُلْ : إنِّي غريب

(١٦) وقال الأفوه الأودي :

البيت لا يُبْتَنَى إلا له عمْدٌ ولا عمادٌ إذا لم تُرْسَ أو تادُ (١)
فإن تجمَع أو تادُ وأعمِدةٌ وساكنٌ بلغوا الأمر الذي كادوا (٢)
لا يصلحُ الناسُ فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهَّأ لهم مادوا
تهدى الأمورُ بأهلِ الرأي ما صلحت فإن تولَّت فبالأشرار تنقاد
إذا تولَّى سراة الناس أمرهم تمَّا على ذلك أمر القوم فازدادوا

- (١) هو صلاة بن عمرو الأودي أحد فحول شعراء الجاهلية وحكاتها وسادتها وفرساتها .
(٢) هذا البيت والذي بعده تمثيل لمذهبه ورأيه في سياسة الناس وصلاح أمورهم إذا تول حكمهم
وقيادتهم سراةهم وذوو الأحساب والرأى فيهم فما دام هؤلاء بأيديهم الحل والقيد صلحت أمورهم وعظمت
شؤونهم وبلغوا ما أرادوا ، فإذا تغلب الجهال بقوتهم عم الفساد .
(٣) كادوا هنا بمعنى أرادوا .

عصر صدر الاسلام وبنى أمية

(١) آيات من القرآن الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فُرُشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا
لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ .
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ

-
- (١) مطوف على الضمير المنصوب في خلقكم
(٢) الجملة حال من الضمير في عبدوا أى عبدوا ربكم راجعين أن تخرطوا في سلك المتقين .
(٣) كالقراش البسوط .
(٤) كالقبة المضروبة عليكم .
(٥) الأنداد : جمع ند بكسر النون : المثل .
(٦) أى والحال أنكم من أهل العقل والمعرفة الذين لا يصدقون صحة الشرك .
(٧) الأمة : الجماعة . والمراد هنا الأنبياء الماضون وأتباعهم الذين ينتسب إليهم المجادلون من الكفار .
خلت : مضت — المعنى أن هزلا . قوم لهم أعمالهم لا تفيدكم شيئا كما أنكم لا تسألون عن سيئاتهم .
(٨) الاختلاف : التعاقب .
(٩) الفلك : السفينة الواحدة والجمع .

بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا
أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعَذَابِ . إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
الْأَسْبَابُ . وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمْ
اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنَ النَّارِ .

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

- (١) السماء : جهة العلو .
- (٢) البث : النشر والتفريق .
- (٣) تصريف الرياح : تدير مهامها وأحوالها .
- (٤) أشد حبا : لأنه لا تنقطع محبتهم لله بخلاف تيرهم المترددن بين الأصنام ، أو الالاجئين الى الله .
هين الشدة فقط .
- (٥) جواب لو محذوف أى لندموا إذ يرون العذاب يوم القيامة ، وأجرى مجرى الماضى لتحقق
الوقوع كقوله تعالى « ونادى أصحاب الجنة » . ومعنى ظلموا أنهم ظلموا أنفسهم باتخاذهم الأنداد .
- (٦) الأسباب : الصلات التى كانت بين التابع والمتبرع .
- (٧) كرة : أى عودة الى الحياة الدنيا .
- (٨) حسرات : ندامات ، المفرد حسرة .
- (٩) البر : كل فعل مرضى . والخطاب لأهل الكتاب الذين خاضوا فى أمر قبلة الصلاة حين حوزت
من بيت المقدس الى الكعبة بمكة و يصح أن يكون الخطاب عاما .
- (١٠) أى أن البر الذى ينبغى أن يهتم به هو بر من آمن . (١١) المراد بالكتاب الكتب المنزلة .
- (١٢) أى مع حب المال . (١٣) يريد المحالوج منهم .

والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلوة وآتى الزكاة والموفون^(١١)
 يهدمهم إذا عهدوا والصابرين في الباس والضراء^(١٢) وحين الباس أولئك الذين صدقوا^(١٣)
 وأولئك هم المتقون .

ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال^(١٤)
 الناس بالإثم وأنتم تعلمون .

ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه^(١٥)
 وهو الله الخصام . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث^(١٦)
 والنسل والله لا يحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم^(١٧) فحسبه^(١٨)
 جهنم ولبس المهاهد . ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله

(١) ابن السبيل : المسافر .

(٢) أى فى تخليص الرقاب فك الأسرى ورحم المكاتبين .

(٣) البأساء : المصيبة فى المال . والضراء : المصيبة فى النفس . البأس : مجاهدة العدو .

(٤) صدقوا : أخلصوا للدين واتباع الحق وطلب البر . المتقون : المتعدون عن الكفر وحاتر الرذائل .

(٥) أى لا يأكل بعضكم مال بعض بوجه غير مباح .

(٦) تدلوا بها إلى الحكام : أى تلقوا بالحكومة فيها بالإثم . بالإثم : أى بما يوجب إماما

كشهادة الزور وابن الكاذبة . وأن تعلمون : بجملة حاله . وذلك أن عمل الذنب مع العلم به أليم

(٧) أى يحلف على إخلاصه . ألد الخصام : شديد العداوة والجدال للسلطن .

(٨) تولى : أدبر وانصرف عنك أو إذا غلب وصار واليا . الحرث : الزرع . والنسل : الماشية .

(٩) أخذته بكذا : حمله عليه وألزمه إياه . والمعنى على ذلك أن الأتفة وحمية الجاهلية حمله على

الإثم الذى يؤمر باتفاته . فحسبه جهنم أى كفته جزاء وعذابا . ولبس المهاهد : جواب قسم مقصور

والمختص بالقدم محذوف للعلم به . والمهاد : الفراش ، أى لبس المهاهد مهاده .

(١٠) يشري نفسه : يبيعها ويذلها فى الجهاد مثلا . ابتغاء مرضاة الله : أى طلبا لرضاه . والله

وحرص بالمهاد لإرشادهم الى مثل هذا الشراء ليكونوا مقررين فآثرين .

رَمُوفٌ بِالْبِيَادِ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلْمِ ^(١) كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
 إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ . ^(٢) فَاذْهَبُوا ^(٣) فَان زَلْتُمْ ^(٤) مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاغْلَبُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى ^(٥) أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى
 أَنْ يُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

مِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ آتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ
 سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ وَسِعَ عِلْمٌ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَم لَّا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتُرْعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ
 وَتُذَلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ
 فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ^(١٠) وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

(١) السلم بفتح السين وكسرها : الاستسلام والطاعة . (٢) ميين : ظاهر العداوة .
 (٣) زلتم : حدثم عن الدخول في السلم . والبيئات : الآيات والحجج الشاهدة على أنه الحق .
 (٤) عزيز : لا يعجزه الانتقام . حكيم : عادل لا ينتقم إلا بحق .
 (٥) كره لكم : شاق عليكم مكروه طبعاً .
 (٦) أى مثل نفقتهم كمثل حبة الخ . والمراد أن الله يضاعف لهم الثواب على هذا الإلتحاق .
 واسع : لا يضيق فضله . طيم : بنية المنفق وقيمة إلتقاه .
 (٧) المن : أن يعتمد الإنسان بإحسانه على من أحسن إليه .
 (٨) الملك هنا : كل شئ . فعناه عام وما بعده خاص .
 (٩) لإبلاج الليل والنهار : إدخال أحدهما في الآخر بالتعقيب أو الزيادة والتقص .
 (١٠) المراد بإخراج الحي من الميت وبالعكس إنشاء الحيوان من مواده وإماتة

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتُرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمًّا قَلِيلًا ^(١) أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

واعتصموا بحبل الله جميعاً ^(٢) ولا تفرقوا واذكروا نعمتَ الله عليكم إذ كنتم أعداءً ^(٣)
فآلف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرةٍ من النارِ فانقذكم منها ^(٤)
كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخيـرِ ويأمرُونَ
بالمعروفِ وينهون عن المنكرِ وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءهم البيناتُ وأولئك لهم عذابٌ عظيمٌ .

فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَلُوكَ لُحْمًا يُغْتَبَخُ بِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ^(٥)
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ ^(٦) فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ . إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ
مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .

(١) يسترون : يتبدلون . عهد الله : الأيمان . أيمانهم : ما حلفوا به كقولهم لتؤمن بالله
وتنصره . الثمن القليل : هو متاع الدنيا .
(٢) لا خلاق لهم : لا نصيب لهم من الخير والثواب . لا يزكهم : لا يتي عليهم .
(٣) اعتصموا : تمسكوا . حبل الله : دين الإسلام أو القرآن .
(٤) أى في الجاهلية إذ كنتم تتقاتلون .
(٥) الشفا : المحرف . والمعنى : كنتم مشقين على الوقوع في النار لكفركم فانقذكم بالإسلام .
(٦) فمأرحة : أى فرجة وما زائدة للتأكيد . لفظ : سبى الخلق الجافي . غلبت القلب : قلب .
فانقضوا من حولك : تفرقوا عنك .
(٧) عزمت : وطنت نفسك على شئ . بعد الشورى .

وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا
 قَوْلًا سَدِيدًا . إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا
 وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا .

وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِبَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا .
 وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِمًا .
 يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ
 الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا . هَاتِمٌ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ
 اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا . وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ
 ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
 فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ

- (١) هذا أمر للأوصياء بحفاة الله في أمر اليتامى وأن يفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرايعهم
 الضعاف بعد وفاتهم . والقول السديد يظهر في الإنصاف وحسن العشرة .
 (٢) أى ما يجر إلى النار . يصلون سعيرا : يدخلون نارا شديدة . (٣) يحاسبكم على النجوة أيضا
 كما يحاسبكم على غيرها . (٤) يختان نفسه : يخونها بالمعاصي . الأنيم : المنهك في المعاصي .
 (٥) يستخفون : يستترون . يبتنون : يدبرون زورا .
 (٦) الركيل : المحامى المدافع عنهم عذاب الله . (٧) يظلم نفسه بالشرك أو بظن لا يعتداه ضرورة .
 (٨) الميسر : القمار مطلقا . الأنصاب : الأصنام نصبت للعبادة . الأزلام : جمع زلم وهو القدح . وذلك
 أن العرب كانوا إذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة أقدماء مكتوب على أحدها أمرى وبى . وعلى الآخرهاتى
 وبى . والثالث غفل . فان خرج الأمر مصرا ، وان خرج الناهى تجنبوا ، وان خرج النفل أجالها ثانية .
 وحسين : قدر تعاه العقول .

والميسر ويصدقكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل أتم منتهون وأطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين .



ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ، قالوا
إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون ،
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم
بغتة فإذا هم مبيسون ، ففقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

وإذ قال إبراهيم لأبيه وأزر^(٨) اتخذوا صنما ما الهة إني أرىك وقومك في ضلال مبين ،
وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ، فلما جن^(٩)
الليل^(١٠)

- (١) هذا الاستفهام إيذان بأن أمر المنع والتحذير بلغ الغاية ، وأن الأعداء قد انقطعت .
- (٢) أي فإن أعرضتم فلن تضرروا الرسول بأعراضكم لأن عليه البلاغ وقد أداه .
- (٣) أي فكفروا فأخذناهم الخ . البأساء : الشدة والفقر . الضراء : الضر والآفات . يتضرعون : يتذللون ويتوبون .
- (٤) معناه نفى تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم إليه .
- (٥) أي لما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء فتحنا عليهم أبواب النعم امتحانا لهم بالشدة والرخاء .
- (٦) مبيسون : متحسرون آيسون .
- (٧) دابرهم : آخرهم بحيث لم يبق منهم أحد ، (والحمد لله) على هلاكهم إذ هو نعمة للناس .
- (٨) أزر : عطف بيان لأبيه .
- (٩) ملكوت السموات : مجاتها وبدائعها . ليكون من الموقنين أي ليستدل ويستيقن .
- (١٠) جن عليه الليل : ستره بظلامه . وهنا أراد سيدنا إبراهيم هداية قومه من طريق النظم والاستدلال .

عليه الليل رءا كوكبا قال هذا ربِّي فلما أفل^(١) قال لا أحب الآفلين . فلما رءا القمر^(٢)
بازغا قال هذا ربِّي فلما أفل قال لئن لم يهدينِّي ربِّي لأكونن من القوم الضالين . فلما رءا
الشمس بازغة قال هذا ربِّي هذا أكبر فلما أفلت قال يقوم إني بريء مما أشركون .^(٣)
إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين .^(٤)
إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ، ذلكم الله^(٥)
عزيم . فالفق الإصباح وجعل الليل سكا والشمس والقمر حسابا ذلك تقدير^(٦)
العزيم العليم . وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا^(٧)
الآيات لقوم يعلمون . وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا^(٨)
الآيات لقوم يفقهون ، وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء^(٩)
^(١٠)

(١) أفل النجم : غاب .

(٢) بازغا : مبتدئا في الطلوع .

(٣) أي من الأجرام السماوية المخذنة المحتاجة الى من يصرفها .

(٤) وجهت : توجهت بالإيمان والعبادة . فطر : خلق . حنيفا : حال من التاء في وجهت .

والحنيف : المسلم .

(٥) فالقه بالنبات والشجر الذي ينبت منه .

(٦) تزفكون : تنصرفون عنه الى غيره .

(٧) فالفق الإصباح : شاق عمود الصباح عن ظلمة الليل . سكا : يسكن اليه التعب تها را مطمئنا

اليه . حسابا : أي على أدوار يحسب بها الوقت . وهو مصدر حسب بالفتح . وقيل : جمع حساب

كشهاب وشهبان . العزيم العليم : التادرو والخير بتدبيرهما حسب الأصلح .

(٨) فصلنا الآيات : بناها فصلا فصلا .

(٩) نفس واحدة : هي آدم عليه السلام . مستقر : في الأحلام أو فوق الأرض . مستودع :

في الأرحام أو تحت الأرض .

(١٠) أي نبت كل صنف من نبات .

فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ
 مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ، أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا
 أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ
 وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْمَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . وَلَا تَقْرَبُوا
 مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ
 لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ، وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا
 ذَٰلِكُمْ وَصَّوْمَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ
 فَتَفْتَرِقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْمَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

(١) الخضر : شئ . أخضر يخرج من الحبة منشعبا . الحب المتراب : هو السنبل .

(٢) أى وأخرجنا من النخل نخلا من طلوعها قنوان ، وهو الأعداق : جمع قنوكهنوان جمع صنو .
 دانية : قرية التناول أو ملتفة متقاربة . وجنات : عطف على نبات كل شئ . . ينعه : نضجه . الآيات :
 العلامات والأدلة على وجود الخالق الحكيم .

(٣) أى وأحسنوا بهما إحسانا .

(٤) الإملاق : الفقر . ومن : للسيبة .

(٥) الفواحش : كبار الذنوب .

(٦) أى بالطريقة النافعة محافظة واستئارا . الأشد : جمع شدة كنعمة وأنعم . والمراد حتى يصير بالنا .

(٧) القسط : العدل والتسوية .

(٨) اعدلوا : قولوا الحق والعدل ولو على القريب .

(٩) صراط الله : شريعته . والمراد بالسبل : الأديان المختلفة أو الأهواء الضالة .

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .^(١١)
وَإِذْ كُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ
وَإَيْدِكُمْ يَنْصِرُهُ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .^(١٢)

آيات من القرآن الكريم جارية مجرى الأمثال

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ .^(٣) الشَّنَّ حَصَّحَصَ الْحَقُّ .^(٤) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا
وَأَنبَى خَلْقَهُ .^(٥) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ .^(٦) قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ .^(٧) إِنْ مَوْعَدُهُمْ
الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ .^(٨) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ .^(٩) لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ
وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ .^(١١) قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ .^(١٢) وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا

- (١) أى اتقوا ذنبا يعمم أثره : كإفراق الأشرار، وترك التناهى عن المنكرات، ومن أوجه إعراب لا نصيبين أنها جواب الأمر على معنى ان أصابتكم . ولذلك كد الفعل .
- (٢) يمتن الله عليهم بما بينهم ونصرتهم حينما كانوا ضعفا أول الإسلام .
- (٣) تستعمل في الحث على بذل النفيس المحبوب .
- (٤) حصحص : بان وظهر . تستعمل لظهور الأمر بعد خفائه أو الشك فيه .
- (٥) تقال للشخص ينظر الى وجه ضيف دون القسوى المهم . وأصلها أن الإنسان يعجب من البعث ناسيا أن الله الذى خلقه من التراب قادر على بعثه .
- (٦) يجابه بها من فرط فوقه في مغبة عمله .
- (٧) تستعمل في اليأس من الرجوع في الحكم أو العمل .
- (٨) في قرب المتظر .
- (٩) في الحرمان .
- (١٠) للنص على أن لكل نبي غاية .
- (١١) مدبر الشريعة فيه .
- (١٢) تستعمل الشاكلة في دلالة العمل على طيبة صاحبه .

شيثاً وهو خير لكم ^(١) . كل نفس بما كسبت رهينة ^(٢) . ما على الرسول إلا البلاغ ^(٣) . ما على
المحسنين من سبيل ^(٤) . هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ^(٥) . كم من فئة قليلة غلبت فئة ^(٦)
كثيرة بإذن الله ^(٧) . آلتن وقد عصمت قبل ^(٨) . تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ^(٩) . ولا
ينبتك مثل خبير ^(١٠) . كل حزب بما لديهم فرحون ^(١١) . ولو علم الله فيهم خيراً لآسمعهم ^(١٢) .
وقليل من عبادي الشكور ^(١٣) . لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ^(١٤) . لا يستوي الخبيث ^(١٥)
والطيب ^(١٦) . ظهر الفساد في البر والبحر ^(١٧) . ضعف الطالب والمطلوب ^(١٨) . لمثل هذا
فليعمل العالمون ^(١٩) . وقليل ما هم ^(٢٠) . فاعتبروا يا أولي الأبصار ^(٢١) .

- (١) في ظهور الخير من غير مظاهره .
- (٢) تستعمل في تحمل الإنسان نتيجة عمله .
- (٣) في الرجل يقوم بواجبه لا يعنيه المهمل .
- (٤) للحسن يجود بما يشاء .
- (٥) في الخير جزاؤه الخير .
- (٦) الضعيف يفوز بالقوي .
- (٧) عدم فائدة التوبة بعد فوات الفرصة . والأسل طلع الآن الخ .
- (٨) تستعمل للجماعة كالمفكرين وأهوازم مختلفة .
- (٩) يضرب لرجل يعرف الشيء أكثر من غيره .
- (١٠) تعصب الإنسان لما عنده .
- (١١) تضرب للقوم يفقدون خيراً لا يستحقونه .
- (١٢) إنكار الجليل . (١٣) الاكتفاء بناية الجهد .
- (١٤) للفرق بين المتباينات . (١٥) للشريع .
- (١٦) يضرب لاستضعاف المتكبر المتجاهل .
- (١٧) استخبار الشيء وتجيئله .
- (١٨) للأشياء النادرة .
- (١٩) تستعمل في لفت النظر إلى مواطن العبرة والتبصر .

(ب) الشِّعر

(١) قال كعب بن زهير :

بانت مُعادُ فقلبي اليومَ متبولٌ مَسِمْ عِنْدَهَا لَمْ يُجِزْ مَكْبُولٌ^(١)
وما مُعادُ غداةَ البينِ إذْ برزتْ إلاَّ أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ^(٢)
تجْلُو عوارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ^(٣)
تُجِثُّ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحِ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ^(٤)
تَنفِي الرِّيحِ الْقَدَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ غَادِيَةِ بَيْضِ بَعَالِيلِ^(٥)
وَيَلْهَى خَلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ بِوَعْدِهَا وَلَوْ أَنَّ النَّصِيحَ مَقْبُولٌ^(٦)

(١) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي . وقد نشأ كعب في أسرة شاعرة ذات هواص فنية متشابهة . وأسلم ومدح الرسول بهذه القصيدة التي نشرحها . ويعد شعره من النوع القوي الجزل مع غرابة لفظ ، وجودة وصف ، ويقال إنه توفي سنة ٥٢٤ هـ .

(٢) بانت : فارقت . والمتبول : الذي أسقمه الحب . ومكبول : مقيد .

(٣) الغزال الأعن : الذي في صوته غنة ، وهي صوت محبوب . غضيض الطرف : أي في طرفها تكمر وهو .

(٤) تجلو : تكشف . والمراد بالعوارض هنا : الأسنان . ذي ظلم : أي ثرذلي ظلم . والمنهال : ما الأسنان وبريقها . ومنهل معلول : أي مسق بالخمر مرة بعد أخرى .

(٥) شجيت : أي مزجت بالماء لذهب سورتها . وبذي شيم أي بما ، ذي شيم . والشيم : البرد .

والمحنية : منعطف الوادي لأن ماءها يكون أصنى وأرق . والأبطح : مسيل فيه دقاق الحصى .

والمشمول : الذي ضربته ريح الشمال حتى برد . أي كأن في ثغرها راحا مزجت بما بارد نقي صاف .

(٦) القذى : ما يسقط في الماء . وأفرطه : أي ملأه . والصوب : المطر . والغادية : النمامة

تأتي صباحا . والبعاليل : الجبال ، أي وملا هذا الأبطح سيل أت من جبال بيض .

(٧) ويل أمها : تضاف كلمة ويل إلى أم ويريان كأنهما كلمة واحدة وتستعمل في التعجب .

وفي رواية ابن هشام : فيا لها... والخلة هنا : الصديقة . أي ما أعجبها صديقة لو رفت بما وعدت :

وصحبت نصيحة النصاح لها في أمرى .

لكنها خلةٌ قد سيطرَ من ديمها
فما تقومُ على حالٍ تكون بها
ولا تمسكُ بالعهدِ الذي زعمت
كانت مواعيدُ عرقوب لها مثلاً
أرجو وأملُ أن تدنو مودتها
فلا يغررك ما منت وما وعدت
أمت سعادُ بارِض لا يبلغها
وقال كل خليل كنت آمله
فقلت : خلوا سبيلي لا أبا لكم
كل ابنٍ أنى وإن طالت سلامته
نبئتُ أن رسولَ الله أوعدني
فقد آيتُ رسولَ الله معتذراً
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلةً أ
لا تأخذني بأقوال الوشاة ، ولم
بجع وولع وإخلاف وتبديل (١)
كما تلونُ في أثوابها القول (٢)
إلا كما يميسك الماء الغرابيل
وما مواعيدُ إلا الأباطيل (٣)
وما إخالُ لدينا منك تنويل
إن الأمانى والأحلام تضليل
إلا العناق النجيات المراسيل (٤)
لا ألهينك إني عنك مشغول
فكل ما قدر الرحمن مفعول
يوما على آلةٍ حذباء محمول
والعفو عند رسول الله مأمول (٥)
والعذرُ عند رسول الله مقبول
قرآن فيها مواعيط وتفصيل (٦)
أذنب ، ولو كثرت في الأقاويل

(٣) عرقوب : يضرب به المثل في خلف الوعد ، قيل أنه وعد أخاه عمر بن الخطاب ، وقال : اتقوا إذا أطلع النخل ، فلما أطلع قال : إذا أبلح . فلما أبلح قال : إذا أزمى . فلما أزمى قال : إذا أرطب . فلما أرطب قال : إذا صار تمرا . فلما صار تمرا جده من الليل ولم يعطه شيئاً .

(٤) مفعول إخال الأول ضمير شأن مقدر . والمفعول الثاني جملة لدينا الخ .

(٥) لا يبلغها : أى لا يبلغها أو لا يبلغها إياها إلا العناق الخ . والعناق : الإبل أو الخيول الكريمة . والنجيات : السريعات . والمراسيل : جمع مراسل ، وهو السريع .

(٦) أوعد . (٧) نافلة القرآن : عطية القرآن . والتفصيل : التبيين .

لقد أقومُ مقامًا لو يَقومُ به يرى وَيَسْمَعُ ما قد أسمعُ القَيْلُ (١)
لظَلَّ تُرْعِدُ من وَجْدِ بُوادره إن لم يكن من رسول الله تتوَيْلُ (٢)
ما زلتُ أَقْتَطِعُ اليَداءَ مُدْرِعا جُنَحَ الظلامِ، وثوبُ اللَّيلِ مَسْبُولُ (٣)
حتى وَضَعْتُ يَمِينِي ما أَنازِعُها في كَفِّ ذِي نَقِياتٍ قَوْلُهُ القَيْلُ (٤)
فَلَهُوَ أَخَوْفٌ عِنْدِي إِذْ أَكَلَهُ وَقِيلَ : إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولُ (٥)
مَنْ ضَيَّغَ بَضْرَاءَ الأَرْضِ مُخَدَّرَهُ في بطنِ عَثَرِ غَيْلٍ دونه غَيْلُ (٦)
يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغامَيْنِ عَيْشُهُما لَحْمٌ من الناسِ مَعْفُورٌ خِرادِيلُ (٧)
إِذا يُساورُ قِرْنًا لا يَحِلُّ له أن يتركَ القَرْنَ إِلا وهو مَغْلُولُ (٨)
منه تَظَلُّ حَمِيرُ الجَوِّ نَافِرَةٌ ولا تَمَشِي بُوادِيهِ الأَرْجِيلُ (٩)

(١) أي لقد شهدت برؤية الرسول مشهدا عظيم الهيبة لو شهدته القبل أو سمع القبل ما يدور به من

الحديث لظل يرعد .

(٢) ظل ترعد ، جواب لو في البيت السابق . والبوادر : جمع بادرة ، وهي هنا بين المنكب والعضو .

(٣) أدرع الظلام أي لبسه كأنه درع .

(٤) ما أنازعها : أي لا أجذبها . والقيل : أي القول الحق .

(٥) أخوف : أي أعظم مسبب للخوف . ومنسوب : أي مسئول عن نسبك . أي إن مقامه بين يدي رسول الله بعد أن قيل لي أنك تسأل عما نسب إليك من القبيح لشد إخافة لي من ضيغ الخ

(٦) من ضيغ : متعلق بأخوف في البيت السابق . وضراء الأرض أي الأرض المستوية التي تأويها

السباع وبها تبتدئ من الشجر . والمخدر : مكان إقامة الأسد . وبطن عثر مأسدة . أي مخدرة غيل من

بطن عثر دونه غيل . والقيل : الأجمة — بصفه بالمنعة والتوحش .

(٧) يلحم : أي يطعم اللحم . معفور : أي ملقى في التراب . والخراديل : القطع ، والمعنى يصبح الأسد

فيطلب صيدا لولدين أكلهما من لحوم الناس المعفورة المقطعة .

(٨) يساور : يواكب . والقرن : انماثل . ولا يحل : لا يسوغ . والمغلول : المقيد . ويراد به هنا

لا يستطيع المشي . وفي رواية مخدول . وفي أخرى : مفلول .

(٩) الجرة : البر الواسع . والأراجيل : جمع الأرجال ، والأرجال جمع رجل ، اسم جمع لأرجل

أي راكب .

ولا يزال بواديه أخو نقيّة
 إن الرسول لنور يستضاء به
 مضرج البرّ والدرمان مأكول (١)
 مهند من مسيوف الله مسلول
 في عصبة من قريش قال قائلهم
 زالوا؛ فما زال أنكاس ولا كُشف
 عند اللقاء ولا مينل معازيل (٢)
 يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم
 ضرب إذا عرد السود التنايل (٣)
 شم العرايين أبطال لبوسهم
 من نسج داود في الهيجا سرايل (٤)
 بيض سوانع قد شكت لها حلق
 كأنها حلق القفعا مجدول (٥)
 ليسوا مفاريج إن نالت رماحهم
 قوماً، وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا (٦)
 لا يقع الطعن إلا في نحورهم
 وما لهم عن حياض الموت تهليل (٧)

(١) البرّ: الثياب . والدرمان : أخلاق الثياب ، جمع دريس ؛ أى أن بوادى هذا الأسد تجد هجاءا كان يتق بنفسه فافترسه وأصبحت ثيابه خلقا ممزقة .
 (٢) زولوا : أى انتقلوا من مكة إلى المدينة .
 (٣) النكس : الضعيف . والكشف : جمع أكشف وهو من لا ترم له . والميل : جمع أميل وهو من لا سيف له أو من لا يحسن الركوب . والمعازيل : جمع معزال وهو من لا سلاح له .
 (٤) الزهر : البيض . وعرد : فز وأعرض . والتنايل : القصار .
 (٥) شم العرايين : شم الأنوف ، أى أعزة . واللبوس : اللباس . والسرايل : الدروع ، أى لباسهم دروع من نسج داود .
 (٦) بيض : صفة للسرايل . والسوانع الطوال . والقفعا : نبات ينبت على الأرض شبه حلق الدروع .
 (٧) المفاريج : جمع مفراج . والمجازيع : جمع مجزاع .
 (٨) التهليل : الجبن والفرار .

(٢) قالت قتيبة بنت النضر بن الحارث تبكي أخاها :

يا راجبا إن الأتيل مِظَنَّةٌ من صُبحِ خَاسِيةٍ ، وأنت موفِّقٌ (٢)
أبلغ بها ميتا بانَّ تَحِيَّةٌ ما إن تزلُّ بها النجائبُ تَخْفِيقُ (٣)
مِنِّي اليك ، وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جادت بواكِفِها ، وأخرى تَحْنُقُ (٤)
هل يَسْمَعُنِي النَّضْرُ إن ناديتُه أم كيف يَسْمَعُ مِيتٌ لا يَنْطِقُ (٥)
أحمدُ يا خَيْرَ ضِنِّ كَرِيمَةٍ في قومها ، والفحلُ فحلٌ مُعْرِقُ (٦)
ما كان ضَرَكٌ لو مَنَنْتَ ؟ ورُبَّما منَّ الفتي وهو المَغِيظُ المُحْنَقُ (٧)
أو كنت قَائِلٌ فِدْيَةٍ فَلَيْتَنَفَقَنْ بِأَعْرَضٍ ما يَفْلُو به ما يُنْفَقُ (٨)

(١) قتيبة بنت النضر وقيل أخته نشأت في قومها بنى عبد الدار بن قصي من قريش . وكان أخوها أباؤها النضر مع قريش على الرسول في غزوة بدر فامر الرسول عليه السلام بقتله . ورى أن شعرها على قزته أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحله .

(٢) الأتيل : موضع فيه قبر النضر ، تقول إن الأتيل يظن أن تبلغه في صبح الليلة الخامسة ، إذا وقفت ولم يعقك عائق .

(٣) النجائب : جمع نجبية . وهي جياد الإبل . وخفقان النجائب : شدة اهتزازها ، وإن زائدة .

(٤) منى متعلق بأبلغ ، والمسفوحة : المصبوبة ، أى بلغه منى رسالة ، وأذكر له عبرة على فقهه سالت ، وعبرة أخرى جدت ، وأخذ حزنها بالخلق تخنقه .

(٥) أم هنا للإضراب : أى بل كيف يسمع الخ .

(٦) الضن : الأصل ، والولد . والكريمة : الجبية . أو المعرق : من له أصول راسخة في الكرم المعنى . بأن أمك شريفة وأباك عريق في المجد .

(٧) المعنى إذا كنت كذلك فما كان ضرك لو مننت على أنسى وأطلنته فقد يعفو الكريم ، وهو منطوق

ل الغيظ والحنق .

(٨) أى وما ضرك لو قبلت فدية ، فانك ان فعلت أنفقنا لفديته أعز وأغلى ما نملك .

فالنظر أقرب من أسرت قرابة
وأحقهم إن كان عتق يعتق (١)
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
لله أرحام هناك تُسَقَّق! (٢)
صبرا يقاد إلى المنية متعبا
رسف المقيد ، وهو عان مؤثق (٣)

(٣) قال أمية بن أبي الصلت يعتب على ابن له : (٤)

خذوتك مولودا وعنتك يافعا
تعل بما أدني إليك وتنهل (٥)
إذا ليلة نابتك بالشكولم آيت
لشكواك إلا ساهرا أتملل (٦)
كأني أنا المطروق دونك بالذي
طيرقت به دوني ، وعيني تهمل (٧)
تخاف الردى نفسي عليك ، وإنما
تعلم أن الموت حتم مؤجل (٨)
فلما بلغت السن والغاية التي
إليها مدى ما كنت فيك أؤمل

(١) كان تامة : أي وأحقهم بأن يعتق إن حصل منك عتق وفكاك .

(٢) تنوشه : تتناوله ، ولله أرحام : تعجب أي لم يقتله أحد غير بني أبيه فعجبا من أرحام يقطعها أصحابها .

(٣) صبرا أي حبسا حتى يقتل ، والمعنى أنه يقاد يوت بعد الحبس وهو متعب يرصف رصف المقيد ، أي وهو أسير مؤثق .

(٤) هو عبد الله بن أبي ربيعة الثقفي نشأ بالطائف جاهليا يلتمس المعارف الدينية متعبدا راجيا أن يكون نبي العرب ؛ حتى إذا كانت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم قسمها عليه ، وناضله مع أعدائه حتى مات بالطائف سنة ٥٩ هـ . ويمتاز شعره بالسهولة ، والدخيل من الألفاظ ، وتنازل الأساطير ، والأمور الدينية مع المدح والحكمة وكان أكثر مدحه في عبد الله بن جدعان القرشي .

(٥) غذاه : قام بمزونه ، وعاله : كفله وقام به ، والياقع : من قارب العشرين ، تعل : من العلل ، وهو الشرب الثاني . والنهل : الشرب الأول ، يريد أنه يسبغ عليه من نعمة مرة بعد مرة .

(٦) أتملل : أتقلب على الملة وهي الحجر .

(٧) تهمل : أي يسيل منها الدمع .

(٨) الردى : الهلاك ، حتم أي لا مفر منه . مؤجل أي له وقت .

جعلت جزائي منك جبهًا وغلظة
 كأنك أنت المنعم المتفضل (١)
 فلينك إذ لم ترع حق أبوتي
 فعلت كما الجار المجاور يفعل (٢)
 وسميتني باسم المنفد رأيه
 وفي رأيك التفتيد لو كنت تعقل (٣)
 تراه معدًا للخلاف كأنه
 يردّ على أهل الصواب موكل (٤)

(٥) وقال كعب بن مالك : (٥)

تجيب لأمر الله والله قادر
 على ما أراد ، ليس لله قاهر
 قضى يوم بدر أن نلّاق معشرًا
 بغوا ، وسيل البغي بالناس جائر
 وقد حشدوا ، واستنّفروا من بلّهم
 من الناس ، حتى جمعهم متكائر
 وسارت إلينا لا نحاول غيرنا
 بأجمعها : كعب جميعاً ، وعامر
 وفينا رسول الله ، والأوس حوله ،
 له معقل منهم عزيز وناصر
 وجمع بني النجار تحت لوائه
 يمشون في المأذى ، والنقع نائر (٦)
 فلما لقيناهم ، وكل مجاهد
 لأصحابه مستبسل النفس صابر

(١) الجبه : مقابلة الانسان بما يكره .

(٢) أى لبتك إذ آبيت أن تعاملنى معاملة الأب عاملنى كما يعامل الجار جاره .

(٣) فنده : نسب الى سوء العقل أى وصيتنى بسوء الرأى والقبارة ، ولو عقلت لعلمت أن الفند حقيق

بأن ينسب اليك لا إلى . (٤) معدا : أى محضرا ومهيئا ، أى أنه يهيئ الخلاف ، ويقابل به كل

أى كأنه كلف أن يفند آراء أهل الصواب .

(٥) كعب بن مالك الخزرجى من شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه نشأ فى المدينة وأسلم

ودافع أعداء الرسول عنه ، وروى عنه كثيرا من الأحاديث ثم كان عثمانيا يدعو الأنصار لنصر عثمان ، وتغلب

على شعره النزعة الدينية فى أسلوب واضح متين .

(٦) المأذى هنا : السلاح من الحديد المنجلو ، والنقع : ضباب الحرب .

شهِدْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بِالْحَقِّ ظَاهِرٌ
وَقَدْ صِرْتِ بِبُضِّ خِخَفَافٍ كَأَنَّهَا مَقَابِيسُ يُزْهِمُهَا لِعَيْنِكَ شَاهِرٌ^(١)
بَيْنَ أَيْدِنَا جَمْعَهُمْ قَبَدُوا وَكَانَ يُلَاقِي الْحَيْنَ مَنْ هُوَ قَاجِرٌ^(٢)
فَكُبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا لِرُجُوعِهِ وَعُتْبَةُ قَدْ غَادَرْتَهُ وَهُوَ طَائِرٌ^(٣)
وَشَيْبَةَ وَالتَّيْمِيَّ غَادَرْنَ فِي الْوَعَى وَمَا مِنْهُنَّ إِلَّا بَدَى الْعَرْشِ كَافِرٌ
فَأَمَسُوا وَقُودَ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا وَكُلُّ كَفُورٍ فِي جَهَنَّمَ صَائِرٌ
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ : أَقْبِلُوا فَوَلُّوا ، وَقَالُوا : إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرٌ
لَأَمْرٍ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكَوا بِهِ وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّهَ اللَّهُ زَاجِرٌ^(٤)

(١) البيض الخفاف : السيوف ، والمقاييس : جمع مقياس ، وهو شملة النار ، ويذهبها : يشعها ، وشاهر للسيف : رافعه .

(٢) الحين : الموت والهلاك .

(٣) كب : صرع والنون في غادرته لسيف ، والعاثر يراد به المصروع .

(٤) حه الله : قضاه ، زاجر رافعة .

(٥) قال مالكُ بنُ الرِّيبِ التَّمِيمِيُّ^(١):

ألا ليت شعري هل أبين ليلةً ويحنب الغضى أزجى القلاص النواجيا
قلت الغضى لم يقطع الركب عرضه وليت الغضى ماشى الركاب لياليا
لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى مزاراً ولكن الغضى ليس دانيا
ألم ترى بعث الضلالة بالهدى وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا^(٢)
دعاني الهوى من أهل أود وصحبي يذى الطبيين فالتفت وراثيا^(٣)
أجبت الهوى لما دعاني بزفرة تقنعت منها أن ألام ردائيا^(٤)
لعمرى لئن قالت خراسان هاتي لقد كنت عن بابي خراسان نائيا^(٥)
لقد ترى يوم أنرك طائعا يني بأعلى الرقتين وماليا^(٦)

(١) مالك بن الرب التميمي شاعر فائق لص نشأ في بادية بني تميم عند البصرة بقول الشعر الرقيق الجيد ويثال الناس بالشر فيطلبه الولاة فيفرح حتى اتخذته معه سعيد بن عثمان بن عفان والى خراسان من ليل معاوية وعند سقوطها من خراسان مرض مالك هذا فقال يذكر مرضه وغريمه بهذه القصيدة . وشعر مالك كما ترى جيد متين حسن التصير .

(٢) في جيش ابن عفان : هو سعيد بن عثمان بن عفان كان يخرج معه لما ولي خراسان فلما كان بمصر لطريق أراد أن يلبس خفه فلذفته حية في داخله .

(٣) أود : موضع بالبادية من بلاد الرب . الطبيين : كورستان بخراسان ، أى دعاني الهوى وأنا في المكان ذى الطبيين .

(٤) أن ألام : أى مخافة أن ألام . وردائيا : مفعول تقنعت .

(٥) الهامة : الرأس .

(٦) لله درى تركيب يقال فى المدح والدماء ؛ أى ما أنا فيه من الخير إنما هو من الله فى أصغر المعنى : وأراد بهذا التركيب هنا التعجب من قومه ولتفرع لها . والرقطان قرنتان قرب البصرى

ودرُ الطباءِ السانحاتِ عِشيَّةً (١)
ودرُ كِيريِّ اللّدينِ كلاهما
ودرُ الهوى من حيثُ يدعو صحابه
تذكرتُ من يبكي على فلم أجد
وأشقرَ خنذيذٍ يحُرُّ عنانه
يُحِبُّرَن أنى هالك من وراثيا (١)
عَلَى شَفِيقُ ناصح لو نهانيا (٢)
ودرُ لجاجاتي ودرُ انتهايا (٣)
سوى السيفِ والرحمِ الردينيِّ بايكا (٤)
الى الماء لم يترك له الدهرُ سابقيا (٥)

♦ ♦ ♦

ولكن بأطراف السمينَةِ نسوةً
صرعُ على أيدي الرجال بقفرة
ولما تراءت عند مرؤ ميني
أقول لأصحابي : أرفعوني لأني
فيا صاحبي رحلي دنا الموتُ فانزلا
عزيرُ عليهن العشيَّة مايبا (٦)
بِسُوونَ قبرى حيثُ حم قضائيا
وخلُّ بها جسمي وحانت وفاتيا (٧)
بقر لعيني أن سهيلُ بدا ليا (٨)
برابية ؛ إني مقيم لبالبا

(١) إما أنه يقصد بالطباء النساء من أهله ، وأنهن كن ينشأن من من مقرته ؛ وإما أنه يقصد الأطباء الحقيقية وأنها وان سنحت وجاءت من المياسر الى الميامن وهو ما كانت تبين به العرب كانت خداعة في هذا وأنها في الحقيقة كانت نذير الشؤم والهلاك .

(٢) لو نهانيا : لوللتعنى . والضمير يعود للشفيق .

(٣) ودر لجاجاتي يتهم بأن مطامعه دفعته الى الهلاك وأن الموت كان انتها . مطامعه .

(٤) الرديني منسوب الى رديسة ، وهي امرأة كانت تقوم الرماح ، أى لا أجد من يبكي على في

القربة إلا سيفي ورمحي .

(٥) وأشقر : أى وفرس أشقر . خنذيذ : أى طويل صلب .

(٦) السمينية : موضع .

(٧) خل بها جسمي : اختل .

(٨) سهيل : نجم يكون في سمت بلاد اليمن .

أقيا على اليوم أو بعض ليلة
وقوما إذا ما استل رُوحى وهيئا
وخطا بأطراف الأسننة مضجعى
ولا تحسدانى - بارك الله فيكما -
خُذانى بخُترانى ببردى إليكما
وقد كنت عَطَافًا إذا الخيل أدبرت
وقد كنت محمودًا لدى الزاد والقرى
وقد كنت صبارًا على القرن فى الوغى
وطورًا ترانى فى ظلال وجميع
وطورًا ترانى فى رَحَى مستديرة
وقوما على يتر الشيبك فأسمعا
بانكما خَلَقْتَانِي بِقَفْرَةٍ
ولا تنسبَا عهدى خَلِيلِي إني
ولا تعجلانى ؛ قد تبين ما بيا
لى السدر والأكفان ثم ابكيا ليا^(١)
وردًا على عيني فضل ردائيا
من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا
فقد كنت قبل اليوم صعبًا قياديا
سريعًا الى الهيجا الى من دعانيا
وعن شتى ابن العم والجار وانيا
ثقيلاً على الأعداء عَضْبًا لسانيا^(٢)
وطورًا ترانى والعتاق ركابيا^(٣)
تُحَرِّقُ أطراف الرماح ثيابيا^(٤)
بها الوحش والبيض الحسان الروانيا^(٥)
تهيل على الريح فيها السواقيا^(٦)
تَقَطَّعُ أوصالى وتبلى عظاميا^(٧)

- (١) السدر : شجر النبق . والمراد هنا ورقه لأنه يغسل به الميت .
(٢) القرن : المنيل فى الحرب . والعضب : السيف القاطع .
(٣) يصف نفسه فى السلم بأنه كان متمتعاً بلذات العيش فى ظلال نعيم ، وأنه كان صاحب رأى إذا التفت
المجامع ، ويصف نفسه فى الحرب بأن مكانه متون الخيل . والعتاق : جمع عتيق ، وهو القرمس الكريم .
(٤) أى فى الحرب التى تدور رحاها .
(٥) الشيبك : موضع . والروانى : النواظر .
(٦) السواقى جمع ساقية ، وهى الريح تحمل الغبار .
(٧) الأوصال : المفاصل .

فلن يعدم الوالون بيتا يُجِنِّي ولن يعدم الميراثُ مِنِّي المواليا (١)
يقولون : لا تَبْعِدْ! وهم يدفنونني وأين مكانُ البعْدِ إلا مكانيا (٢)
غداة غدٍ يالهف نفسي على غد إذا أدبلحوا عني وخُفَّتْ ثاويا (٣)
وأصبح مالي من طريف وتالد لغيري وكان المال بالأمس ماليا (٤)
فياليت شعري هل تغيرت الرحي رحي المثل أو أضحت بفلج كما هيا (٥)
إذا القوم حلّوها جميعا وأنزلوا بها بقرا حمّ العيون سواجيا (٦)
رعين وقد كان الظلامُ يُجِنِّيها يسفن الخزاي نورها والأفاحيا (٧)
وهل ترك العيس المراقيل بالضحا تعاليها، تعلو المتون الفياقيا (٨)
إذا عصب الرُكبان بين عنيزة وبولان عاجوا المبقيات المهاديا (٩)
ويا ليت شعري هل بكت أم مالك كما كنت لو عالوا نعيك باكما (١٠)

- (١) بيتا يجنني : قبرا يواريني . والموالي : الأقارب .
(٢) بعد يبعد من باب فرح هلك ، وكان من عادة العرب عند دفن الميت أن يقولوا لا تبعد .
(٣) غداة الظرف متعلق بيقولون ، أدبلحوا : ساروا ليلا . وثار : مقيم .
(٤) الطريف : المال المكتسب . والتالد : المال الموروث .
(٥) رحي المثل بضم الميم . والمثل : موضع . وفلج : موضع .
(٦) حلوها : أي نزلوا بها . حم : جمع حما . وهي السوداء . والسواجي : جمع ساجية وهي العين الساكنة ، وهي صفة حسن والظاهر أنه يقصد بالبقر هنا النساء الحسنات وما في البيت بعده ترسيخ .
(٧) يجنئها : يخفيها ، وساف يسوف : ثم . والخزاي : نبت طيب الرائحة . والأفاحي : جمع أقحوان هو نبت زهره أبيض مفلج .
(٨) العيس : الإبل . والمراقيل : جمع مرقال وهي السريعة . والتعالى : الارتفاع في السير . والمتون : الجمهات المرتفعة . والفياقي : جمع فياقة وهي الأرض الغليظة .
(٩) عنيزة : مكان في وادي بطن فلج . المبقيات : التي يبقى جريها بعد انقطاع جري غيرها وكلاهما .
(١٠) عالوا : رفعوا أي بلغوا . أي كما كنت باكما عليك يا أم مالك لو بلغوني نعيك .

إذا مِتُّ فاعتادى القبور فسلمى على الرِّيمِ أُسْقِيت. الغمام الغواديا (١)
تَرَى جَدْنَا قد جرت الريح فوقه غُبَارًا كلون القَسْطَلَانِي هابيا (٢)
رهينة أحجار وتُربِ تضمنت فرارتها منى العظام البواليا

أَقْلَبُ طَرْفِي فوق رحلى فلا أرى به من عيون المؤنسات مُراعيا
وبالرمل مينا نِسوةً لو شهدينى بكينَ وفدّين الطيب المداويا
فمنهنَّ أُمِّي وابنتاها وخالتي وباكية أخرى تهيج البواكيا (٣)
وما كان عهدُ الرمل منى وأهله ذمياً ، ولا بالرمل ودعتُ قاليا

(٦) وقال أعشى باهلة (٤) :

أني ألتني لسان ما أسرَّ بها من علو لا تجب فيها ولا سخر (٥)
جاءت مرجمة قد كنت أحذرُها لو كان ينفعني الإشفاق والحذر (٦)

(١) الريم : القبر . الغوادى : جمع غادية . السحابة الباكرة المطر .

(٢) القسطلاني : نسبة إلى القسطلان وهو غبار الحرب . هاب من هبا الغبار إذا سطع أو اختلط بالتراب .

(٣) يريد زوجته .

(٤) هو عامر بن الحارث بن عوف بن معن شاعر مشهور كان له أخ من أمه يدعى المنتشر بن وهب

قتله بنو الحارث بن كعب في رجل منهم فرناه الأعشى بهذه الرائية .

(٥) لسان : أى رسالة . وعلو الشيء : أعلاه . ويريد هنا من بعد وهو هنا مبنى على الضم لأنه

ظرف مبهم قطع عن الإضافة . والسخر : الاستهزاء ، أى أن الخبير الذى وصل إليه من مكان بعيد خبر

لا يحجب فيه ، لأنه كان ينتظر ، ولا استهزاء بصحته .

(٦) مرجمة : الحديث المرجم : ما لا يوقف على حقيقته . والإشفاق : الخوف .

تَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا تَلْوِي عَلَى أَحَدٍ حَتَّى أَنْتَنَا ، وَكَانَتْ دُونَنا مُضْرُّ (١)
إِذَا يُقَادُ لَهَا ذِكْرُ أَكْذِبِهِ حَتَّى أَنْتَنِي بِهَا الْأَنْبَاءُ وَالْخَبْرُ (٢)
فَبِتُّ مَكْتَبًا حَيْرَانَ أَنْدَبُهُ وَلَسْتُ أَدْفَعُ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدْرُ
بِفَاشِيَةِ النَّفْسِ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمْ وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثِ مُعْتَمِرٍ (٣)
إِنَّ الَّذِي جِئْتَ مِنْ تَثْلِيثِ تَنْدَبِهِ مِنْهُ السَّهَّاحُ وَمِنْهُ الْجُودُ وَالغَيْرُ (٤)
تَتَعَى امْرَأًا لَا يُغْبَى الْحَى جَفْتَهُ إِذَا الْكَوَاكِبُ خَوَى نَوَّهَا الْمَطَرُ (٥)
وَرَا حَتَّ الشَّوْلِ مَغْبَرًا مَنَّا كِبَاهَا شُعْنًا تَغْيِرُ مِنْهَا النَّيُّ وَالْوَبْرُ (٦)
وَأَجْحَرَ الْكَلْبَ مَبْيُضُ الصَّقِيعِ بِهِ وَضَمَّتْ الْحَى مِنْ صُرَادِهِ الْجُمْرُ (٧)
عَلَيْهِ أَوْلُ زَادِ الْقَوْمِ قَدْ عَلِمُوا ثُمَّ الْمَطَى إِذَا مَا أَرْمَلُوا جُزُرُ (٨)

- (١) لا تلوى على أحد : أى لا تتوقف ولا تنتظر . أى أن هذه الرسالة كانت تمر على الناس سريعاً حتى وصلت إلى وكان بيني وبينها قبائل مضر .
- (٢) الأنباء : الأخبار . يريد كنت أ كذبتها حتى تواترت الأنباء والأخبار .
- (٣) جاشت : غلت واضطربت من الحزن . وتثليث : موضع . ومعتمر : معتم .
- (٤) الغير : جمع غيرة ، وهى النخوة .
- (٥) نعى الميت ينعاه : أخبر بموته . أغبتهم : جاءتهم يوماً وتركتم يوماً . والجفنة : القصة . وخوى الكواكب : لم يمطر . والنزه : مظهر خاص فى الكواكب ينذر بالمطر . والمعنى أنه كان كريماً يرسل الجفان إلى الحى حتى فى أوقات الشدائد والجذب حينئذ يخلف المطر ما كانت تنذره علامات سقوطه .
- (٦) الشول : جمع شائلة . وهى النافة جف لبنها . والشعث : جمع شعناء وهى المنبرة الرأس المتلبدة بالوبر . والنى : الشحم والسمن .
- (٧) أبحر الكلب : أزمه بجره . والصقيع : ما يسقط بالليل كأنه ثلج . والصراد : السحاب شديد البرد ولا مطرفيه .
- (٨) أرموا : قل زادهم ، والنصقت أيدهم بالرمل . والجزر : جمع جزور ، وهى النافة التى تخر خبر المطى .

لا تَأْمَنُ الْبَازِلُ الْكُومَاءَ ضَرْبَتَهُ بِالْمَشْرِفِ إِذَا مَا أَحْرَوَطَ السَّفَرُ (١)
قد تَكْظِمُ الْبَزْلُ مِنْهُ حِينَ يَفْجُوها حتى تَقَطَّعَ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِرُّ (٢)
أَخُو رَغَائِبَ يُعْطِيهَا وَيَسْأَلُهَا يَمْحَشِي الظَّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْفُلُ الزُّفْرُ (٣)
مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ مَنْ يُكَدِّرُهُ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدْرُ
يَمِشِي بِلَيْدَاءٍ لَا يَمِشِي بِهَا أَحَدٌ وَلَا يَحْسُ خِلا الخَافِي بِهَا أَثْرُ (٤)
كَأَنَّهُ بَعْدَ صَدَقِ الْقَوْمِ أَنْفُسَهُمْ بِالْبَاسِ يَلْمَعُ مِنْ أَقْدَامِهِ الشَّرُّ (٥)
وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا اسْتَنْظَرْتَهُ تَجَلُّ وَلَا يَسْرَتُهُ عَسْرُ (٦)
إِمَّا يُصِيبُهُ عَدُوٌّ فِي مُنَاوَاةٍ يَوْمًا فَقَدْ كَانَتْ يَسْتَعْلِي وَيَنْتَصِرُ (٧)
أَخُو حُرُوبٍ وَمَكْسَابٍ إِذَا عِيدُوا فِي المَخَافَةِ مِنْهُ الْجُدُّ وَالْحَذْرُ (٨)

- (١) البازل : ما برز نابه من جمل أو ناقة ، وتكون منه إذا نحو تسع سنين . الكوماء : الناقة الضخمة
النمام . واحروط السفر : أى طالت مدته ، وبعدت طريقته .
- (٢) تكظم : أى تحبس غيظها على مريض ، ويفجؤها : يجيئها بغامة وبنته . والجِرُّ : جمع جرة .
وهى الكرش التى يضع فيها البعير طعامه لياكله ثانية . يعنى أنه لكثرة عادته يعقر الإبل إذا رآته كظمت
وحبست جرها خوفا رهيبه حتى تكاد تقطع أسنانها .
- (٣) الرغائب : العطايا ، يعطيها ويسألها : أى مرة يعطى بلا سؤال ومرة بعد سؤال . والظلامه ،
ما يتظلم منه . والنوفل : الكثير العطاء . والزفر : السيد .
- (٤) اليبداء : القلاة . والخافي : الجنى ، يصفه بالجرأة وقوة القلب والمزيمه .
- (٥) صدق القوم أنفسهم : أى إجهادهم أنفسهم . والبأس : القوة ، يعنى إذا جراه وسابقه قوم
فأنك تراهم بعد أن أجهدوا أنفسهم ليبلغوا مدهاء قد خابوا ، وراه وقد لمع الشر من أقدامه لقوة عدوه .
- (٦) استنظرته : طلبت منه الانتظار . وباسرته : لا يئنه ولا طفته . والعسر : قلة الساحة وضيق الخلق .
- (٧) إما : هى إن الشرطية المدغمة فى ما . والمناوأة : المعادة .
- (٨) الجلد : الاجتهاد فى الأمر .

مردى حروب شهاب يستضاء به
مهفهف أهضم الكشجين منخرق
ضخم الدسيعة متلاف أخوثنية
طاوى المصير على العزاء منجرد
لا يتارى لما فى القدر يقبه
تكفيه فلذة لحم إن ألم بها
لا يأمن الناس ممساة ومصباحه
المعجل القوم ان تغلى مرآجلهم
لا ينعز الساق من أين ولا نصيب

كما أضاء سواد الطخية القمر (١)
عنه القميص ، لسير الليل محترق (٢)
حامى الحقيقة منه الجود والفخر (٣)
بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر (٤)
ولا يعرض على شرسوفه الصفر (٥)
من الشواء ، ويروى شربه القمر (٦)
فى كل فج ، وإن لم يغز ينتظر (٧)
قبل الصباح ، ولما يمسخ البصر (٨)
ولا يزال أمام القوم يقتفر (٩)

- (١) المردي : الحجر الذى يرمى به أو الذى تكسر به الصخور . والشهاب : شعلة من النار . والطخية : الظلمة .
(٢) المهفهف : الخفيف اللحم . أهضم الكشجين . أى ضامر الخصر . منخرق عنه القميص .
هذا كناية عن طول أسفاره .
(٣) الدسيعة : العطية . والحقيقة : ما يحق على الرجل أن يمنعه ويدافع عنه كالشرف والعرض وغيرهما .
(٤) المصير : المعى ، وجمعه مصران . والعزاء : السنة الشديدة المجدة ، والمنجرد هنا : المسرع بالسير
وهى أنه فى السنة المجدة يطوى أحشائه على الجوع ، ويسير بالقوم لمواطن القوت فى ليلة لا ماء فيها ولا نبات .
(٥) يتارى : يجلس وينتظر . والشرسوف : غضروف الضلع المشرفة على البطن . والصفر والصفار :
دهوية تزعم العرب أنها فى البطن تعض الصلوع عند الجوع .
(٦) الفلذة : القطعة الصغيرة . والشرب : أصله الشرب وسكنت الراء . وهو مصدر شرب بمعنى
عطش . والقمر : قدح صغير أو أصغر الأقداح .
(٧) أى أنه يخوف فى كل الأوقات وأنه إذا لم يفرقوما انتظروا حمله فى خوف .
(٨) أى أنه يدعو القوم إلى العجلة والإسراع إلى الغارة دون أن ينتظروا غليان قدورهم وذلك قبل
الهجر وقبل أن يمسح القوم أعينهم من آثار النوم .
(٩) الاين والنصب التعب . و يقتفر : يتبع ويحجرى على أثره .

عَشْنَا بِهِ بُرْهَةً دَهْرًا فَوَدَّعْنَا كذلك الرِّيحُ ذُو النَّصْلَيْنِ مِنْ كَبِيرِ
 فَنِعَمَ مَا أَنْتَ عِنْدَ الْخَيْرِ تُسَالُهُ ونعمَ ما أنتَ عندَ البأسِ تُحْتَضِرُ (١)
 أَصَبْتَ فِي حَرِيمٍ مِنَّا أَخًا ثَقِيَّةً هِنْدَ بْنَ سَامَى، فَلَا يَهْنَأُ لَكَ الظَّفَرُ!
 فَإِنْ جَزَعْنَا فَإِنَّ الشَّرَّ أَجْرَعْنَا وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعَشْرُ صَبْرٍ (٢)

(٧) قالت الخنساء (٣) ترضى أخاها صخرًا :

ما هاج حُرْنَكَ؟ أم بالعين عَوَّارُ أم ذَرَفْتُ أَنْ حَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ (٤)
 كَأَنَّ عَيْنِي لِيذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ قَيْضُ يَسِيلُ عَلَى الْخُدَيْنِ مِذْرَارُ (٥)
 تَبْكِي لَصَخْرٍ هِيَ الْعَبْرَى وَقَدْ وَهَيْتُ وَوَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أَسْتَارُ (٦)
 تَبْكِي خَنَاسُ فَمَا تَنْفَكُ مَا عَمَّرْتُ لَهَا عَلَيْهِ رَيْنٌ، وَهِيَ مِقْتَارُ (٧)

(١) البأس : الشدة ، وتحضر أى يطلب حضورك .

(٢) صبره جمع صبور

(٣) هى تماضرت عمرو بن الشريد السلمى نشأت فى بيت مجد وسيادة فى الجاهلية تقول المقطوعات من الشعر فلها قتل أخوها صخر ومعاوية اشتد جزعها عليها حتى تبعت فى الرثاء . وتعد الخنساء على رأس لشواعر العربيات لقوة شعرها مع جمال الأسلوب وسلاسته . وكانت وفاتها بالبادية فى خلافة معاوية سنة ٥٤٦ هـ .

(٤) ما : استنهامية . والعوار : رمد العين : وذرفت : فطرت قطرا متابعا . تقول : أى شئ هاج حرنك أبك رمد ؟ أم سكبت الدموع لخلو الدار من أهلها ؟

(٥) كأن عيني أى دموع عيني . والبيض : الماء الكثير . والمدرار الغزير .

(٦) الضمير فى تبكى يعود على الخنساء . والعبرى : التى لا تحبف دموعها وعبراتها . والوله : شدة الجزع والأستار هنا : الأتجار والتراب يهال على الميت . وقولها من جديد التراب يدل على قرب موته ، وهذا يستلزم شدة الجزع .

(٧) ما عمرت : أى مدة عمرها . والمقتار : التى أصابها فترة أى ضعف .

تبكى خناسٌ على صخيرة ، وحق لها
لا بُدَّ من ميتةٍ في صرفها غير
يا صخرُ ورآد ماءٍ قد تناذره
مثنى السبتي إلى هيحاء مضلعة
فما عجولٌ على بو تطيف به
ترتع ما رتعت حتى إذا أدكرت
لا تسمن الدهر في أرض وإن ربت
يوماً بأوجد منى يوم فارقني
وإن صخرًا لكافينا وسيدنا

إذ رابها الدهر ، إن الدهر ضرار (١)
والدهر في صرفه حول وأطوار (٢)
أهل الموارد ما في ورده عار (٣)
له سلاحان أنياب وأظفار (٤)
لها حنينان إصغار وإكبار (٥)
فإنما هي إقبال وإدبار (٦)
فإنما هي تخان وتسجار (٧)
صخر ، ولدهر إحلاء وإمرار (٨)
وإن صخرًا إذا نشتو لنحار (٩)

(١) رابها الدهر : أى رأت منه ما تكرهه .

(٢) في صرفها : أى في حدودها وتصرفها . وغير الدهر : أحداثه وأحواله . والحول : التحول والتقلب .
والأطوار : الأحوال .

(٣) تناذره أهل الموارد : أنذر بعضهم بعضاً ، وخوف بعضهم بعضاً عاقبة وروده . تقول : وردت
حوض المنية وقد خافه كل وارد ، على أنه ليس في ورده من عار لأنه لا مفر منه .

(٤) السبتي : الجرى والنمر . والهيحاء : الحرب . والمضلعة : الشديدة .

(٥) العجول من الإبل والنساء : التى يموت ولدها وهو صغير . والبو : جلد ولد الناقة محشوا يدي
منها قرأه . والإصغار فى الحنين : خفض الصوت به . والاكبار : رفعه .

(٦) رتعت الناقة رعت ، أى أنها ترى مادامت ناسية ما أصاب ولدها حتى إذا ذكرته لم يقر لها قرأه
من شدة الحزن .

(٧) ربت : أصابها مطر الربيع ، أى توقه هزيلة على مدى الأيام حتى لو كانت فى أرض معشبة أصابها
مطر الربيع لأنها دائماً فى حنين . والتسجار : مد الصوت بالحنين من سبج يسجر .

(٨) بأوجد : خبر ما عجول قبل هذا البيت بيتين

(٩) نشتو أى ندخل فى الشتاء . وخصصته لأنه زمن الجذب والشدة

وان صحرا لَمَقْدَامٌ إذا ركبوا وإن صحرا إذا جاعوا لعقار (١)
أغرُّ أبلج تأتم الهداة به كأنه علمٌ في رأسه نارٌ (٢)
جلدٌ جميلٌ الحيا كاملٌ ورِعٌ وللحروب غداة الرُوعِ مسعار (٣)
حمالٌ ألوية هباطٌ أودية شهادٌ أندية لببش جرار (٤)
فبت ساهرة للنجم أرقبه حتى أتى دون غورِ النجم أستار (٥)
ليكه مفيرٌ أفتى حرِبته دهرٌ، وحالفه بؤسٌ وإقتار (٦)
ورفقةٌ حار هاديهم بمهلكة كأن ظلمتها في الطخية القار (٧)
لا يمنع القسوم إن سالوه خلعتَه ولا يماوزه بالليل مرار (٨)

(١) عقر الإبل : نحرها .

(٢) الأغر : الكريم الفعال والشريف . والأبلج : البعيد ما بين الحاجبين . وهذا مما يمدح به الرجل .
والعلم : الجبل . تصفه بأنه هادى الهداة وأنه في الشهرة والظهور أوفى هداية الناس إلى الشرف والمجد
كالجبل في قننه نار .

(٣) الجلد : الشديد القوى . والروع : المجتنب لما لا يعنيه . وفي رواية ذرع والذرع الحسن
العشرة . والروع : الخوف والحرب . ومسعار : أى موقد نار الحرب .

(٤) تصفه بالشجاعة والسيادة ؛ فهو حامل اللواء في الحرب ، وهو لا يعتصم بالجبال خوفاً ، بل
يحبط الوديان للقتال ، ثم انه حكيم راجح الرأي يشهد أندية عقلا . الفيلة وأهل الرأي فيها .

(٥) الغور : غروب النجم وسقوطه ؛ تريد بالنجم الثاني صحرا أى حتى مجلت ظلمات القبور ، فبيت
صحرا دون أن يبلغ من الحياة أمد أمثاله .

(٦) المتمر : الفقير . والحرية : ما يعيش الإنسان به من المال

(٧) المهلكة : مكان الهلاك . والطخية : الفللة الشديدة .

(٨) المترار : جمع مار ، أى لو مثل ثوبه ما منعه ، ولا يبر بداره إنسان إلا أمثاله .

(٨) قال حسان بن ثابت^(١) يذكر الحارث بن هشام وهزيمته
يوم بدر . وقد حسن إسلامه بعد ذلك واستشهد بأجنادين :
تَبَلَّتْ فُوَادَكَ فِي الْمَنَامِ نَحْرِيْدَةً تَسْقِي الضَّجِيعَ بِيَارِدِ بَسَامِ^(٢)



يَأْمَنُ لِعَاذَلَةٍ تَلُوْمُ سَفَاهَةً وَلَقَدْ عَصَبْتُ عَلَى الْمَوَى لُوَامِي^(٣)
بَكَرْتُ عَلَى بُسْحَرَةٍ بَعْدَ الْكَرَى وَتَقَارِبُ مِنْ حَادِثِ الْأَيَامِ^(٤)
زَعَمْتُ بَأَنَّ الْمَرْءَ يُكْرَبُ يَوْمَهُ عُدْمٌ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الْأَصْرَامِ^(٥)
إِنَّ كُنَيْتَ كَاذِبَةٍ الَّتِي حَدَّثْتَنِي فَتَجَوَّيْتُ مَنَجِي الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ
تَرَكَ الْأَجْبَةَ أَنْ يِقَاتِلَ عَنْهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِيْمَرَةٍ وَوَجَامِ^(٦)

(١) هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري . نشأ جاهليا ناهيا في الشعر يمدح المناذرة والنساسة ، وقد أسلم مع الأنصار بعد الهجرة ، وصار شاعر الرسول . محببا اليه والى خلفائه حتى مات في خلافة معاوية سنة ٥٥ هـ . ويتناول شعره المدح والهجاء والفخر بنفسه وبقومه . ويختلف أسلوبه الإسلامي عن الجاهلي بتأثير البيئة الجديدة فصار سهلا مألوقا بعد أن كان وعرا غريبا الألفاظ

(٢) تبه الحب : ذهب بعقله وأسقمه . والخريدة : المرأة الحية الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت المستنرة . والضجيع : المضاجع . والبارد : البسام : القم العذب كثير الابتسام .
(٣) أي من يسعدني لدفع عاذلة . والسفاهة : الجهول ، مصدر سفه .
(٤) بكر يكر إلى الشيء : يعجل . والسحرة : قيل الصبح . ويريد بالتقارب من حادث الأيام : الكبر والقرب من الموت .

(٥) يكر : يدن . والمعترك : الجيش إذا اختلط رجاله . والأصرام : جمع صرم ، وهو : الصف والجماعة . يقول : إن العاذلة تدعى أن فناء قوم الرجل وأهله يدن أجله ؛ فهي تنفره من الحرب وخوض غمارها .

(٦) الطمرة : الفرس الجواد المستعد للوثب ، أي نجا مصرعا بفرسه متشبها برأسها وبلحامها فرارا من عول الحرب .

تَدْرُ العَنَاجِيجَ الجِيَادَ بِقَفْرَةٍ مَرَّ الدَّمُوكُ مُجْحِصِدٍ وَرِجَامٍ (١)
مَلَّاتُ بِهِ الفَرَجِينَ فَارَمَدَتْ بِهِ وَتَوَى أَحَبَّهُ بِشَرِّ مَقَامٍ (٢)
وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكِ نَصَرَ الإِلَهَ بِهِ ذَوَى الإِسْلَامِ
طَحَنَتْهُمْ - وَاللَّهُ يُنْفِذُ أَمْرَهُ - حَرْبٍ يُسَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَامٍ
لَوْلا الإِلَهُ وَجَرِيهَا لَتَرَكْنَهُ جَزَرَ السَّبَاعِ وَدُسْنَهُ بِحَوَامِي (٣)
مِنَ كُلِّ مَأْسُورٍ يَشُدُّ صِفَادَهُ صَقَرَ إِذَا لاقَى الكَتِيبَةَ حَامِي (٤)
وَبِحَدَلٍ لا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ حَتَّى تَزُولَ شَوَاحِخُ الأَعْلَامِ (٥)
بِالعَارِ وَالذَّلِّ المُبِينِ إِذَا رَأَوْا بِيضَ السِّيُوفِ تَسُوقَ كُلِّ هُمَامٍ (٦)
بِيَدِي أَغْرَ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ نَسَبُ القِصَارِ سَمِيذَجٍ مِقْدَامٍ (٧)
بِيضٌ إِذَا لَاقَتْ حَديدًا أَصَمَّتْ كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظَلَالِ كُلِّ غَمَامٍ (٨)

- (١) العناجيج : جياد الخيل . الدموك : البكرة يستق بها على البئر . واحمصه : حيل شديداً القتل ، والرجام : حجر يربط في الدلو ليكون أسرع لما هتد إدارتها .
(٢) ملات ... الخ : المراد بالفرجين القضاء بين يديها ورجليها . وأرمدت : صارت بلون الرماد لكثرة ما أصابها من غبار . توى : أقام .
(٣) الضمير في تركه للخيل ، وجزر السباع : أى طعمتها ويريد بالحوامى صنايك الخيل .
(٤) صقر : فاعل يشد ، وفيه تشبيه الرجل الشجاع بالصقر . والصفاد : ما يوثق به الأسير .
(٥) جدله صرعه على الجدالة : وهى الأرض ذات الرمل الرقيق أو عام . يقول إن هذا المجدل فارق الحياة ، فلا يستجيب لمن يدعوه حتى تزول الجبال .
(٦) بالعار : متعلق بمحذوف أى يشعرون .
(٧) الأغر : الكريم الفعال والشريف . ونسب القصار أى نسب قصار النسب ، بقولون فلان فصير النسب أى أبوه معروف إذا ذكره الابن كفاءه عن ذكر الجدة . والسبيذع : السيد الكريم الشريف السخى الموطأ الأكتاف والشجاع والرجل الخفيف فى حاجته . بيدي متعلق بمحذوف حال من بيض .
(٨) بيض : خبر لمبتدأ محذوف أى سلاحه بيض ، وأصممت بمعنى أسكنت لشدة هولها . ثم شبهها فى لمعانها بالبرق فى ظلمة الغمام .

وقال يمدح عمراً بن الحارث الغساني وقومه :

أَسَأَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بين الجَوَابِي فَالْبُضَيْعِ قَوْمِلِ (١)
فَالْمَرْجِ مَرْجِ الصُّفَرَيْنِ بِجَاسِمِ فديارِ سَلَمَى دُرِّسًا ، لَمْ تُحْلَلِ (٢)
دِمْنٌ تَعَاقِبُهَا الرِّيحُ دَوَارِسُ والمُدْجِنَاتِ مِنَ السَّمَاءِ الأَعْرَازِلِ (٣)
دَارُ لِقَوْمٍ قَدْ أَرَاهِم مَرَّةً فَوْقِ الأَعْرَازِ عِزُّهُمْ لَمْ يُنْقَلِ
لَهُ دُرٌّ عَصَابَةٌ نَادِمَتْهُمْ بِوَمَا يَجِلُّ فِي الزَّمَانِ الأَوَّلِ (٤)
يَمْسُونَ فِي الحُلَلِ المِضَاعِفِ نَسْجُهَا مَشَى الحِمَالِ إِلَى الحِمَالِ البُزْلِ (٥)
الضَّارِبُونَ الكَبِشَ يَبْرِقُ بَيْضُهُ ضَرْبًا يَطِيحُ لَهُ بَنَانُ المَفْصِلِ (٦)
وَالخَالِطُونَ قَقِيرَهُمُ بَغْنِيهِمْ وَالنَّعْمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ المُرْمَلِ (٧)
أَوْلَادُ جَفَنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الكَرِيمِ المُفْضِلِ

(١) رسم الدار : بقية آثارها . والجوابي والبضيع وحومل : مواضع .

(٢) مرج صفر وجاسم : موضعات بالشام . ودرسا : جمع دارسة ، وهي البالية . لم تحلل

أي لم ينزل أحد بها .

(٣) الدمن : جمع دمة ، وهي آثار الدار . وتعاقبها الرياح أي تهب عليها آنا فآنا . ودوارس :

جمع دارسة . والمدجئات : السحب الكثيرة الأمطار .

(٤) جلق : دمشق .

(٥) الحلل : الدروع ، والمضاعف نسجها : التي نسجت حلقتين حلقتين . والبزل : جمع بازل ،

وهو ما برزت نابه من الإبل ، وذلك عند ما يبلغ التاسعة .

(٦) الكبش : سيد القوم وقائدهم . والبيض : جمع بيضة ، وهي الخوذة تلبس على الرأس .

وقصد بقوله (ضربا يطيح له بنان المفصل) أن الضرب سريع والسيوف حاد حتى أنه يقطع أجزاء الجسم

الصغيرة في سرعة .

(٧) المرمل : الذي ، في زاده والنصق بالرمل . يصفهم بالجرود والرفق والتواضع .

- يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ بَرْدِي يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ (١)
يَسْقُونَ دِرْيَاقَ الرَّحِيقِ ، وَلَمْ تَكُنْ تُدْعَى وَلَا تُدْهِمُ لِنَقْفِ الْحَنْظَلِ (٢)
بِيضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْوِفِ مِنَ الْبِرَازِ الْأَوَّلِ
فَلَيْتُ أَزْمَانًا طَوِيلًا فِيهِمْ ثُمَّ أَدْرَكْتُ كَأَنِّي لَمْ أَفْعَلْ (٣)
إِمَّا تَرَى رَأْسِي تَغْيِيرَ لَوْنِهِ شَمَطًا ، فَأَصْبَحَ كَالثَّغَامِ الْمُحْوِلِ (٤)
وَلَقَدْ يَرَانِي مُوعِدِي كَأَنِّي فِي قَصْرِ دُومَةٍ أَوْ سِوَاهِ الْهَيْكَلِ (٥)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا صَهْبَاءَ صَافِيَةٍ كَطَعْمِ الْفُلْفُلِ (٦)
يَسْمَى عَلَى يَكَايْسِهَا مُنْتَظَفٌ فَيُعَلِّنِي مِنْهَا ، وَلَوْلَمْ أَنْهَلْ (٧)

- (١) البريص : موضع بدمشق . وبردى : نهر دمشق الأعظم . وصفق الرجل الشراب : حوله
ممزوجا من إناء إلى إناء ليصفو . والرحيق : الخمر أو أطيبها . والسلسل : العذب البارد ، أى أنهم
يسقون من وفد عليهم ماء من النهر ممزوجا بالخمر العذب البارد المصفى .
(٢) الدرياق : لفظة في الترياق وهو الخمر . والولائد : جمع وليدة ، وهى الصبية أو الأمة .
نقف الحنظل : شقه . ويكنى بأن إمامهم لا تشق الحنظل ليسارهم ولأنهم فى خمسه .
(٣) طويل . صفة لمفعول مطلق أى لبنا طويلا . وادركت : أى امتنعت عن اللهو بتاتنا .
(٤) إمام : إن الشرطية المدغمة فى ما . والشمط : بياض الشعر يخالط مسواده . والثغام : نبت
بيض ورقه إذا بس وجواب الشرط محذوف أى فلا تجزعى .
(٥) أوعده : أئذره بالشر . وأصل موعدى موعدى ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء .
وقصر دومة : حصن . والهيكل : بيت لعبادة النصارى . يقصد أن أعداءه يرونه بعيدا عن أن ينالوه
حتى كأنه فى الحصن .
(٦) الحانوت : الحانة .
(٧) المنتظف : لابس القمط . وأعله : سقاه ثانية . والنهل : من الأضداد يقع على الرى
والعطش ، أى يسقيني ثانية ، ولولم أظلم .

ان التي ناولتني فرددتها قُتِلَتْ - قُتِلَتْ - فَهَاتِمَا لَمْ تُقْتَلْ (١)
 كلتاها حَلْبُ العَصِيرِ فَعَاظِنِي بِزُجَابِيَةِ أَرْخَاهِمَا لِلْمَفْصِلِ (٢)
 بِزُجَابِيَةِ رَقَصْتِ بِمَا فِي قَعْرِهَا رَقَصَ الْقَلْوِصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعَجِلِ (٣)
 تَسْبِيْ أَسِيْلُ فِي الْكِرَامِ وَمِذْوَدِي تَكْوِيْ مَوَاسِمُهُ جُنُوبَ الْمُصْطَلِي (٤)
 وَلَقَدْ تُقَلِّدُنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا وَنَسُودُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي
 وَيَسُودُ سَيِّدُنَا بِحِجَاجِ سَادَةٍ وَيُصِيبُ قَائِلُنَا سِوَاءَ الْمَفْصِلِ (٥)
 وَنَحَاوُلُ الْأَمْرَ الْمَهْمَ خَطَابَةً فِيهِمْ ، وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمِيرٍ مُغْضَلِ (٦)
 وَتَزُورُ أَبْوَابَ الْمَلُوكِ رُكْبَانَا وَمَتَى تُحْكَمْ فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدَلُ
 وَقَالَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ :

حَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِوَاءُ إِلَى عَذْرَاءَ مَتْرَاهَا خَلَاءُ (٧)
 دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ تُعْقِبُهَا الرُّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ (٨)
 وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنْيْسُ خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعْمٌ وَشَاءُ (٩)

(١) قتل الشراب : مزجه بالماء ، وقتلت دعاء على الساق ولم يقصد به الشرها .
 (٢) كلتاها : أى الخمر الصرف والمزوجة . فاسقنى أشدهما إرخاء لفاصل ، وهى الخمر الصرف .
 (٣) معنى رقص الكأس بما فى قعرها : صعود الفقاع من أسفل الى أعلى لثدة توران الخمر فيها .
 والقلوص : الناقة .
 (٤) المذود : اللسان . والمواسم : جمع ميم ، وهو آلة يكوى بها . والمصطل : المستدفى .
 والكلام على التشبيه أى أن لسانه يشبه المكواة التى تكوى من تصيبه .
 (٥) سيد بحجاج : مسارع فى المكارم . سواء : وسط . المفصل كسجد : كل منقى عظمين فى الجسد .
 يريد أنه يصيب شاكة الصواب .
 (٦) المهيم : المشكل .
 (٧) ذات الأصابع والجواء وعذراء مواضع بالشام .
 (٨) الروامس : الرياح التى تذفن الآنار ، والمراد بالسما الأمطار .
 (٩) النعم : الإبل والشاة ، أو خاص بالإبل .

فدع هذا ، وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٌ يُورِقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ ؟ (١)

* * *

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُشِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ (٢)

يُيَارِينِ الْأَسِنَّةَ مُصْفِيَاتٍ عَلَى أَكْثَافِهَا الْأَسْلُ الْغِطَاءُ (٣)

تَقَطَّلُ جِيَادُنَا مَتَمَطَّرَاتٍ تَلَطَّمُهُنَّ بِالخُمْرِ النَّسَاءُ (٤)

فَإِذَا تُعْرَضُوا عَنَا آعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَأَنْكَشَفَ الْغِطَاءُ (٥)

وَالْأَفَاصِبُ يَصْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَنْشَاءُ

وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا هُمْ الْأَنْصَارُ عُرَضَتْهَا اللَّقَاءُ (٦)

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدِّ قِتَالٍ أَوْ سَبَابٍ أَوْ هِجَاءٍ

فَتَحَكُّمٌ بِالْقَوَافِي مِنْ هِجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الْإِدْمَاءُ (٧)

(١) العشاء من المغرب الى العتمة ، والمعنى دع الحديث في الأطلال ، وأرشدني الى من يدفع هنيئ طف الخيال الذي يؤرقني إذا اشتد ظلام الليل .

(٢) كداء : نذية بالقرب من مكة ، وجملة عدمتنا : دعائية .

(٣) المباراة : المسابقة . والأسنة : جمع سنان ، وهو حديد الرمح ، والأسل : الرماح ، أى أن

الخيال تسابق الأسنة التي يضعها الفرسان حذاء عنقها فلما منها أن الأسنة تجرى معها شوطا ، ومصفيات : رجال من الأسنة أى ماثلات للطن ، وظما الراح : شدة شغفها بالدم والقتال .

(٤) تمطرت الخيل : جاءت يسبق بعضها بعضا ، ولطمه : ضربه ، والخمر : جمع خمار ، وهو الثوب

تغطي به المرأة رأسها . أى إن النساء يسحن بخمرهن على الخيل لما أصابها من الجهد . ولما غشيها من هرق وغبار .

(٥) فإما : أصلها إن ما ، وهى إن الشرطية المدغمة فى ما الزائدة ، واعتمرنا : أدينا العمرة وهى زيارة

بالحرم ، أى إن أعرضتم عنا تركنا الحرب وزرنا البيت وتم فتح مكة بلا قتال .

(٦) مرضتها : أى همتها وقوتها ، أى أن الأنصار قوتها فى اللقاء والقتال

(٧) حكم الفرس : جعل للجمامه حكمة ، فأخضعه ، أى نخضع بشعرنا من هجانا ، وبقاتل بشجاعة حينما

تختلط دماؤنا بدماء أعدائنا ، فنحن أقوياء اللسان والقلب .

وقال الله : قد أرسلت عبداً
شهدتُ به ، وقومى صدقوه ،
وحيريل أمين الله فينا ،
ألا أبلغ أبا سفیان عني
بان سيوفنا تركك عبداً
هجوت محمداً ، فأجبتُ عنه
أتهجوه ؛ ولست له بكف .
فمن يهجو رسول الله منكم
فإن أبي ووالده وعرضي
لحق القول إن نفع البلاء (١)
فقلتم : ما نجيب ، وما نشاء
وروح القدس ليس له كفاء (٢)
فأنت مجوف تحب هواء (٣)
وعبد الدار سادتها الإمام
وعند الله في ذلك الجزاء
فشركا لخير كما الفداء
ويمدحه وينصره مواء
ليعرض محمد منك وقاء

(٩) قال الخطيئة : (٤)

وطاوي ثلاث عاصب البطن مريل
أخى جفوة فيه من الإنس وحشة
بيداء لم يعرف بها ساكن رتما (٥)
يرى البؤس فيها من شراسته نعمى (٦)

(١) البلاء : الاختبار مصدر بلاء يبلوه .

(٢) الكفاء : أى المكافى أى المساوى .

(٣) المجوف : من لا قلب له ، والنخب : الجبان ، والهواء : الفارغ .

(٤) أبو مليكة جرول الخطيئة العبسى ، نشأ معلول النسب قبيح الصورة ناقفا على الناس هجاء . وهو وجه

الشعر مستوى الأسلوب يعد سيد الخضرين فى الناحية الفنية وطلب عليه المدح والهجاء حتى مات سنة ٥٥٩ .

(٥) الطاوى : لبسائع . ثلاث أى ليال ثلاث . عاصب البطن : مصوره من شدة الجوع .

مرمل : فاقد الزاد فقير . بيدا : فلاة . الرسم : العلامة وما كان لاحقاً بالأرض من آثار الديار -
يلد كر رجلا بأسا فى مفازة مقفره .

(٦) الشراسة : سوء الخلق والحال - بقول : إن سوء الحال بلغ به أن يعد البؤس نعمة .

وَأَفْرَدَ فِي شِعْبٍ عَجُوزًا إِزَاءَهَا
حُفَاةَ عِرَاءٍ مَا اغْتَدُوا خُبْزَ مَلَّةٍ
رَأَى شَبَحًا وَسَطَ الظَّلَامِ فَرَاعَهُ
فَقَالَ: هِيَ رِبَاهُ! ضَيْفٌ وَلَا قِرَى!
فَقَالَ أَبْنَهُ لَمَّا رَأَاهُ بِحَيْرَةٍ
وَلَا تَعْتَذِرُ بِالْعُدْمِ عَلِّ الَّذِي طَرَا
فَرَوَى قَلِيلًا، ثُمَّ أَحْجَمَ بُرْهَةً،
فِيئَا هُمَا عَنَّتْ عَلَى الْبُعْدِ عَانَهُ
عَطَاشًا تُرِيدُ الْمَاءَ فَانْسَابَ نَحْوَهَا
فَأَمَهَلَهَا حَتَّى تَرَوْتِ عِطَاشَهَا
تَفَرَّتْ نَحْوَصٌ ذَاتُ بَحْمِشٍ سَمِينَةٌ
فِيَا بَشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوَ قَوْمِهِ
ثَلَاثَةُ أَشْبَاحٍ تَخَالِمُهُمْ بَهْمًا (١)
وَلَا عَرَفُوا لِلْبُرِّ مُدَّ خُلِقُوا طَعْمًا (٢)
فَلَمَّا رَأَى ضَيْفًا تَسْمَرَ وَأَهْمًا (٣)
بِحَقِّكَ، لَا تَحْرِمْهُ تَا اللَّيْلَةَ اللَّيْلًا (٤)
أَيَا أَبِيتِ أَذْبَحْنِي! وَيَسِّرْ لِمِ طَعْمًا
يُظُنُّ لَنَا مَالًا فَيُوسِعَنَا ذَمًّا (٥)
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هَمَّا
قَدْ انْتَضَمَتْ مِنْ خَائِفٍ مِسْحَلِهَا نَظْمًا (٥)
عَلَى أَنَّهُ مِنْهَا إِلَى دِمِهَا أَظْمًا
فَارْسَلَ فِيهَا مِنْ مِخَاتِيهِ سَهْمًا (٦)
قَدْ اكْتَنَزَتْ لِحْمًا وَقَدْ طَبَّقَتْ شَحْمًا (٧)
وَيَا بَشْرَهُمْ لَمَّا رَأَوْا كَلِمَهَا يَدْمِي (٨)

(١) الأشباح : جمع شبح وهو الشخص . البهم : جمع بهيمة أولاد البقر والمعز والضأن .

(٢) الملة : رماد التنور الحار وخبزها ما يخبز فيها ، يصف يؤس أهل هذا البيت .

(٣) راعه : أفرعه .

(٤) هيا حرف نداء . القرى : ما يقدم للضيف من طعام ونحوه . تَا اللَّيْلَةَ : أي هذه الليلة .

(٥) عنت : ظهرت واعرضت . والعانة : القطيع من حمر الوحش . المسحل : حمار الوحش يقود

أثناء السير إلى الماء أو غيره .

(٦) تروت : رويت بمعنى شربت .

(٧) نرت : سقطت صريعة . نحوص : ممينة . اكتنزت : امتلأت . طبقت : تفتت

وعصها الشحم . (٨) الكلم : الجرح

ويأتوا كراما قد قَضَوْا حق ضيفهم
وما غَرِمُوا غُرْمًا ، وقد غَنِمُوا غُنْمًا
وبات أبوهم من بشاشته أبا
لضيفهم والأم من بشرها أما
وقال يمدح بغيض بن عامر :

ألا طَرَقْنَا بعد ما هَجَعُوا هِنْدُ
وهند آتى من دونها ذو غوارب
وإن التي نَكَّبَتْهَا عن معاشر
غَضَابٍ على أن صَدَدْتُ كما صَدَّوْا (٣)
أت آله شمَّاس بن لآي وإنما
فإن الشَّقِيَّ من تُعَادِي صدورهم
يسوسون أحلامًا بعيدًا أناتها
وقد سِرْنَ نَحْمَسًا واتَّالَبَ بنا نَجْدُ (١)
وهند آتى من دونها النَّأْيُ والبُعْدُ
يَقْمَصُ بالبُوصَى معروف ورد (٢)
غَضَابٍ على أن صَدَدْتُ كما صَدَّوْا (٣)
أناهم بها الأحلام والحسب العبد (٤)
وذو الجَدِّ من لآنوا إليه ومن ودَّوا (٥)
وإن غضبوا جاء الحفيظة والجدة (٦)

(١) يقول : ألا زارنا طيف خيال هند بعد أن هجعت الأعين ، وبعد أن سارت الأهل خمس لى وظهر لنا نجد .

(٢) من معاني الغارب أنه أعلى كل شيء ، وذو الغوارب : البحر ، لأن أمواجه عالية ، وقص البحر بالسببية : حركتها بوجهه والبوصى : ضرب من السفن . والمعروف : المتراكم الأمواج . والورد : الجرى . أو الأحمر الضارب إلى الصعرة . يقول : إن بيني وبين هند بحرا بقذف بالسفن ، متراكم الأمواج .

(٣) نكبتها أى نحيبها وأبعدتها . والضهير للدهة والمعاشر آل الزرقان بن بدر أى أن المدحة التى عدلت بها عن قوم غضبوا على لآنى صددت عنهم كما صدَّوا عنى .

(٤) جملة أت خبر إن فى البيت قبله . والأحلام : العقول . والحسب : الشرف . والعبد : القديم أو الكثير . أى جاء فى هذه المدحة الإشادة بأحلامهم وحسبهم

(٥) نسب العداوة إلى الصدور لأنها مكان الغيظ والعداوة . والجدة : الحظ .

(٦) أى يحكون الناس إذا رضوا بأحلام بعيدة النظر طويلا التأنى . إذا غضبوا كانوا أهل سمية

أى غيظ . وجد أى اجتهاد وبجملته .

أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ - لَا أَبَا لَأَيْبِكُمْ - من اللوم أو سُدُّوا المكان الذي سُدُّوا (١)
أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنى وإن عاهدوا أو فؤوا إن عقدوا اشتدوا (٢)
وإن كانت النعمى عليهم جزوا بها وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا (٣)
وإن قال مولاهم على جُلِّ حادِثٍ من الدهر ردُّوا بعض أحلامكم ردُّوا (٤)
وإن غاب عن لآي بغيض كفتهم فواشئ لم تظُرُّ شواربهم مردُّوا (٥)
وكيف ولم أعلمهم خذلوكم على مفضيح، ولا أديمكم قذوا (٦)
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى بنى لهم آباءهم، وبني الجدد (٧)
فن مبلغ لآيا بأن قد سعى لكم إلى السورة العليا أخ لكم جلد (٨)

(١) لا أبا لأبيكم : شتم . والأصل أنهم لا يعرفون لهم آباء . يتسبون إليها عند المفارقة .

(٢) البنى أو البنى بكسر الباء . وضما والأول جمع بنية بكسر الباء . والثاني جمع بنية بضمها ، والمراد أنهم يحسنون عمل المكارم . وإن عقدوا شدوا أى وإن عقدوا العزيمة أو نثروها أو إن عقدوا على الحرب حملوا .

(٣) أى كدوا من أعطوه بطلب الجزاء على النعمة .

(٤) المولى : ابن العم أو الجار أو الخليف . على جل حادِثٍ أى عند الخطب العظيم أى إن استنات بهم المولى فى شأن أضربه واستشارهم أمدوه بالرأى السديد .

(٥) لآي : عشيرة بغيض بن عامر . وفواشئ : جمع ناشئة يريد بهم فتيان القبيلة . ولم تظُرُّ شواربهم : لم تظهر .

(٦) المفضح : الأمر تجاوز الحد فى الشناعة . والأديم هنا : العرض . أى وكيف تعادرتهم ولم يخذلوكم فى خطب ملم ، ولم ينالوا من عرضكم .

(٧) مطاعين ومكاشيف : جمع مطعان ومكشاف . والدجى : الليل يريد به ظلمة الخطوب . أى أنهم يكشفون ظلمة الليل بنار قراهم أو يبددون ظلمة الخطوب بشجاعتهم وحسن رأيهم .

(٨) سورة المجيد : أثره وعلامته وارتفاعه . والجلد : القوى ، يتنى أن يبلغ إنسان لآيا بأن أخاهم سعى للجد حتى وصل إلى قمة العليا .

- (١) جَرَى حِينَ جَارَى لَا يُسَارِي عَنَانَهُ عِنَانٌ وَلَا يَتَّبِعِي أَجَارِيَهُ الْجَهْدُ
(٢) رَأَى مَجْدَ أَقْوَامٍ أَضْبَعَ خَفَّتَهُمْ عَلَى مَجْدِهِمْ لِمَا رَأَى أَنَّهُ الْحَدُّ
(٣) وَقَدْ لَامَنِي أَفْنَاءُ سَعِدَ عَلَيْهِمْ وَمَا قَلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتُ سَعِدَ

وقال يهجو الزبرقان بن بدر :

- والله ما معشرٌ لاموا امرءاً جنباً في آلِ لَأَيِّ بْنِ شَمَّاسٍ بَأَيَّاسٍ (٤)
لقد مررتكم لو أن درتكم يوماً يبيحىء بها مسحىء وإبساسى (٥)
وقد مدحتكم عمداً لأرشدكم كما يكون لكم متحىء وإمراسى (٦)
وقد نظرتكم إيناءً صادرةً للخمس طال بها حوذىء وتناسى (٧)

(١) لا يسارى عنانه عنان : أى لا يجارىه . والأجارى : جمع إبرة ، وهى : الحرى والجهد والطبيعة ، والكلام على التمثيل أى أنه إذا سبق أحداً فى طريق المجد لم يسبقه أحد ، ولم يقعه به تعب أو لا يترك طبعه مهما يجده .

(٢) أى لما رأى أن المجد انما هو فى الجد والاجتهاد فى الأمور .

(٣) الأفناء جمع فناء : الجماعة .

(٤) الجنب هنا : القريب . فى آل لَأَيِّ أى فى مسدح آل لَأَيِّ . وأَيَّاس : جمع كياس ، وهو الغيبىء الفطن والمراد بالمشتر الزبرقان ورهطه .

(٥) أصل المرى : المسح على ضرع الناقة لتدثر . والإبساس : أن تدعو الناقة باسمها أو تطلقها لتدثر . يريد أنه حاول تملقهم كثيراً فلم ينل منهم شيئاً .

(٦) المتح : أن يقف الرجل فوق البئر لي جذب الدلو ، والإمراس : وضع حبل البئر فى البكرة بعد أن انزلت منها . يريد أنه تعمد أن يقصر عليهم بجهوده ، ويختصم بمدحه ليرشدهم إلى ما غاب عنهم من أسباب المجد .

(٧) الإيناء : مصدر أوفى بمعنى أتعب ، والصادرة : الآتية من الماء . والخمس من أظلام الإبل وهو أن ترمى ثلاثة أيام وترد الماء فى اليوم الرابع ، والحوذ مصدر حاذ الدابة ساقها سريعاً . والتناساس : مصدر نس الناقة من باب نصر وضرب : ساقها وزجرها . يقول انتظرت عطاءكم مجهداً إجهاد ناقة أعيائها التعب فهى تساق وترجر .

- لما بدا لي منكم عيب أنفسكم ولم يكن لجراحي منكم آسى (١)
أجمعتُ يأساً مبيئاً من نوالكم ولا ترى طارداً للحر كالياس
ما كان ذنبُ بغيض أن رأى رجلاً ذا فاقة حل في مستوعير شاسي (٢)
جاراً لقوم أطلوا هوتَ منزله وغادروه مقياً بين أرماس (٣)
ملوا قراه ، وهرة كلابهم وجرحوه بأنياب وأضراس (٤)
لا ذنب لي اليوم إن كانت نفوسكم كفارك كرهت ثوبي والباسي (٥)
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي (٦)
وأبعث يساراً إلى وقر مذممة واحدج إليها بذى عركين أنكاس (٧)
ما كان ذنبي أنت قلت معاولكم من آل لآي صفاة أصلها راسي

(١) الآسى : الطيب . وفي رواية غيب أنفسكم أي ما كان مستورا من بخلكم .

(٢) المستوعر : المكان الوعر . والشاسي بالهمز وسهل المكان الغليظ المرتفع . أي لم يكن ذنب
بغيب عند الزبرقان إلا أنه رأى رجلا في مكان وعرا قاحل فأعانه .

(٣) الهون : المذلة . والأرماس : القبور أي وتركه كالبيت بين أموات القبور .

(٤) هرة الكلاب : نيجته . وهذا تحاية عن أنه كان غريباً مضطهداً بينهم . وقوله (جرحوه) يريد
أن آل الزبرقان سبوه ونهشوا عرضه .

(٥) الفارك : المرأة تبغض زوجها . أي ليس الذنب ذنبي إذا كنتم تبغضون شعري أو مقامي فيكم
بخلاف ما تبغض المرأة زوجها ، وتكره أن ترى ثوبه وأن تلبسه إياه .

(٦) يسار : اسم عبد للزبرقان . والوفر : السقاء الكامل لم ينقص من أديمه شيء . والمذممة : يريد
بها هنا المملوءة يقال : برذمة أي قليلة الماء أو غزيرته : ضد . وحدهج البعير يحدهجه : شد عليه الرحل
: اقتناق في إبط البعير ، والمراد أن هذا هو عملكم دون المكارم .

(١٠) قال الأخطل^(١) يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو

قيساً وبني كليب من قصيدة أولها :

خَفَّ القَطِينُ فَرَا حُوا مِثْكَ أَوْ بَكَرُوا وَأَزَعَجْتَهُمْ نَوَى فِي صَرَفِهَا غَيْرُ^(٢)

♦ ♦ ♦

فِي نَبْعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْصِبُونَ بِهَا مَا إِنْ يُوَازِي بِأَعْلَى نَبْتِهَا الشُّجْرُ^(٣)
حُشِدٌ عَلَى الْحَقِّ، عَنْ قَوْلِ الخَنَّاسِ وَإِنْ أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهَةٌ صَبْرُوا^(٤)
فَإِنْ تَدَجَّتْ عَلَى الْآفَاقِ مُظْلِمَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْهَا وَمَعْتَصِرٌ^(٥)
أَعْطَاهُمُ اللهُ جَدًّا يُنْصَرُونَ بِهِ لَا جَدًّا إِلَّا صَغِيرٌ بَعْدَ مُخْتَقِرٍ^(٦)
لَمْ يَأْشُرُوا فِيهِ، إِذْ كَانُوا مَوَالِيَهُ وَلَوْ يَكُونُ لِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ أَشْرُوا^(٧)
شُمْسُ العَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ، وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا^(٨)

(١) هو أبو مالك غياث الأخطل التغلبي. نشأ في قوم تغلب بأرض الجزيرة ينتصر لهم على مضر هامة وقيس خاصة. ولما كان متصلاً بالخلفاء وبجروب قومه مع قيس صاري يجيد مدح الملوك ووصف المارك، وكذا الخمر لما قرها في وقت أجم المسمون فيه عن شربها، وكانت وفاته أول خلافة الوليد.

(٢) خف : أسرع. القطين : القطن، أي السكان والمعاشر. راح : ذهب في الراح أي المعنى ضد بكر. أزعجتهم : أفلقتهم — نوى في صرفها ونوانها غير وأحداث.

(٣) النبعة هنا : الأصل بعصبون بها : يلزمونها. والحديث عن عبد الملك وقومه.

(٤) حشد : مجتمعون. الخنا : الفحش. ألمت : نزلت. مكروهة : نازلة.

(٥) تدججت : أظلمت. معتصر : ملجأ، أي يستطيعون انخلاص من الأزمات.

(٦) الجد : البخت والإقبال.

(٧) بأشروا : يظفروا ويظفوا. مواليه : أوليائه.

(٨) شمس : جمع شمس أي عسر شديد على عدوه — يستقاد لهم أي يدل ويخضع لهم العدو.

الأحلام : جمع حلم وهو الصبر والأناة. قدروا تمكنوا من العدو. والمعنى : أنهم يفتنون إذا انتصروا.

لَا يَسْتَقِيلُ ذُوو الْأَضْغَانِ حَرْبَهُمْ وَلَا يَبِينُ فِي عِيدَانِهِمْ خَوْرٌ^(١)
هُمْ الَّذِينَ يُبَارُونَ الرِّيحَ إِذَا قَلَّ الطَّعَامُ عَلَى الْعَافِينَ أَوْ قَتَرُوا^(٢)
بَنِي أُمَيَّةَ نِعْمَانُكُمْ بِمَجَلَّةٍ^(٣) تَمَّتْ، فَلَا مِئَنَةٌ فِيهَا وَلَا كَدَرٌ^(٤)
بَنِي أُمَيَّةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبَيِّنُ فِيكُمْ أَمِينًا زُفْرٌ^(٥)
وَأَتَّخِذُوهُ عَدُوًّا؛ إِنَّ شَاهِدَهُ وَمَا تَغَيَّبَ مِنْ أَخْلَاقِهِ دَعْرٌ^(٦)
إِنَّ الضَّعِيفَةَ تَلْقَاهَا، وَإِنْ قَدِمَتْ كَالْعُرِّيْكَانِ حِينًا ثُمَّ يَنْتَشِرُ^(٧)
بَنِي أُمَيَّةَ قَدْ نَاضَتْ دُونَكُمْ أَبْنَاءَ قَوْمٍ هُمْ أَوْوَاءُ، وَهُمْ نَصْرُوا^(٨)
حَتَّى أَقْرُوا، وَهُمْ مَنِيٌّ عَلَى مَضِيضٍ، وَالْقَوْلُ يَنْفَعُ مَا لَا تَنْفَعُ الْإِبْرُ^(٩)

(١) يستقل : يحتمل . الأضغان : جمع ضغن ، أى حقد - فى عيدانهم أى فى أنفسهم -

هور ضعف .

(٢) يبارون الرياح : يسابقونها فى الإسراع الى الكرم . العافون : الذين يطلبون القوت .

(٣) نعمانكم : عطاياكم للناس . مجللة : عامة . المنة على الناس : ذكر المعروف الذى أسدى إليهم .

(٤) زفر بن الحارث بن كلاب الكلابى ، وكان زعيم قيس على تغلب وعلى أمية .

(٥) شاهده : ظاهره . دعر : فساد ، أى لا تغتروا بصلحه .

(٦) العر : الجرب . يقول : إن الجرب وإن كمن فى الجسم لا بد أن يظهر ، فكذلك العداوة ،

وإن بعد عهدها .

(٧) ناضت دونكم : دافعت عنكم الأنصار الذين آووا الرسول بعد الهجرة ونصروه . والأحطل هو

الذى هجا الأنصار لما دعاه الى ذلك يزيد بن معاوية . واليه ينسب البيت المشهور :

ذهبت قريش بالمكارم والعلا واللزم تحت عمائم الأنصار

(٨) أقروا : سكنوا . مضى : جمع . قهذ القول : مضى وجرى ؛ يشبه الكلام بالإبر

فى النفاذ والأثر .

أَخْمَتُ عَنْكُمْ بَنِي النَّجَارِ قَدْ عَلِمَتْ
وَقَيْسُ عَيْلَانَ حَتَّى أَقْبَلُوا رَقَصًا
صَجَّحُوا مِنَ الْحَرْبِ إِذْ عَضَّتْ غَوَارِبُهُمْ
فَلَا هَدَى اللَّهُ قَيْسًا مِنْ ضَلَالَتِهَا
مَا إِنْ سَعَى مِنْهُمْ سَاعٌ لِيُدْرِكَهَا
وَلَمْ يَزَلْ يُسَلِّمُ أُمَّرُ جَاهِلِيَّهَا
حَتَّى أَصَابَ سُلَيْمًا مِنْ عَدَاوَتِنَا
كَانُوا ذَوِي إِمَّةٍ حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ
صُكَّوْا عَلَى شَارِفٍ صَعْبٍ مَرَّ كُبَّهَا
عَلَيْهَا مَعَدَّةٌ، وَكَانُوا طَالِمًا هَدَرُوا (١)
فَبَايَعُوكَ جِهَارًا بَعْدَ مَا كَفَرُوا (٢)
وَقَيْسُ عَيْلَانَ مِنْ أَخْلَاقِهَا الضُّجْرُ (٣)
وَلَا لَعَا لِيَنِّي ذَكَوَانَ إِذْ صَثَرُوا (٤)
إِلَّا تَقَاصِرَ عَنَّا وَهُوَ مِنْبَهْرٌ (٥)
حَتَّى تَعَايَا بِهَا الْإِيرَادُ وَالصَّدْرُ (٦)
لِأَحَدِي الدَّوَاهِي الَّتِي تُحْشَى وَتُنْتَظَرُ
بِهِمْ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ وَابْتَهَرُوا (٧)
حَصَاءَ لَيْسَ لَهَا هَلْبٌ وَلَا وَبْرٌ (٨)

- (١) أخمت : أسكت . بنو النجار : أحوال الرسول من الأنصار ، منهم أم عبد المطلب . معد : جد الزنارية . هدروا : افتخروا عليكم وهجركم ، يقال هدر البعير إذا ردد صوته في حنجرته .
(٢) قيس عيلان كانت مع ابن الزبير لما خرج على الأمويين بعد معاوية وقتل في عهد عبد الملك . رقصا مسرعين . كفروا خرجوا عليك .
(٣) غوارب : جمع غارب وهو البعير ما بين السنام والعتق (المعنى) أن الحرب آلتهم .
(٤) لا لعالم : لا أقالم الله . يقال للعائد دعاء عليه . ويقال لعالمه أي أقالم الله عمرته دعاء له . بنو ذكوان : قبيلة من سليم رهط عمير بن الحباب والنجف السليبين ، وكانوا قد خرجوا على بني أمية ، وحاربوا تغلب قبيلة الأخطل .
(٥) تقاصر : قصر وتأخر . انهر الرجل : انقطع نفسه من الإعياء .
(٦) سليم قبيلة عمير بن الحباب وهم التصود هنا بقوله « جاهلها » . تعايأ بها : أعجزها . الإيراد : من ورود الماء والصدر عن الماء — يعني أعجزها تدبير الأمور .
(٧) الإممة : النعمة — طلقت بهم الخ : ضلوا . ابتهروا : افتخروا بما ليس فيهم .
(٨) صكوا على شارف ، أي حملوا على خطة . الناقة الشارف : الكبيرة المسنة . حصاء : لا وبر لها . الهلب : شعر الذنب .

فَأَصْبَحَتْ مِنْهُمْ سِنْجَارُ خَالِيَةٍ وَالْمَحَلِّيَّاتُ فَالْحَابُورُ فَالسَّرُّ (١)
كَرُّوا إِلَى حَرَّتَيْهِمْ يَعمُرُونَهُمَا كَمَا تَكُرُّ إِلَى أوطَانِهَا البَقَرُ (٢)
أذ يَنْظُرْنَ وَهم يَجْنُونَ حَنظَلَهُمْ إِلَى الفُراتِ . فقلْنَا : بَعْدَ مَا نَظَرُوا (٣)
وَلَا يَلَاقُونَ فَرَاصًا إِلَى نَسَبِ حَتَّى يُلَاقِيَ جَدَى الفَرَقِدِ القَمَرُ (٤)
وَلَا الضَّبَابَ إِذَا اخضَرَّتْ عِيُونُهُمْ وَلَا عُصِيَّةً إِلَّا أَنَّهُمْ بَشَرُ (٥)
أَمَّا كَلِيبُ بْنُ يَرْبُوعٍ فَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ التَّفَارِطِ إِيرَادٌ وَلَا صَدْرُ (٦)
وَقَدْ نُصِرَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَا لَمَّا أَتَاكَ بِبَطْنِ الغُوطَةِ الخَبْرُ (٧)
يَعْرِفُونَكَ رَأْسَ ابْنِ الحُبَابِ ، وَقَدْ أَصْحَى وَللسيفِ فِي خَيْشُومِهِ أَثْرُ (٨)

(١) سنجار : قصبة كورة الفرج من كل أعفر . المحليات : بلدة صغيرة بين الموصل وسنجان .
الخابور : اسم نهر وواد . السرر : أرض بالجزيرة كسائر المواضع المذكورة .

(٢) الحرة : موضع فيه حجارة سود غخرة كأنما أحرقتها النار وحرتهم بعالية نجد . كروا : رجعوا .

(٣) الحنظل : بنت مر . يقول : طمعوا فينا ، ويا بعد ما نظروا . وكانت تغلب قبيلة الأخطل
تقيم بالجزيرة في حوض الفرات .

(٤) فراص بن معن بن سعد بن قيس من باهلة وبنو فراص ينتسبون الى تغلب — جدى الفرقد نجم
الى جنب القطب يدور مع بنات نعش تعرف به القبلة ، ولا يلتقي مع القمر . يقول إنهم قصروا عن نسب
هؤلاء ، ولا يشبهونهم إلا في أنهم بشر .

(٥) الضباب من قيس عيلان ، عصية بطن من سليم ، اخضرت : اسودت .

(٦) كليب بن يربوع : رهط جرير . التفارط : التقدّم في طلب الماء . (المعنى) ليس لهم نصيب
في السبق الى المحامد .

(٧) الغوطة : الكورة التي منها دمشق وهي احدى منازله الدنيا الأربع : الصغد والأبلة وشعب يوان
والغوطة . وكانت دمشق عاصمة بني أمية — وكان رهط الأخطل مع الخليفة في الحروب الداخلية .

(٨) ابن الحباب هو عمير بن الحباب السلمي ، وقد قتل وحمل رأسه إلى قبائل غسان ، وكان يزدرهم .
الخيشوم : أنفى الأنف .

وقال يفضل الفرزدق على جرير :

بَكَرَ الْعَوَازِلُ يَتَبَدَّرْنَ مَلَامَتِي وَالْعَالِمُونَ فَكُلُّهُمْ يَلْحَانِي (١)
 فِي أَنْ سَقَيْتَ بَشْرِيَةَ مَقْدِيَّةً صَرَفَ مُشْعَشَعَةً بِمَاءِ سُتَانٍ (٢)
 فَظَلِمْتُ أَسْقَى صَاحِبِي مِنْ بَرْدِهَا عَمْدًا لِأَرْوِيَهُ كَمَا أَرْوَانِي
 وَذَكَرْتُ - إِذْ جَرَّتِ الشَّمَالُ وَهَيَّجَتْ شَوْقًا لَنَا - رِيًّا وَأُمَّ أَبَانَ (٣)
 وَالْحَارِثِيَّةَ ؛ إِنِّي مُهْدِي لَهَا مِدْحًا يُشَبُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ (٤)
 لِأَقِيَّتِهِنَّ يَجْمَعُ هَ فَارِيئِي صُورَ الْمَهَا بِزَخَارِفِ الْبُنْيَانِ (٥)
 وَمُحَوَّرَهِنَّ دِيَّاسِقٌ مِنْ فِضَّةٍ وَنَوَاهِدُ كِنُوعِ الرِّمَانِ (٦)
 وَمُرْمَلُ الْحِنَاءِ يُصْبِحُ قَانِيًّا كَدَمِ الذَّبِيحِ - بَارُوجٍ وَبَنَانٍ (٧)
 يَنْظُرُونَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ بِأَعْيُنٍ يُجِلُّ يَمْتَنِ الْعَاشِقِينَ حَسَانِ (٨)
 نَظَرًا مَخَالَسَةً وَهِنَّ صَوَائِدُ بِخَدُورِهِنَّ وَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ (٩)
 وَإِذَا رَأَى الشَّيْبَ لَمْ يَقْرَبْنَهُ وَالغَانِيَاتُ عَنِ الْكَبِيرِ غَوَانِي
 يَقْطَعْنَ مِنْهُ حَبْلَ كُلِّ مَوَدَّةٍ جَهْلًا ، وَهِنَّ إِلَى الشَّبَابِ رَوَانِي (١٠)

- (١) العواذل : جمع عاذلة ، اللائمة . يتبدرن ملامتي : يسرعن إلى لومي . يلحاني : يهينني .
 (٢) مقديية : نظيفة ليس فيها قذى . صرف : نقية جيدة . مشعشة : ممزوجة . ستان : ماء بارد ، وواد بالشام .
 (٣) ذكرت : تذكرت . الشمال : ريح تهب بين الشرق وبنات نعش . ريا وأم أبان : علمان لامرأتين أي ذكرت هؤلاء النسوة حين هبت الشمال . (٤) يشب الخ : يذكرن في كل مكان .
 (٥) المهام : جمع مهامة ، البقرة الوحشية ، تشبه بها المرأة في جمال العينين . الصورة : الشكل .
 يعني أنهم يشبهن الصور التي ترين بها الأبنية .
 (٦) محور جمع نحر : أعلى الصدر . دياسق : جمع ديسق ، وهو الصحن من الفضة ، يشبه محورهن بالفضة صفاء وصقلا .
 (٧) مرمل الحناء : يقصد الحناء المرمل أي المزينة به المرأة يديها ورجليها . قانئا : شديد الحمرة .
 أروح : جمع راحة وهي باطن الكف دون الأصابع . البنان : أطراف الأصابع . المفرد بنانة . والمراد : أروحن وبنانين . (٨) خلل : جمع خللة ، الثقب . نجعل : جمع نجلاء ، الواسعة العين الحسة .
 (٩) مخالسة : مسروقا بسرعة وختل . الخدور : جمع خدر الستر أو البيت .
 (١٠) الجهل هنا : الحفاء . رواني : دائمت النظر ، المفرد رانية .

إني أديمُ لذي الصفاءِ مودتي وإذا تغيَّرَ كنتُ ذا ألوانٍ (١)
 وأصدُّ عن صرمِ الصديقِ تكراً حيناً ، وما دهري له يهوانٍ (٢)
 وأفارقُ الخُلالانَ عن غيرِ القلي وأميتُ عندي السرَّ بالكتمانِ (٣)
 ولقد غدوتُ على القنيصِ بنهدة عندَ البديهةِ سهوةِ القذفانِ (٤)
 تنقُضُ في أثرِ الأوابدِ مثلَ ما تنقُضُ كاسرةً من العقبانِ (٥)



ما بال قومٍ لا تغبُ أذائهم قُيس الظهور من الحينِ بطنِ (٦)
 هم هيجوا حربى وما لهم بها لو واجهتهم باللقاءِ يبدانِ (٧)
 حربِ امرئٍ ما إن ترثَ سلاحه أبداً ولا يفترُّ بالحدانِ (٨)
 قبح الإلهُ بنى كليبٍ إنهم لا يحفظون محارمَ الجيرانِ (٩)

(١) كنتُ ذا ألوان : أى تغيرت له كما تغير .
 (٢) صرم : قطيعة وهجر . يقول : ما همى هواة .
 (٣) الخلالان : جمع خليل ، الصديق . القلى : البغض . أميت المر : لا أبدية فكانه ميت .
 (٤) غدوت : بكرت . القنيص : المصيد . نهدة : فرس حسن جسم . عند البديهة : أى مستعد
 دهري حين تفجؤها به . السهوة : المواتية . القذفان : مرعة الركن . بصف فرس الصيد .
 (٥) الأوابد : جمع أبدة وهى الوحش . كاسرة : منقضة . العقبان : جمع عقابتين بضم العين ، طائر
 من الجوارح .
 (٦) ما بالهم : أى ما حالهم وما حصل لهم . لا تغب : لا تنقطع . نفس الظهور : مفردة أنفوس ،
 وهو من خرج صدره ودخل ظهره ، ضد الأحدث . الحين : وجع فى البطن . بطن : عظام البطن ،
 المفرد بطن وبطين . بطن صفة لقوم (جرير) .
 (٧) ما لهم بها يدان : أى ليست لهم عليها قدرة . اللقاء : الحرب .
 (٨) ترث : تبلى . الحدانان : النوايب . لا يفتر بالحدانان : لا تأخذ النوايب على غرة لاستعداده
 لها دائماً .
 (٩) بنو كليب : رهط جرير . محارم : جمع محرمة ، ما لا يبخل أتها كـ .

- وإذا تُؤدبَ للكارم والُعلا
لم يُندبوا لترادف الأعوان (١)
أجرير إنك والذي تسموله
كأسيفة نخرت يحدج حصان (٢)
حملت لربتها فلما عوليت
نسلت تعارضها مع الأظعان (٣)
أتعد مأثرة لغيرك نخرها
وسناؤها في سالف الأزمان (٤)
تأج الملوك ونخرهم في دارم
أيام ربوع مع الرعيان (٥)
متلفف في بردة حبيبة
بفناء بيت مذلة وهوان (٦)
يغدو بينه بثلة مذمومة
ويكون أكبر همه ربقان (٧)
سبقوا أباك بكل مجمع تلعبة
بالمجد عند مواقف الركيان (٨)
إخسا كليب، إليك، إن مجاشعا
وأبا الفوارس نهشلا أخوان (٩)
قوم إذا خطرت عليك قرومهم
طرحوك بين كلا كل وجران (١٠)

- (١) تؤدب: نذب الناس ودعوا. الترادف هنا: التعاون. يقول: لا يصلحون للكارم والمعالى.
(٢) تسموله: تتعلق به من مفاخر ليست لك. الأسيفة: الأمة. الحدج: مركب النساء على البعير كالهودج. الحصان هنا: الحزة ضد الأمة. يقولان نخرت بما ليس لك كفخر الأمة بحدج سيدتها.
(٣) أى حملت حدج سيدتها. عوليت: علت الحدج. نسلت: أسرعت. تعارضها أى تعدو جياها الأظعان: النساء في الهودج.
(٤) مأثرة: محمودة ومفخرة. السناء: الشرف. سالف الأزمان: ماضيا. يقول له: تفخر بمآثر مضر وأنت من نخذ حقير هو ربوع لا يجده.
(٥) دارم: رهط الفرزدق، ويريد الأخطل تفضيله على جرير بهذا الشعر. الرعيان جمع راع: من يقوم على المشاة يخدمها.
(٦) حبيبة: نسبة إلى صانع أو إلى نوع من الغنم.
(٧) التلثة: الصوف أو جماعة الغنم. الربقان منى ربق: حبل يشد في عتق الهمم.
(٨) التلثة: ما علا من الأرض. عند مواقف الركيان: أى عند المفاخرة والتعاكم.
(٩) إخسا: ابتعد محقرا. إليك: تنح وابتعد. مجاشع: قبيلة الفرزدق، نهشل: قبيلة من تميم كجاشع.
(١٠) خطر الجمل بذنبه: رفعه مرة بعد أخرى. القروم: الفحول والأماجد جمع قرم. والكلاكل: جمع كلكل وهو الصدر. والجران: صفحة العتق. يقول: إن رجالهم يعلون عليك مفاخرة.

(١١) وقال الفرزدق يذكر تفضيل الاخطل إياه على الشعراء

ويمدح بني تغلب ويهجو جريرا :

يَابْنَ الْمِرَاغَةَ وَالْهَجَاءَ إِذَا التَّقَتْ أَعْنَاقُهُ وَتَمَاحَكَ الْخَصْمَانَ (٢)

يَا بِنَ الْمِرَاغَةَ أَنَّ تَغْلِبَ وَائِلَ رَفَعُوا عَنَّا فَوْقَ كُلِّ عَنَانَ (٣)

كَانَ الْمُذَيْلُ يَقُودُ كُلَّ طَيْرَةٍ دَهْمَاءَ مُقَرَّبَةٍ وَكُلَّ حِصَانٍ (٤)

يَصْهَنَ بِالنَّظَرِ الْبَعِيدِ كَأَنَّمَا إِرْنَانُهَا بِبَوَائِنِ الْأَشْطَانِ (٥)

يَقْطَعِينَ كُلَّ مَدَى بَعِيدٍ غَوْلَهُ خَبَبَ السَّبَاعِ يُقَدِّنَ بِالْأَرْسَانِ (٦)

(١) الفرزدق هو أبو فراس همام بن غالب التميمي الدارمي أحد فحول الشعراء الأمويين . نشأ بالبصرة والبادية يروى الشعر ويبالغ حتى نبت فيه ، واتصل بولاية العراق يمدحهم ويهجوهم ، ورحل الى دمشق يمدح الخلفاء وينال جوائزهم . وله مع جرير نقائض تعد وثيقة تاريخية لعصرهما ولكثير من أيام العرب وأحوالهم في الجاهلية والإسلام . ويمتاز شعر الفرزدق بمخشونة الألفاظ ووعورة المعاني والميل الى الفخر في مجانه والفحش في غزله وقد مات سنة ١١٤ هـ .

(٢) ابن المراغة : جرير . خبر الهجاء : متعلق إذا . أى حاصل وذائع إذا ... الخ أعناق : جماع أى يكون إذا تناشده القوم بعضهم على بعض . تماحك : تخاصم وتماهى .

(٣) تغلب من ربيعة : قوم الأخطل . العنان بالكسر : سير الهمام ، وبالفتح : الجانب وهو الأنسب هنا .

(٤) أى الهذيل بن هبيرة . الطيرة : الفرس الطويلة السريعة . الدهماء : السوداء . مقربة أى قريبة اليهم لكرمها ومرعتها يعمدون إليها حين القزح .

(٥) الصهيل : صوت الخيل . الإرنان : التصويت . البوائن : الآبار المفرد بيون وهى البر التي يصيب حبلها نواحيها . الأشطان جمع شطن : الحبل . بقول : كأنها تصهل من آبار بوائن لسعة أجوافها ومعنى يصهل بالنظر البعيد أنها تصهل إذا رأت شجرا من بعد لحدة نظرها ونشاطها .

(٦) كل مدى : كل غاية بعيدة . غوله : بعده . الخبب للفرس : عدر فيه يقوم على رجله تارة وعلى يديه أخرى . الأرسان جمع رسن : الحبل ، يشبه الخيل بالسباع فى العدر .

وَكأنَ رايَاتِ المُهذِبِ إِذا بَدَتْ فَوْقَ الخَيْسِ كَواسِرُ العِقبانِ (١)
وَرَدُّوا إِرابَ بِمِجفَلٍ مَن وائِل رَجِبَ العِشَى ضُبارِمِ الأركانِ (٢)
وَبيْتٌ فِيهَ مِنَ المِخافَةِ عائِذا أَلْفٌ عَلَيْهِ قَوانِسُ الأبدانِ (٣)
تَرَكَوا لِتَغَلِبِ إِذْراوا أَرماحَهُم بِإِرابِ كُلِّ لَئيمَةٍ مِدرانِ (٤)
تُدِمِي - وَتَغَلِبِ يَمنعونَ بَناتِهِم - أَقدامُهُنَّ حِجارَةُ الصَّوانِ (٥)
يَمِشِينَ فِي أَثَرِ المُهذِبِ وَتارَةً يَرُدِّفَنَ خَلْفَ أوائِرِ الرِكبانِ (٦)
لولا أَنانُهُمُ وَفَضْلُ حُلومِهِم باعُوا أَباكَ ياوَكِيسِ الأثمانِ (٧)
وَالحَوْفَزانُ أَميرُهُم مُتَصالِلُ فِي جَمعِ تَغَلِبِ ضارِبُ بِجِيرانِ (٨)

- (١) الخيس : الجيش الضخم . كواسر العقبان : أى المتقضة من العقبان : جمع عقاب ، طائر من الجوارح وهذا وصف لاسراع الخيل .
- (٢) إراب : موضع ، وهو يوم بين بنى يربوع وبكر بن وائل يقودهم الهذيل هذا . المِجفل : الجيش الكثير الخيل . لَجِب العشى : كثير الأصوات بالعشى وقت النزول للعلف فالأصوات كثيرة . الضبارم : الغليظ . الأركان : النواحي ، فأركان هذا الجيش شديدة ضخمة .
- (٣) عائذا : محتما . القوانس : أعلى البيض من الحديد ، المقرد : قونس . الأبدان : الدروع فير السوايق . يقول : يعتاد بهذا الجيش جيش فيه ألف مسلحون .
- (٤) مدران : كثيرة الوسخ . أى خلوا نساءهم وهربوا .
- (٥) تدى : تسيل دمها ، والفاعل حجارة ، وأقدامهن مفعوله . وذلك لأنهن يسقن حفاة .
- (٦) يردفن : الردف الراكب خلف الراكب .
- (٧) أوكس : أبخس .
- (٨) يظهر معنى هذا البيت من أن الهذيل غزا بلاد سعد في تغلب وكذلك غزاها الحوفزان في بكر ابن وائل فلها التقي الجيشان سار الحوفزان تحت لواء الهذيل . متصائل : متصاغر . الجران : مقدم عتق البعير ، وضرب بجيرانه : برك .

أَحْبَبَنَ تَغْلِبَ إِذْ هَبَطَنَ بِإِلَادِهِمْ لَمَّا سَمِينٌ وَكُنَّ غَيْرَ سَمِينِ
يَمْشِينَ بِالْفَضَلَاتِ وَسَطَ شُرُوبِهِمْ يَتَّبَعْنَ كُلَّ عَقِيرَةٍ وَدُخَانِ (١)
يَتَّبَاعِيُونَ إِذَا انْتَشَوْا بِنَاتِكُمْ عِنْدَ الْإِيَابِ بِأَوْكَيْسِ الْأَثْمَانِ (٢)
وَاسْأَلْ يَتَغَلَّبَ كَيْفَ كَانَ قَدِيمُهَا وَقَدِيمُ قَوْمِكَ أَوَّلَ الْأَزْمَانِ
قَوْمٌ هُمُ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُودَ عَمْرًا، وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى الثُّعَيْنِ (٣)
قَتَلُوا الصَّنَائِعَ وَالْمُلُوكَ، وَأَوْقَدُوا نَارَيْنِ قَدْ عَلَتَا عَلَى النَّيْرَانِ (٤)
لَوْلَا فَوَارِسُ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلِ نَزَلَ الْعَدُوُّ عَلَيْكَ كُلَّ مَكَانِ
حَبَسُوا ابْنَ قَيْصَرَ وَابْتَنَوْا بِرِمَاحِهِمْ يَوْمَ الْكَلَابِ كَأَكْرَمِ الْبُنْيَانِ (٥)
إِنَّ الْأَرَاقِمَ لَنْ يَنَالَ قَدِيمَهَا كَلْبٌ عَوَى مُتَهَمٌ الْأَسْنَانَ (٦)
قَوْمٌ إِذَا وَزَنُوا بِقَوْمٍ فَضَّلُوا مِثْلَى مُوَازِينِهِمْ عَلَى الْمِيزَانِ

(١) الفضلات: الخمر أو يسقين الرجال ويخدمهم . الشروب : القوم يشربون الخمر . يبعن كله عقيمة : يتسمعن الغناء . دخان أى موضع الطبخ والشواء .

(٢) انتشوا : سكروا .

(٣) ابن هند عمرو بن هند : ملك الحيرة . يرون أن عمرو بن كلثوم التغلبي قتله في قصة مشهورة . قسطوا : جاروا . الثعنان بن المنذر من ملوك الحيرة أيضا .

(٤) صنائع الملوك : أنصارهم ، المفرد صنيعه . أوقدوا نارين : اشارة الى يوم خزاي لتغلب على كندة وعلى بكر بن وائل .

(٥) يوم الكلاب الأزل حيث قتلوا شرحبيل بن الحرث الكندي عم امرئ القيس .

(٦) الأراقم : حى من تغلب . متهم متكسر والمزاد بالكلب جرير الذى يهجوهم .

وقال يمدح سعيد بن العاص بالمدينة وقد فر إليه لما طلبه زياد بالعراق بسبب

هجومه الشائع :

وَكَوْمٍ تُنْعِمُ الْأَضْيَافَ عَيْنًا وَتُصْبِحُ فِي مَبَارِكِهَا تَقَالًا (١)
حُوَّاسَاتِ الْعِشَاءِ خُبْعِنَاتٍ إِذَا النِّجَاءُ رَاوَحَتِ الشَّمَالَا (٢)
كَأَنَّ فِصَالَهَا حَبَشٌ جَعَادٌ تَحَالُ عَلَى مَبَارِكِهَا جُفَالَا (٣)
لَا كَلْفَ أُمِّهِ دَهْمَاءُ مِنْهَا كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ جَلْدٍ جَلَالَا (٤)
أَرِقْتُ فَلَمْ أَنْمَ لَيْلًا طَوِيلًا أَرَأَيْتَ هَلْ أَرَى النَّسْرَيْنِ زَالَا (٥)
فَأَرَقْنِي نَوَائِبُ مِنْ هُمُومٍ عَلَيَّ ، وَلَمْ يَكُنْ أَمْرِي عَيْلَا (٦)
وَكَانَ قَرِيَّ الْهُمُومِ إِذَا اعْتَرَبَنِي زَمَاعًا لَا أُرِيدُ بِهِ يَدَالَا (٧)

- (١) الكوم : الجمال ذات السنام الضخم ، الواحد أ كوم . تنم : تقرو وتر . المبارك ، جمع موك
موضع البروك . تقالا : ضخاما . كوم مبتدا بعد واو رب ، خبره محذوف أى لهذا المدوح .
- (٢) الحواسات بضم الحاء : الإبل المجتمعمة والكثيرة الأكل . خبعنات : ضخام شديداً ، المقهوه
خبعتنة . النجاء : ربح انحرفت عن مهاب الرياح راوحت : عارضت . الشمال : ربح تهب ما بين
مطلع الشمس وبنات نعل .
- (٣) الفصال ، جمع فصيل : ولد الناقة اذا فصل عنها . الجعاد جمع جعد : عكس المسرسل
(٤) الأكلف : الفحل المائل الى السواد . دهماء : سوداء الجسد : جسد الير . الجلال جمع
جل : وهو اللدابة كالثوب للإنسان .
- (٥) أرقنت : مهرت . النسران : كوكبان . يقال لأحدهما النسر الطائر ، والآخر النسر الواقع
يقول : أرى هل زالا فيطلع الصباح ، وذلك بسبب همه .
- (٦) أرقني : أسهرني . النوائب المصائب المفرد نائمة . عيالا جمع عيل ، أى ليس أهمي بسبب
أبنائي الذين أعولهم .
- (٧) قرى : أكرام . الزماع : المضاء والعزم . بدال : عوه .

فَعَادَتْ الْمَسَالِكَ نَصْفَ حَوْلٍ وَحَوْلًا بَعْدَهُ حَتَّى أَحَالَ (١)
فَقَالَ لِي الَّذِي يَعْنِيهِ شَأْنِي نَصِيحَةَ قَوْلِهِ سِرًّا وَقَالَ : (٢)
عَلَيْكَ بِنِي أُمَيَّةَ ، فَاسْتَجِرْهُمْ وَخُذْ مِنْهُمْ لِمَا تَخْشَى حَبَالًا (٣)
فَإِنَّ بِنِي أُمَيَّةَ فِي قُرَيْشٍ بَنَوْا لِيُوتِيَهُمْ عَمْدًا طَوَالًا (٤)
فَرَوَّحْتُ الْقُلُوصَ إِلَى سَعِيدٍ إِذَا مَا الشَّاءُ فِي الْأَرْطَاةِ قَالَا (٥)
تَخَطَّى الْحِصْرَةَ الرَّجُلَاءُ لَيْلًا وَتَقَطَّعُ فِي مَخَارِمِهَا نَعَالًا (٦)
حَافَتُ بَيْنَ أَتَى كَفَنِي حِرَاءٍ وَمَنْ وَافَى بِحُجَيْبِهِ إِلَّا لَا (٧)
إِذَا رَفَعُوا سَمِعْتَ لَهُمْ عَجِيبًا عَجِيحَ مُحَلِّي نَعْمًا نِهَالًا (٨)
وَمَنْ سَمَكَ السَّمَاءَ لَهُ فَقَامَتْ وَسَخَّرَ لَابِنِ دَاوُدَ الشَّمَالَ (٩)

(١) عادلت الخ : وازنت بين المسالك لا أدري لأبها أصير . أحال : انقضى الحول .

(٢) يعنيه : مهمه . شأني : أمري وحالي .

(٣) عليك بنى أمية : افسدهم ، وسعيد بن العاص أموى . أستجرهم : أسنفت بهم . حبال جمع جبل : العهد والذمة .

(٤) العمد : جمع عمود ما يقوم عليه البيت ، والمراد أنهم بنوا مجدا وشرفا .

(٥) رويحت : سقت . القلوص من الإبل : الطويلة القوائم . الأرتاة : شجرة مرة تأكلها الإبل فضة . قال : نام في منتصف النهار . يعنى شدة الحر .

(٦) الحيرة : الأرض ذات حجارة نخرة كأنها أحرقت بالنار . الرجلاء الخشنه يبرجل فيها أو الكثريرة الحجارة . المخارم : الطرق ، المفرد مخرم . النعل هنا : طبق من جلد يوقى به الخلف ، يصف وعورة الطريق .

(٧) الكنف : الظل أو الجانب . حراء : غار خارج مكة كان يحنث فيه رسول الله ويتعبد قبل إرساله ، وفيه نزل عليه الوحي لأول مرة . لال : جبل بعرفات حيث يقف الحاج . والمعنى أنه الذي ظهر ظل دينه في مكة . يحلف بالنبي وبالحجيج .

(٨) أى رفعوا أيديهم وأصواتهم بالتلبية . العجيج : رفع الصوت والصياح . المحلى . هنا : مانع إلا عن الماء . النعم : الإبل . النهار : العطاش ، واحدها : ناهل يشبه صوت الحاج بصوت المحلى الخ

(٩) سمك : رفع . ابن داود : هو سيدنا سليمان . الشمال : الريح . يشير الى معجزة سليمان ونسخير الريح له . والشاعر يقدم بالله كما أقسم قبل بالرسول .

وَمَنْ نَجَّى مِنَ الْغَمْرَاتِ نُوحًا وَأَرَسَى فِي مَوَاضِعِهَا الْجِبَالَا (١)
لَنْ عَافَيْتَنِي وَنَظَرْتَ حِلْمِي لِأَعْتَنَنَّ إِنْ الْخَدَنَانِ آلا (٢)
إِلَيْكَ فَزَرْتُ مِنْكَ وَمِنْ زِيَادِ وَلَمْ أَحْسَبْ دَمِي لَكُمْ حَلَالَا (٣)
وَلَكِنِّي هَجَوْتُ، وَقَدْ هَجَّيْتَنِي مَعَاشِرُ قَدْ رَضَخْتُ لَهُمْ سِجَالَا (٤)
فَإِنْ يَكُنِ الْهَجَاءُ أَحَلَّ قَتْلِي فَقَدْ قُلْنَا لِشَاعِرِهِمْ وَقَالَآ (٥)
وَإِنْ تَكُ فِي الْهَجَاءِ تُرِيدُ قَتْلِي فَلَمْ تُدْرِكْ لِمَتَّصِرٍ مَقَالَا (٦)
نَرَى الشَّمَّ الْجَحَاحِجَ مِنْ قُرَيْشِ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْخَدَنَانِ مَالَا (٧)
بَنِي عَمِّ النَّبِيِّ وَرَهْطِ عَمْرٍو وَعُثْمَانَ الَّذِينَ عَلَوْا فَعَالَا (٨)
قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدِ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ بِهِ هِسَالَا (٩)
ضُرُوبًا لِلْقَوَانِسِ غَيْرُ هَدِّ إِذَا خَطَرَتْ مُسْوَمَةٌ رَعَالَا (١٠)

- (١) الغمرات : جمع غمرة معظم البحر . وح الرسول وفي عهده كان الطوفان .
(٢) عافيتني : دفعت عني البلاء والسوء وكان الشاعر فارا من زياد حاتم العراق . نظرت حلمي :
راحت عقلي وأمانى . اعتنن : اشتد وقوى . الخدنان النوايب . آل : رجع .
(٣) زياد ابن أبيه : والى العراق ، وقد طلب الفرزدق حين رفع أمره إليه لشدة هجائه ، ولكن الشاعر
مر إلى سعيد هذا .
(٤) رضخت لهم : أعطيتهم قليلا من هجائي . السجال جمع سجل : الدلو المنظمة . وقال الحربه بينهم
بمال أى تارة لهم وتارة عليهم .
(٥) قلنا لشاعرهم وقال أى تهاجينا ، فلم أقتل أنا دونه ؟
(٦) فى الهجاء أى بسببه . ومعنى الشطر الثانى : فلم تسمع مقال المستعبر . المتصمر : المستظهر على مدونه .
(٧) الشم جمع أشم وهو السيد العزيز . الجحاحج جمع جهجج : السيد . مال : اشتد وتفاقم .
(٨) الرهط : قوم الرجل . القمعال : الفعل الحسن .
(٩) قيا ما : حال من مفعول نرى فى البيت الذى قبل السابق ومعنى يرون به يرونه فالباء لتجريد .
(١٠) القوانس : أعلى البيض من الحديد ، المقرد قونس . الهد : الرجل الضعيف . المسومة : الخيل
نعلية لكرهما . الرعال : جمع رعلة : القطعة من الخيل . يصفه بالشجاعة والإقدام .

وقال يهجو جريرا :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
يَتَنَا بِنَاءُ لَنَا الْمَلِكُ ، وَمَا بَنَى
يَتَا زُرَّارَةَ مُحْتَبٍ يَفْنَاهُ
يَلْجُونَ بَيْتَ مُجَاشِعٍ وَإِذَا احْتَبَوْا
لَا يَحْتَبِي يَفْنَاءَ بَيْتِكَ مِثْلَهُمْ
مِنْ عِزِّهِمْ حَجَّرَتْ كَلْبُ بَيْتِهَا
ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسِجِهَا ،
أَيْنَ الَّذِينَ بِهِمْ تُسَامِي دَارِمًا
يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ كَمَا مَشَتْ
وَالْمَائِنُونَ إِذَا النَّسَاءُ تَرَادَفَتْ

بَيْتَا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ (١)
حَكْمُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ (٢)
وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ (٣)
بَرَزُوا كَأَنَّهُمْ الْجِبَالُ الْمِثْلُ (٤)
أَبَدًا إِذَا عَدَّ الْفَعَالُ الْأَفْضَلُ (٥)
زَرْبًا كَأَنَّهُمْ لَدَيْهِ الْقُمَّلُ (٦)
وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُتْرَلُ (٧)
أَمْ مَنْ إِلَى سَلْفِي طُهَيْتَهُ تَجْعَلُ ؟ (٨)
جُرْبُ الْجِمَالِ بِهَا الْكُحَيْلُ الْمَشْعَلُ (٩)
حَدَرَ السَّبَايَا جِمَالَهَا لَا تُرْحَلُ (١٠)

- (١) سمك : رفع . الدعائم : جمع دعامة وهي عمود البيت . أعز : أقوى .
(٢) الملك : الله جل جلاله . حكم السماء : أى القوى المقنندر . لا ينقل : لا يزول . يريد
وت شرف وعز .
(٣) زرارة ومجاشع ونهشل : أولاد دارم جد عشيرة الفرزدق يفتخرونهم على جرير .
(٤) يلجون : يدخلون . احتبوا : اشتملوا بالنوب . المثل : الراسيات ، جمع مائل .
(٥) فناء البيت : الساحة أمامه . الفعالم بفتح الفاء : الفعل الحسن والخطاب لجرير ، أى ليس
لك رجال أشرف كهؤلاء المعدودين فتأخرف بهم .
(٦) كليب : قوم جرير . حجرت : دخلت زربا كأنه الحجر . الزرب : حفيرة تتخذ لحبس الجدا .
القمل : جمع قلة ، كالجرادة وأقل منها .
(٧) يعنى أن بيت جرير فى الوهن والذل كبيت العنكبوت . والشطر الثانى إشارة إلى الآية الكريمة
" وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت " .
(٨) تسامى : تفاخر . طهية : أم جماعة من قوم الفرزدق يفتخرونهم على جرير . تجعل منا :
معناها تفرن بهم وتباهى .
(٩) الحلق : جمع حلقة وهي الدرع . جرب الجمال : أى الجمال المصابة بداء الحرب . الكحيل :
اقطران . المشعل : الكثر . يشبه الرجال فى عظمتهم ولون الحديد عليهم بالجمال المهنوءة بالقطران .
(١٠) ترادفت : ركب بعضهن خلف بعض . السباى : الأسرى الغارات . لا ترحل : لا توضع عليها
الرجال للعجلة بقول : إن قومي يمنعون حريمهم إذا كانت الغارات وفزعت النساء فركبت الجمال أعزاء .

- يَجْمِي إِذَا اخْتَرَطَ السُّيُوفُ نِسَاءَنَا
وَمُعَصَّبٌ بِالتَّاجِ يَخْفِقُ فَوْقَهُ
مَلِكٌ تَسْوِقُ لَهُ الرِّمَاحَ أَكْفَنًا
قَد مَاتَ فِي أَسْلَاتِنَا أَوْ عَضَّه
وَلَنَا قُرَاسِيَةٌ تَظَلُّ خَوَاضِعًا
مُتَخَمِّطٌ قَطْمٌ لَهُ عَادِيَةٌ
صَخْمُ المَنَاكِبِ تَحْتَ شَجَرِ سُؤْنِهِ
وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي فُقَيْمٍ جَاءَنِي
- ضَرَبٌ تَخْرُلُهُ السُّوَاعِدُ أَرْعَلٌ (١)
نَحْرُقُ المَلُوكَ لَهُ نَحْمِيسٌ بِجَحْفَلٍ (٢)
مِنْهُ تُعَلُّ صُدُورُهُنَّ وَتَنْهَلُ (٣)
عَضْبٌ بِرُوقِهِ المَلُوكُ تُقَتِّلُ (٤)
مِنْهُ مَخَافَتُهُ القُرُومُ البِزْلُ (٥)
فِيهَا الفَرَاقِدُ وَالسَّمَكَ الأَعْرَلُ (٦)
نَابٌ إِذَا ضَغَمَ الفُحُولَةَ مِقْصَلٌ (٧)
مَجْرَلُهُ العَدْدُ الذِّي لَا يُعَدَّلُ (٨)

(١) اخترط : سل - نخر : تسقط . أرعل : مسترخ مائل وهو صفة لضرب . وإنما يريد أنه يميل ما قطع فيسترخى .

(٢) معصب : متوج ، والوار واورب . وما بعدها : مبتدأ ، وقد مات : خبره - يعنى حسان وقابوس ابني المنذر . نخرق الملوك : الرايات . النحميس : الجيش الضخم . الجحفل : الكثير الخيل .
(٣) منه : أى من الملك - تعل وتنهل من الدم ، والإنهال : الطعن الأول ، والعلل : الطعن الثاني .
(٤) الأسلات : الرماح ، المفرد أسلة . العضب : السيف القاطع . رونقه : فرندة وجوهره .
(٥) القراسية : الضخم الغليظ من الإبل . يقول : لنا عز قديم شبيه بالفحل وهو القراسية .
القرورم : جمع قرم ، وهو السيد أو الفحل الكريم . البزل : جمع بازل ، وهو الذى ثبت نابه .

(٦) منخبط : متغضب فى كبر . فطم : هأمج . نادية أولية قديمة ، وأصل الفرقد نجم يهتدى به والسمك الأعزل يكون فى نوه المطر ، أى لنا عز وشرف عال كمكان النجوم التى لا تنال ، بعضنا يقتدى به والبعض كريم يستقى منه .

(٧) الشجر : مجتمع الحبين . السئون : ملحق قبائل الراس ، الواحد شأن . ضغم : عض . مفصل : قاطع .

(٨) فقيم من دارم : عشيرة الشاعر . الحير : الجيش الكثير العدد - لا يعدل : ليس له عدل من غيره أى نظير .

وَإِذَا الرِّبَاعُ جَاءَنِي دُفَاعُهَا (١)
هَدَا فِي عَدْوِيَّيْ جُرْثُومَةً (٢)
وَإِذَا الْبِرَاجِمُ بِالْقُرُومِ تَخَاطَرُوا (٣)
وَإِذَا بَدَخْتُ وَرَأَيْتِي يَمِشِي بِهَا (٤)
الْأَكْثَرُونَ إِذَا يُعَدُّ حِصَاهُمْ (٥)
وَزَحَلْتِ عَنْ عَنَبِ الطَّرِيقِ وَلَمْ تَجِدِي (٦)
إِنَّ الزَّحَامَ لَغَيْرِكُمْ فَتَحِينُوا (٧)
حَلُّ الْمَلُوكِ لِيَأْسُنَا فِي أَهْلِنَا (٨)

(١) الرباع : جمع ربيعة وهي ربيعة الكبرى والصغرى والوسطى . الدفاع : دفاع السيل حين
لاكثر ويمتد . شبه كثرة الرجال بالسيل حين يدفع .

(٢) العدوية : فكيلة بنت مالك من يزيد مائة نسب اليها بنوها . الجرثومة . الأصل والتراب
يجتمع في أصل الشجرة فيرتفع على ما حوله . صعب مناكها : يعني نواحيها . نيف طويلة مشرفة .
هيطل : طويلة .

(٣) البراجم في الأصل : رهوس الأشاجع التي هي أصول الأصابع ، والمراد هنا : بنو حنظلة
ابن مالك ، وهم نخسة تبرجوا على سائر اخوتهم . القروم : القحول . تخاطروا كما تخاطر القحول بأذنانها
إذا تهتد بعضها بعضا . الأغلب : الغليظ العنق .

(٤) بدخت : فخرت في كبر . والأسماء المذكورة في البيت من بني دارم .

(٥) حصاهم : عددهم . الأزل يعني من الآباء والأجداد أو من المساعي والأفعال .

(٦) زحلت : تفتحت ، والمخاطب بليرير . العنب : الغلظ في ارتفاع أي عن وضع الطريق . المنقلب
الطريق في الجهل . يقول إذا سلكتنا تفتحت لنا ، ومد عليك الطريق ، فلم تدر أين تسير ، وتضع قدميك .
(٧) ورد العشى : وورد الماء ليلا . يقول إنكم لضعفكم ومهانكم لا قبيل لكم بالزحام بل تشربون
من فضل غيركم .

(٨) الخلة : إزار ورداء . السابغات : الدروع . الوغى : الحرب . تسربل : تنقص . فهم
في السلم ملوك ، وفي الحرب ليوث .

- أَحْلَامُنَا تَرَبُّ الْجِبَالِ رَزَانَةٌ وَتَحَالْنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ (١)
فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إِنِّي أَرَدْتُ بِنَاءَنَا تَهْلَانِ ذَا الْمَضْبَاتِ، هَلْ يَتَحَلَّلُ (٢)
وَأَنَا ابْنُ حَنْظَلَةَ الْأَعْرَى وَإِنِّي فِي آلِ ضَبَّةَ لِلْمُعِمْ الْمُخْوَلُ (٣)
فَرَعَانٍ قَدْ بَلَغَ السَّمَاءَ ذُرَاهُمَا وَإِلَيْهِمَا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ يُعْقَلُ (٤)
فَلَيْنِ نَفَرْتُ بِهِمْ لِيُنْشِلَ قَدِيمِهِمْ أَعْلُو الْحُزُونَ بِهِ، وَلَا أَسْهَلُ (٥)
زَيْدُ الْفَوَارِسِ، وَابْنُ زَيْدٍ مِنْهُمْ وَأَبُو قَيْصَةَ، وَالرَّيْسُ الْأَوَّلُ (٦)
أَوْصَى عَشِيَّةً حِينَ فَارَقَ رَهْطَهُ عِنْدَ الشَّهَادَةِ فِي الصَّحِيفَةِ دَغْفَلُ (٧)
أَنَّ ابْنَ ضَبَّةَ كَانَتْ خَيْرًا وَالِدَا وَأَتَمُّ فِي حَسَبِ الْكِرَامِ وَأَفْضَلُ (٨)
مِمَّنْ يَكُونُ بَنُو كَلِيبِ رَهْطُهُ أَوْ مَنْ يَكُونُ إِلَيْهِمْ يَتَخَوَّلُ (٩)

- (١) الأحلام : جمع حلم الصبر والأناة أو العقل وضده الجهل والسهو . رزانة : وقارا .
(٢) تهلان : جبل عظيم بعبد . المضبات : جمع هضبة الجبل الصغير . هل يتحلل : أى هل يزول ويبتعد ؟ فكذلك عزنا .
(٣) حنظلة : هو ابن مالك بن زيد من رهط الشاعر وأمه من ضبة . الأعمر : المشهور بالعز والشرف .
المعم المخول : الكريم الأعمام والأخوال .
(٤) ذروة كل شئ : أعلاه . يعقل : يلجأ . أى يلجأ إليهما الناس عند الخوف .
(٥) الحزون : ما غلظ من الأرض ، مفردة حزن . السهل : ما سهل ولان . إن نخره هولا . يسمو به
(٦) زيد الفوارس : هو زيد بن حصين سمي بذلك لأنه والى بين مسبعة فوارس في نار أبيه
حصين . وابه هو الحصين بن زيد . وأبو قيصه خوار بن عمرو منهم أيضا . والرئيس الأزل محلم بن
سويط من سعد بن ضبة .
(٧) رهط الرجل : قومه الأدنون . دغفل : هو ابن حنظلة النسابة من وائل . وهو فاعل أوصى .
(٨) بنو ضبة . رهط الشاعر لأمه . الحسب : مفاخر الآباء .
(٩) بنو كليب : رهط جرير . يتخول : من الخثولة ، أى يدعيهم أخوالا . فهو في هذه الأبيات
يفضل نفسه نسبا وحسبا على جرير .

وَهُمْ عَلَى ابْنِ مُزَيْبِيَاءَ تَنَازَلُوا وَالْحَيْلُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْهَا الْقَسَطَالِ (١)
وَهُمُ الَّذِينَ عَلَى الْأَمِيلِ تَدَارَكُوا نَعْمًا يُسْأَلُ إِلَى الرَّيْسِ وَيُعْكَلُ (٢)
وَمُحْرَقًا صَفَدُوا إِلَيْهِ يَمِينَهُ يَصْفَادُ مَقْتَسِرَ أَخُوهُ مُكَبَّلُ (٣)
مَلِكَانَ يَوْمَ بُزَاخَةَ قَتَلُوهُمَا وَكِلَاهُمَا تَاجٌ عَلَيْهِ مُكَلَّلُ (٤)
وَهُمُ الَّذِينَ عَلَوْا عُمَارَةَ ضَرْبَةً فَوَهَاءَ فَوْقَ شُؤْنِهِ لَا تُوصَلُ (٥)
وَهُمْ إِذَا اقْتَسِمَ الْأَكَابِرُ رَدَّهُمْ وَافٍ لِضَبَّةَ، وَالرَّكَابُ تُسَلَّلُ (٦)
جَارٌ إِذَا غَدَرَ اللَّثَامُ وَفِي يَدِهِ حَسْبٌ وَدَعْوَةٌ مَاجِدٌ لَا يُخَدَّلُ (٧)
وَعَشِيَّةَ الْجَمَلِ الْمُجَلَّلِ ضَارَبُوا ضَرْبًا شُؤْنُ فَرَاشِهِ تَنْزِيلُ (٨)

- (١) ابن مزيبياء هو الحارث عمرو بن عامر قتله أحد بنى ضبة ، وابناه : محرق وز ياد قتلها ز ياد الفوارس ، تنازلوا : نزلوا في ساحة القتال فضاربوا . العجاجتان : منى بجاجة : الدخان والغبار . القسطال : الغبار . والمقصود أن الغبار نثر بين الجيشين المتحاربين .
- (٢) الأميل : رمل يعرض ويستطيل مسيرة يوم أو يومين ؛ وهو كذلك اسم يوم لبني ضبة على بنى شيان . وذلك أن بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني أثار على بنى ضبة ، فاستاق ألف بعير لما لك بن المتفق رئيس بنى ضبة ، فتداركت ضبة الخيل وردت النعم . يشل : يطرد . يعكل : يرد ويحبس .
- (٣) محرق : سبق ذكره . صفدوا : جمعوا ، أي أسروه ، واستوثقوا منه . الصفاد : القيد أو الحديد الذي قيد فيه . أخوه : صاحبه أي صاحب هذا الصفاد مقتسر ومغصب .
- (٤) بزاخة : وقعة لضبة على غسان . والملكان محرق وز ياد كما سبق . مكمل : معقود فوق رأسه .
- (٥) عمارة بن زياد العبسي قتله شرحاف الضبي يوم أعيار . فوهاه : واسعة ذات قم واسع . الشئون : ملتق قبائل الرأس ، الواحد شأن ، ومن الشئون تجرى الدموع . لا توصل : لا تلتئم .
- (٦) أقسم الأكابر : أسروا وتوزعوا . والأكابر شيان و عامر وجليحة من بنى تميم الله بن نعلبة ، أجارهم بدر بن حراء الضبي ، فوفى لهم . تشلل : تطرد .
- (٧) جار : يعني بدر بن حراء الضبي . المساجد جيرانه من بنى تميم الله الذين التجأ إليهم في إحدى السنين ، فوفوا له .
- (٨) الجمل : وقعة الجمل مع السيدة عافسة وقتل من بنى ضبة كثير . الفراش : جمع فراشة كل رقيق من العظم أو الحديد . تنزبل : تنفرك .

يَا بْنَ الْمِرَاغَةِ أَيَّنَ خَالَكَ إِنِّي خَالِي حُبَيْشٌ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلُ (١)
خَالِي الَّذِي غَضَبَ الْمَلُوكَ تُفُوسَهُمْ وَإِلَيْهِ كَانَ جِبَاءُ جَفْنَةَ يُنْقَلُ (٢)
إِنَّا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَأَبُوكَ خَلْفَ أَتَانِهِ يَتَقَمَّلُ (٣)
وَشُغِلْتَ عَنْ حَسَبِ الْكِرَامِ وَمَا بَنَوْا إِنَّ اللَّئِيمَ عَنِ الْمَكَارِمِ يُشْغَلُ (٤)
إِنَّ الَّتِي فُتِّتَتْ بِهَا أَبْصَارُكُمْ وَهِيَ الَّتِي دَمَغَتْ أَبَاكَ الْفَيْصَلُ (٥)

وقال يصف ذنباً صادفه في أثناء سفره فأطعمه من زاده :

وَأُطْلَسَ عَسَالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِنًا قَاتَانِي (٦)
فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ : أَدُنْ دُونَكَ ، إِنِّي وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لِمُشْتَرِكَيْنِ (٧)

(١) ابن المراغة : جرير . حبيش : من ضبة أمر عمرو بن الحارث الغساني ، بجز ناصبه ، واشترط فيه أن يبعث إليه كل سنة بجباء حتى يموت .

(٢) الجباء : العطية ، والمراد هنا الضريبة . جفنة من آباء الغساسنة إليه ينسبون ، ويسمون آل جفنة ملوك الشام في الجاهلية .

(٣) الرأس : الرئيس . الأتان : الحمار . يتقمل : يكثر ذله .

(٤) اللئيم : الدنيء . الأصل والبخيل .

(٥) دمغت : أى بلغت دماغه . الفيصل : مقطع الحق فيما بيننا وبينكم . وهذه القصيدة كانت

تسمى الفيصل .

(٦) الأطلس : أغبر اللون . عسال : مضطرب في مشيه . موهنا : نحو منتصف الليل .

(٧) أدن : اقترب . دونك : أمامك .

قَيْتُ أَقْدُ الزَّادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانٍ (١)
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكَشَّرَ ضَاحِكًا ، وَقَائِمٌ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانٍ : (٢)
تَعَشَّ ، فَإِنِّ وَأَنْتَقِنِي لَا تُخَوِّنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ (يَاذِبُ) بِصَطِحِجَانٍ (٣)
وَأَنْتِ أَمْرٌ يَا ذَبُّ وَالْغَدْرُ كُنْتُمَا أَخِيهِنِ كَانَا أَرْضِعَا يِلْبَانَ (٤)
وَلَوْ غَيْرَنَا نَبَهْتَ تَلْتِمِسُ الْقِرَى أَتَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَابَةَ سِنَانٍ (٥)
وَكُلُّ رَفِيقِي كُلُّ رَحِيلٍ - وَإِنْهُمَا تَعَاطَى الْقَنَا قَوْمَاهُمَا - أَخْوَانٍ (٦)
فَهَلْ يَرْجِعَنَّ اللَّهُ نَفْسًا تَشَعَّبَتْ عَلَى أَمْرِ الْغَادِينَ كُلِّ مَكَانٍ (٧)
فَأَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي أَتَتَّبِعُ ظَاعِنًا أَمْ أَلْشَوْقُ مِنِّي لِلْقِيمِ دَعَانِي (٨)
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا تَوَلَّى بِشِقَّةٍ مِنَ الْقَلْبِ فَالْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ (٩)

(١) أقد : أقطع .

(٢) تكشر : كشف عن أسنانه ، قائم السيف : مقبضه .

(٣) وانقنتي : طاهدتني .

(٤) أخيين : أخوان توممان .

(٥) شباة سنان : طرف الرمح .

(٦) تعاطى القنا قوماهما : أى تحارب أهلها . أخوان : خبر كل .

(٧) تشعبت : توزعت فى كل مكان من الهوم . الغادون : الميتون يشير الى بنه المتوفين .

(٨) ظاعنا : راحلا الى القبر . المقيم : الباقي على قيد الحياة - يصف اضطراب نفسه بين

الجزن والجدب .

(٩) تولى بشقة : أخذ ناحية من قلبه ، فشقها . بتدوران الدمع : تدمعان .

(١٢) وقال جرير^(١١) يرى زوجه خالدة بنت سعد :

لولا الحياءُ لهاجني أستعبارُ ولزرتُ قبرك ، والحبيبُ يزَارُ (٢)
ولقد نظرتُ ، وما تتمُّ نظرةُ في اللحدِ حيثُ تمكَّنَ الأحفارُ (٣)
ولَهتِ قلبي إذ علَّتني كبرةُ وذوو التمامِ من بنيك صغارُ (٤)
أرعى النجومَ ، وقد مَضتْ غوريةُ عَصَبُ النجومِ كأنهنَّ صوارُ (٥)
نعمَ القرينُ ، وكنتِ علقَ مَضنةُ وأرى ينفعُ بليَّةَ الأحجارُ (٦)
عمرتُ مُكرمةَ المساكِ ، وفارقتُ ما مسها صلفٌ ولا إقتارُ (٧)
فسقى صدَى جدثٍ بِبرقةٍ ضاحكٍ هزيمُ أجشٍ وديمةٌ مدرارُ (٨)

(١) يتسبب أبو حذرة جرير بن عطية بن الخطفى الى ربوع من تميم كما يتسبب الفرزدق الى دارم من تميم كذلك . وقد ولد باليمامة ونشأ في البادية بأخذ الشعر عن أمته وغيرها ويتكسب به لدى الخلفاء والولاة حتى مات مع الفرزدق في التهايب والسباب لعوامل سياسية واجتماعية . ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ٥١١٠ .

(٢) استعبار : حزن ودمع .

(٣) الأحفار : جمع حفر البئر المسعة ، وهو هنا القبر .

(٤) ولهت : حيرت من الحزن . كبرة : كبر وضعف . التمام : جمع تيممة ، وهي العوذة تعلق

على الصبي خوفاً من الحسد .

(٥) أرعى النجوم : أراقبها . غورية : غائبة . عصب : جماعات . الصوار : القطيع من بقر الوحش .

(٦) القرين : الزوج والصديق أي أنت . العلق : النفيس أو الجراب . المضنة : ما يرضن به .

نصف بليَّة : مكان قبرها .

(٧) عمرت : عاشت . المساك : الإمساك . والمراد البقاء مع زوجها . الصلف : مجاوزة قدر

الظرف والادعاء تكبراً . إقتار : بخل .

(٨) الصدى هنا : جثمان الميت . جدث : قبر ، برقة ضاحك : موضع . والبرقة في الأصل

الأرض الفليظة . عزم سحاب راهد ، أجش : فليظ الصوت ، ديمة : مطر يدوم في سكون . مدرار :

غزيرة .

مُتْرَاكِمٌ زَجَلٌ يُضِيءُ وَمِيضُهُ كَالْبَلْقِ تَحْتَ بَطُونِهَا الْأَمَهَارُ (١)
كَانَتْ مَكْرَمَةَ الْعَشِيرِ وَلَمْ يَكُنْ يَنْخَشِي غَوَائِلَ أُمَّ حَزْرَةَ جَارُ (٢)
وَلَقَدْ أَرَاكَ كُسَيْتٍ أَجْمَلَ مَنظَرَ وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةً وَوَقَارُ (٣)
وَالرَّيْحُ طَيِّبَةً إِذَا اسْتَقْبَلْتَهَا وَالْعِرْضُ لَا دَنْسٌ وَلَا خَوَارُ (٤)
وَإِذَا مَرَيْتُ رَأَيْتُ نَارَكَ نَوَّرَتْ وَجْهًا أَغْرَ يَزِينُهُ الْإِسْفَارُ (٥)
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُحِبُّوهُ وَالصَّالِحُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ (٦)
وَعَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ رَبِّكَ كُلَّمَا نَصَبَ الْحَجِيجُ مَلْبَدِينَ وَغَارُوا (٧)
يَا نَظْرَةً لَكَ يَوْمَ هَاجَتْ عَبْرَةٌ مِنْ أُمَّ حَزْرَةَ بِالثَّمِيرَةِ دَارُ (٨)
تُحْيِي الرِّوَامِسُ رَبْعَهَا فَيَجِدُهُ بَعْدَ الْبَلَى، وَتُمِيتُهُ الْأَمْطَارُ (٩)
وَكَانَتْ مُتْرَلَةً لَهَا بِجَلَاجِلٍ وَحَى الزُّبُورِ يُجِدُهُ الْأَحْبَارُ (١٠)

(١) زجل : رفع صوته . البلق : جمع أبلق فرس في لونه سواد وبياض . أمهار : جمع مهر .

(٢) الغوائل : مفردة غائلة وهي الشر والفساد والداهية .

(٣) الوقار : الزناة .

(٤) خوار : مريب .

(٥) مریت : مرت ليلا . أغر : حسن له فرقة . الإسفار : كشف الوجه .

(٦) الأبرار : جمع بار الصالح أو كثير الإحسان .

(٧) نصب : جد ونصب . الحجيج : جمع حاج . ملبدين : محرمين ومنخندين صمفا ليلتد شرم .

غاروا : تزلوا النور .

(٨) عبرة : دمة . الثميرة : جبل أو هضبة بين نجد والبصرة .

(٩) الروامس : الرياح الدوافع للآثار . الربيع : الدار . نجد : مجتد .

(١٠) جلاجل : موضع أو جبل بالدهنا . الوحي : المكتوب أو الرسالة . الزبور : الكتاب ،

وظب على مزامير داود . الأحبار : جمع حبر : العالم الصالح والرئيس الديني .

لا تُكثِرَنَّ إِذَا جَعَلْتَ تَلُومُنِي لا يَذْهَبَنَّ بِحِمْلِكَ الإِكْثَارُ (١)
كَانَ الْخَلِيْطُ هُمَّ الْخَلِيْطِ فَاصْبَحُوا مَبْدَلَيْنِ وَبِالْدِيَارِ دِيَارُ (٢)
لَا يُبْلِثُ الْقُرْنَاءَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكُرُّ طَيْهَمٌ وَنَهَارُ (٣)

وقال جرير يجيب الفرزدق عن قصيدته السالفة التي مطلعها

إن الذي سمك السماء :

لَمِنَ الدِّيَارِ كَأَنَّهَا لَمْ تُحْلَلِ بَيْنَ الْكَيْسِ وَبَيْنَ طَلْحِ الْأَعْرَلِ (٤)
وَلَقَدْ أَرَى بِكَ، وَالْحَدِيدُ إِلَى بَيْتِي، مَوْتَ الْهَوَى وَشِفَاءَ عَيْنِ الْمُجْتَلِي (٥)
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِ عَيْنِي مُغْزِلِ قَطَعْتُ جِبَالَهَا بِأَعْلَى بَيْلِ (٦)
وَإِذَا التَّمَسْتَ نَوَالَهَا بِجِلَّتْ بِهِ وَإِذَا عَرَضْتَ بِوُدِّهَا لَمْ تَجْعَلِ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ، وَالْمِطِيُّ خَوَاضِعُ، وَكَأَنَّهَا قَطَا فَلَاحِةٌ مَجْهَلِ (٧)

(١) الخلم : الصبر والأناة والعقل .

(٢) الخليط : الصحاب . متبدلين : متغيرين . وبالديار الخ مسافرين الى ديار اخرى .

(٣) لا يبلث ... لا يمهلهم حتى يفرفهم . القرناء : جمع قرين العشير أو المصاحب .

(٤) الكئاس : موضع من بلاد غنى . طلح : شجر . الأعزل : واد لكليب . كأنها لم تحلل :

أي قد درست كأنها لم تكن مسكونة .

(٥) المجتلي : الناظر ، أي تخابك فكان الهوى مسترا ، فلما تفرقتا ظهرت آثاره بسبب الفراق .

(٦) المنزل : طية ذات غزال . جبالها : مصيدتها . بيل : موضع قرب وادي الصفراء

بين الحرمين .

(٧) خواضع : مجدة في السير . قطا : طير . فلاح : صحراء واسعة مجهل : مفازة لا يهتدى فيها

يَسْقِينَ بِالْأَدْمَى فِرَاحَ تَتُوفِيهِ (١)
يَا أُمَّ نَاجِيَةَ ! السَّلَامُ عَلَيْكُمْ !
وَإِذَا غَدَوْتَ فَبَا كَرْتِكَ تَحِيَّةٌ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنْ آخِرَ عَهْدِكُمْ
أَوْ كُنْتُ أَرْهَبُ وَشَكَ بَيْنَ عَاجِلِ
أَعْدَدْتُ لِلشُّعْرَاءِ مِمَّا نَاقَعَا
لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مَيْسَمِي،
أَنْزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا
بَيْتًا يُجَمِّمُ قَيْنُكُمْ بِفِنَانِهِ
وَلَقَدْ بَنَيْتَ أَحْسَنَ بَيْتٍ يُبْتَنِي

زُغْبًا حَوَاجِبُهُنَّ حُمَرَ الْحَوْصِلِ (١)
قَبْلَ الرِّوَاكِ وَقَبْلَ عَذْلِ الْعُدْلِ (٢)
سَبَقَتْ سُرُوحَ الشَّاحِحَاتِ الْمُجْجِلِ (٣)
يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ (٤)
لَقِنْتُ أَوْ لَسَأَلْتُ مَا لَمْ يُسْأَلِ (٥)
فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الْأَوَّلِ (٦)
وَضَعَا الْبَعِيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ (٧)
وَبَنَى بِنَاءَكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ (٨)
دَنْسًا مَقَاعِدُهُ حَبِيثَ الْمُدْخَلِ (٩)
فَهَدَمْتُ بِتَيْكُمُ بِيْتِي يَذْبُلُ (١٠)

(١) الأدمى : موضع . تنوفة : بركة لا ماء فيها ولا أنيس . زغبا : قليلة الريش . والرغب
أول ما يبدو من الشعر أو الريش .

(٢) الرواح : الذهاب عشية . وربما كان الأولى يا آل ناجية .

(٣) الشاحجات : الغربان تشجع في صباحها . المجل : تحجل في مشها .

(٤) عهدكم : لقائكم .

(٥) وشك : قرب . قنعت بالليل من الود دون الطمع وبعد الأمل الذي قضى عليه الفراق .

(٦) ناقعا : فاتلا (هجاه مرا) .

(٧) الميسم : المكوى ، يريد الشعر . ضفا : تذلل . جدع الأنف : قطعه .

(٨) ممك : رفع . مجاشع : قوم الفرزدق . الحضيض : أسفل الجبل .

(٩) يجمم : يدخن فيه فيسوده . القين : الحداد ، يرى الفرزدق بأن قومه حدادون .

(١٠) يذبل : جبل مشهور بنجد يشبه به مجده .

- أَتَى بَنِي لِي فِي الْمَكَارِمِ أَوْلِي
وَنَفَّخْتَ كِبْرَكَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ (١)
أَعْيَنَكَ مَأْتِرَةَ الْقِيُونِ مُجَاشِع
فَانظُرْ لِعَلَّكَ تَدْعَى مِنْ نَهْشَلِ (٢)
وَأَمْدَحَ سَرَاةَ بَنِي فُقَيْمٍ مِنْهُمْ
قَتَلُوا أَبَاكَ وَثَارَهُ لَمْ يُقْتَلِ (٣)
وَدَعِ الْبَرَاجِمَ إِنْ شَرِبَكَ فِيهِمْ
مُرٌّ مَذَاقُهُ كَطَعِيمِ الْحَنْظَلِ (٤)
إِنِّي أَنْصَبْتُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ
حَتَّى اخْتَطَفْتُكَ يَا فَرَزْدُقُ مِنْ أَعْلَى (٥)
مِنْ بَعْدِ صَعَكْتِي الْبَعِيثَ كَأَنَّهُ
خَرِبٌ تَنْفَجُ مِنْ حِذَارِ الْأَجْدَلِ (٦)
وَلَقَدْ وَسَمْتُكَ يَا بَعِيثُ بِمِيسَمِي
وَضَعَا الْفَرَزْدُقُ تَحْتَ حَدِّ الْكَلْكَلِ (٧)
أَتَى لِي إِلَى جَبَلِي تَمِيمَ مَعْقِلِي
وَمَحَلِّ بَيْتِي فِي الْيَفْعَاقِ الْأَطْوَلِ (٨)
أَحْلَامُنَا تَزِينُ الْجِبَالَ رِزَانَةً
وَيَفُوقُ جَاهِلُنَا فِعَالَ الْجُهْلِ (٩)
فَارْجِعْ إِلَى حَكْمَى قُرَيْشٍ ؛ إِنَّهُمْ
أَهْلُ النَّبُوءَةِ وَالْكِتَابِ الْمُتَزَلِّ (١٠)

- (١) أَوَّلِي : آبَائِي . (٢) مَأْتِرَةٌ : مَكْرَمَةٌ ، أَيْ لَا تَخْفَرُكَ فِي مُجَاشِع . تَدْعَى : تَنْسَبُ .
نَهْشَلٌ وَمُجَاشِعٌ : أَخْوَانٌ مِنْ تَمِيمٍ .
(٣) مَرَاةٌ : جَمْعُ مَرَى وَهُوَ الشَّرِيفُ . بَنُو فُقَيْمٍ : مِنْ دَارِمٍ ، النَّارُ : الْقَاتِلُ ، وَكَانَ ذَكَرَانَ
الْفُقَيْمِيُّ سَبَبَ مَوْتِ أَبِي الْفَرَزْدُقِ ، وَقَدْ عَقَرَ بَعِيرِي أُمَّهُ وَأَخْتَهُ جَمْعَتَيْنِ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ .
(٤) الْبَرَاجِمُ : قَوْمٌ مِنْ أَوْلَادِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ كَمَا سَبَقَ . الشَّرْبُ : هُنَا الْحِفْظُ وَالنَّصِيبُ .
(٥) عَلَى : أَعْلَى .
(٦) الصَّكُّ : الضَّرْبُ الشَّدِيدُ . الْخَرِبُ : ذَكَرَ الْحَبَّارِيُّ طَائِرَ كَالِدِيكَ . تَنْفَجُ : تَقْشُرُ رِيَشًا
خَوْفًا . الْأَجْدَلُ : الصَّقْرُ .
(٧) الْكَلْكَالُ : الصَّدْرُ . الْحَدُّ : الصَّلَابَةُ .
(٨) الْمَعْقِلُ : الْمَلْجَأُ أَوْ الْجَبَلُ الْمُرْتَفِعُ ، وَالْمَرَادُ الشَّرْفُ . الْيَفْعَاقُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ .
(٩) الْجَادِلُ : السَّفِينَةُ .
(١٠) حَكْمَى قُرَيْشٍ : هَاتِمٌ وَعَبْدُ مَنْأَفٍ .

فَأَسْأَلُ إِذَا حَرَجَ الْخِدَامُ وَأُحْسِتُ حَرْبٌ تُضْرَمُ كَالْحَرِيقِ الْمَشْعَلِ (١)
وَالْحَيْلُ تَحِطُّ بِالْكَمَاةِ ، وَقَدْ رَأَوْا لَمَعَ الرَّيْدِيَّةِ فِي النَّيَافِ الْعَيْطَلِ (٢)
أَبْنُو طَهِيَّةَ يَعْدِلُونَ فَوَارِمِي وَبُنُو خَضَافٍ ، وَذَاكَ مَا لَمْ يُعَدَّلِ (٣)
وَإِذَا غَضِبْتُ رَمَى وَرَائِي بِالْحَصَى أَبْنَاءُ جَنْدَتِي نَكِيرَ الْجَنْدَلِ (٤)
عَمْرُو وَسَعْدٌ يَا فَرَزْدُقُ فِيهِمْ زُهْرُ النُّجُومِ وَبَازِيخَاتُ الْأَجْبَلِ (٥)
كَانَ الْفَرَزْدُقُ إِذْ يَعُودُ بِحَالِهِ مِثْلَ الذَّلِيلِ يَعُودُ تَحْتَ الْقَرْمَلِ (٦)
وَأَخَّرَ بِضَبَّةٍ إِنْ أَمَكُ مِنْهُمْ لَيْسَ ابْنُ ضَبَّةٍ بِالْمُعِمْ الْمُخَوَّلِ (٧)
وَقَضَتْ لَنَا مَضْرُوعًا عَلَيْكَ بِفَضْلِنَا وَقَضَتْ رَبِيعَةٌ بِالتَّقْضَاءِ الْفَيْصَلِ (٨)
إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا حِرَا عَلَكَ فَمَا لَهُ مِنْ مَنَقَلِ (٩)
أَبْلَغُ بَنِي وَقْبَانَ أَنْ حُلُومَهُمْ خَفَّتْ ، فَلَا يَزِنُونَ حَبَّةَ نَحْدَلِ (١٠)

- (١) الخدام : الفرس المحجل ، يعنى فى الفارة . أحسنت : أوفدت . تضرم : تشعل .
(٢) تحط : تصوت من الإعياء والنعب . الكمأة : جمع كمي : المدجج بالسلاح . الريفة : طليعة الجيش . النياف : الطويل من الإبل . العيطل : الطويل العتيق .
(٣) طهية : أم جماعة من تميم منهم مجاشع ونهشل ودارم . خضاف : هم بنو مجاشع .
(٤) الحصى : العدد الكثير . جندلة : بنت تميم الأدرم ، وهى أم ربوع قوم جرير .
(٥) عمرو وسعد : حليفا عشيرة جرير . زهر النجوم : الناهيون . بازخ : عظيم . الأجل : جمع جبل ، والمراد عظام الرجال .
(٦) يعوذ : يخشى . القرملة : شجر ضعيف بلا شوك ، ومه المثل ذليل عاذ بقرملة .
(٧) ضبة : من طابحة أخوال الفرزدق . المعم : الكريم الأعمام ، والمخول : كريم الأخوال .
(٨) ربيعة ومضر : شعبا عدنان العقبان . الفيصل : الفاصل بين الحق والباطل .
(٩) منقل : متحول وانتقال .
(١٠) وقبان : لقب مجاشع ، معناه الحق . حلوم : جمع حلم : العغل والزانة .

وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

أَتَصْحَوْ ، أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ عَشِيَّةً هَمَّ صَجْبُكَ بِالرَّوَّاحِ ^(١)
تَقُولُ الْعَاذِلَاتُ : عَلَاكَ شَيْبٌ ! أَهَذَا الشَّيْبُ يَمْنَعُنِي مِرَاجِي ؟ ^(٢)
بُكَلِّفْنِي فُؤَادِي مِنْ هَوَاهُ ظَعَائِنَ يَجْتَزِعْنَ عَلَى رِمَاحِ ^(٣)
ظَعَائِنَ لَمْ يَدْتِ مَعَ النَّصَارَى وَلَا يَدْرِيْنَ مَا سَمَّكَ الْقُرَاحِ ^(٤)
فَبَعْضُ الْمَاءِ مَاءُ رَبَابٍ مُزِينٍ وَبَعْضُ الْمَاءِ مِنْ سَبِيخِ مِلَاحِ ^(٥)
سَيَكْفِيكَ الْعَوَازِلَ أَرْحِيٌّ هِجَانُ اللَّوْنِ كَالْقَرْدِ الْإِيَّاحِ ^(٦)
يَعِزُّ عَلَى الطَّرِيقِ يَمْنَعُكَ بِهِ كَمَا ابْتَرَكَ الْخَلِيعُ عَلَى الْقِدَاحِ ^(٧)

(١) تصحو : تترك الباطل . الرواح : القهَاب مشية . ويصح أن تكون أم بمعنى بل أي الإضراب .

(٢) المراح : الاختيال والتبغتر .

(٣) الظعائن جمع ظعية : المرأة في الهودج . يجتزعن بقود كالرماح .

(٤) القراح : قرية بين النهر ، وربما كانت للنصارى .

(٥) الرباب جمع ربابة : السحابة البيضاء . المزن الرد أو السحاب ذو الماء . السبخ مفرد سبخة : أرض ذات تر وملح . ملاح : مالحق .

(٦) يكفك : يكف عنك . أرحي : جعل منسوب إلى أرحب بطن من همدان . هجان : أبيض كريم . القرد : النور المنفرد ، واليَّاح : الأبيض ، أي سأمترجج من العوازل بهذا الجمل أركبه إلى الخليفة .

(٧) يعز : يستند . ابترك : حنا للركب . الخليع : المقامر . القداح جمع قدح مهم الميسر .

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ : رَأَيْتُ الْوَارِدِينَ ذَوِي امْتِنَاحٍ (١)
تُعَلَّلُ وَهِيَ سَاعِبَةٌ بِنَيْهَا بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّمِّ الْقَرَّاحِ (٢)
سَأَمَّاحُ الْبَحْرُورِ بِخَنِينِي أَذَاةَ اللُّوْمِ وَانْتِظَرِي امْتِنَاحِي (٣)
نَبِيَّ يَا لِلَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ
أَغْنِنِي - يَا فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي - وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ وَامْتِنَاحِي
فَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ عَلَى حَقِّهَا وَأَنْبَتَ الْقَوَادِمَ فِي جَنَاحِي (٥)
مَا شَكَرْنَا رَدَدْتَ عَلَى رِيشِي وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ (٦)
أَبْجَتَ حِي تِهَامَةَ بَعْدَ نَجْمِهِ يَدُهُمْ فِي مُلَمَّامِيَةِ رَدَاحٍ (٧)
وَمَا شَيْءٌ حَمِيَتْ بِمُسْتَبَاحٍ (٨)

(١) أم حزره : زوج جرير . امتناح : عطاء .

(٢) تعلل : تشغل وتلهي . ساعبة : جائعة . الشيم : البارد من الماء . القراح الصافي .

(٣) امتناح الماء : استنقاه واستخرجه من البئر والمراد العطاء الذي يناله من عبد الملك بن مروان

المشبه بالبحر عطاء .

(٤) السيب : العطاء . ذوارتياح أي الى الكرم .

(٥) القوادم جمع قادمة : الريش في مقدم الجناح وهي كبار الريش وضدّها الخوافي . والمراد إن

أعزرتني .

(٦) المطايا : جمع مطية . الراح جمع راحة : بطن الكف .

(٧) سموت لهم : خرجت اليهم محاربا . دانوا : خضعوا . دم : خيل سود ، الواحد أدم .

المهلبة : الكثيرة المجتمعة . رداح : كناية ثقيلة .

(٨) أبجت : حلت . الحمى : ما يحمي الإنسان ويمنعه إشارة الى حروبه في بلاد العرب .

لَكُمْ شُمُ الْجِبَالِ مِنَ الرُّوَايِ وَأَعْظَمُ سَبِيلٍ مُعْتَلِجِ الْبَطَاحِ (١)
 دَعَوْتَ الْمَلْحِدِينَ أَبَا خُبَيْبٍ وَجَمَاحًا هَلْ شُفِيَتْ مِنَ الْجَمَاحِ؟ (٢)
 فَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرِزِيًّا أَلْفَ الْعَيْصِ لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي (٣)
 فَمَا تَجَبَّرَتْ عَيْصِكَ فِي قُرَيْشٍ بَعْشَاتِ الْقُرُوعِ وَلَا ضَوَاحِي (٤)
 وَأَيُّ النَّاسِ الْبَصِيرَةَ فَاسْتَقَامُوا وَبَيَّنَّتِ الْمِرَاضُ مِنَ الصِّحَاحِ (٥)

(١٣) وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ يَمْدَحُ

عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ :

لَمْ يَصْحُحْ هَذَا الْفَوْادُ مِنْ طَرِيهِ وَمِيَلِهِ فِي الْهَوَى وَفِي لَيْبِهِ (٧)
 أَهْلًا وَسَهْلًا بَيْنَ أَتَاكَ مِنَ الرَّقِ قَةِ يَسْرِي إِلَيْكَ فِي سُخْبِهِ (٨)

(١) شُمُ الجبال : أعاليها . اعتلجت الأرض : طال نبثها ، والأمواج : التطمت . البطاح : جمع بطحا . سبيل واسع فيه حصى دقيق . يشير إلى عظم سلطانه .
 (٢) الملحد : المائل عن الدين الطاعن فيه . أبو خبيب عبد الله بن الزبير الخارج على بني أمية . جمحا : نافرنا . والاستفهام تقريرى .
 (٣) هبرزيا : أسدا . والهبزى : الأسوار من أساورة الفرس . ألف : كثير ملتف . العيص : الشجر الكثير أو الأصل . النواحي : البعداء . والمعنى أنهم وجدوك ذا بأس كريم الأصل .
 (٤) بعشات الفروع : ثلمات أصول نبثها . ضواحي : مات ظلها لعدم الورق .
 (٥) عبيد الله بن قيس الرقيات القرشي من شعراء الغزل والسياسة نشأ في قريش حرصا على صيادتهم كما على بني أمية اعتزازهم باليمن متصرا لابن الزبير حتى إذا قتل واستقر الحكم للأمويين اطمأن اليهم وكان أول أمره طاردا من الخلفاء . ينتقل مختفيا بين الكوفة والمدينة حتى نال الأمان ولزم عبيد المرز ابن مروان وإلى مصر إلى أن مات سنة ٧٥ هـ . وابن الرقيات سهل الشعر رقيق المعاني ولا سيما في الغزل والرناء . وقد يرجع ذلك إلى مزاجه الصافي وإلى الموضوعات التي يعالجها .
 (٧) يصحو : يفيق . الطرب : الاهتزاز فرحا . يصف فواده بالعشق والهيام
 (٨) الرقة : بلدة على الفرات . وأخرى غربي بغداد وغيرها . السخب : جمع سخاب فلاة من قرقنل وغيره . والخطاب في البيت لنفسه أو لفواده ملتفتا إليه . ومن أتاه من الرقة هو طيف الحبيب .

بَاتَتْ بِحُلُوانٍ تَبْتَغِيكَ كَمَا أرسل أهل الوليد في طلبه (١)
فَدَلَّمَا الحُبَّ فَاشْتَفَيْتِ كَمَا تشفى دماء الملوك من كلبه (٢)
سَقِيَا حِلْوانَ ذِي الكُرُومِ وما صنف من تينه ومن عينه
بُحْلُ مواقيرُ بالفِناء من الـ برني غلب يهتر في شربه (٣)
أَسْوَدُ سُكَّانِهِ الحَمَامُ فما تنفك غربانه على رطبه
لَتَهِنِهِ مِصرُ والعِراقُ وما بالشام من بزّه ومن ذهبه (٤)
فِيهِمْ بهاءُ إذا أَيْتَهُمْ ونائل لا يفيض من حلبه (٥)
أَتَى على الطيّبِ ابنُ ليلي إذا أسيّت في دينه وفي حسبه (٦)
مَنْ يَصْدُقُ الوعدَ والقِتالَ ويخ شى الله في حليمه وفي غضبه (٧)
وَمَنْ تُفِيضُ الندى يداه وَمَنْ يتهب الحمد عند منتهيه (٨)
أَمَّكَ بيضاءُ من قِضاةٍ في الـ بيت الذي يستظل في طنبه (٩)

(١) حلوان مصر هي المرادة هنا . تبتغيك : تطلبك . الوليد : الصبي .

(٢) الكلب : داء عضة الكلب يشفى بدماء الملوك في زعمهم .

(٣) مواقير : جمع موقر . النخلة الثقيلة الحمل . البرني : التمر . غلب جمع ظباء . الحديقة المتكاثفة .

الشرب حوض صغير حول النخلة يسع ربيها .

(٤) تهنه : نمره . البرز : الثياب ؛ من الكنان والقطن .

(٥) بهاء : حسن وظرف . نائل : عطاء . يفيض : ينقص . حلب : لبن مخلوب أو استخراج

ما في الضرع . والمراد العطاء الدائم .

(٦) ابن ليلي : الممدوح . الحسب : الشرف .

(٧) يصدق القتال : يظهر بسالة فيه . (٨) يتهب الحمد : يسبق اليه .

(٩) قبيلة عظيمة تنسب الى قحطان أحيانا والى عدنان أخرى . الطنب : جبل يشد به مرادق البيت

والمراد يحنى به .

وأنت في الجوهير المهذب من صبد مناف، يداك في سببه (١)
يخلفك البيض من بينك كما يُخلف عود النضار في شعبه (٢)
لبسوا من الخروع الضعيف كما جلت صقور الصليب من حديه (٣)
نحن على ببيعة الرسول وما أُعطى من عجمه ومن عمره (٤)
بها نصرنا على العدو وترعى الغيب في نايه وفي قره (٥)
نأتي اذا ما دعوت في الخلق الـ ماذى أبدانه وفي جبيه (٦)
نهدى رعالا أمام أرعن لا يُعرف وجه البلقاء في لجيه (٧)
فيهم كريب يقود حمير لا يعيد أهل القضاء عن خطيه (٨)
وعارض كالجبال من مضر الـ حمراء يشفي ذا العر من جرته (٩)
وابنا زرار اذا هما اجتمعا لم يتركا هاربا على هربه (١٠)

- (١) الجوهير : الطبيعة والجبلية . عبد مناف أصل بنى أمية . السبب : الحبل .
(٢) النضار : الأثل أو الطويل المستقيم الفصون . الشعب : الفصون .
(٣) الخروع : نبت معروف يعظم قرب الماء . الصايب : جبل حديه : أعلاه .
نظرت : أى ليسوا مستضعفين فيستذلهم قوى . بل هم كالجبل تنظر من قته الطيور .
(٤) ما أعطى : أى على العهد الذى عاهده جميع الناس عليه .
(٥) زعى الغيب : تحفظ العهد .
(٦) الخلق : جمع حلقة وهى الدرع . الماذى : الدرع اللينة أو السلاح كله . الجيب جمع جية : وهى من السنان ما دخل فيه الرمح .
(٧) رعال جمع رعلة : القطعة من الخيل أو البقر . الأرعن : الجيش الكثيف . البلقاء : بلد بالشام . والمراد أننا نجيب دعوتك لنا بجيش ضخم يساعذك .
(٨) كريب : يطلق على جماعة من الأشراف والعلماء والمقصود واحد بعينه .
(٩) العارض : الجيش . مضر الحمراء : هو مضر بن زرار أبو قبيلة عدنانية تعرف به . المر : الجرب والمراد الزيف .
(١٠) ابنا زرار ربيعة ومضر .

وقال من قصيدة يمدح مصعب بن الزبير ويفتخر بقريش :

لم تُفَرِّقْ أُمُورَهَا الْأَهْوَاءُ	حَبْذَا الْعَيْشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعُ
مَكَ قُرَيْشٍ وَتَشَمَّتَ الْأَعْدَاءُ	قَبْلَ أَنْ تَطْمَعَ الْقَبَائِلُ فِي مَدَا
يَسِدُ اللَّهِ عُمُرَهَا وَالْفَنَاءُ	أَيُّهَا الْمَشْتَهَى فَنَاءَ قُرَيْشٍ
لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لِحَى بَقَاءِ (١)	إِنْ تُودَّعَ مِنَ السِّلَادِ قُرَيْشُ
غَمَ الذَّنْبِ غَابَ عَنْهَا الرَّعَاءُ (٢)	لَوْ تَقَفَى وَتَرَكْتُ النَّاسَ كَانُوا
لَمَهَ يَتَّقَى وَتَذَهَبُ الْأَشْيَاءُ (٣)	هَلْ تَرَى مِنْ مُحَلِّدٍ غَيْرَ أَنْ الـ
سُرَّ، أَلَا فِي غَدِّ يَكُونُ الْقَضَاءُ (٤)	يَأْمُلُ النَّاسُ فِي غَدِّ رُغَبِ الدَّهْرِ
سُ وَيَجْرِي لَنَا بِذَلِكَ الثَّرَاءُ (٥)	لَمْ تَزَلْ آمِنِينَ بِحُسْنِ دُنَا النَّاسِ
لَا تُؤْتِيَنَّ غَيْرَكَ الْأَدْوَاءُ	فَرَضِينَا بِهَا فَمَتَّ بِذَلِكَ عَمَّا
مِ كِرَامٍ بَكَتْ عَلَيْنَا السَّمَاءُ	لَوْ بَكَتْ هَذِهِ السَّمَاءُ عَلَى قَوْمِ

♦ ♦ ♦

بِهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلْمَاءُ (٥)	إِنَّمَا مُصَعَّبٌ شَهَابٌ مِنَ الدَّلْ
جَبْرُوتٌ وَلَا يَهْ كِبْرِيَاءُ	مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فِيهِ
لَمَحَ مِنْ كَانَتْ هَمَّهُ الْإِتْقَاءُ	يَتَّقَى اللَّهُ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَدَّ

♦ ♦ ♦

عَيْنُ فَابِكِي عَلَى قُرَيْشٍ وَهَلْ يَرِ جُعُ مَا فَاتَ إِنْ بَكِيَتِ الْبِكَاءُ

(١) تودع : تهاك . البلاء : القوم والوهم .

(٢) تقفئ : تذهب . الرعاء : جمع راع . يقول لو ذهب قريش كان الناس كالغنم تكون طعمة

الذئاب اذا تركها الرعاة .

(٣) رغب الدهر : رغبته . الخير .

(٤) الثراء : الخير .

(٥) اليمباب : الكوكب . تجلت : انكشفت .

معشر حثفهم سيوف بني الع
ملات يخشون أن يضيع اللواء (١)
ترك الرأس كالنغامة مني
نكبات تسيرو بها الأنباء (٢)
مثل وقع القدوم حل بنا فالد
أس مما أصابنا أخلاء (٣)
ليس لله حرمة مثل بيت
نحن حجابة عليه الملاء (٤)
خصه الله بالكرامة فالبا
دون والعاكفون فيه سواء (٥)
حرقه رجال لحم وعك
وجذام وحمير وصداء (٦)
فبيناه بعد ما حرقوه
فاستوى السمك واستقل البناء (٧)
كيف نومي على الفراش ولما
يشمل الشام غارة شعواء (٨)
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي
ع براها العقيلة العذراء (٩)

- (١) الخنف : الموت . بنو العلات : الأقارب . والأصل فيهم بنو أمهات شتى من أب واحد . يقول : إن قريشا منقسمة على أنفسها في سبيل الملك ، فن هلك منها فييد بنها .
- (٢) النغامة : شجرة بيضاء الزهر ، أي أشيب . تسيرو : تسير ليلًا .
- (٣) أخلاء : جمع خلو : أي خال أي ليس عليهم وزر فإنا نحن فيه من شقاق .
- (٤) الحرمة : المهابة والذمة وما لا يحل انتهاكها . الملا : جمع ملاءة : الربطة والثوب يلبس على الأنفاد .
- (٥) العاكف : المقيم في المسجد . البادي : من هو خارجه ، والمراد من في مكة وخارجها .
- (٦) لحم وجذام وصداء وحمير من اليمن وعك من نزار .
- (٧) السمك : السقف والقامة من كل شيء . طويل نحين . استقل : ارتفع .
- (٨) غارة شعواء : حملة متفرقة ، بقصد حرب الأمويين وكانت دمشق الشام حاضرهم .
- (٩) تذهل : تنسى . البري : حلقات السوار والقرط والخلخال ، المفردة . العقيلة : الكريمة المخدرة من النساء . العذراء : البكر . ولا تسفر البكر إلا وقت الهول والفرع .

أَنَا عَنْكُمْ بَنِي أُمَيَّةَ مُزَوِّرٌ . وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِي الْأَعْدَاءُ (١)
إِنْ قَتَلْتُ بِالطِّفِّ فَمَا أَوْجَعْتَنِي . كَانَتْ مِنْكُمْ لَنْ قُتِلْتُمْ شِفَاءً (٢)

وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرْبِ قَعِينُهُ بِالْأُذْمُوعِ تَنْسِكُ (٣)
كُوفِيَّةٌ نَازِحٌ مَحَلَّتَهَا لَا أُمَّمٌ دَارَهَا وَلَا صَقَبٌ (٤)
وَاللَّهِ مَا إِنْ صَبَّتْ إِلَيَّ ، وَلَا يَعْلَمُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَبَبٌ (٥)
إِلَّا الَّذِي أَوْرَثَتْ كَثِيرَةً فِي آلِ قَلْبٍ ، وَلِلْحَبِّ مَسُورَةٌ عَجَبٌ (٦)
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْقَوَانِي قَمَا بَضِيحُنَ إِلَّا لَهْنٌ مُطَلَبٌ (٧)
أَبْصُرَنَ شَيْبًا عَلَا الذُّوَابَةَ فِي الرَّأْسِ أَمِنْ حَدِيثًا كَأَنَّهُ الْعَطْبُ (٨)
فَهَنْ يُنْكِرَنَّ مَا رَأَيْنِ ، وَلَا يُعْرِفُ لِي فِي لِدَاتِي اللَّعِبُ (٩)
مَا ضَرَّهَا لَوْ غَدَا بِحَاجَتِنَا غَادٍ كَرِيمٌ أَوْ زَائِرٌ جَنْبٌ (١٠)

(١) مزور : مائل وكاره .

(٢) الطف : موضع قرب مكة دار فيه القتال بين بني أمية والزيهريين . ورى في الأبيات حذبه على
لمريض عامة وكرهه بني أمية وذلك قبل استقرار الحكومة فيهم .

(٣) كثيرة : امرأة آوت الشاعر بالكوفة حين أهدر الخليفة دمه . تنسك : تسيل .

(٤) نازح محلها : بعيد منزلها . أمم : قريبة . صقب : مجاورة .

(٥) صبت : حنت . سبب : صلة .

(٦) سورة : حدة . (٧) مطلب : مطلب وحاجة .

(٨) الذوابة : الناصية : شعر مقدم الرأس . العطب : الهلاك .

(٩) ينكرن : يعين . لداني : أقراني ، جمع لدة .

(١٠) غاد : مبرك . جنب : قريب أو صاحب سفر — يريد ما يضرها لو زودها .

لم يأت عن ريبة وأجشمه أل حُب فامسى وقلبه وصِبُ (١)
يا حبذا يثرب ولذتها من قبل أن يهلكوا ويختربوا (٢)
وقبل أن يخرج الذين لهم فيها السناء العظيم والحسب (٣)
بغت عليهم بها عشيرتهم فعوجلوا بالجزاء واطلبوا (٤)

(١٤) قطري بن الفجاءة (٥)

قال في الحماسة :

لا يركنن أحد إلى الإجمام يوم الوعى متخوفاً ليجمام (٦)
فلقد أراى للرماح دريئة من عن يميني مرةً وأمامي (٧)
حتى خضبت بما تحدر من دمي أكتاف سرجي أو عنان لجامي (٨)

(١) ريبة : تهمة . أجشمه : كلفه النصب . رصب : مريض .

(٢) يثرب : المدينة . يختربوا : يخاربوا ، والضمير يعود على حزب ابن الزبير والذين حاربهم من الأمويين ، وكان الشاعر زبيراً أكثر حياته .

(٣) السناء : الرفعة . الحسب : الشرف .

(٤) بغت : عدت . اطلبوا : أخذوا .

(٥) هو قطري بن الفجاءة المازني من زعماء الخوارج الشعراء والخطباء ، قضى مدة طويلة في حرب مع الأمويين حتى قتل بطبرستان سنة ٥٧٩ هـ .

(٦) الإجمام : . الوعى : الحرب . الجمام : الموت .

(٧) الدريئة : الحلقة يتعلم الرمي عليها .

(٨) تحدر : سال . أكتاف : جمع كتف : الجانب ، العنان : سير الجمام .

ثم أنصرفت، وقد أصبت ولم أصب جَدَعُ البَصِيرَةِ قَارِحَ الإِقْدَامِ (١)

وقال :

أقول لها وقد طارت شعاعاً
فإنك لو سألت بقاء يوم
فصبراً في مجال الموت صبراً
ولا ثوب البقاء بثوب غير
سبيل الموت غاية كل حي
ومن لا يعتبط بسأم ويهرم
وما للشر خير في حياة

من الأبطال : ويحك ! كن تراعى (٢)
على الأجل الذي لك لم تطاعى (٣)
فما نيل الخلود بمستطاع (٤)
فيطوى عن أنبي الخنع اليراع (٥)
قداعيه لأهل الأرض دأع (٦)
وتسليمه المنون إلى انقطاع (٧)
إذا ما عدت من سقط المتاع (٨)

(١) جدع : شاب . البصيرة : العقل والفضيلة والحجة . القارح من ذى الخافر : ماشق نابه وطلع ،

والمراد القوى .

(٢) لها : لنفسه . طارت شعاعاً : تبددت من الخوف . ويحك ! : رحمة لك منصوبة باضمار فعل .

تراعى : تفزعى .

(٣) الأجل : غاية العمر .

(٤) مجال الموت : ميدانه .

(٥) الخنع : اللين ، وبالضم الذل . اليراع : الجبان .

(٦) دأعى الموت : سببه من فناء العمر .

(٧) يعتبط : يموت شاباً . تسلم : تترك .

(٨) سقط المتاع : رديته .

(١٥) وقال عمران بن حطان^(١) أحد شعراء الخوارج يخاطب روح بن زنباع لمادعاه لمقاتلة عبد الملك بن مروان، فارتحل تاركاً له هذه الأبيات:

يا رُوحُ كم من أخى مشوى نزلتُ به قد ظن ظنك من نخيم وغسان^(٢)
حتى إذا خفتُه فأرقتُ منزلَه من بعد ما قيل: عمرانُ بن حطان!^(٣)
قد كنتُ جاركُ حولًا ما تُروِّعُني فيه روائعُ من إنسٍ ومن جان^(٤)
حتى أردتُ بي العُظمى فأدرَكيني ما أدركَ النَّاسَ من خوفِ ابنِ مروان^(٥)
فاعذِرْ أخاك (ابنَ زنباع) فإنَّ له في النَّائباتِ خطوبًا ذاتَ ألوان^(٦)
يوماً يمانٍ إذا لاقيتُ ذا يمين وإن لقيتُ معدياً فعَدناني^(٧)
لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغية كنتَ المقدمَ في سري وإعلاني^(٨)
لكنَّ أبت لي آياتٍ مُطهِّرةً عندَ الولاية في طه وعمران^(٩)

(١) نشأ عمران بن حطان السدوسي بالبصرة حيث تعلم وتأدب، وأصبح شاعراً مجيداً صادقاً في شعره ديناً ورعاً. ثم اعتنق مذهب الشراة من الخوارج فطارده الحكام. وأخذ ينتقل بين العراق والشام وعمان متخفياً حتى مات بالكوفة سنة ٥٨٩. ولشعره منزلة سامية لصدق الشعور وحسن الأداء وقوة العقيدة.

(٢) المشوى: منزل الضيافة. أخو: صاحب. ظن ظنك: رأى في رأيك من أتى رجل هين. نخيم وغسان من اليمن من كهلان.

(٣) أي من بعد ما عرفت. حقيقتي تركته.

(٤) تروغني: تفزعني.

(٥) العظمى: لقاء عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي. وكان حرباً على الخوارج.

(٦) الخطوب: جمع خطب، الأمر العظيم.

(٧) يمان: أي أنا يمان أنتسب إلى اليمن. وكان عمران أئماً. هر به ينتسب لمن ينزل به بما يلائمه.

فهو عند ابن زنباع أزدي، وعند بن الحارث أوزاعي. (٨) الطاغية: الجبار.

(٩) أبت: منعتني الاستغفار لك. آيات جمع آية: كلام من القرآن منفصل بفاصل لفظي.

الولاية: السياسة. طه وعمران: سورتان في القرآن. وكان الخوارج يعتقدون أن غيرهم على ضلال.

وقال يخاطب زُفر بن الحارث الكلابي، وكان قد نزل به بعد روح بن زنباع

مخفيا نسبه؛ فلما حاول زفر معرفته هرب وخلف له رقعة فيها :

إِن الَّتِي أَصْبَحْتَ بَعِيًّا بِهَا زُفْرٌ
أَعَيْتَ عِيَاءَ عَلِيٍّ رُوحِ بْنِ زِنْبَاعٍ (١)
مَا زَالَ يَسْأَلُنِي حَوْلًا لِأَخْبَرَهُ
وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ مَخْدُوعٍ وَخَدَاعٍ (٢)
حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي وَسَائِلُهُ
كَفَّ السُّؤَالَ وَلَمْ يُوَلِّعْ بِإِهْلَاعٍ (٣)
فَاكْفُفْ كَمَا كَفَّ عَنِّي إِتْنَى رَجُلٍ:
إِمَّا صَمِيمٌ، وَإِمَّا فَقْعَةُ الْقَاعِ (٤)
وَإِكْفُفْ لِسَانَكَ عَن لَوْمِي وَمَسْأَلَتِي
مَاذَا تُرِيدُ إِلَى شَيْخٍ لِأَوْزَاعٍ! (٥)
أَمَّا الصَّلَاةُ فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكِهَا
كُلُّ أَمْرٍ لِلَّذِي يُعْنَى بِهِ سَاعٍ (٦)
أَكْرَمُ بَرُوحِ بْنِ زِنْبَاعٍ وَأُسْرَتِهِ
قَوْمٌ دَعَا أَوْلِيَهُمْ لِلْعُلَا دَاعٍ (٧)
جَاوَزْتَهُمْ سَنَةً فِيمَا أُسْرُ بِهِ
عِرْضِي صَحِيحٌ وَنَوْمِي غَيْرُ تَهْجَاعٍ (٨)
فَاعْمَلْ؛ فَإِنَّكَ مَنِّي بِوَاحِدَةٍ
حَسَبُ اللَّبِيبِ بِهَذَا الشَّيْبِ مِنْ نَاعٍ (٩)

(١) بعيا بها : يعجز عنها . أعيت عليه : أعجزته . والمراد معرفة ذاته .

(٢) مخدوع : مصدق ما أقول . خداع : ما كرمحتال .

(٣) الوسائل جمع وسيلة : السبب . يولع بالشيء : يحبه ويتعلق به جدا . إهلاعى : إفراعى .

(٤) صميم : خالص النسب الى قومه . الفقعة : الكمأة البيضاء . لاعروق لها ولا أغصان . القاع :

أرض مهلبة . فقعة القاع : لا أصل له .

(٥) الأوزاع : الجماعات . ويطن من همدان

(٦) يعنى به : يهتم به .

(٧) أوليهم جمع أول : أى آباءهم ، فهم أمجاد .

(٨) فيا أسره : من الأئس والكرم . تهجاع : نوم خفيف .

(٩) منعى : مخبر بوقائك . حسب : يكفى . ناع : هو . هذا : فاعل . الشيب . بدل .

وقال يرثي أبا بلال مرداس بن أدية من الخوارج :

لقد زاد الحياة إلى بغضًا وحبًا للخروج أبو بلال (١)
أحاذر أن أموت على فراشي وأرجو الموت تحت ذرا العوالي (٢)
ولو أنني علمت بأن حنفي تحتف أبي بلال لم أبال (٣)
فمن يك هممه الدنيا فإني لها والله رب البيت قالي (٤)

وقال فيه أيضا :

يا عين بكى لمرداس ومصربه يارب مرداس أجعلني كمرداس (٥)
تركتني هائما أبكى لمريزتي في منزل موحش من بعد إيناس (٦)
أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه ما الناس بعدك يا مرداس والناس (٧)

(١) الخروج : الانضمام الى الخوارج في القتال

(٢) ذرا : ظل العوالي : جمع عالية ، أعلى القناة .

(٣) الحنف : الموت .

(٤) قال : كاره .

(٥) المصرع : الطرح على الأرض ، يقصد قتله .

(٦) هائما : حائرا . المزنة : المصيبة العظيمة .

(٧) أنكرت الشيء : أبغضته لأنه تغير الى حال سيئة .

إِمَّا شَرِبْتَ بِكَأْسِ دَارِ أَوْلَهَا ① عَلَى الْقُرُونِ فَذَاقُوا جُرْعَةَ الْكَأْسِ ①
فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عِجْلًا ② مِنْهَا بِأَنْفَاسٍ وَرِدٍ بَعْدَ أَنْفَاسٍ ②

(١٦) قَالَ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ مِنَ الْخَوَارِجِ : ③

وَإِنِّي لَمُقْتَادٌ جَوَادِي وَقَازِفٌ ④ بِهِ وَبِنَفْسِي الْعَامَ إِحْدَى الْمَقَازِفِ ④
لَا كَسِبَ مَالًا أَوْ أَوْلَى إِلَى غِنَى ⑤ مِنْ اللَّهِ يَكْفِينِي عُدَاةَ الْخَلَائِفِ ⑤
فِيَارِبِّ إِنْ حَانَتْ وَفَاتِي فَلَا تَكُنْ ⑥ عَلَى شَرَجٍ يَعْلَى بِحُضْرِ الْمَطَارِفِ ⑥
وَلَكِنْ قَبْرِي بَطْنُ نَسِيرٍ مَقِيلُهُ ⑦ يَجُودُ السَّمَاءِ فِي نُسُورِ عَوَاكِفِ ⑦
وَأُمْسِي شَهِيدًا نَاوِيًا فِي عِصَابَةِ ⑧ يُصَابُونَ فِي فَجٍّ مِنَ الْأَرْضِ خَائِفِ ⑧

(١) جرعة : بلعة . إما مركبة من أن الشرطية وما الزائدة ، واليت التالى دليل الجواب
أى فلا تحزن .

(٢) أنفاس : جمع نفس . الورد : الماء الذى يورد والمقصود الموت .

(٣) الطرماح بن حكيم الطائى شامى النشأة يجسد الفخر والمدح ، ورد الكوفة فى جيوش الشام ،
واتصل بأحد الشراة من الخوارج ، فدعاه هذا الى مذهبه حتى اعتقده أشد اعتقاد وأصح ممت خارجيا
سنة ١٠٠ هـ .

(٤) مقتاد : قائد . قاذف : رام . المقاذف : الأماكن البعيدة .

(٥) أول : أصير . عداة : جمع عاد وهو العدو . الخلائف : جمع خليفة . وكان خلفاء بنى أمية

مربا على الخوارج .

(٦) حانت : قربت . الشرجع : السرير أو النعش . المطارف : جمع مطرف : رداء من خز مريع

ذو أعلام .

(٧) مقيله : موضع قبيلته . عكفت الطير حول القنيل : استدارت .

(٨) ناويا : مقيا . العصابة : الجماعة من الرجال أو الخيل أو الطير . الفج : الطريق الواسع بين

جبلين . خائف : واق أو مخوف .

(١٧) قال الكميّ في بني هاشم : (١)

طَرِبْتُ وما شوقاً الى البيضِ أطربُ : ولا لِعَبٍّ مني وذو الشَّيبِ يَلْعَبُ ؟ (٢)
ولم يُبَيِّنِي دارٌ ولا رَسْمٌ مَنزِلِ | ولم يَتَطَرَّبْنِي بناتٌ مُخَضَّبُ (٣)
ولا أنا مِمَّنْ يَزجرُ الطيرَ همهُ : أصاحَ عُرابٍ أم تَعَرَّضَ نَعَلُ (٤)
ولا السانِحاتُ البارِحاتُ عَشِيَّةٌ | أمراً سَلِيمُ القَرْنِ أم مرَّ أَعْضَبُ (٥)
ولكن إلى أهلِ الفَضائلِ والنهي | وخيرِ بني حَوَّاءَ ، والخيرِ يُطَلَّبُ (٦)
إلى النَّفِرِ البيضِ الذين يُجِبُّهم | إلى الله فيما نالني أتَقَرَّبُ (٧)
بني هاشمٍ رهطِ النبي ؛ فأني | وبهم ولهم أرضى مراراً وأغضَبُ (٨)

(١) كان الكميّ بن زيد الأسدي شاعراً خطيباً نشأ في الكوفة وتآدب على علمائها وأخذ عن الأعراب وطالع الشعر حتى نبه شأنه واتصل بالولادة والهاشميين يمدحهم وينال جوائزهم . وقد لقي في سبيل مذهبه الشجى والسدنان في بلاء كثيراً وتوفي سنة ١٢٦ هـ . وتلحح في شعر الكميّ آثار الحفظ الكثير لأشعار سابقيه مع صبك حسن وإخلاص لرأيه حتى أثار الفتنة بين عدنان وقحطان وفتح للشبيعة طريق مناظرة خصومهم بالشعر كما ترى ذلك في هذه القصيدة التي نشرها .

(٢) البيض : جمع بيضاء يريد النساء . اللعب : العبث .

(٣) رسم : أثر . يتطربني : يحليني على الطرب .

(٤) الزجر : الاستدلال بأصوات الحيوان وحركاته وأحواله على الحوادث المستقبلية .

(٥) السانحات جمع سانح : الطير يمر من اليسار إلى اليمين وهذا قال حسن عند العرب . البارحات :

عكس السانحات . الأعضب : المكسور القرن . يقول فيما سبق : ليست تعينني هذه الأمور التي تشغل الناس والشعراء وإنما هي أهل الفضائل الخ .

(٦) النهي جمع نهيّة : العقل .

(٧) البيض : المشهورون من الأشراف .

(٨) الرهط : القوم والقبيلة .

خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي جَنَاحِي مَوَدَّةً	إِلَى كَنَفِ عِطْفَاهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبٌ ^(١)
وَكُنْتُ لَهُمْ مِنْ هَوْلَاءِ وَهَوْلَا	يَجْنَأُ عَلَيَّ أُنَى أَدَمُ وَأَقْصَبٌ ^(٢)
وَأَرْمِي بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا	وَإِنِّي لِأُوَدِّي فِيهِمْ وَأُؤْتِبُ ^(٣)
فَمَا سَاءَ نِي قَوْلِ أَمْرِي ذِي عَدَاوَةٍ	يَعُورَاءَ فِيهِمْ يَجْتَنِدِينِي فَأَجْدَبُ ^(٤)
فَقُلْ لِلذِّي فِي ظِلِّ عَمِيَاءَ جَوْنَةٍ:	تَرَى الْجَوْرَ عَدْلًا أَيْنَ (لَا أَيْنَ) تَذَهَبُ ^(٥)
بَأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ	تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحْسَبُ ^(٦)

يُشِيرُونَ بِالْأَيْدِي إِلَى وَقَوْلُهُمْ:	أَلَا خَابَ هَذَا، وَالْمَشِيرُونَ أَخِيْبٌ
فَطَائِفَةٌ قَدْ كَفَرْتَنِي بِحُبِّكُمْ	وَطَائِفَةٌ قَالُوا: مُسِيءٌ وَمُذْنِبٌ
فَمَا سَاءَ نِي تَكْفِيرِ هَاتِيكَ مِنْهُمْ	وَلَا عَيْبُ هَاتِيكَ الَّتِي هِيَ أَعْيَبُ
بِعَيْبُونِي مِنْ خِيْبِهِمْ وَضَلَالِهِمْ	عَلَى حُبِّكُمْ بَلْ يَسْخَرُونَ وَأَعْجَبُ ^(٦)
وَقَالُوا: تُرَابِي هَوَاهُ وَرَأْيُهُ،	بِذَلِكَ أَدْعَى فِيهِمْ وَأُلْقَبُ ^(٧)
عَلَى ذَلِكَ إِجْرِيَايَ، فِيمَكُمْ ضَرِيْبَتِي	وَلَوْ جَمَعُوا طُرًّا عَلَيَّ وَأَجْلَبُوا ^(٨)

(١) الكنف : الجانب والظل . عطفاه : جانيه ، أى أهل لى مرحبون بي .

(٢) المجين : الترس وما يتقى به . أقصب : أشتم .

(٣) العوراء : الكلمة أو الفعل القبيحة . يجتديني : يطلب منى اتباعه .

(٤) عمياء : ضلالة . جونة : سوداء .

(٥) كتاب : قرآن . سنة : كلام الرسول ، والمراد بأى حق .

(٦) الخيب : الخيب .

(٧) نسبة الى على بن أب طالب الملقب بأب تراب

(٨) اجرىاى : خلقى . طبيعى : ستنى . ضريبتى : طبيعى . اجلبوا : جمعوا الجموع أو توعدوا بالشر .

وأحمل أحقاد الأقارب فيكم^١ وينصب لي في الأبدن فانصب^(١)
يحاتمكم غصبا تجوز أمورهم فلم أر غصبا مثله يتغصب^(٢)
يحكمكم أمست قريش تقودنا وبالقد منها والرديفين تركب^(٣)
إذا اتضعونا كارهين لبيعة أناخوا لأخرى والأزمة تجذب^(٤)
ودافا علينا لم يسيموا رعية وهمهم أن يمتروها فيحلبوا^(٥)
ليتجوها فنة بعد قنية فيقتلوا أفلاها ثم يركبوا^(٦)
أقاربنا الأذنون منكم ليلة وساستنا منهم ضباع وأذوب^(٧)
لنا قائد منهم عنيف وسائق يقحمنا تلك الجرائم متعب^(٨)

(١) نصب له : عاداه وحرابه .

(٢) الحاتم : ما يحتم به الملك أو سواه . تجوز : تسيروا وتفقد . يتغصب : يتغصب . يقول : أنهم يحكمون الناس بحكم الذي استلبوه .

(٣) القد : الفرد وأول سهام الميسر . الرديفان : مثنى رديف وهو كل ما تبع شيئا أو الراكب خلف الراكب . والمعنى أنها تحكم مطمئنة وإن كانت دخيلة في الحكم بلا حق .

(٤) اتضعونا : حكونا وأصله اتضع البعير خفض رأسه ليضع قدمه على عنقه فيركب . أناخوا لأخرى : دبروا لمسألة أخرى . الأزمة : جمع زمام . والمعنى والأمر تسيروا .

(٥) ردافا : متتابعين . يسيم المشاة : يخرجها إلى المرعى . يمتري الناقة : يمسح ضرعها لئلا . والمعنى أنهم (بنى أمية) يحكمون الناس لينعموا بخيرات الملك دون أن يمنوا بصالح الرعية .

(٦) نتج الفرس : غنى بها حتى تضع . افلاها جمع فلو : الجحش أو المهر الصغير . اقل : اختلق . والمعنى أنهم يدبرون الفتن ليحكموا .

(٧) أذوب جمع ذئب .

(٨) يقحم الفرس راكبه : يرميه على وجهه . وقحه في الأمر : أدخله فيه من غير روية . الجرائم جمع جرثومة . وهي الأصل أو قرية النمل . متعب : صفة سائق (الخليفة) .

وقالوا : ورثاها أبانا وأمنّا ، وما وزنتهم ذلك أم ولا أب ! (١)
يرون لهم حقا على الناس واجبا ، سفاها ، وحق الهاشميين أوجب (٢)

(٣)
(١٨) قال جميل بن معمر :

ألا ليت أيام الصفاء جديداً ودهراً تولى يا بشين يعود
فنفنى كما كنا نكون وأتم صديقاً وإذا ما تبدلين زهيدا (٤)
وما أنسى م الأشياء لا أنس قولها وقد قربت نضوى أمصر تريد؟ (٥)
ولا قولها : لولا العيون التي ترى أتيتك ، فاعذرني . فدتك جدود! (٦)
خلي ما أخفي من الوجد ظاهر ودمعي بما أخفي الغداة شهيدا (٧)
ألا قد أرى والله أنت رب عبرة إذا الدار شطت بيننا ستريدا (٨)

(١) ورثاها : أى الخلافة . (٢) سفاها : جهلا وباطلا

(٣) يعد جميل بن عبد الله بن معمر العذرى مثال الغزل البدوى العفيف ، نشأ فى البادية وأحب ابنة عمه
بيته ، وعرف بها ، وقال فيها شعرا كثيرا يدل على شعور صادق وحب عفيف طاهر . وقد لقي فى سبيل
حبه العنت والنفى حتى لجأ الى مصر أيام ولاية عبد العزيز بن مروان حيث مات سنة ٥٨٢ وشعر جميل حسن
الأسلوب يجمع بين السهولة والرصانة ويعدّه النقاد فى البادية نظير عمر بن أبى ربيعة فى الحاضرة وكلاهما جازى
خضعا لعوامل متقاربة .

(٤) نفنى : نقيم . نكون : نوجد . ما تبدلين : أى ما تبيلين من الوصل .

(٥) م الأشياء : من الأشياء . النضو : المهزول من الحيوان : يريد ناقته . بقول مهما أنس من شئ .

خلست أنسى قولها لى وقد قربت ناقى أمريد مصر .

(٦) الجدود جمع جد بالفتح : وهو أبو الأب تدعوله بالسلامة وتفتديه بالأهل .

(٧) الوجد : الحب الشديد . الغداة : ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٨) العبرة : الدمعة أو الحزن من غير بكاء . شطت : بعدت . أى سيكثر بكائى إذا اقرقنا .

ستريد خبر عبرة والجملة خبر أن المخففة .

إذا قلتُ : مآني يا بُنينةُ قاتلي
وإن قلتُ : رُدِّي بعضَ عَقلي أعش به
فلا أنا مردودٌ بما جئتُ طالبا
جزتك الجوازي يا بُنينةَ ملامة
وقلتُ لها : بني و بينك فاعلمي
وقد كان حبيكم طريفاً وتالداً
وإن عروض الوصل بني وبينها
فأفانيتُ عيشي بانتظاري نوالها
من الحبِّ ! قالتُ : ثابتٌ ويزيدُ (١)
مع الناس ، قالت : ذاك منك بعيدُ
ولا حبُّها فيما يبيدُ يبيدُ (٢)
إذا ما خليلٌ بأن وهو حميدُ (٣)
من الله ميثاق له وعهودُ
وما الحبُّ إلا طارفٌ وتليدُ (٤)
وإن سهته بالمني لصعودُ (٥)
وأبئتُ ذاك الدهر وهو جديدُ



ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
وهل أهبطن أرضاً تظل رياحها
بوادى القرى إنى إذا آسعيدُ (٦)
لها بالثنايا القاويات وثيدُ (٧)

(١) أي إذا قلت لها إن الحب سيقتلني قالت : إنه باق ، وسيزيد أيضا

(٢) أي فلم أنل ما طلبت من بعض عقل ولا الحب يفتى لأستريح .

(٣) الجوازي : جمع جازية وهي المكافئة . يقول : إذا جوزى الأعبة بالثنا . عليهم وقت القراق

فليس لك في نفسى الا العتب واللوم والبيت في الأصل جملة دعائية .

(٤) الطريف : الجديد ، وضده التليد .

(٥) العروض : الطريق في عرض الجبل . صعود : مرتفع . والمعنى أن الوصل صعب المنال مهما

تسهله بالوعود .

(٦) وادى القرى : بالجزاز شمالى المدينة . ليت شعري : أى لبتنى أعرف ، جواب هذا الاستفهام

المذكور بعد . يتنى الميت بهذا الوادى حيث كان يقم الأعبة .

(٧) الثنايا جمع ثنية : وهى طريق في الجبل أو الجبل نفسه . القاويات : الخاليات . وثيد ،

صوت شديد . أى هل أحيانا ثانية في تلك الأرض الخالية التى تعزف فيها الرياح حيث كنت أعيش ناعما

بالموى العذرى .

وهل ألقين سعدى من الدهر مرة
وقد تلتقى الأهواء من بعد يأسه
وهل أزجرن حرفاً علاة شملة
على ظهر مرهوب كأن نسوزه
سبتنى بعيني جؤذير وسط ررب
فمن يعط في الدنيا قرينا كمثلها
يموت الهوى منى إذا ما لقيتها
يقولون : جاهدا يا جميل بغزوة
لكل حديث ينهن بشاشة
ومن كان في حي بشينة يمترى
ألم تعلمي يا أم ذى الودع أننى
وما رث من جبل الصفاء جديد ^(١)
وقد تطلب الحاجات وهى بعيد
بخرق تباريها سواهم سود ^(٢)
إذا جازها لك الطريق رفود ^(٣)
وصدر كفاتور الجين جيد ^(٤)
فذلك فى عيش الحياة رشيد ^(٥)
ويجى إذا فارقتها فيعود
وأى جهاد غيرهن أريد
وكل قتيل ينهن شهيد ^(٦)
فبرقاء ذى ضال على شهيد ^(٧)
أضحك ذكراكم وأنت صلود ^(٨)

(١) رث : بلى . ما مبتدا خبره جديد .

(٢) أزجر الناقة : أصبحها لتسرع . الحرف : الناقة الضامرة أو المهزولة أو العظيمة . العلاة : الناقة الطويلة . والشملة : السريعة . الخرق : القفر والأرض الواسعة تخرق فيها الرياح . تباريها : تسابقها . سواهم : جمع سائمة وهى الناقة الضامرة .

(٣) مرهوب : طريق مخوف . نشوز جمع نثر : المكان المرتفع . رفود : نيام . هلاك الطريق : الذين ضلوه . رفود خبر كان . (٤) سبتنى : أمرتنى . الجؤذير : ولد البقرة الوحشية . الررب : القطيع من بقر الوحش . الفاتور : الطست والجففة . الجين : الفضة . الجيد : السقى وهو بالرفع على أنه مبتدا خبره (لها) محذوف .

(٥) القرين : صاحب ، والزوج . رشيد : موفق . (٦) بشاشة : سرور وبهجة .

(٧) يمترى ، يشك . البرقاء : أرض غليظة ذات حجارة ورمل وطين أو كل شئ فيه سواد وبياض . ربرقاء ذى ضال إحدى برق بلاد العرب ، يتخذ من مواقفه فيها شاهدا على حبه الشديد .

(٨) ذو الودع : طفلها يعلق عليه الودع وقاية ، وهو محبا صغير أبيض معروف . صلود : بحجة .

(١٩) وقال عمر بن أبي ربيعة : (١)

- قال لي صاحبي ليعلم ما بي : أُنحِبُ القَتُولَ أُخْتِ الرَّبَابِ؟ (٢)
قلتُ : وجدى بها كوجدك بالعدو : ب إذا ما مُنعتَ طعمَ الشرابِ (٣)
من رسولى الى الثريا بأتى : ضقتُ ذرعا بهجرها؟ والكتابِ! (٤)
أزهقتُ أم نوقل إذ دعتهَا : مهجتي ، ما لِقَاتِي من متابِ (٥)
حين قالت لها : أجيبي ! فقالت : من دعاني؟ قالت : أبو الخطابِ (٦)
فأجابت عند الدعاء كما لبى : أى رجالٌ يرجون حُسنَ الثوابِ (٧)
أبرزوها مثل المهامة تهادى : بين تخميس كواعبِ أترابِ (٨)

(١) ولد أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة القرشي بالمدينة في بيت ترف ومجد متأثرا بالطبيعة الجازية الرقيقة وبوامل سياسية واقتصادية أنضجت الغزل والغناء بالجاز . فكان عمر غزلا زعيم الغزلين جميعا . يمتاز شعره بسلاسة الأسلوب والافتنان في الغزل ولا سيما نوعه القصصى الذى تناول به نساء الأشراف في مواسم الحج وغيره حتى تأذى به الناس ونفاه عمر بن عبد العزيز لذلك وكانت وفاته سنة ٥٩٣ هـ .

(٢) القتل : القاتلة . الرباب : جمع ربابة : وهى السحابة البيضاء ، وبها سميت المرأة .

(٣) كوجدك بالعذب الخ : أى كشوقك الى الماء العذب حين تمطش جدا .

(٤) الثريا بنت عل : إحدى صواحيب الشاعر . ضقت ذرعا بهجرها : لا أحتمله . والكتاب :

(٥) أزهقت : أهلكت . مهجتي : روحى . (٦) أبو الخطاب : كنية الشاعر .

(٧) أى أجابت إجابة الحاج بينى الجزاء الجميل .

(٨) المهامة : البقرة الوحشية . تهادى : تمشى تمايلا . الكواعب جمع كاعب : وهى الفتاة الناهدة

الذى . أتراب : جمع تريب ، وهو من ولد معك ، فهو فى سنك .

وهي مَكْنُونَةٌ تَحْيِرُ مِنْهَا (١) في أديم الخدين ماءُ الشباب (١)
 دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ صَوْرُوهَا فِي جَانِبِ الْمِحْرَابِ (٢)
 ثُمَّ قَالُوا : تُحِبُّهَا ؟ قَلْتُ بَهْرًا ! عَدَدَ النُّجُومِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ ! (٣)
 حِينَ سَبَّ الْقَتُولَ وَالْجَلِيدَ مِنْهَا حُسْنُ لَوْنٍ يَرِفُ كَالزَّرِيَابِ (٤)
 أَذْكَرْتَنِي مِنْ بَهْجَةِ الشَّمْسِ لَمَّا طَلَعَتْ مِنْ دُجْنَةِ وَسَخَابِ (٥)
 فَارْجَحْتَنِي فِي حُسْنِ خَلْقِي عَمِيمِ تَهَادَى فِي مَشِيهَا كَالْحُبَابِ (٦)
 غَضَبْتَنِي بِمَجَاجَةِ الْمِسْكِ عَقْلِي فَسَلُّوْهَا مَاذَا أَحَلَّ اغْتِصَابِي (٧)
 قَلْدُوْهَا مِنْ الْقَرَنْفَلِ وَالْدَرِّ رَسِيخَابًا وَاهَا لَهُ مِنْ سِنَابِ (٨)

ألم تَسأل الأطلالَ والمُتَرَبِّعَا بِيَطْرِينَ حُلِيَّاتِ دَوَارِسَ بَلْقَعَا (٩)
 إلى الشَّرِيِّ مِنْ وَادِي الْمَغْمَسِ بَدَلْتِ مَعَالِمَهُ وَبَلَا وَنِكَبَاءَ زَعْرَا (١٠)

(١) مَكْنُونَةٌ : مصونة مسنونة . تحير : اجتمع وتردد . أديم الخدين : يابضها أو صفحتها . ماء الشباب : روقه وبهجته .
 (٢) الدُمِيَّةُ : الصورة البديمة . الراهب : المنقطع للعبادة .
 المحراب : القبلة أو صدر البيت . (٣) بهرا : حبا قويا . (٤) شبا : زاد في حسنها ، وأظهر جمالها برف : يلع . الزرياب : الذهب . (٥) البهجة : الحسن . الدجنة : الظلمة .
 (٦) ارجحت : مالت واهتزت : عميم : تام . الحباب : الحبة . تهادى : تمايل .
 (٧) مجاجة المسك : يتشرب منها أريج . (٨) السخاب : فلادة من قرفيل وغيره .
 القرفل : نبات طيب الرائحة . واهاله : عجا من حسنه على جيدها .
 (٩) الاطلال جمع طلل : وهو الشاخص من آثار الديار . المتربع : مكان إقامة الربيع . بطن حليات : موضع يظهر أنه قرب مكة . دوارس جمع دارس : أي زائل . بلقعا : فقرا . دوارس بلقعا حالان من الأطلال والمتربع . (١٠) الشري : النخيل . المغمس : موضع بطريق الطائف . معاله : معاهده جمع معلم . الويل : المطر الشديد . النكباء : ريح انحرفت عن مهب الرياح . زعرا : شديدة . يقول : تلك الأطلال بناحية هذا الوادي الذي بدلت بماله أمطار ورياح .

فِيخْلَنَ أَوْ يُخَيِّرَنَ بِالْعِلْمِ بَعْدَ مَا
يَهْنَدُ وَأَتْرَابَ لَهْنَدٍ إِذِ الْهَوَى
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ الْمَاءِ كَانَ مَزَاجُهُ
وَإِذْ لَا نُطِيعُ الْعَازِلِينَ وَلَا نَرَى
تُتَوَعَّنَ حَتَّى عَاوَدَ الْقَلْبَ سُقْمَهُ
فَقُلْتُ لِمَطْرِيهِنَّ بِالْحُسْنِ : إِنَّمَا
وَأَشْرِيَتْ فَاسْتَشْرَى وَإِنْ كَانَ قَدْ صَحَا
وَهَيَّجَتْ قَلْبًا كَانَ قَدْ وَدَّعَ الصَّبَا
لَنْ كَانَ مَا حَدَّثَتْ حَقًّا فَمَا أَرَى
فَقَالَ : تَعَالَ أَنْظُرِي . فَقُلْتُ : وَكَيْفَ بِي

نَكَانَ فُوَادًا كَانَ قَدَمًا مُفَجَّعًا (١)
بِجَمِيعٍ وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا (٢)
كَمَا صَفَّقَ السَّاقِي الرَّحِيقَ الْمَشْعَشَعَا (٣)
لِوَأَشٍ لَدِينَا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَطْمَعَا (٤)
وَحَتَّى تَذَكَّرْتُ الْحَدِيثَ الْمَوْدَعَا (٥)
ضَرَرْتُ ، فَهَلْ تَسْتَطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا؟ (٦)
فُوَادٌ بِأَمْثَالِ الْمَهَا كَانَ مُوزَعَا (٧)
وَأَشْيَاعُهُ ، فَاشْفَعْ عَسَى أَنْ تُسَقَّعَا (٨)
كَمَثَلِ الْأَلَى أَطْرِيَتْ فِي النَّاسِ أَرْبَعَا (٩)
أَخَافُ مُقَامَا أَنْ يَشْبِعَ فَيَشْنَعَا؟ (١٠)

(١) نكأ الجرح : قشره قبل برئه فندى . مفجعا : موجعا بهند وآرابها .

(٢) جميع : مجتمع . يتصدع : يتفرق .

(٣) مزاجه : ما يمزج به . صفق : حصول الشراب ممزوجا من إناه الى آخر ليصفو . الرحيق :

الخمير أو أفضاها . المشعشع : الممزوج . يقول : كما يمزج بين امزاج الماء بالخمير في الشدة والصفاء .

(٤) العاذلون جمع عاذل : وهو اللانم . الواشي : التمام . الصرم : القطيعة .

(٥) تنوعتن : توفصفن . أى أن كلا وصففت لصاحبها ما تراه فيها من المحاسن . سقم القلب :

مرضه من الحب المودع : الماضى .

(٦) المطرى : المادح المبالغ . ضررت : بإذكاء الغرام فى نفسى . النفع هنا : صلته بهن .

(٧) أشريت قوادى : حركته الى الهوى فتحرك . صحا : ترك الباطل . موزعا : مولعا .

(٨) الصبا : جهلة الفتوة . الأشباع : جمع شعبة بالكسر وهى الفرقة . تشفع : تقبل شفاعتك

فيصلتنى .

(٩) أربع نسوة : أى لا أجد فى الناس أربع نسوة كاللواتى وصفت جمالا .

(١٠) مقاما : إقامة معهن . يشنع : يفضح .

فَقَالَ : ا كْتَفِلْ ، ثُمَّ التَّمْ ، فَأَتِ بَاغِيَا
فإني سأخفي العينَ عنكَ فلا تُرَى
فَأَقْبَلْتُ أَهْوَى مِثْلَ مَا قَالَ صَاحِبِي
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا ، وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ
تَبَاهُنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفَنِي
وَقَرَّبَنَ أَسْبَابَ الْهَوَى الْمُتَمِيمِ
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْأَحَادِيثَ قُلْنَ لِي :
فِي الْأَمْسِ أَرْسَلْنَا بِذَلِكَ خَالِدًا
فَمَا جِئْتَنَا إِلَّا عَلَى وَفْقِ مَوْعِدِ
فَسَلَّمَ ، وَلَا تَكْثُرْ بَأَن تَتَوَرَّعًا (١)
مُخَافَةً أَنْ يَفْشُو الْحَدِيثُ فَيَسْمَعَا
لِمَوْعِدِهِ أَزْجِي قَعُودًا مُوَقَّعًا (٢)
وَجُوهٌ زَهَاهَا الْحَسَنُ أَنْ تَتَّقِنَا (٣)
وَقُلْنَ : أَمْرٌ بَاغٍ أَكَلٌ وَأَوْضَعًا (٤)
يَقِيسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قَسَنَ لِصَبَابًا (٥)
أَخِضَّتْ عَلَيْنَا أَنْ نُغَرَّوْهُنَّ مُخَدَّعًا (٦)
إِلَيْكَ ، وَبَيْنَنَا لَهُ الشَّانَ أَجْمَعًا (٧)
عَلَى مَلَأٍ مَنَا خَرَجْنَا لَهُ مَعًا (٨)

- (١) ا كْتَفِلْ : استتر بالكفل وهو في الأصل كساء يدار حول سنام البعير . التَّمْ : اتخذ التمام : وهو ما كان على الأنف وما حوله من نوب أو نقاب . باغيا : طالباً . تتورع : تتحشم .
- (٢) أهوى : أسرع . أزجى : أسوق . القعود من الإبل : ما يفنعه الراعي في كل حاجة . الموقع : الذي ظهرت به آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه .
- (٣) تواقفنا : تمايلنا . زهاها الحسن : استخفها الجمال . أن تتقن : عن أن تلبس الفناع فأسفرت معجبةً بجمالها .
- (٤) تياهنن : ادعين البله ، وهو النقلة . العرفان : المعرفة . باغ : طالب . أكل : أعبأ وتعب . أوضع : حمل ناقته على السير السريع .
- (٥) المنيم : الذي دله الحب .
- (٦) تنازعنا : تبادلنا .
- (٧) الشأن أجمعا : الأمر جميعه أي رسمنا له الخطه .
- (٨) الوفق : المطابقة . الملاء : الجماعة .

رَأَيْنَا خَلَاءَ مِنْ عَيْونٍ وَمَجْلِسًا دَمِيثَ الرَّبَا سَهْلَ الْمَحَلَّةِ مُمْرِعًا^(١)
وَقُلْنَ : كَرِيمٌ نَالَ وَصَلَ كَرَامِمْ فَحُقُّ لَهُ فِي الْيَوْمِ أَنْ يَمْتَمَّعَا

قال :

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعِدُ وَشَفْتِ أَنْفُسَنَا مِمَّا نَجِدُ^(٢)
وَأَسْتَبِدُّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَسْتَبِيلُهُ
زَعْمُوهَا سَأَلْتُ جَارَتَهَا ، وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْتَرِدُ^(٣)
أَكَمَا يَنْعَتُنِي تُبَصِّرْتَنِي ؟ عَمَّرُكُنَّ اللَّهُ ! أَمْ لَا يَقْصِدُ !^(٤)
فَتَضَاحَكُنَّ ، وَقَدْ قُلْنَ لَهَا : حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدُّ !^(٥)
حَسَدًا حَمَلْنَهُ مِنْ شَانِهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ

(١) الدميث : اللين ذو الرمل . الربا : جمع ربوة ، وهي ما ارتفع من الأرض . ممرع : مخصب .

(٢) أنجزتنا ما تعد : وفيت بوعدها . مما نجد : أي من الوجد .

(٣) تبترد : قصب الماء البارد على رأسها .

(٤) ينعتني : يصفني . عمركن الله : أي أذكركن الله . يقتصد : يتنزل ، فلا يزال .

(٥) أي أن من تحبه تعتقد أنه حسن لدى جميع الناس .

غَادَةٌ تَفْتَرُ عَنْ أَشْنِبِهَا حِينَ تَجْلُوهُ أَقَاجٍ أَوْ بَرْدٍ (١)
وَلَهَا عَيْنَانِ فِي طَرْفَيْهِمَا حَوْرٌ مِنْهَا، وَفِي الْجِيدِ غَيْدٌ (٢)
قُلْتُ: مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا مَنْ شَفَهُ الْوَجْدُ، وَأَبْلَاهُ الْكَمْدُ (٣)
نَحْنُ أَهْلُ الْخَيْفِ مِنْ أَهْلِ مَنَى مَا يَلْقَى قَتْلَنَا قَوْدٌ (٤)
قُلْتُ: أَهَلَّا! أَنْتُمْ بُغَيْتُنَا، فَتَسْمِينَ! فَقَالَتْ: أَنَا هِنْدُ! (٥)
إِنَّمَا ضَلَلْتُ قَلْبِي فَاحْتَوَى صَعْدَةٌ فِي سَابِرِي تَطْرِدُ (٦)
إِنَّمَا أَهْلُكَ حَيْرَاتٌ لَنَا إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدٌ (٧)
حَدَّثُونَا أَنَّهَا لِي نَفَثَتْ عُقْدًا، يَا حَبْذَا تِلْكَ الْعُقْدُ! (٨)
كَلَّمَا قُلْتُ: مَتَى مِيعَادُنَا؟ ضَحِكْتَ هِنْدُ، وَقَالَتْ: بَعْدَ غَدَا!

(١) الغادة : المرأة اللينة . تفتّر : تظهر . الأشنب : الفم في أسنانه ماء ورقة وعذوية . تجلوه
تكشفه . الأقاج : جمع أخوان وهو البابونج البري من نبات الربيع له نور أبيض . البرد : ماء الغمام
يسقط جامدا .

(٢) الحور : شدة سواد العين مع شدة بياضها . الجيد : العنق . غيد : نومة .

(٣) شفه الوجد : أهزله الحب . الكمد : الحزن الشديد .

(٤) الخيف : ناحية من منى عند مكة . القود : القصاص .

(٥) بغيتنا : مطلبنا .

(٦) ضلال : صار ضالا لا يهتدى . احتوى : اشتمل . الصعدة : القناة تنبت مستقيمة لا تحتاج

الى مثقف ، شبه بها محبوبته في اعتدال قدها . السابري : الثوب الرقيق الجيد . تطرد : تمشي مستقيمة .

(٧) شئ . أحد : أى شئ واحد .

(٨) نفثت عقدا : سحرتني ، والنفث : النفخ ، والعقد تكون من خيوط ونفثت فيها فصد

(٢٠) قال كثيرٌ عزة (١) :

خَلِيلِي هَذَا رَبُّ عَزَّةٍ فَاعْقِلَا قَلُوصِي كَمَا تَمَّ ابْيَاحِيَا حَيْثُ حَلَّتِ (٢)
وَمَا كُنْتُ أُدْرِي قَبْلَ عَزَّةٍ مَا الْهُوَى وَلَا مُوجِعَاتِ الْحَزَنِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ
فَقَدْ حَلَفْتُ جَهْدًا بِمَا نَحَرْتُ لَهُ قُرَيْشٌ غَدَاةَ الْمَازِمِينَ وَصَلَّتِ (٣)
أَنَادِيكَ مَا حَجَّ الْحَجِيجُ وَكَبَّرَتْ بِقَيْفَا غَزَالٍ رُقْفَةً وَأَهَلَّتِ (٤)
وَكَانَتْ بَقِيعَ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَنَازِرَةَ نَدْرًا فَأَوْفَتْ وَحَلَّتِ (٥)

(١) لم يكن لكثير بن عبد الرحمن من المكانة في الشرف والشعر الغزلي ما كان لجميل أو عمر أو سواهما من الغزليين؛ فقد كان فيما يظهر دعيا في الحب غير مرغوب فيه لقبح صورته وهوان شخصيته فوق ثقافته السباني وتردده بين الشيعة وبني أمية، أخذ يشهر بعزة بنت حميد الضمرى حتى عرف بها وكانت وفاته سنة ٥١٠ هـ. وما بقى من شعر كثير يدل على أسلوب جيد وصنعة حسنة وإن كان لا يبلغ في صدق الشعور مبلغ أضرابه الغزليين.

(٢) الربع : الدار . عقل البعير : شد وظيفه الى ذراعه (قيده) . القلوص : الناقة الشابة أو الطويلة القوائم . يدعو صاحبه المزعومين الى المكث عند ربيع صاحبه والبكاء عنده وفاء لها .
(٣) الجهد : الطاقة . حلفت جهدا : بالفت في اليمين . نحررت : ذبحت الضحايا . المأزم، ويقال المأزمان : مضيق بين جمع وعرة وآخر بين مكة ومنى . والمعنى أقسمت بالله لتقطعني .
(٤) أناديك : أجالسك من النادي والندى وهما المجلس كما في الأمالى . الحجيج : جمع حجاج وهو قاصد مكة للنسك . يقفاه الغزال : مكان بمكة لا ماء فيه . الرفقة : مثلثة الرءاء : الأصحاب . أهلت : رفعت أصواتها بالتلبية والدعاء .
(٥) الحبل : الوصل . أوفت النذر : أدته ولم تغدر . حلت : خرجت من عهده لما أوفته .

فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ ①
وَلَمْ يَلْقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُبِّ مِيعَةً ②
كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضْتُ ③
صَفْوَحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ ④
أَبَاحَتْ حَمِيٍّ لَمْ يَرَعَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا ⑤
فَلَيْتَ قَلْوِصِي عِنْدَ عِزَّةٍ قِيدَتْ ⑥
وَعُودِرِي فِي الْحَمِيِّ الْمُقِيمِينَ رَحْلَهَا ⑦
وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ ⑧
وَكُنْتُ كَذَاتِ الظَّلْعِ لَمَّا تَحَامَلْتُ ⑨
إِذَا وَطَّنتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ ①
تَعْمٌ وَلَا غَمَّاءَ إِلَّا تَجَلَّتْ ②
مِنَ الصَّمِّ لَوْ تَمَشَى بِهَا الْعَصْمُ زَلَّتْ ③
فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتْ ④
وَحَلَّتْ تِلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلَّتْ ⑤
بِحَبْلِ ضَعِيفٍ عُرَّ مِنْهَا فَضَلَّتْ ⑥
وَكَانَ لَهَا بَاغٌ سِوَايَ فَبَلَّتْ ⑦
وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ ⑧
عَلَى ظَلْعِهَا بَعْدَ الْعَثَارِ اسْتَقَلَّتْ ⑨

(١) وطنت : مهدت وأعدت . ذلت : مهلت ولانت .

(٢) الميعة : الشدة وأول الشيء وأصله . الغماء : الكرب تجلت : انكشفت وزالت .

(٣) الصم : جمع أصم : الصلب . العصم : جمع أعصم وهو الوعل في ذراعيه أو إحداهما بياض رسائره أسود أو أحمر . زلت : زلقت يقول : لما أعرضت عنى لا تجيب ندأى كأنى أدهو صخرة صلبة عظيمة ملساء لا تستقر عليها الوعول .

(٤) الصفوح : المرأة المعرضة الهاجرة . بخيلة بالوصل : لا تبذله .

(٥) الحمي : ما يجي ويدفع عنه والمراد قلب الشاعر الذي احتلته . يرعاه الناس يدخلون إليه . التلاع : جمع تلة وهي الأرض المرتفعة أو المنخفضة ، ويريد أنها ملكت عليه نفسه بالحب حين لم يستطع ذلك سواها

(٦) عر منها : قطع .

(٧) رحل الناقة : ما يوضع على ظهرها كالسرج . باغ : طالب . بلت : نجحت وذهبت .

(٨) رمى فيها الزمان : أصابها بالثلف . شلت : قطعت أو ييست

(٩) الظلع : العيب والغمز في المشي . تحاملت على ظلعها : تكلفت الناقة السير على رجليها . استقلت :

استقام مشيا . يتمي لو أتيج له ما يعطل سفره فيبقى مع عزة .

أُرِيدُ النِّوَاءَ عِنْدَهَا ، وَأُظْهِرُهَا (١)
فَمَا أَنْصَفْتُ : أَمَا النِّسَاءَ فَبَغَّضْتُ
فَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَى فَاهْلًا وَمَرْحَبًا !
وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَإِنَّ وِرَاءَنَا
خَلِيلِي ابْنُ الْحَاجِجِيَّةِ طَلَّحَتْ
فَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ مَا حَلَّ قَبْلَهَا
وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ كِيَوْمِهَا
وَأَضْحَتْ بِأَعْلَى شَاهِقٍ مِنْ فُؤَادِهِ
فَيَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفَهُ
وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بِعِزَّةٍ بَعْدَ مَا
لَكَاءَ لِمُرْتَجِي ظِلِّ الْغَمَامَةِ كَلَّمَا

إِذَا مَا أَطْلُنَا عِنْدَهَا الْمَكْتَّ مَلَّتْ (١)
إِلَيَّ ، وَأَمَّا بِالنِّوَالِ فَضَّضْتُ (٢)
وَحَقَّقْتُ لَهَا الْعُتْبَى لَدِينَا وَقَلَّتْ (٣)
مَنَادِحَ لَوْ سَارَتْ بِهَا الْعَيْسُ كَلَّتْ (٤)
قَلُوصِيكَا وَنَاقِي قَدْ أَكَلْتُ (٥)
وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتْ
وَإِنْ عَظُمَتْ أَيَّامُ أُخْرَى وَجَلَّتْ
فَلَا الْقَلْبَ يَسْلَاهَا وَلَا الْعَيْنُ مَلَّتْ (٦)
وَاللِّنْفَسَ لَمَّا وَطَّئَتْ كَيْفَ ذَلَّتْ (٧)
تَخَلَّتْ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ (٨)
تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْقَيْلِ اضْمَحَلَّتْ (٩)

(١) النِّوَاءُ : الإقامَةُ . (٢) ضنَّتْ : بخلت .

(٣) العُتْبَى : الإعتابُ ، يُقالُ عَاتَبَنِي فُلَانٌ فَأَعْتَبْتَهُ إِذَا نَزَعْتَ عَمَّا عَاتَبَنِي عَلَيْهِ . أَى إِذَا عَدَلْتَ عَنْ

الْقَطِيعَةِ وَالصَّدِّ مَرَرْنَا وَأَعْتَبْنَاهَا كَذَلِكَ . قَلَّتْ : أَى هِيَ شَيْءٌ قَلِيلٌ مَحْتَمَلٌ .

(٤) الأُخْرَى : يَقْصِدُ الْقَطِيعَةَ وَالْمُهْجَرَ . الْمَنَادِحُ : الْوِاسِعَةُ الْبَعِيدَةُ مِنَ الْأَرْضِ . الْعَيْسُ : الْإِبِلُ

الْبَيْضُ يَخَالِطُ بِيَاضِهَا شَقْرَةَ . كَلَّتْ : أَعْيَتْ مِنَ السَّيْرِ .

(٥) طَلَّحَتْ : أَكَلَتْ وَأَتَعَبَتْ . وَالْحَاجِجِيَّةُ : لَعْلُهُ لِقَبِّ عِزَّةٍ .

(٦) الشَّاهِقُ : الْمَرْفَعُ مِنَ الْجِبَالِ وَالْأَبْنِيَّةُ وَغَيْرِهَا .

(٧) اعْتَرَفَهُ : صَبْرَهُ . يَرِيدُ قُوَّةَ صَبْرِهِ عَلَى أَهْوَالِ الْحُبِّ . وَخُضُوعَ نَفْسِهِ لَوِيْلَاتِهِ .

(٨) التَّهْيَامُ : كَالْجُنُونِ مِنَ الْعَشَقِ . تَخَلَّتْ مِنَ الشَّيْءِ : تَرَكَهُ .

(٩) الْغَمَامَةُ : السَّحَابَةُ أَوِ الْبَيْضَاءُ خَاصَّةً . تَبَوَّأَ الْمَكَانَ : نَزَلَ فِيهِ . الْمَقِيلُ : النَّوْمُ نِصْفَ النَّهَارِ .

شَمَحَلَتْ : انْفَشَعَتْ . يُشَبَّهُ تَعَلُّقَهُ بِعِزَّةٍ بَعْدَ الْقَطِيعَةِ بِاللَّاحِجِيِّ إِلَى ظِلِّ سَحَابَةٍ ، وَوَجْهَ الشُّبْهِ الطَّمَعِ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ .

كأني وإياها سخابةٌ مُحمِلٌ رجاها فلما جاوزته استهت (١)
فإن سأل الواشون : فيم هجرتها فقل : نفس حرّ سُلّيت قتلّت!

(ج) النثر

(١) من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتب الى هرقل ملك الروم :

من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى .
أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام ؛ أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين . فإن
توليت فإن عليك إثم الأريسيين^(٢) . ويأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم
ألا نعبد إلا الله ولا نُشرك به شيئا ولا نأخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن
تولوا فقولوا أشهدوا باننا مسلمون .

وكتب في صلح الحديبية بينه وبين قريش^(٣) :

بِسْمِكَ اللَّهُمَّ ، هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، سهيل بن عمرو ؛ اصطلحا على
وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض
على أن من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا ممن مع

(١) المحل : المجذب بعوزه المطر . جاوزته : بعدت عنه . استهت : أمضت .

(٢) الأريسيون : الفلاحون والعمال لأنهم تبع لساداتهم وكبرائهم .

(٣) الحديبية : قرية صغيرة بينها وبين مكة مرحلة نزل بها النبي عليه السلام سنة ست للهجرة قاصدا
مكة لزيارة الكعبة معتمرا فأرادت قريش منعه الدخول مخافة العار وبعد ترامل بينهما تصالحا على ما في هذه

محمد لم يردوه عليه ، وأن بيننا عيبة مكفوفة^(١) ، وأنه لا إسلال ولا إغلال^(٢) ، وأنه من أحب أن يدخل في عقد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، فإذا كان عام قابل نخرجنا عنها فدخلتها بأصحابك ، فأقمت بها ثلاثاً ، وإن معك سلاح الرأكب والسيوف في الركب ؛ فلا تدخلها بغير هذا .

خطبته يوم فتح مكة

وقف على باب الكعبة ثم قال :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، صدق الله وعده^(٣) ، ونصر عبده وهزم
الأحزاب وحده ، أَلَا كُلُّ مَاتِرَةٍ أَوْ دِيمٍ أَوْ مَالٍ يُدْعَىٰ فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيْ هَاتَيْنِ^(٤) ،
إلا سداة البيت وسفاية^(٥) الحاج ، أَلَا قَتِيلَ الْخَطَا شَبَهَ الْعَمْدَ بِالشُّوْطِ وَالْعَصَافِيَةَ الدِّيَةَ
مُغْلَظَةً فِيهَا أَرْبَعُونَ خَلْفَةً^(٦) ، في بطونها أولادها . يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنْ اللَّهُ قَدْ أَذْهَبَ
عَنكُمْ نَجْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَظَّمَهَا بِالْآبَاءِ . النَّاسُ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ . ثُمَّ تَلَا
هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
لِتَعَارَفُوا إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

(١) العيبة : موضع السرور والخريطة للباس والمراد الأمن .

(٢) الإسلال : السرقة الخفية والرشوة . الإغلال : الخيانة .

(٣) ما وعدهم به من فتح مكة وهزيمة الأحزاب أعدائه .

(٤) الماترة : الجميل . الدم : القتل .

(٥) سداة الكعبة : خدمتها . سفاية الحاج وسداة الكعبة : كانا من عمل الهاشميين منذ الجاهلية .

(٦) الخلفة : الناقة الحامل . سفاية : نخوة الجاهلية : جهالتها وسفهاها .

يا معشر قريش ! ما ترون انى فاعلُ بكم ؟

قالوا : خيراً ، أخ كريمٌ وابنُ أخٍ كريمٍ .

قال : اذهبوا فاتمَّ الطُّلُقَاءُ ^(١) .

ومن خطبته في حجة الوداع ^(١)

الحمد لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ، ونتوبُ إليه ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ،
ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهدُ
أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أوصيكم
عباد الله بتقوى الله ، وأحسبكم على طاعته ، وأستفتحُ بالذي هو خيرٌ « أما بعد » أيها
الناس اسمعوا مني أيُّن لَكُمْ ، فإنِّي لا أدري لعلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا ، في موقفي
هذا . أيها الناس إنَّ دماءكم وأموالكم حرامٌ عليكم إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم
هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا هل بلغتُ ؟ اللهم اشهد ! فمن كانت عنده
أمانةٌ فليؤدها إلى من ائتمنه عليها . وإن ربا الجاهلية موضوعٌ ^(٢) ، وإن أول رباً أبداً به
ربا عثمى العباس بن عبد المطلب . وإن دماء الجاهلية موضوعة ؛ وإن أول دم
أبداً به دمُ عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وإن ماثر الجاهلية موضوعة ^(٣)

(١) الطلُقَاءُ : جمع طليق ، وهو الرجل الذي يؤمر ثم يخلى عنه .

(٢) آخر حجة له .

(٣) حرام سفك الدماء وأغتصاب الأموال .

(٤) موضوعٌ : ساقط لا حساب عليه .

خير السّدانةِ والسّقايةِ . والعمدُ قودٌ^(١) ، وشبهُ العمد ما قُتِلَ بالعصا والحجر ، وفيه مائةٌ
بَعيرٌ ، فمن زاد فهو من أهل الجاهليّة . أيها الناس : إن الشيطان قد يَتَسَّسَ أن يُعبَدَ
في أرضكم هذه ؛ ولكنّه قد رَضِيَ أن يُطاعَ فيما سِوَى ذلك مما تَحْقِرُونَ من أعمالكم .

أيها الناس إن لِنِساءِكُم عليكم حَقًّا ولِكُم عليهن حَقٌّ . لِكُم عليهن ألا يُوطئنَ
قَرشَكُم غيرَكُم ، ولا يُدخِلنَ أحداً تَكَرّهونَهُ بيوتَكُم إلا بإذنكُم ، ولا يَأْتينَ بِفاحِشةٍ ،
فإن فَعَلنَ فإن الله قد أذِنَ لِكُم أن تَعَضُلوهنَّ^(٢) وتَهَجِرُوهُنَّ في المضاجع وتَضْرِبُوهُنَّ
ضَرْباً غيرَ مَبْرَحٍ^(٣) ؛ فإن اتَّهينَ وأطعنكُم فعليكم رِزْقُهُنَّ وكِسوتُهُنَّ بالمعروفِ ؛ فاتَّقُوا اللهَ
في النِّساءِ ، واستَوْصُوا بهنَّ خيراً ، ألا هل بَلَّغْتُ ؟ اللهم اشهد ! أيها الناس إنما
المؤمنون إخوة ؛ فلا يَحِلُّ لامرئٍ مالُ أخيه إلا عن طيبِ نفسٍ منه ، ألا هل
بَلَّغْتُ ؟ اللهم اشهد ! فلا تَرِجِعَنَّ بعدي كُفَّاراً يَضْرِبُ بعضُكم رِقَابَ بعضٍ ؛ فإنّي
قد تركتُ فيكم ما إن أخذتُم به لم تَضِلُّوا بعده : كِتَابَ الله . ألا هل بَلَّغْتُ ؟ اللهم اشهد !
أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من ترابٍ ، أكرمكُم
عند الله اتِّقائُكُمْ ، وليس لعربي على عجمي فضلٌ إلا بالتقوى . ألا هل بَلَّغْتُ ؟ اللهم
اشهد ! قالوا : نعم ! قال فليَبْلِغِ الشَّاهِدُ الغائبَ . والسلام عليكم ورحمة الله !

(١) القود : القصاص . والمراد بالعمد : القتل عمداً .

(٢) العضل : التضيق .

(٣) الضرب المبرح : الشديد الأذى .

ومن أحاديثه عليه الصلاة والسلام :

إِن مَثَلٌ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا
 طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قِيلَتِ الْمَاءُ ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ ^(١)
 أَمْسَكَتِ الْمَاءُ ، فَنَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ ^(٢)
 مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا ؛ فَذَلِكَ مَثَلٌ مِنْ فَهْمِهِ فِي دِينِ ^(٣)
 اللَّهِ تَعَالَى وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَعِلْمٌ وَعَلْمٌ ، وَمَثَلٌ مِنْ ^(٤) لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ،
 وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسَلْتُ بِهِ .

إِنَّمَا مَثَلِي وَمِثْلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ ^(٥)
 وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ تَقَعُ فِيهَا ، جَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبُنَّهُ فَيَقْتَحِمُونَ فِيهَا ؛ ^(٦)
 فَأَنَا أَخَذُ بِحُجْرَتِكُمْ عَنِ النَّارِ ، وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا . ^(٧)
 أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أَنْتُمْكَ ؛ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ .

إِن النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِهِ أَوْشَكَ أَنْ يُعَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ^(٨)
 بِعِقَابٍ .

مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ ^(٩)
 تَدَاعَى لَهُ سَائِرَ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى .

(١) أجادب : قيل جمع أجذب ، جمع جذب : القفر الصماء . (٢) القيعان جمع قاع : أرض مهله مطمئنة انفرجت عنها الجبال . (٣) ذلك إشارة الى المثل الاقول : الطائفة الطيبة . (٤) إشارة الى المثل الأخير . (٥) استوقد : أشعل . (٦) اقتحم في الشيء . (٧) الحجز : جمع حجرة : معقد الازار . (٨) يدل هذا الحديث دخل فيه من غير روية . (٩) دعا بعضها بعضا لمشاركتها في الألم .

انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا : قيل : انصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، فَكَيْفَ انصُرُهُ ظَالِمًا ؟ قَالَ : تَحْجِزُهُ عَنِ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ .

مَا أَكْرَمَ شَابًّا شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَبِضَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنْ بِكْرِهِ عِنْدَ سِنِّهِ .
مَنْ يَرُدُّ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ .

نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنْهَا شَيْئًا قَبْلَهُ كَمَا سَمِعَهُ ، فَرُبَّ مُبْتَلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ .
وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ مِنْهُ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ وَيُلُّ لَهُ ، وَيُلُّ لَهُ !
(١)

لَا يَكُنْ أَحَدُكُمْ إِمْعَةً : يَقُولُ : أَنَا مَعَ النَّاسِ ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنْتُ ، وَإِنْ أَسَاءُوا
أَسَاءْتُ ، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَنْ تَجْتَنِبُوا
إِسَاءَتِهِمْ .

لَا يُوْمِنُ أَحَدُكُمْ (٢) حَتَّى يَجِبَ لِأَخِيهِ مَا يَجِبُ لِنَفْسِهِ .

المُسلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ (٤) ، وَالمُؤْمِنُ مَنْ أَمَنَهُ النَّاسُ عَلَى
مَالِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ .

مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ (٥) .

(١) وَيْلٌ لَهُ : أَيُّ شَرٍّ أَوْ هَلَاكٍ يَحِلُّ بِهِ ، تَسْتَعْمَلُ فِي التَّهْوِيلِ وَالْإِنذَارِ .

(٢) الإِمْعَةُ : الْمُرْتَدُّ لَا يَنْبَغُ عَلَيْهِ رَأْيٌ ، كَمَا يَفْسُرُ ذَلِكَ سَائِرُ الْحَدِيثِ .

(٣) أَيُّ لَا يَكْفُلُ إِيمَانَ الشَّخْصِ إِلَّا بِذَلِكَ .

(٤) أَيُّ مِنْ شَرِّ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ .

(٥) أَيُّ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ عَلَى الْمَعْرُوفِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهِ لِأَنَّ النَّاسَ وَسِيلَةُ الْخَيْرِ إِلَيْهِ .

لأحسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله الحكمة ، فهو يقضى بها ويعلمها ،
ورجل آتاه الله مالا ، فسلبه على هلكته في الحق .

يهرم ابن آدم ويُسب فيه اثنتان : الحرص على المال والحرص على العمر .
إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، وإن
ابغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون (١) والمتفهبون .
قالوا يا رسول الله : ما المتفهبون ؟ قال : المتكبرون .

كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : فالإمام راعٍ ومسئولٌ عن رعيته ،
والرجل راعٍ في أهله ، وهو مسئولٌ عن رعيته . والمرأة في بيت زوجها راعية ،
وهي مسئولةٌ عن رعيتها ، والخادم في مال سيده راعٍ ، وهو مسئولٌ عن رعيته .

بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم
خرج ، وإذا كلب يلهث (٢) يأكل الثرى من العطش ! فقال الرجل : لقد بلغ
هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني . فنزل البئر ، فملا خفه ماء ثم
أمسكه بيده حتى يرقى ، فسقى الكلب ، فشكر الله تعالى له ، فغفر له !

من يحرم الرفق يحرم الخير كله .

خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى . وابدأ بمن تعول .

إذا كانوا ثلاثة (٣) فلا يتناجى (٤) اثنان دون الثالث ، فإن ذلك يحزنه .

(١) الثرثار : الذي يكثر الكلام تكلفا وتجاوزا ونرجوا عن الحق ، المتشدد : الذي يلوى

شده تعظما .

(٢) يلهث : يخرج لسانه من التنفس الشديد عطشا أو إعياء .

(٣) أى الجمع أو الجوارح . (٤) يتناجى : يسار .

القضاة ثلاثة : واحد في الجنة ، واثنان في النار ، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ففضى به ، ورجل عرف الحق وبيار في الحكم فهو في النار ، ورجل قضى للناس على جهيل فهو في النار .

لأن يأخذ أحدكم أحبله ، ثم يأتي الجبل ، فيأتي بجمزة على ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل الناس : أعطوه أو منعوه .

(٢) نموذج من كلام أبي بكر الصديق (١)

لما توفى الرسول عليه السلام واضطرب الناس خطبهم فقال .

أيها الناس : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وإن الله قد تقدم إليكم في أمره (٢) فلا تدعوه جزعاً ، وإن الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم وقبضه إلى ثوابه ، وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه ، فمن أخذ بهما عرف ، ومن فرق بينهما أنكر . يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط (٣) ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ، ولا يفتننكم عن دينكم فعاجلوه بالذي تعجزونه ولا تستنظروه (٤) فيلحق بكم .

(١) هو عبد الله بن أبي حنيفة القرشي نشأ عالماً كريماً حليماً ، وكان أسبق الرجال إسلاماً وأشدهم بلاءاً في نصرته رسول الله . ولى شئون المسلمين بعد رسول الله فسامهم بحكمة ولين حتى توفى سنة ٥١٢ .

(٢) أظهركم على نهايته بوفاته فلا تعرضوا عن قضاء الله جزعاً .

(٣) القسط : العدل .

(٤) لا تستنظروه : أي تتأنوا عليه بل عاجلوه باعتراف الخير وإنقاذه .

خطبة له أخرى

وقد جاء مأل من البحرين ساوى فيه بين الناس فغضب الأنصار (١) .

فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال :
يا معشر الأنصار ، إن شئتم أن تقولوا : إنا آويناكم في ظلالنا ، وشاطرناكم
في أموالنا ، ونصرناكم بأنفسنا — قلم ، وإن لكم من الفضل مالا يُحصيه العبد
وإن طال به الأمد ، فنحن وأنتم كما قال طفيل الغنوي (٢) :

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت إينا نعلنا في الواطئين فزلت (٣)
أبوا أن يملؤنا ، ولو أنبأنا تلاقى الذي يلقون منا ملئت
هم أسكنونا في ظلال بيوتهم إظلال بيوت أدفات وأظلت

خطبته يوم السقيفة (٤)

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس : نحن المهاجرون ، أول الناس إسلاما ، وأكرمهم أحسابا (٥)
وأوسطهم دأرا ، وأحسنهم وجوها ، وأكثر الناس ولادة في العرب ، وأمتهم
رحما برسول الله

(١) الأنصار : الذين نصروا الرسول بعد الهجرة الى المدينة وأكثرهم من الأوس والخزرج ،
فقالهم المهاجرون الذين يتحدث أبو بكر بلسانهم .
(٢) شاعر جاهلي من قيس .
(٣) كناية عن الحاجة وسوء الحال .
(٤) يوم السقيفة : يوم اجتمع العرب في صفة بنى ساعدة عقب وفاة الرسول عليه السلام للنظر
فبين يختلفه ، وتنافس في ذلك المهاجرون والأنصار .
(٥) الحسب : مفاخر الآباء .

صلى الله عليه وسلم . أسأمتنا قبلكم ، وقدمنا في القرآن عليكم ، فقال تبارك وتعالى
(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوهم بإحسان) فنحن
المهاجرون ، وأتم الأنصار ، إخواننا في الدين وشركاؤنا في الفئ (١) وأنصارنا على العدو .
أوتيم وواسيتم . بجزاكم الله خيرا ! فنحن الأمراء وأتم الوزراء . لا تدين العرب
إلا لهذا الحى من قريش ، فلا تنفسوا على إخوانكم المهاجرين ما منحهم الله
من فضله .

وصيته عند وفاته لعمر بن الخطاب

إني مستخلفك من بعدي وموصيك بتقوى الله . إن لله عملا بالليل لا يقبله
بالنهار ، وعملا بالنهار لا يقبله بالليل . وإنه لا يقبل نافلة (٣) حتى تؤدي الفريضة ؛
فإنما نقلت موازين من نقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله
عليهم ، وحق ميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلًا ، وإنما خفت موازين
من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم ، وحق ميزان لا يوضع
فيه إلا الباطل أن يكون خفيفًا . إن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم
وتجاوز عن سيئاتهم ؛ فإذا ذكرتهم قلت : إني أخاف ألا أكون من هؤلاء ، وذكروا
أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ولم يذكر حسناتهم ، فإذا ذكرتهم قلت : إني لأرجو
ألا أكون من هؤلاء ، وذكروا آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبا راها ،

(١) الفئ : الغنمة والخراج .

(٢) لا تنفسوا عليهم : لا تحسروهم .

(٣) النافلة : السنة التي لا يلزم أداؤها بل تستحب . والفريضة : ما يلزم أداؤها من أمور الدين .

ولا يتمي على الله غير الحق ، ولا يُلقي بيده إلى التهلكة^(١) ، فإذا حفظت وصيبي فلا
يَكُنْ غَائِبٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَهُوَ آتِيكَ ، وَإِنْ ضَعَعْتَ وَصِيْبِي فَلَا يَكُنْ غَائِبٌ
أَبْغَضُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَلَيْسَتْ بِمُعْجِزٍ اللَّهُ .

ودخل عليه عبد الرحمن بن عوف في علة التي مات فيها فقال له أراك بارئاً
باخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أَمَّا إِنِّي عَلَى ذَلِكَ لَشَدِيدُ الْوَجَعِ ؛ وَلَمَّا لَقَيْتُ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ أَشَدُّ عَلَى
مَنْ وَجَعِي . إِنِّي وَلَيْتُ أُمُورَكُمْ خَيْرَكُمْ فِي نَفْسِي ؛ فَكَلِمَتُكُمْ وَرِمَ أَنْفَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ
الْأَمْرُ مِنْ دُونِهِ . وَاللَّهِ لَتَتَّخِذَنَّ نَضَائِدَ الدِّيَابِجِ وَسُتُورَ الْحَرِيرِ ، وَلَتَأْمَنَنَّ النَّوْمَ عَلَى
الضُّوْفِ الْأَذْرَبِيِّ كَمَا يَأْمَنُ أَحَدُكُمْ النَّوْمَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ
بَقَدَّمَ أَحَدَكُمْ فَتَضْرَبَ عُنُقَهُ فِي غَيْرِ حَدِّ خَيْرِهِ مِنْ أَنْ يَخُوضَ غَمْرَاتِ الدُّنْيَا .
بِأَهَادِي الطَّرِيقِ بَحْرَتِ . إِنَّمَا هُوَ وَاللَّهُ الْفَجْرُ أَوْ الْبَجْرُ .^(١١)

(١) التهلكة : الهلاك .

(٢) يريد أن العمل بالوصية يجعل الموت أحب إليه كما أن تضييعها يفضله في الموت مع أنه حتم .

(٣) ذلك إشارة إلى البره من المرض . (٤) اللام للتوكيد وما موصولة مبتدأ خبره أشد .

(٥) ورم أنفه : أي امتلاء غيظاً ، وذكر الأنف . لتأثره بالفضب ، كما يقال شخ بأفقه للتكبر ،

أي رفع رأسه . (٦) النضائد : الوسائد ، المفرد نضيدة ، والمراد ما نضد في البيت من أناث .

الديابج : الثوب سداه ولحمته من حرير ، والمراد الحرير . (٧) الأذربي : نسبة إلى أذربيجان .

(٨) الحسك : الشوك . السعدان : نبت كثير الحسك . (٩) غمرات الدنيا : شئونها

التي تخير الناس . (١٠) جرت : حدثت عن جادة الصواب .

(١١) يقول : إن انتظرت حتى يضيء لك الفجر الطريق أبصرت قصدك ، وإن سلكت الظلمات

رفعت في المكروه . وضرب ذلك مثلاً لغمرات الدنيا . البجر : الشر والداهية .

قالت على قبر أبيها :

نَصَّرَ اللهُ بِأَبِي وَجْهَكَ وَشَكَرَكَ صَالِحَ سَمْعِكَ ، فَلَقَدْ كُنْتَ لِلدُّنْيَا مِثْلًا
بِإِدْبَارِكَ عَنْهَا ، وَاللَّاحِزَةَ مُعِزًّا بِإِقْبَالِكَ عَلَيْهَا ، وَلَتَنْ كَانَ أَعْظَمَ الْمَصَائِبِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِزْوُوكَ ، وَأَكْبَرَ الْأَحْدَاثِ بَعْدَهُ فَقَدْ كُنْتَ — إِنْ كَتَابَ اللهُ عِزًّا وَجَلًّا
لِيَعِدُنَا بِالصَّبْرِ عَنْكَ حُسْنَ الْعِوَضِ مِنْكَ ، وَأَنَا مُسْتَنْجِزَةٌ مِنْ اللهِ مَوْعِدَهُ مِنْكَ بِالصَّبْرِ
عَنْكَ ، وَمُسْتَعِينَةٌ كَثْرَةَ الْاسْتِغْفَارِ لَكَ . فَسَلَامٌ اللهُ عَلَيْكَ تَوَدِيعَ غَيْرِ قَالِيَةِ حَيَاتِكَ ،
وَلَا زَارِيَةَ عَلَى الْقَضَاءِ فِيكَ .

(٤) من آثار عمر بن الخطاب^(٦)

رسالته في القضاء الى أبي موسى الأشعري^(٧)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَطَّابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ : سَلَامٌ

عَلَيْكَ ، أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَضَاءَ قَرِيبُضَةٌ مُحْكَمَةٌ وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ . فَافْهَمْ إِذَا أَدُلِّيَ إِلَيْكَ ، فَإِنَّهُ

(١) هي السيدة عائشة بنت أبي بكر وزوج الرسول عليه السلام تزوجها صغيرة ، فنشأت راوية للحديث عالمة بالدين متأدبة بالأدب العالي . وقد كان لها في الأحداث السياسية بعد وفاة الرسول مواقف مشهورة . (٢) نصر وجهك . جعله ناضرا ، أى حسنا جميلا ، كناية عن حسن المنوبة . (٣) إن : شرطية . أى إن عظم رزوك وفقدك فان كتاب الله الخ .

(٤) مستنجزة : طالبة الانجاز والوفاء . (٥) قالية : كارهة . زارية : عاتبة أو عاتبة . (٦) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي ولد في الجاهلية وربى فيها وعرف بالشجاعة والحزم والسيادة وقد هداه الله الى الاسلام بعد عداوة قوية ، فكان من أعظم أنصاره . فلما ولي الخلافة بعد أبي بكر قام بأعبائها خير قيام حتى قتل غيلة سنة ٥٢٣ . ويمد عمر بن الخطاب من أبلغ الناس وأفواهم أسلوبا وأقدم لشعر وأرواهم له .

(٧) من رجال المسلمين الأعلام ، ولي قضاء البصرة حين بعث إليه عمر بهذه الرسالة . وله موقف حروف في مسألة الحكم بين علي ومعاوية . (٨) أى تقدم اليه المتقاضون بحجتهم .

لا يَنْفَعُ تَكْلِمٌ بِحَقِّ لَّا نَفَادَ لَهُ . آسَ بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ وَعَدْلِكَ وَمَجْلِسِكَ ، حَتَّى
 لَّا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفِكَ ، وَلَا يَيْئَسُ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ . الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى ،
 وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ . وَالصُّلْحُ جَائِزٌ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَّا صَلْحًا أَحْلَ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ
 حَلَالًا . لَا يَمْنَعُكَ قَضَاءُ قَضَيْتَهُ الْيَوْمَ ، فَوَاجَعْتَ فِيهِ عَقْلَكَ ، وَهُدَيْتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ
 أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ ، فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ ، وَمَرَاجِعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ .
 الْفَهْمَ الْفَهْمَ فِيمَا تَلْجَلِجُ فِي صَدْرِكَ مِمَّا لَيْسَ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ . ثُمَّ أَعْرَفَ الْأَشْبَاهَ^(٤)
 وَالْأَمْثَالَ ، فَفَسَّ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَاعْتَمَدَ إِلَى أَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ ، وَأَشْبَهَهَا بِالْحَقِّ .
 وَاجْعَلْ لِمَنْ ادَّعَى حَقًّا غَائِبًا أَوْ بَيِّنَةً أَمْدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ ، فَإِذَا أَحْضَرَ بَيِّنَتَهُ أَخَذَتْ لَهُ
 بِحَقِّهِ ، وَإِلَّا اسْتَحَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةُ ، فَإِنَّهُ أَنْفَى لِلشَّيْءِ وَأَجْلَى لِلْعَمَى . الْمُسْلِمُونَ عُدُولٌ
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا بِمَجْلُودًا فِي حَدٍّ أَوْ مُجْرَبًا عَلَيْهِ شَهَادَةٌ زُورٍ أَوْ ظَنِينًا فِي وِلَايَةٍ
 أَوْ نَسَبٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَلَّى مِنْكُمْ السَّرَائِرَ وَدَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيْمَانِ . وَإِيَّاكَ وَالْقَلْقَ^(٦)
 وَالضُّجْرَ وَالتَّأَذَى بِالْخُصُومِ وَالتَّنَكُّرَ عِنْدَ الْخُصُومَاتِ ، فَإِنَّ الْحَقَّ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ^(٧)
 يُعْظِمُ اللَّهُ بِهِ الْأَجْرَ وَيُحْسِنُ بِهِ الذَّخْرَ ، فَمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ

(١) آس بين الناس : سويينهم .

(٢) الحيف : الميل أى ميلك معه لشرفه .

(٣) تلجلج : تردد حتى كان موضع حيرة .

(٤) الكتاب : القرآن الكريم والسنة ما أثار عن النبي من قول أو فعل أو نغزير .

(٥) ظنين : متهم أى ينتسب الى غير أبيه أو يدعى الى غير مواليه ، طيس أهلا للشهادة .

(٦) درأ : دفع يريد منع الحدود .

(٧) القلق والضجر : ضيق الصدر وقلة الصبر .

و بين الناس . ومن تَخَلَّقَ للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شَانُهُ اللهُ ، فما ظنُّكَ ^(٢)
بثواب عند الله عز وجل في عاجل رِزْقِهِ وخرائن رحمته ، والسلام . ^(٣)

وكتب الى أبي عبيدة ومعاذ بن جبل جوابا عن رسالتهما اليه ينصحهانه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عُمر بن الخطاب الى أبي عبيدة عامر بن الجراح ومُعَاذِ بن جَبَل ، سلام عليكما
فاني أحمد الله الذي لا إلهَ إِلا هُوَ (أما بعد) فقد جَاءني كتابكما تزعمان أنه بلغكما أني
وَلَيْتُ أمرَ هذه الأمة أحمريها وأسودها يجلس بين يدي الصديق والعدو والشريف
والوضيع ؛ وكتبتما أن انظر كيف أنت يا عُمر عند ذلك ، وإنه لا حول ولا قُوَّةَ لِعُمر
عند ذلك إلا بالله . وكتبتما تُحَدِّرَانِي ما حَدَّرت به الأئمُّ قبلنا ، وقديما كان اختلافُ
الليل والنهار بأجال الناس يُقَرَّبَانِ كُلَّ بعيدٍ ويُبَلِّغانِ كُلَّ جديدٍ ، وبآياتٍ بكل
مَوْعُودٍ ، حتى يصير الناس الى منازلهم من الجنة أو النار ، ثم تُوفِّي كُلُّ نفسٍ بما كَسَبَتْ
إن الله سريع الحساب . كتبتما تزعمان أن أمر هذه الأمة ، يرجع في آخر زمانها أن
يكونَ إخوانُ العَلَانِيَةِ أعداءَ السَّرِيَةِ ولستم بذلك . وليس هذا ذلك الزمان ؛
ولكنَّ زَمَانَ ذلك حينَ تظهر الرغبة والرغبة ؛ فتكون رغبةُ بعض الناس الى بعض

(١) أي أظهر للناس في خلقه خلاف نيته .

(٢) شانه : ضد زانه والمراد فبجه وأظهر ثقافته .

(٣) يريد ماذا يكون ثواب الناس بجانب رزق الله في الدنيا ورحمته في الآخرة .

(٤) الأحمر كناية عن العجم ، والأسود كناية عن العرب والمراد جميع المسلمين .

(٥) اختلافهما بأجال الناس الخ : تعاقبهما على قضاء الأعمار .

إصلاح دينهم ورهبة بعض الناس إصلاح دنياهم . وكتبتمَا تَعُوذَانِي بِاللَّهِ أَنْ أَنْزِلَ
كِتَابَكُمْ مِنِّي سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِكُمْ . وَإِنَّمَا كَتَبْتُمَا نَصِيحَةً لِي . وَقَدْ صَدَقْتُمَا .
فَتَعَهَّدَانِي مِنْكُمْ بِكِتَابٍ ؛ فَلَا غِنَى بِي عَنْكُمْ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا !

(٥) من خطب عثمان بن عفان :

إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ . وَإِنْ لِكُلِّ نِعْمَةٍ عَآئَةٌ . وَإِنْ آفَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَعَآئَةُ
هَذِهِ النِّعْمَةِ عَيَّابُونَ ظَنَّانُونَ ؛ يَظْهَرُونَ لَكُمْ مَا تَحِبُّونَ ، وَيُسْرُونَ مَا تَكْرَهُونَ ، يَقُولُونَ
لَكُمْ وَتَقُولُونَ ، طَعَامٌ مِثْلُ النَّعَامِ ، يَتَّبِعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ ، أَحَبُّ مَوَارِدِهِمُ الْيَهُمُ النَّازِحُ .
لَقَدْ أَقْرَرْتُمْ لَابْنَ الْخَطَّابِ بِأَكْثَرِ مَا نَقَمْتُمْ عَلَيَّ ، وَلَكِنَّهُ وَقَمَكُمْ وَقَمَعَكُمْ وَزَجْرَكُمْ زَجْرَ
النِّعَامِ الْمُخْزَمَةِ ؛ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَقْرَبُ نَاصِرًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ، وَأَقْنُنُ إِنْ قُلْتُمْ هَلُمَّ ! أَنْ نَجَابَ
دَعْوَتِي مِنْ عُمَرَ . هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ حُقُوقِكُمْ شَيْئًا ؟ فَمَا لِي لَا أَفْعَلُ فِي الْحَقِّ مَا أَشَاءُ ؟
إِذَا فَلَيْمَ كُنْتُ إِمَامًا ؟

(١) هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان الأموي القرشي . ولد في الجاهلية وسبق إلى الإسلام ، وأبلى
في نصرته . ثم ولي الخلافة بعد عمر بطريق الانتخاب الشورى . وبعد مدة ناز عليه أعراب من مصر والعراق
بمحجة إيناره أثاره . وحاصروه في داره بالمدينة وقتلوه سنة ٥٣٥ . وكان من أبلغ الناس وأرجم لفظًا
وأسلمهم أسلوبًا بحكم نشأته القرشية ودراسة القرآن الكريم .

(٢) الطعام : أراذل الناس للواحد والجمع .

(٣) النازح : الناضب من نزحت البئر قل ما زها أو نقد ومن معانها البعيد جدا .

(٤) وقمكم : فهرمكم .

كُتِبَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَنْجِدُهُ حِينَ أَحْبَطَ بِهِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَ السَّبِيلُ الزُّبِّيَّ ^(١) ، وَجَاوَزَ الْحَزَامُ الطَّبِيَّ ^(٢) ، وَطَمِعَ فِي مَنْ لَا يَدْفَعُ
عَنْ نَفْسِهِ ، وَلَمْ يَنْفَلِكْ مِثْلَ مُغَلَّبٍ ^(٣) . فَأَقْبَلَ إِلَى صَدِيقًا كُنْتَ أَوْ عَدُوًّا .

فَإِنْ كُنْتُ مَا كُوِّلَا فَيَكُنْ خَيْرًا آكِلٍ وَإِلَّا فَأَذْرِكُنِي وَلِمَا أَمْرِي

(٦) بَلَغَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ خَيْلًا لِمَعَاوِيَةَ وَرَدَتْ الْأَنْبَارَ ،

فَقَتَلُوا عَامِلًا لَهُ يُقَالُ لَهُ حَسَانُ بْنُ حَسَانَ ،

فَخَرَجَ مُغْضَبًا وَخَطَبَ النَّاسَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَهُوَ لِبَاسُ

التَّقْوَى وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَجَنَّتُهُ الْوَيْثِقَةُ ^(٥) ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ

الذُّلِّ ، وَشِمْلَهُ الْبَلَاءِ ، وَدَيْتَ بِالصَّغَارِ ^(٦) وَالْقَمَاءِ ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ ، وَأُدْبِلَ

(١) الزُّبِّيُّ : جَمْعُ زَبِيَّةٍ : مَصِيدَةُ الْأَسَدِ وَتَكُونُ فِي قَلْبِ أَوْرَابِيَّةٍ أَوْ هَضْبَةٍ . وَالتَّرْكِبُ كِتَابَةٌ عَنِ
بَلُوغِ الشَّدَةِ أَفْصَاهَا كَمَا يَصِلُ السَّبِيلُ الزُّبِّيَّةَ .

(٢) الطَّبِيَّانُ مَثْنَى طَبِيٍّ وَاجْتَمَعَ أَطْبَاءٌ : مَوَاضِعُ الْإِخْلَافِ (حَلَمَاتُ الضَّرْعِ) وَبِجَاوِزَةِ الْحَزَامِ الطَّبِيِّينَ
تَحَايَةَ عَنِ الْإِشْرَافِ عَلَى الْهَلَاكِ . (٣) الْمَغْلَبُ : الضَّعِيفُ الَّذِي يَغْلِبُ كَثِيرًا ، فَإِذَا قَدَّرَ عَلَيْكَ

لَا يَرْجِعُ عَنْكَ . وَهَذَا مَعْنَى وَلَمْ يَنْفَلِكْ مِثْلَ مُغَلَّبٍ .

(٤) وَادَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَبِيلَ الْإِسْلَامِ وَنَسَأَ فِي بَيْتِ مَجْدٍ وَشَرَفٍ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصِّيَّانِ
ثُمَّ صَاحِبَ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي أَوَّلِيَّتِهَا بِمَجَاهِدَاتِهَا وَنَاصَرَهَا بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ حَتَّى إِذَا قَتَلَ عُمَانَ وَبَايَعَهُ أَهْلُ
الْحِجَازِ قَامَ فِي وَجْهِهِ مَعَاوِيَةُ يَنَازِعُهُ الْخِلَافَةَ وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا قِتْنٌ وَحُرُوبٌ وَمَكَاتِبَاتٌ إِلَى أَنْ قَتَلَ عَلِيٌّ غِيْلَةَ
سَنَةِ ٤٠ هـ بِمَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَكَانَتْ هَذِهِ الْحَيَاةُ الْعَنِيفَةُ سَبَبَ نُبُوغِهِ فِي الْخُطَابَةِ وَتَمَلُّكِهِ زِمَامَ الْبِلَادَةِ الَّتِي تَنْطَقُ
بِهَا آثَارُهُ الصَّحِيحَةُ . (٥) الْجَنَّةُ : الْوَقَايَةُ . (٦) دَيْتَ : ذَلَّلَ . وَالْقَمَاءُ : الذَّلُّ وَالْمَهَامَةُ .

الحق منه بتضييع الجهاد، ^(١) وميم الخسف، ^(٢) ومينع النصف . ألا واني قد دعوتكم
إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً، وقلت لكم : اغزؤهم قبل
أن يغزؤكم ؛ فوالله ما غزى قوم قط في عقر دارهم ^(٣) إلا ذلوا . فتواكلتم ^(٤) وتحاذلتم
حتى شنت الغارات عليكم ، وميلت عليكم الأوطان ^(٥) . وهذا أخو غامد قد
وردت خيله الأتبار ، ^(٦) وقد قتل حسان بن حسان البكري ، وأزال خيلكم عن
مساحها . ^(٧) ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى
المعاهدة ، فينتزع ^(٨) حجلها ^(٩) وقلبها ^(١٠) وقلاندها ^(١١) ويرعائها ، ما تمنع عنه إلا بالاسترجاع
والاسترحام . ثم أنصرفوا وإفرين ، ما نال رجلاً منهم كلم ، ^(١٢) ولا أريق لهم دم ،
فلو أن امرأةً مسلمة ماتت من بعد هذا أسقاً ما كان به مألوماً ، بل كان به عندي

(١) أي صارت الدولة للحق بدله .

(٢) النصف : العدل .

(٣) عقر الدار : وسطها وأصلها .

(٤) تواكلتم : اتكل كل على الآخر . وتحاذلتم : خذل كل صاحبه .

(٥) هو سفيان بن عوف بعث معاوية مغيراً على العراق .

(٦) الأتبار : بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات .

(٧) المساح : جمع سلحة ، ومن الثغر حيث طروق الأعداء .

(٨) الحجل : الخللخال .

(٩) القلب : السوار .

(١٠) الرعات : جمع رعمة بالفتح ونحوك : الفرط .

(١١) الاسترجاع : قول (إنا لله وإنا إليه راجعون)

(١٢) أي لم يزل أحد منهم في مال أو بدن .

(١٣) الكلم : الجرح .

جديرا . فيأتجبا والله يُميت القلب وَيَجْلِبُ الهَم : اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم
وتغزؤكم عن حَقِّكم ، فُقِّبِحَا لَكُمْ وَتَرَحَّا حِينَ صرتم غَرَضًا يُرْمَى ، يُنَارَ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ ،
وَتَغزُونَ وَلَا تَغزُونَ . وَيُعصَى اللهُ وَتَرْضُونَ ، فإذا أمرتكم بالسير اليهم في أيام الحرِّ
فتم : هذه حَمَارَةُ القَيْظِ ، أَمِهَلْنَا يَنْسَلِخُ عِنَا الحَرِّ . وإذا أمرتكم بالسير اليهم في الشتاء
فتم : هذه صَبَارَةُ القُرِّ ، أَمِهَلْنَا يَنْسَلِخُ عِنَا البَرْدِ . كُلُّ هَذَا فرَارًا مِنَ الحَرِّ والقُرِّ
فأتم والله من السيف أفر . يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ ، وَلَا رِجَالِ ! حُلُومُ الأَطْفَالِ ، وَعُقُولُ
رَبَّاتِ المِجَالِ . لَوِ دِدْتِ أَنِّي لَمْ أَرَكُمُ وَلَمْ أَعْرِفَكُم ! مَعْرِفَةُ اللهِ جَرَّتْ نَدَمًا ، وَأَعْقَبَتْ
سَدَمًا . قَاتَلَكُمُ اللهُ ! لَقَدْ مَلَأْتُمُ قَلْبِي قَيْحًا ، وَشَحَنْتُمُ صَدْرِي غَيْظًا ، وَجَرَعْتُمُونِي نُبَّ
التَّهْمَامِ أَنفَاسًا ، وَأَفْسَدْتُمُ عَلَيَّ رَأْيِي بِالعَصِيَانِ وَالخُدْلَانِ ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشُ :
إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالحَرْبِ ، اللهُ أَبُوهُم ! وَهَلْ أَحَدٌ
مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مَرَأَسًا وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي ؟ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ العِشْرِينَ
وَهَانَذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السِّتِينَ ، وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يَطَاعُ .

(١) الترح بالتحريك : الهم أو القفر .

(٢) حمارة القَيْظِ : شدة الحر .

(٣) ينسَلِخُ : يخف ويسكن .

(٤) أى شدة البرد .

(٥) ربات المِجَالِ : النساء . والمِجَالُ جمع جَمَلَةٍ : القبة ، وموضع يزين بالستور للعروس .

(٦) السدم : الهم أو مع أسف وغَيْظ .

(٧) النغب : جمع نغبة : الجرعة . التهمام : الهم .

(٨) ذرفت : زدت .

(٩) أى لا يرفع رأى للذى لا يسمع له .

وخطب في استنصار الناس إلى أهل الشام فقال :
أف لكم ! لقد سمئت عتابكم ، أرضيتُم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً ،
وبالذلل من العزِّ خلفاً . وإذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من
الموت في غمرة ، ومن الدهول في سكرة . يرتج عليكم حوارى فتعمهون^(١) ،
فكأن قلوبكم مألوسة^(٢) فأنتم لا تعقلون ما أنتم لى بثقة سبيس^(٣) الليالى ولا
زوافر^(٤) عزيفتقر إليكم ، وما أنتم إلا كرايل ضل رعائها ، فكلما جمعت من
جانب انتشرت من آخر ، لئس لعمر الله سحر^(٥) نار الحرب أتم . تكادون ولا تكيّدون
وتنقص أطرافكم فلا تمتعضون ، لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون . قلب
والله المتخاذلون . وأيم الله إنى لأظن بكم أن لو حمس الوغى^(٦) واستحر الموت
قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس^(٧) . والله إن امرءاً يمكّن عدوه من
نفسه ، يعرق لحمه^(٨) ويهشم عظمه ، ويفرى جلده - لعظيم تجزئه ، ضعيف
ما ضمت عليه جوانح صدره^(٩) . أنت فكن ذاك إن شئت ، فأما أنا فوالله دون
أن أعطى ذلك ضرب بالمشرفية يطير منه فرآش الهام^(١٠) ، وتطيح السواعد
والأقدام ، ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء . أيها الناس إن لى عليكم حقاً ، ولكم على
حق ، فأما حقكم على فالنصيحة لكم ، وتوفير فيئكم^(١١) عليكم ، وتعليمكم كي لا تجهلوا
وتأديبكم كيما تعملوا ، وأما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة ، والنصيحة فى المشهد ،
والمغيب والإجابة حين أدعوكم ، والطاعة حين أمركم .

- (١) يرتج عليكم : يثاق فلا تهتدون لفهمه . حوارى : محاورى .
(٢) مألوسة : مخلوطة . (٣) سبيس الليالى : طول الليالى ، أى أبداً .
(٤) الزوافر : جمع زافرة : عشيرة الرجل أو ركن البناء .
(٥) السعرها : الوقود من سعرا النار أو قدها .
(٦) حمس الوغى : اشتدت الحرب . استحر : بلغ غاية شدته .
(٧) أى انفراجا لا يلتئم . (٨) أى يأكل لحمه لا يبق منه شيئاً على العظم : ويفرى : يمزق .
(٩) جوانح الصدر : ضلوعه ، والمراد القلب .
(١٠) المشرفية : السيوف تنسب إلى قرى تدنو من الريف مشارف الشام . الهام : الزومر
جمع هامة . وفراشها : عظامها الرقيقة . (١١) الفئ : الخراج وما يجويه بيت المال .

(١) وكتب الى معاوية جوابا عن كتاب منه :

أَمَا طَلَبُكَ إِلَى الشَّامِ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمِيسَ . وَأَمَا قَوْلُكَ
إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَّاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَّتْ ، ^(٢) أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ
فَإِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ . وَأَمَا اسْتَوَازُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتُ
بِأَمْضَى عَلَى الشُّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ
الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنْفَى فَكَذَلِكَ نَحْنُ وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةُ
كِبَاشِمٍ ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَلَا أَبُو سَفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ . وَلَا الْمُهَاجِرُ
كَالطَّلِيْقِ ، وَلَا الصَّرِيْحُ كَاللِّصِيْقِ ، ^(٥) وَلَا الْمُحَقِّقُ كَالْمُبْطِلِ ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ ، ^(٦) وَلِبَسٌ
الْحَلْفُ يَتَّبِعُ سَلْفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ . وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النَّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّنَا بِهَا الْعَزِيزُ
وَنَعَشْنَا بِهَا الذَّلِيلَ . وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا أَسَلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ
طَوْعًا وَكَرْهًا ، وَكُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِذَا رَغِبَةً وَإِذَا رَهْبَةً ، ^(٧) عَلَى حِينِ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ
بِسَبْقِهِمْ وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَقْلُونَ بِفَضْلِهِمْ ، فَلَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيْبًا
وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا .

(١) كتب معاوية الى علي يطلب منه أن يترك له الشام ويدعوه للشفقة على العرب الذين أكلتهم الحروب ويخترقه ويذكر له أنهما من شجرة واحدة فأجابه على بهذا الكتاب .

(٢) حشاشات : جمع حشاشة : بقية الروح .

(٣) حرب : جد معارية ، وعبد المطلب : جد علي .

(٤) الطليق : من أمر فأطلق بالمن عليه أو الفدية . ومن ذلك معارية وأبوه .

(٥) الصريح : صحيح النسب في ذوى الحسب . واللصيق : من يتسمى بهم وهو أجنبي .

(٦) المدغل : المفسد .

(٧) أي رغبة في خير أو خوفًا من شر ، أي غير مخلصين .

(٧) خطبة معاوية حين قدم المدينة عام الجماعة (١)

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد، فإنني والله ما وليتها بحجة علمتها منكم، ولا مسرة بولايتي؛ ولكن جالديكم^(٢)
 بسيفي هذا مجالدة^(٣). ولقد رخصت لكم نفسي على عمل ابن أبي قحافة^(٤)، وأردتها على
 حمل عُمَرَ فنفرت من ذلك نفاراً شديداً، وأردتها على سُنَيَّاتِ عُمَانَ فَأَبَتْ عَلَيَّ.
 فسلكت بها طريقاً لي ولكم فيه منفعة، مؤاكلة حسنة ومشاركة جميلة. فإن لم
 نجدوني خيركم فإنني خير لكم ولاية. والله لا أحمل السيف على من لا سيف له.
 وإن لم يكن منكم إلا ما يستشفي به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك له دبر أذني^(٥)
 ونحت قدمي. وإن لم تجدوني أقومٌ بحكم كَلِّه فاقبلوا مني بعضه. فإن أتاكم مني
 حبرٌ فاقبلوه؛ فإن السيل إذا جاء أثرى، وإن قلَّ أخفى^(٦). وإياكم والفتنة فإنها تُفسدُ
 المعيشة وتكدر النعمة.

(١) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب الأموي القرشي ولد إبان ظهور الاسلام وموت من أه
 حصاة وحسن حيلة. كان يتطلع الى الملك فلما مات عثمان، وكان هو على الشام فازع علياً الخليفة. وكانه
 بينهما أحداث وقتن استعان معاوية فيها بدهائه حتى اذا قتل على وخلفه الحسن وشغب عليه بجنده صالح الحسين
 ابن علي معاوية عام ٤١ هـ. وقد سمي عام الجماعة، وبذلك قامت الدولة الأموية على يد معاوية وكان
 معاوية بلينا وان كان لا يبلغ شأواً على ومات سنة ٦٠ هـ.

(٢) أي الخلافة.

(٣) جالديكم : ضاربكم .

(٤) ذلتها ومررتها .

(٥) هو أبو بكر أول الخلفاء .

(٦) دبر أذني : خلفها ، أي أتركه .

(٧) أثرى الثامر : جعلهم أثرى . وأغنام جعلهم مكنتين لا يحتاجون

(٨) خطبة زياد البراء بالبصرة حين قدم واليا عليها

من قبل معاوية

أما بعد، فإن الجهالة الجهلاء^(١) والضلالة العمياء^(٢)، والغى الموفى بأهله على النار،
أما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حُماؤكم^(٣)، من الأمور العظام، ينبت فيها الصغير،
ولا يتحاشى عنها الكبير، كأنكم لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب
الكريم لأهل طاعته، والعذاب العظيم لأهل معصيته، في الزمن السرمدي^(٤) الذي
لا يزول. أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا، وسدت مسامعه الشهوات^(٥)، واختار
الفانية على الباقية، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدت الذي لم تسبقوا
إليه، من تركم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله. ما هذه المواخير المنصوبة^(٦)، والضعيفة
المسلوبة في النهار المبصر، والعدد غير قليل؟ ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن

(١) يتسبب زياد ابن أبيه إلى أبي سفيان. ولد في السنة الأولى للهجرة. وكان منذ صغره ذكيا هماما
سديد الرأي ولى بعض الأعمال فكان مثال الصرامة والكياسة. ثم استلحقه معاوية أخاه بعد مقتل علي.
ربى من رجال الدولة المعدودين حتى مات سنة ٥٣ هـ. وتدل خطبة زياد على شخصية عنيفة في الدين
والسياسة، تعد حلقة الاتصال بين عمر بن الخطاب والحجاج ويعتمد في تأثيره الخطابي على الارهاب والوعيد
و أسلوب جزل. وقالوا: انما سميت خطبته هذه البراء لعدم بدنها بحمد الله وقيل غير ذلك.

(٢) جهالة جهلاء: شديدة مثل ليلة ليلاء.

(٣) الضلالة العمياء: التي لا هدى معها.

(٤) السفيه: سيئ الخلق وضده الحليم.

(٥) السرمدي: الدائم.

(٦) نخاية عن تمكن الشهوات من قلوبهم وانصرفهم إلى متاع الدنيا.

(٧) المواخير: جمع ما حور: بيت الريبة والفحش.

دَلَجَ اللَّيْلَ وَغَارَةَ النَّهَارَ، قَرَّبْتُمْ الْقَرَابَةَ، وَبَاعَدْتُمْ الدِّينَ، تَعْتَذِرُونَ بِغَيْرِ الْعُذْرِ، وَتَغْضُونَ
عَلَى الْمُخْتَلَسِ، كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ يَدْبُ عَنْ سَفِيهِهِ، صَنِيعٌ مَنْ لَا يَخْأَفُ عَاقِبَةً، وَلَا يَرْجُو
مَعَادًا، مَا أَنْتُمْ بِالْحَلَمَاءِ، وَلَقَدْ اتَّبَعْتُمُ السَّفَهَاءَ، فَلَمْ يَزَلْ بِكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنْ قِيَامِكُمْ دُونَهُمْ^(٢)
حَتَّى اتَّهَكُوا حُرْمَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ أَطْرَقُوا وَرَاءَكُمْ كُنُوسًا فِي مَكَانِ السَّرِيبِ^(٣). حَرَامٌ عَلَى
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى أُسَوِّيَهَا بِالْأَرْضِ هَدْمًا وَإِحْرَاقًا. إِنِّي رَأَيْتُ آخِرَ هَذَا الْأَمْرِ
لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوْلَاهُ: لِينٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ، وَشِدَّةٌ فِي غَيْرِ عَنَفٍ. وَإِنِّي أَقْسِمُ
بِاللَّهِ لَا أَخُذَنَّ الْوَلِيَّ بِالْمَوْلَى، وَالْمُقِيمَ بِالظَّاعِنِ، وَالْمُقْبِلَ بِالْمُدْبِرِ، وَالْمَطِيعَ بِالْعَاصِي، وَالصَّحِيحَ
بِالسَّقِيمِ؛ حَتَّى يَلْقَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ فَيَقُولُ: ائْتِجْ سَعْدٌ فَقَدْ هَلَكَ سَعِيدٌ^(٥) أَوْ تَسْتَقِيمُ
فَنَاتِكُمْ! إِنَّ كَذِبَةَ الْأَمِيرِ بِلِقَاءِ مَشْهُورَةٍ؛ فَإِذَا تَعَلَّقْتُمْ عَلَيَّ بِكَذِبَةٍ فَقَدْ حَلَّتْ لَكُمْ مَعْصِيَتِي،
فَإِذَا سَمِعْتُمُوهَا مِنِّي فَاعْتَمِزُوا فِيَّ^(٧)، وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِنْدِي أَمْثَالَهَا. مَنْ نُقِبَ مِنْكُمْ عَلَيْهِ
فَأَنَا ضَامِنٌ لِمَا ذَهَبَ مِنْ مَالِهِ. فَيَأْيَا وَدَجَّ اللَّيْلِ؛ فَإِنِّي لَا أُوْتِي بِمُدْلِجٍ إِلَّا سَفَكْتُ
دَمَهُ، وَقَدْ أَجَلَسْتُكُمْ فِي ذَلِكَ بِمَقْدَارِ مَا يَأْتِي الْخَبْرُ الْكُوفَةَ وَيَرْجِعُ إِلَيْكُمْ. وَإِيَايَ وَدَعْوَى
الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَإِنِّي لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَا بِهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ. وَقَدْ أَحَدْتُمْ أَحَدًا لَمْ تَكُنْ؛

(١) دلج الليل: السير فيه. والمراد التلصص والفتك.

(٢) قيامكم دونهم: دفاعكم عنهم.

(٣) الكنوس: جمع كانس، وهو الظبي يدخل في نخاسه أي مأواه. والمراد أنهم عكفوا على المعاصي.

(٤) الولي: السيد. والمولى: العبد. والمراد أنه يأخذ السيد بذنب عبده. وكذا الباقي.

(٥) مثل يضرب لتتابع الشر. وأصله أن أخوين خرجا في طاب إبل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد.

(٦) المراد حتى تستقيموا. وشبههم بالقناة وهي عود الرمح.

(٧) اغتمزوها في: عدوها من عيوب.

(٨) دعوى الجاهلية: تحاية عن الناصر بتأثير العصبية سفها وجهالة، وأصلها يا فلان استنائة.

وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبةً ؛ فمن غرق قوماً أغرقناه ، ومن أحرق قوماً أحرقناه ،
ومن نقب بيتاً نقبنا عن قلبه ، ومن نبش قبراً دفنناه فيه حياً . فكفوا عن أيديكم
والسنتكم أ كفف عنكم يدي ولساني . ولا تظهر من أحدكم ريبةً بخلاف ما عليه
عامتكم إلا ضربت عنقه . وقد كانت بيني وبين أقوام إحن^(١) ، فجعلت ذلك دبراً أدني^(٢)
وتحت قدمي . فمن كان منكم محسناً فليزدد إحساناً ، ومن كان منكم مسيئاً فليترع عن
إساءته . إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعاً ، ولم أهتك
له سترًا حتى يبدي لي صفحته ؛ فإذا فعل ذلك لم أنظره^(٣) . فاستأنفوا أموركم ،
وأعينوا على أنفسكم ؛ فرب مبيتيس يقدمونا سيرور^(٤) وبقدمونا سبيتيس . أيها
الناس ! أنا أصبحنا لكم ساسةً ، وعنكم ذادة^(٥) : نسوسكم بسطان الله الذي أعطانا ،
ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا ؛ فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ، ولكم علينا
العدل فيما ولينا ؛ فاستوجبوا عدلنا وفيانا بمناصحتكم لنا . واعلموا أني مهما قصرت
عنه فلن أقصر عن ثلاث : لست محتجياً عن طالب حاجة منكم ؛ ولو أتاني طارقاً
ليل ، ولا حائساً عطاءً ولا رزقاً عن إبان^(٦) ، ولا مجمرًا لكم بعثًا . فادعوا الله بالصالح
لائمتكم ؛ فإنهم ساستكم المؤدبون لكم ، وكهفكم الذي إليه تأوون ، ومتى يصلحوا

(١) الإحن : جمع إحنة : الحقد .

(٢) أي خلفها : والمراد أني طرحت ذلك .

(٣) صفحة الرجل : عرض وجهه . والمراد حتى يجهر بالعدارة .

(٤) ذادة : حماة ، جمع ذائد أي مدافع .

(٥) الفيء : مال الخراج أو الغنيمة ويطلق على الظل كناية عن الحى .

(٦) إبان الشيء : أوانه .

(٧) تجبير الجند أو البعث حسبهم في أرض العدو .

تَصَلُّحُوا . وَلَا تُشْرَبُوا قُلُوبَكُمْ بَغْضَمِهِمْ فَيَشْتَدَ لَكُمْ غَيْظُكُمْ ، وَيَطُولَ لَكُمْ حُرْمَتُكُمْ ،
وَلَا تُدْرِكُوا حَاجَتَكُمْ ، مَعَ أَنَّهُ لَوْ اسْتَجِيبَ لَكُمْ فِيهِمْ لَكَانَ شَرًّا لَكُمْ ^(١) . أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ
يُعِينُ كُلًّا عَلَى كُلِّ . وَإِذَا رَأَيْتُمُونِي أُفِئِدُ فِيكُمْ الْأَمْرَ فَأَنْفِذُوهُ عَلَى أَذْلَالِهِ ^(٢) . وَآيْمُ اللَّهِ إِنْ
لِي فِيكُمْ لَصَرَعِي كَثِيرَةٌ ؛ فَلْيَحْذَرِ كُلُّ أَمْرِي مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ مِنْ صَرَعَايَ .

(٩) خطبة عبد الله بن الزبير بعد أن قُتِلَ أَخُوهُ مُصْعَبُ ^(٣)

الحمد لله الذي له الخلق والأمر وملك الدنيا والآخرة يعز من يشاء ويذل من
يشاء . ألا إنه لم يذل والله من كان الحق معه ، وإن كان مفرداً ضعيفاً ، ولم يعز
من كان الباطل معه ، وإن كان في العدة والعدد والكثرة . إنه قد أتانا خبر من العراق
بلد الغدير والشقاق ، فساءنا وسرنا : أتانا أن مصعباً قُتِلَ ، رحمة الله عليه ومغفرته ،
فأما الذي أحرزنا من ذلك فإن لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ،
ثم يرعوى ^(٤) بعد ذو الرأي والدين إلى جميل الصبر ، وأما الذي سرنا منه فإننا قد علمنا
أن قتله شهادة له وأنه عز وجل جاعل ذلك لنا وله ذخيرة إن شاء الله تعالى . إن أهل

(١) أي لو دعوتهم عليهم فهلكوا لا تجدون عوضاً عنهم .

(٢) أي على طرفه ووجهه .

(٣) هو عبد الله بن الزبير بن العوام يكنى أبا بكر وأبا خبيب . ولد بعد الهجرة قليلاً ، وكان شجاعاً مسلماً
خرج على بني أمية وطلب لنفسه الخلافة . واستمر تسع سنين استولى فيها على الحجاز والعراق واليمن ومصر
واستمر يناجز جيوش الدولة حتى أرسل إليه عبد الملك بن مروان الحجاج فحاصره بمكة مدة حتى قتل ابن
الزبير سنة ٥٧٤ هـ . وكان مصعب أخوه والياً على العراق من قبله حتى دمهته جيوش عبد الملك وقتله نحو

السنة الثانية والسبعين للهجرة .

(٤) يرعوى : يرجع .

العراق أسأموه ، وباعوه بأقل ثمن . لقد قُتِلَ أبوه وعمه وأخوه وكانوا خيار
الصالحين . إنا والله ما نموت حتف أنوفنا^(١) ، ما نموت إلا قتلا ، قعصا بالرماح ونحت^(٢)
طلال السيوف ، وليس كما يموت بنو مروان ، والله ما قُتِلَ منهم رجل في جاهلية
ولا إسلام قط . وإنما الدنيا عارية^(٣) من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ،
ولا يبيد ملكه ، فإن تُقْبِلِ الدنيا على لا أخذها أخذ الأشر البطر^(٤) ، وإن تُدْبِرْ عني^(٥)
لا أبك عليها بكاء الحرف المهين .

(١٠) خطبة لقطري بن الفجاءة^(٦)

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد ، فإني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة ، حفت بالشهوات ، وراقت بالقليل^(٧)
وتحبت بالعاجلة ، وحليت بالآمال ، وترينت بالغرور . لا تدوم حبرتها^(٨) ، ولا تؤمن
بجمعها ، غرارة ضرارة ، خوانة غدارة ، وحائلة زائلة ، ونافذة بائدة ، أكالة غوالة^(٩) .

(١) مات حتف أنفه : على فراشه .

(٢) قعصه بالرمح : قتل في مكانه .

(٣) أي شئ . مستعار .

(٤) بطر بالنعمة : طغى بها . والأشر : المرح .

(٥) الحرف : فاسد العقل . والمهين : الدليل الوضع .

(٦) قطري بن الفجاءة المازني خطيب شاعر من أبطال الخوارج وقادتهم وبلغائهم . خرج زمن

بني أمية ، ودعا لنفسه بالخلافة عشرين سنة حتى قتل بطبرستان سنة ٥٧٩ هـ . وقد ترجمناه في قسم

شعراء السياسة .

(٧) راقت العين بقله مناعها ، وتحبت الى النفوس بكونها عاجلة ليست آجلة كالآخري .

(٨) حبرتها : نعمتها . (٩) حائلة : متغيرة .

لا تَعْدُو إِذَا هِيَ تَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرِّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَا عَنْهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ
(١) تَعَالَى ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ
(٢) وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾ مع أَنَّ أَمْرًا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعَقَبَتْهُ بَعْدَهَا
(٣) عِبْرَةٌ؛ وَلَمْ يَلِقْ مِنْ سَرَائِمِهَا بَطْنًا إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِمِهَا ظَهْرًا، وَلَمْ تَطَّلْ فِيهَا غَيْثَةٌ رَخَاءً
إِلَّا هَطَلَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةٌ بِلَاءً. وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَّصِرَةٌ أَنْ تُنْسَى لَهُ خَاذِلَةٌ
مُنْتَكِرَةٌ، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا أَعْدُوذٌ وَأَحْلَوِيٌّ. أَمْرٌ عَلَيْهِ جَانِبٌ وَأَوْبًا. (٧) وَإِنْ آتَتْ
أَمْرًا مِنْ غَضَارَتِهَا وَرَفَاهَتِهَا نِعْمًا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا نِقْمًا. وَلَمْ يُمَسَّ أَمْرٌ مِنْهَا فِي جَنَاحٍ
أَمِنْ إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ. (٩) غَرَّارَةٌ، غُرُورٌ مَا فِيهَا؛ فَإِنْ مَا عَلَيْهَا، لَا خَيْرَ
فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى. مِنْ أَقَلِّ مِنْهَا اسْتَكْرَهَ مِمَّا يُؤْمَنُ، وَمِنْ اسْتَكْرَهَ مِنْهَا
اسْتَكْرَهَ مِمَّا يُؤْبَقُّ وَيُطِيلُ حُزْنَهُ، وَيَبْكِي عَيْنَيْهِ. كَمْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ جَعَلَتْهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ
بِهَا قَدْ صَرَعَتْهُ، وَذِي احْتِيَالٍ فِيهَا قَدْ خَدَعَتْهُ، وَكَمْ مِنْ ذِي أُهْبَةِ بِهَا، قَدْ صَبَّرَتْهُ حَقِيرًا
وَذِي نُخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا.

(١) أَي أَنهَا إِذَا وَصَلَتْ بِأَهْلِ الرِّغْبَةِ فِيهَا إِلَى أَمَانِهِمْ فَلَا تَجَاوِزُ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

(٢) الْهَشِيمُ : النَّبْتُ الْيَابِسُ الْمَكْسَرُ .

(٣) الْعِبْرَةُ : الدَّمْعَةُ قَبْلَ أَنْ تَفِيضَ أَي أَحْزَنَتْهُ .

(٤) كُنِيَ بِالْبَطْنِ وَالظَّهْرِ عَنِ الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ .

(٥) طَلَّتِ السَّمَاءُ : أَمَطَتْ . وَالطَّلُّ : الْمَطَرُ الضَّعِيفُ . وَالْمَزْنَةُ : السَّحَابَةُ الْمَطْرَةُ .

(٦) أَي عَذَبَ . (٧) أَوْبًا : أَصْلُهُ أَوْبًا أَي صَارَ ذَا أَوْبَا .

(٨) الْغَضَارَةُ : النِّعْمَةُ وَالسَّعَةُ وَالخَصْبُ .

(٩) الْقَوَادِمُ : الرِّيشُ الْكَبِيرُ فِي مَقْدَمِ الْجَنَاحِ ، وَيُقَابَلُهَا الْخَوَافِي .

(١٠) يُوْبَقُّهُ : يَهْلِكُهُ .

(١١) خطبة للحجاج حين ولي العراق

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني (٢)

يا أهل الكوفة ! إني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها.
وكأني أنظر إلى الدماء بين العمام والمثى

ثم قال :

هذا أوان الشد فاشتدى زيم

ودلفها الليل بسواق حطم (٤)

ليس براعي إبل ولا غنم

ولا يجزار على ظهر وضم (٥)

ثم قال :

قد لقفها الليل بعصلي

روع خراج من الدوى (٦)

مهاجر ليس بأعراي

(١) يعد الحجاج بن يوسف الثقفي ثالث ثلاثة طبعوا الخطابة الإسلامية طابعا خاصا في عهدنا الأول، أولهم على بن أبي طالب، وثانيهم زياد. وقد شب الحجاج شجاعا داهية عنيفا. وحكما مستبدا. خدم بني أمية ولا سيما عبد الملك في توطيد الملك وإسكان الثورات حتى مات سنة ٩٥ هـ. وتدل خطبته على خواصه النفسية ومذهبه في السياسة والحكم، وأسلوبه الفني الذي يعتمد على الإرهاب وعلى التفضيم اللفظي وبهذه الخاصة الأخيرة يمتاز عن زياد كما يمتاز بنفس جاهلية عنيفة.

(٢) ابن جلا : أى ابن رجل جلا الأمور وكشف الصعاب . الثنايا جمع ثنية : وهى الطريق فى الجبل أو الجبل نفسه ، والمراد : القادر الشجاع .

(٣) أينعت : أدركت ونضجت .

(٤) زيم : اسم فرس أو ناقة . ولفها : جمعها . والحطم الذى لا يبق من السير شيئا .

(٥) الوضم : ما يقطع عليه اللحم .

(٦) العصلي : الشديد . والأروع : الذكى . والدوى : الصحراء المتسعة . والمراد الخراج من

كل غنم شديدة .

وقال :

قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحربُ بكم فجدوا (١)

والقوسُ فيها وترٌ عرُدُّ مثلُ ذراعِ البكرِ أو أشدُّ (٢)

لا بدُّ مما ليس منه بدُّ (٣)

إني والله يا أهلَ العراقِ ما يقفَعُ لي بالشَّنانِ (٤) ، ولا يُغمزُ جانبي كَتَغَازِ التَّينِ .
ولقد فُرِرتُ عن ذكاءٍ (٥) ، وفُنِّيتُ عن تجرِبَةٍ . وإن أميرَ المؤمنين - أطال الله
بِقَائه - نثرَ كَنائِهِ بين يديه (٦) ، فعجمَ عِيدَانَهَا ، فوجدني أمرَّها عودًا ، وأصلبها مكسراً (٧) ،
فرماكم بي ؛ لأنكم طالما أوضَعْتُم في الفتنَةِ (٨) ، واضطجعتم في مرَاقِدِ الضَّلَالِ . والله
لأَحْرِمَنَّكُمْ حَزْمَ السَّلْمَةِ (٩) ، ولأضربَنَّكُمْ ضربَ غرائبِ الإبلِ (١٠) ؛ فإنكم لكأهلُ قَرِيَةٍ كانت
أَمِينَةً مطمئنَةً يأتيها رزقُها رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فكفَرْتُم بأنعمِ الله فأذاقها الله لباسَ

(١) شمر عن ساقه : اهتم وجد ؛ كناية عن قيامها .

(٢) عرُد : شديد . البكر : الفتي من الإبل .

(٣) أي لا بد من وقوع المحتم .

(٤) الشَّنان جمع شن : وهو الجلد اليابس إذا فقَع أي ضرب فقرت الإبل منه ، يضرب ذلك مثلاً
لنفسه أي أنه لا يرهبه وعيد أو تخويف .

(٥) فَر الدابة : كشف عن أسنانها لينظر ما سنها . وفر عن الأمر : بحث عنه . والمراد أن الخليفة
اختاره حاكماً لحدّة ذكائه وصحة تجاربه .

(٦) الكَنانة : جعبة السهام . وعجم عيدانها : عضها لينظر أيها أصلب . وهذا وما بعده كناية عن أنه
اختبر أعوانه فوجدني أصلح لحكمكم . (٧) أي أقواها .

(٨) أي أسرعتُم في الشر .

(٩) السَلْمَة : نوع من الشجر تعصب أغصانه وتختبط بالعصى لسقوط الورق وهشم العبدان .

(١٠) وهي تضرب عند المهرب أو الخوض .

الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . وإني والله ما أقول إلا وفيتُ ، ولا أهمُّ إلا
أمضيتُ ، ولا أخلقُ إلا فريتُ ^(١) . وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطيائكم ،
وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة ^(٢) . وإني أقسم بالله لا أجد
رجلا تخلف بعد أخذ عطاءه بثلاثة أيام إلا ضربتُ عنقه .

(١٢) من رسالة عبد الحميد بن يحيى ^(٤) التي أوصى فيها الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد — حَفِظَكُمْ اللَّهُ يَا هَلْ صِنَاعَةَ الْكِتَابَةِ وَحَاطَكُمْ وَوَفَّقَكُمْ وَأَرْشَدَكُمْ — فإن
الله عزَّ وجلَّ جعلَ النَّاسَ بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ،
ومن بعد الملوك المكرمين أصنافا ، وإن كانوا في الحقيقة سواء ، وصرفهم في صنوف
الصناعاتِ وضروبِ المحاولات ، إلى أسبابِ معاشهم ، وأبوابِ أرزاقهم ، فجعلكم
معشرَ الكُتَّابِ في أشرفِ الجهاتِ أهلَ الأدبِ والمروءاتِ والعلمِ والرِّزَانَةِ ، بكم تنظِّم
للخِلافةِ محاسنها ، وتستقيمُ أمورُها ، وبنصائحكم يُصلِحُ اللهُ الخلقَ سُلْطَانَهُمْ ، وتعمُرُ

(١) أقدر .

(٢) فریت : قطعت .

(٣) هو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة الأزدي البصري قائد أموى ولد بالبصرة ونشأ فيها وظهر

أمره بمقاتلة الخوارج . وقد ولاه الحجاج خراسان وبها مات سنة ٨٢ هـ .

(٤) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامري نشأ بالأندلس من أرض العراق وشبه معلم صبيان ثم صحب

مروان بن محمد مدة ولايته أرمنية ثم مدة خلافته واستمر وقيل له في محنته حتى قتل سنة ١٣٢ هـ . وبعد

عبد الحميد شيخ كتاب الرسائل فله الفضل في تسليس أسلوبها وحسن تقسيمها ، وجعلها واضحة طيبة لا يجاربه

في ذلك أخذوا له رسائل ، طوال ومنها سألته إلى الكتاب التي نورد هنا قسما منها .

بلدانهم . لا يَسْتَعْنِي الْمَلِكُ عَنْكُمْ ، ولا يُوجَدُ كَافٍ إِلَّا مِنْكُمْ ؛ فمَوْقِعُكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ مَوْقِعُ
اسْتِمَاعِهِمْ الَّتِي بِهَا يَسْمَعُونَ ، وَأَبْصَارِهِمْ الَّتِي بِهَا يُبْصِرُونَ ، وَالسُّنَنُ الَّتِي بِهَا يَنْطِقُونَ ،
وَأَيْدِيهِمْ الَّتِي بِهَا يَبْطِشُونَ ^(١) . فَأَمَّتْكُمْ اللَّهُ بِمَا خَصَّكُمْ مِنْ فَضْلِ صِنَاعَتِكُمْ ، وَلَا نَزَعَ
عَنْكُمْ ، مَا أَضْفَاهُ ^(٢) مِنَ النَّعْمَةِ عَلَيْكُمْ . وَليْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصِّنَاعَاتِ كُلِّهَا أَحْوَجَ
إِلَى اجْتِمَاعِ خِلَالِ الْخَيْرِ الْمَحْمُودَةِ وَخِصَالِ الْفَضْلِ الْمَذْكُورَةِ الْمَعْدُودَةِ مِنْكُمْ ، أَيْهَا
الْكَاتِبُ : إِذَا كُنْتُمْ عَلَى مَا يَأْتِي فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ صِفَتِكُمْ ، فَإِنَّ الْكَاتِبَ يَحْتَاجُ
فِي نَفْسِهِ وَيَحْتَاجُ مِنْهُ صَاحِبُهُ الَّذِي يَثِقُ بِهِ فِي مُهِمَّاتِ أُمُورِهِ أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا فِي مَوْضِعِ
الْحِلْمِ ، فَهَيِّأْ فِي مَوْضِعِ الْحُكْمِ ، مِقْدَامًا فِي مَوْضِعِ الْإِقْدَامِ ، مِحْجَامًا فِي مَوْضِعِ الْإِحْجَامِ ،
مُؤْتَرًا لِلْعَفَافِ وَالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ ، كَتُومًا لِلْأَسْرَارِ ، وَفِيًّا عِنْدَ الشَّدَائِدِ عَالِمًا بِمَا
يَأْتِي مِنَ النَّوَازِلِ ، يَضَعُ الْأُمُورَ فِي مَوَاضِعِهَا وَالطَّوَارِقَ فِي أَمَاكِنِهَا ، قَدْ نَظَرَ فِي كُلِّ
فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ فَاحْكُمُهُ ، وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْهُ أَخَذَ مِنْهُ بِمِقْدَارِ مَا يُكْتَفَى بِهِ ، يَعْرِفُ
بِفَرِيزَةِ عَقْلِهِ وَحُسْنِ أَدَبِهِ وَفَضْلِ تَجْرِبَتِهِ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ قَبْلَ وُرُودِهِ ، وَعَاقِبَةُ مَا يَصْدُرُ
عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ ؛ فَيَعِدُّ لِكُلِّ أَمْرٍ عُدَّتَهُ وَعَتَادَهُ ، وَيَهَيِّئُ لِكُلِّ وَجْهِ هَيْئَتَهُ وَعَادَتَهُ .
فَتَنَافَسُوا يَا مَعْشَرَ الْكَاتِبِ فِي صُنُوفِ الْأَدَابِ ، وَتَفَهَّمُوا فِي الدِّينِ وَابْدَأُوا بِعِلْمِ كِتَابِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْفَرَائِضِ ، ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ ؛ فَإِنَّهَا ثِقَافُ السُّنَنِ ، ثُمَّ أَجِيدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ
حَلِيَّةُ كُتُبِكُمْ ، وَارْوُوا الْأَشْعَارَ ، وَاعْرِفُوا غَيْرِهَا وَمَعَانِيهَا وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَأَحَادِيثَهَا
وَسِيرَتَهَا ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُو إِلَيْهِ هِمْمَكُمْ . وَلَا تُضَيِّعُوا النَّظَرَ

(١) يبطش : يفتك و يعمل .

(٢) أضفاه : أسبغته .

في الحساب ؛ فإنه قوام كُتُب الخراج . وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيها ودينها
وسفساف الأمور ومحاقيرها ؛ فإنها مدلَّة للرقاب مفسدة للكُتُب . ونزهوا صناعتكم
عن الدناءة وآربئوا بأنفسكم عن السعاية والنميمة وما فيه أهل الجهالات . وإياكم
والكبر والسُخف والعظمة ؛ فإنها عداوة مجتلبة من غير إحتية . وتحابوا في الله عز
وجل في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو أليق لأهل الفضل والعدل والنبل من
سلفكم .

(د) طائفة من أمثال العرب ^(١)

في جاهليتها وإسلامها

إِن الْعَصَا مِنَ الْعَصِيَّةِ ^(٢) - إِنْ الْعَوَانَ لَأَتَعَلَّمُ الْخَمْرَةَ ^(٣) - إِنَّكَ لَتُكْثِرُ الْحَزْنَ
وَتُخْطِئُ الْمَقْصِلَ ^(٤) - أَوَّلُ الشَّجَرَةِ النَّوَاةُ ^(٥) - إِنَّكَ رِيَّانٌ فَلَا تَعْجَلْ بِشُرَيْكٍ ^(٦)
أَرَمًا قَرُونًا ^(٧) - أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ ^(٨) - الْحَقُّ أْبْلَجُ وَالْبَاطِلُ جَلْجَجٌ ^(٩) -

(١) الأمثال : جمع مثل وهو قول مانور يمتاز بحسن التعبير وإصابة المعنى وإتقان التشبيه وحسن الإيجاز . ولثلل مورد أى أصل قبل فيه ، ومضرب ، أى موضع استعمال ، فالغرض منه تشبيه الحال الثانية بالأولى .

(٢) يضرب للشيء يشبه أصله .

(٣) العوان : التى سبق لها زوج ، والخمرة كيفية لبس الخمار (الطرحة) . يضرب للرجل العالم بالأمر المحرب له .

(٤) يضرب لمن يجتهد فى السعى ثم لا يظفر بالمراد . الحز : القطع ، والمفصل : ملتق كل مضمين فى الجسد حيث يكون القطع .

(٥) يضرب للأمر الصغير يتولد منه الكبير .

(٦) يضرب لمن أشرف على إدراكه بغيبه فهو مرم بالرفق .

(٧) البرم : الرجل الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر لخبلة . والقرون : الذى يقرن بين الشبنين بافاهما معا . يضرب لمن يجمع بين خصاتين مكروهتين .

(٨) الحشف : أردأ التمر : والكيلة : طاريفة الكيل . مضربه لمن يظلم من وجهين .

(٩) معناه أن الحق واضح بين ليس فيه حيرة .

أمكرا وأنت في الحديد^(١) - إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى^(٢) -
إن البلاء مؤكل بالمنطق^(٣) - أن ترد الماء بماء أكيس^(٤) - إن غداً
لناظره قريب^(٥) - إن أخاك من أساك^(٦) - يداك أو كفاً وفوك نفخ^(٧)
بصبح ظمان وفي البحر فمه^(٨) .

بلغ السيل الزبي^(٩) - بينهم عطر منشم^(١٠) ، تجوع الحرّة ولا تأكل بشديها^(١١) - تخبر
عن مجهول مرآته^(١٢) - ترى الفتيان كالنخل ، وما يدريك ما الدخول^(١٣) - ناراً حاراً لهم على

-
- (١) يضرب لمن أراد المكر وهو مقهور .
(٢) المنبت : المنقطع عن أصحابه في السفر بسبب جهاده دابته ، الظهر : الدابة . يضرب
لمن يبالغ في طلب الشيء بأفراط حتى يعجز عنه فيضيقه .
(٣) يضرب للكلمة تجلب الشر .
(٤) يضرب في عدم التفريط فيما تملك اتكالا على الموهوم .
(٥) يضرب في قرب المأمول .
(٦) يضرب للصديق المخلص .
(٧) أراد رجل عبور النهر على زق فنفخ فيه فلم يحكمه ، فلما توعدت النهر خرج منه الهواء ففرق ،
فامتفأت برجل ، فقال له هذا المثل ، يضرب لمن يجنى على نفسه الحين .
(٨) يضرب لمن يعاشر بخيلاً مثرياً .
(٩) الزبي : جمع زبية ، وهي مصيدة الأسمد تكون في قلال الجبال إذا بانها السيل كان مجحفاً -
يضرب لبلوغ الأمر أشده .
(١٠) يضرب في الشر العظيم ، ومنشم : عطارة كانت تطيب الحار بين من طابها فيفتنون في الحرب .
فكان يقال أشام من عطر منشم .
(١١) أي لا تكون خترا ، وأنا ذاها الجوع : يضرب لمن يصوت نفسه عن خديس
المكاسب .
(١٢) أي منظره يخبر عن مخبره (حقيقته) .
(١٣) يضرب لروعة المظهر مع سوء المخبر .

(١) نَابِلِهِمْ - جَعَجَعَةً وَلَا أَرَى طِحْنًا - جَرَى الْمَذِيكَاتِ غِلَابٌ - جَوْعٌ كَلْبَكَ يَتَّبَعُكَ -
(٢) حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ - حَدَوُ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ - حَرَّكَ لَهَا حَوَارَهَا يَحْنُ - صَارَ الزَّجُّ قُدَّامَ
(٣) السَّنَانِ - عِنْدَ الصَّبَاحِ يَمْتَدُّ الْقَوْمُ السَّرَى - عِنْدَ النَّطَاحِ يُغَلَّبُ الْكَيْشُ الْأَجْمَ -
(٤) عِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ - فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكْمُ - قَبْلَ الرَّمَاءِ تُمَلَأُ الْكَنْائِنُ - كَانَ
(٥) كُرَاعًا فَصَارَ ذِرَاعًا - كَلَامٌ كَالْعَسَلِ وَفِعْلٌ كَالْأَسَلِ - كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا -
(٦) كُلُّ فِتَاةٍ بِأَيْهَا مَعْجِبَةٌ .

- (١) الحابل : صاحب الحباله . والنابل : صاحب النبل ، أى اختلط أمرهم . يضرب فى فساد ذات
البن وتأريث الشر فى القوم .
- (٢) يضرب لمن بعد ولا يفتى ، أو للظهر الخلاب ليس وراءه تقع . والجمعجة : صوت الطحن .
- (٣) المذكية من الخليل : التى مضت سنة أو سنتان على قروحها . والغلاب : المغالبة . يضرب لمن
يفوز على أقرانه فى الفضل .
- (٤) مثل يضرب فى اللتام وكيف يعاملون .
- (٥) معناه : أنه اختبر الدهر شطرى خيره وشره ، فعرف ما فيه .
- (٦) أى مثلا بمثل ، يضرب فى التسوية بين الشيتين .
- (٧) الحوار : ولد الناقة . والمعنى ذكره بعض أشجاناه يهيج له . قاله عمرو بن العاص لمباربة حين
أراد أن يستفز أهل الشام ، أى أرهم دم عثمان على قيضه ليفزعوا إلى الحرب .
- (٨) الزج : الحديدية فى أسفل الرمح ، ويقال له السنان . يضرب فى سبق المتأخر المتقدم من غير
أهلية لذلك .
- (٩) يضرب لمن يحمل المشقة رجاء الراحة . والسرى : السير ليلا .
- (١٠) الأجم : الذى لا قرن له . يضرب لمن غلبه صاحبه بما أعد له .
- (١١) يضرب للرجل يعرف الشئ على حقيقته .
- (١٢) يضرب للرجل تذهب إليه حاجتك .
- (١٣) أى تؤخذ أهبة الأمر قبل وقوعه : والكائن . جمع نخانة : خريطة السهام .
- (١٤) يضرب للذليل الضعيف صار عزيزا قويا . والكراع : مستدق الساق .
- (١٥) يضرب فى اختلاف القول والعمل . والأسل : الرماح .
- (١٦) الفرا : الحمار الوحش . يضرب لمن يفضل أقرانه .
- (١٧) يضرب فى إعجاب الرجل بما يخصه من عمل أو عشيرة .

أبيات تجرى مجرى الأمثال

فإنك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب (١)

وهل يُنبِت الخطيِّ إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل (٢)

ولست بمسبوق أخا لا تلمه على شعيت أي الرجال المهذب (٣)

حنانك بعض الشر أهون من بعض (٤)

إذا أنت لم تُعرض عن الجهل والحنأ أصبت حكيماً أو أصابك جاهل (٥)

(١) المغلب : الضعيف الذي يغلب دائماً ، فإذا قدر عليك لا يتركك (لامرئ القيس) .

(٢) الخطي : الرخ نسبة الى الخط في البحرين . الوشيح : شجر الرماح ، المفرد وشيجه أي لا ينبت القنأة الا شجرها ولا تغرس النخل الا بحيث تنبت وتصلح ، والمراد أنه لا يلد الكرام الا الكرام (لزهير) .

(٣) تلمه : تصلحه . والشعيت : الفساد ، والمهذب : المنق من العيوب . (المعنى) ليس رجل مبرء من العيب ، فإذا قطعت إخوانك بذنب لم يبق لك أخ (للناطقة الديباني) .

(٤) لطرفة ، وصدرة : أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا . الحنان : الرحمة ، والثنية هنا قصد الدوام مثل ليك وسعديك أي رحمة بعد رحمة . والأكثر اضاقتها الى ضمير مخاطب .

(٥) الجهل : السفه والشراسة ، والحنأ : الفحش ، ومعنى الشطر الآخر أنك تؤذي كريماً أو يؤذيك جاهل مثلك ، وكلاهما شر .

تم طبع هذا الكتاب في يوم ٥ ذو الحجة سنة ١٣٦٨
(٢٧ سبتمبر سنة ١٩٤٩)

مدير عام المطبعة الأميرية
حامد الحاضر

LIBRARY OF THE
MUSEUM OF NATURAL HISTORY
AND
ETHNOLOGY
OF THE
SMITHSONIAN INSTITUTION
WASHINGTON, D. C.

PJ
7510
I 83x
v.3-4
c.1

MAR - 1976

L.123 243 S8
i-13651894



1 0 0 0 0 0 6 8 7 4 6

